السادات

من القرية إلى الثورة



السادات

من القرية إلى الثورة

السادات
من القرية إلى الثورة

أصدرته دار الهلال

بإشراف

أمينة السعيد

هذا الكتاب

عندما يظهر العسكريون على مسرح السياسة فانهم فى العـادة يظهرون فجأة على أثر انقلاب يستولون به على السلطة ٠

ولا يوجد شذوذ ولا استثناء في هذه القاعدة منذ أيام ((نابليون)) الى الآن ٠٠ الا فى حالات قليلة نادرة ٠

والرئيس ((أنور السادات)) هو أحد هذه الاستثناءات النادرة فى عالم العسكريين الذين ظهروا على مسرح السياسة ٠

انه لم يظهر فجأة بعد ثورة ١٩٥٢ ٠

بل كان له وجود سياسي واسع في قلب الحـركة الوطنيـة المصرية قبل قيام الثورة بوقت طويل ٠

لقد دخل ((أنور السادات)) الكلية الحربية بعد توقيع معاهدة ١٩٣٦ بين انجلترا ومصر ، وقد نصت هذه المعاهدة على زيادة عدد افراد الجيش المصرى بعد أن كانت مصر خاضعة خضـوعا تاما ٠ للاستعمار الانجليزى ، وكان جيشها أشبه بقوة بوليسية صغيرة لا وزن لها ولا قيمة ، ورغم أن الرأى العـام الوطنى كان ثائرا على معاهدة ١٩٣٦ ، وأن مصر ظلت تطالب بالغاء هذه المعـاهدة حتى قام الزعيم الوطنى ((مصطفى النحاس)) بالغائها فعلا سـنة ١٩٥١ ، وقال فى البرلمان كلمته المشهورة : ((من أجل مصر وقعت معاهدة ١٩٣٦ ، ومن اجل مصر أطالبكم اليوم بالغائها)) وألغيت المعاهدة بالفعل ، وكان من أثر الغائها ظهـور حـركة الفدائيين فى قناة السويس ، ثم توالت بعد ذلك أحداث عنيفـة وحادة ، حتى قامت الثورة فى ٢٣ يوليـو سنة ١٩٥٢ ٠٠ ورغم هـذا كله فقد كان لهذه المعاهدة بعض الجوانب الايجابية المحدودة وعلى رأسها ذلك النص على توسيع قاعدة الجيش المصرى ٠

بعد هذه المعاهدة دخل ((أنور السـادات)) الكلية الحربية وتخرج فيها ٠٠ ولكن ((أنور السادات)) كان منذ اللحظة الأولى

هذا الكتاب

فى حياته كطالب فى الكلية الحربية شابا وطنيا متحمسا ، وقد وصفه أحد زملائه فى الكلية الحربية بأنه كان مشغولا فى تلك الفترة ((بالصلاة ثم الحركة الوطنية فى مصر)) ولم يكن له اهتمام آخر خارج هذين الأمرين ، وبعد أن تخرج ((السادات)) من الكلية الحربية بدأ على الفور عمله الوطنى فى صفوف الضباط ، وبذر بذور التنظيم الحر بين هؤلاء الضباط منذ ١٩٣٩ ، ذلك لأنه لم يكن يقبل على الاطلاق أن يكون مجرد ضابط محترف ، فى بلد خاضع للاحتلال الأجنبى ، فقد كان يشعر أن واجبه يحتم عليه ان يعمل بالوطنية قبل أن يعمل بأى شىء آخر ..

وهذا ما حدث ، فمنذ سنة ١٩٣٩ وحتى قيام ثورة ١٩٥٢ و ((أنور السادات)) يعمل بالحركة الوطنية عملا متصلا ولم تكن وطنية « السادات » مجرد مشاعر يخفيها فى نفسه ، أو يتحدث بها بين أصدقائه وأهله ، وانما كانت عملا متصلا محفوفا بالمخاطر والمصاعب ، وقد دفع ((السادات)) ثمن وطنيته المشتعلة المتحمسة المخلصة ، فكان يخرج من السجن ليعود اليه مرة أخرى متهما بحب مصر والايمان بها ورفضه للاحتلال البريطانى والثورة عليه ، واضطر « السادات » الى أن يعيش يوما بيوم من عرقه وعمل يديه بعد فصله من الجيش ، ولم ييأس « السادات » ولم يهرب من المعركة الوطنية ، بل ظل ـ فى أحلك الظروف ـ نموذجا للوطنية الصادقة الأصيلة المستعدة للتضحية من أجل الوطن بكل شىء ، وفى هذه الفترة التى خرج فيها « السادات » من الجيش ، تنقل فى معظم قرى مصر ومدنها والتقى بسائر الطبقات الشعبية فى مختلف أنحاء البلاد ، وفى هذه الفترة تلقى ((السادات)) أعظم دروس الوطنية الأصيلة ، بل امتزاج مشاعره الوطنية بشعب مصر وأرضها هذا الامتزاج العميق هو الذى أسهم أعظم الاسهام فى بناء شخصية ((أنور السادات)) كما نعرفها اليوم .. ان « السادات » لم يغرق خلال هذه المرحلة الصعبة من حياته فى همومه الخاصة وينسى هموم الوطن ، بل كان ((السادات)) يعمل فى تفاؤل وشجاعة وصبر من أجل قوت يومه دون أن ينسى لحظة واحدة قضية وطنه وقضية شعبه .. دون أن ينسى قضية الحرية الكاملة للشعب الذى كان هدفه المقدس هو الخلاص من الاحتلال الانجليزى المغتصب .



هــــذا الكتاب

ولذلك كان ((أنور السادات)) يتعرض للاضطهاد والمطاردة حتى بعد خروجه من الجيش .. لأن الذين طردوه من الجيش كانوا يظنون أنهم بذلك سوف يقضون تماما على نزعته الوطنية الملتهبة

... ولكن شيئا من هذا لم يحدث ... فقد ظل ((أنور السادات)) على عقيدته الوطنية المؤمنة بالحرية فى أيام الشدة كما كان تماما وهو ضابط فى صفوف الجيش .


وعندما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ،كان أول صوت سمعه العالم من أصوات الثوار ، هو صوت ((أنور السادات)) الذى أذاع بيان الثورة الأول ، وكان الاسم الوحيد المعروف للناس من بين ضباط الثورة هو اسم « أنور السادات » لأنه اسم مرتبط بالحركة الوطنية السابقة على قيام الثورة .. ولأن صاحبه هو شاب من ألمع شباب مصر الثائرين ضد الاحتلال ، وهو واحد من أكثر الذين تعبوا وضحوا فى سبيل نضالهم الوطنى الكبير .

وبعد ثورة يوليو ، صمد ((أنور السادات)) فى وجه العواصف المختلفة ... سواء تلك العواصف التى هبت على الثورة من الخارج ، أو تلك التى هبت من داخل الثورة نفسها ... لقد كان ((أنور السادات)) رمزا للثبات والاستمرار فى ثورة يوليو، لأنه نأى بنفسه عن كل الصراعات الصغيرة والمنافسات الشخصية المحدودة ، وظل مرتبطا كل الارتباط بالمبادىء والعقائد الرئيسية التى من أجلها كافح وناضل قبل ثورة يوليو ، والتى من أجلها قامت هذه الثورة نفسها .

ان مواقف ((أنور السادات)) فى الفترة ما بين ١٩٥٢ و ١٩٧٠ واضحة كل الوضوح ، فهو الثائر العربى الوطنى المخلص الذى لا يبحث لنفسه عن منصب ، والذى لا يفكر فى الحصول على مكاسب شخصية ... لقد كان الذى يعنيه أولا وقبل كل شىء

هو أن تخرج البلاد من المصاعب والمشاكل التى تعرضت لها ، وأن يتحرر الوطن ، ويتحرر المواطنون ، وأن يبقى لمصر دورها القائد فى هذه المنطقة من العالم وهى الوطن العربى الذى يمتد من الخليج الى المحيط ..

وحفظ الله ـ بعنايته تعالى ـ ((أنور السادات)) ليتولى المسئولية الكاملة عن البلاد سنة ١٩٧٠ بعد وفاة الزعيم الراحل ((جمال عبد الناصر)) .



هذا الكتاب

ووقف « أنور السادات » أمام مسئوليته التاريخية الجديدة يراجع كل شيء ويحسب كل شيء من زاوية واحدة ، هي زاوية المصلحة الوطنية العليا ٠٠ ومن هنا قام «أنور السادات» بدوره الجديد الرائد

٠٠ لقد وجد أن من واجبه أن يصحح مسار الثورة ويخلصها من الأخطاء التي وقعت فيها ، ووجد « السادات » أمامه مشكلة النكسة التي وقعت سنة ١٩٦٧ ، والتي كانت على ما هي عليه عندما تسلم السلطة سنة ١٩٧٠ ٠٠

كان على ((أنور السادات)) أن يحقق « ثورة داخل الثورة » كان عليه أن يحقق ثورة ١٥ مايو لتحرير الانسان في مجتمعنا من الخوف والضغط والارهاب ٠٠ وكان عليه أن يحقق ثورة ٦ أكتوبر

وهي تحرير الجيش من الهزيمة الأليمة التي لحقت به سنة ١٩٦٧، وتحرير الوطن من الاحتلال الاسرائيلي الجديد ، الذي كان أسوأ ألف مرة من الاحتلال الانجليزي القديم ٠

وخلال سبع سنوات أوشكت أن تكتمل منذ أن تولى ((أنور السادات)) قيادة البلاد استطاع هذا الزعيم الوطني الكبير أن يحقق الكثير من أجل الوطن ومن أجل المواطنين ٠٠

ولقد كان ما حققه ((السادات)) في سبع سنوات يحتاج الى عشرات السنين لكي يتحقق ٠ ولكن مواهب «السادات» وعزيمته القوية وارادته الحازمة وصبره وتفاؤله وايمانه العميق بالله وبالشعب ، وتجاربه العديدة في الحركة الوطنية والحياة السياسية ٠٠ كل هذه الصفات ساعدت ((السادات)) مساعدة جبارة على تحقيق أهدافه الصعبة بالسرعة التي تحققت بها هذه الأهداف ٠

لقد حرر ((السادات)) الجيش من الاحساس بالعار التاريخي أمام اسرائيل ، وحرر المواطن من الارتجاف والخوف وخلق له مظلة تحميه من الهوان ومن المعتقلات والسجون ، ومن سائر ما يسيء الى كرامة البشر ويعصف بها ، وهذه المظلة هي سيادة القانون ٠

وأعطى ((السادات)) للانسان في بلادنا أملا واسعا في الغد ٠٠٠ فلم يعد طريق المستقبل مسدودا أمامه من شدة الخوف او

من شدة الغموض وسمح ((السادات)) بالحوار الواسع بين الآراء المختلفة والمتعارضة ليخرج من هذا الحوار رأى عام جديد واع يستطيع أن يعرف الحقيقة ويمشي في طريق النور ٠٠



هذا الكتاب

ان الحوار بين الآراء المختلفة معناه أن الشعب قد بلغ سن الرشد وأنه موضع ثقة زعيمه وقائده ..

أما الرأى الواحد المغلق على نفسه فهو طريق عدم الثقة بالشعب، وهو الطريق الذى يخنق ولا يخلق ويأتى بالنكسات والمشاكل والهموم ولا يحقق تقدما للوطن أو أمانا للشعب .

وما كان ((أنور السادات)) بالرجل الذى يفقد الثقة فى شعبه، وهو الذى خرج من صفوف هذا الشعب واختلط به أوسع الاختلاط، وعرفه عن قرب ، وهو الذى يجد سعادته الحقيقية عندما يلبس ملابس الفلاحين ، ويستنشق هواء القرية ، ويجلس تحت الشجرة او فوق ((المصطبة)) ، ويمسك بالعصا ويمضى فى طريقه راضيا مرضيا عنه من أهله وشعبه ..

ما كان ((أنور السادات)) ابن القرية المصرية العربية بالرجل الذى ينظر الى شعبه على أنه شعب قاصر يحتاج الى وصاية ، والى عقل يفكر بالنيابة عنه .

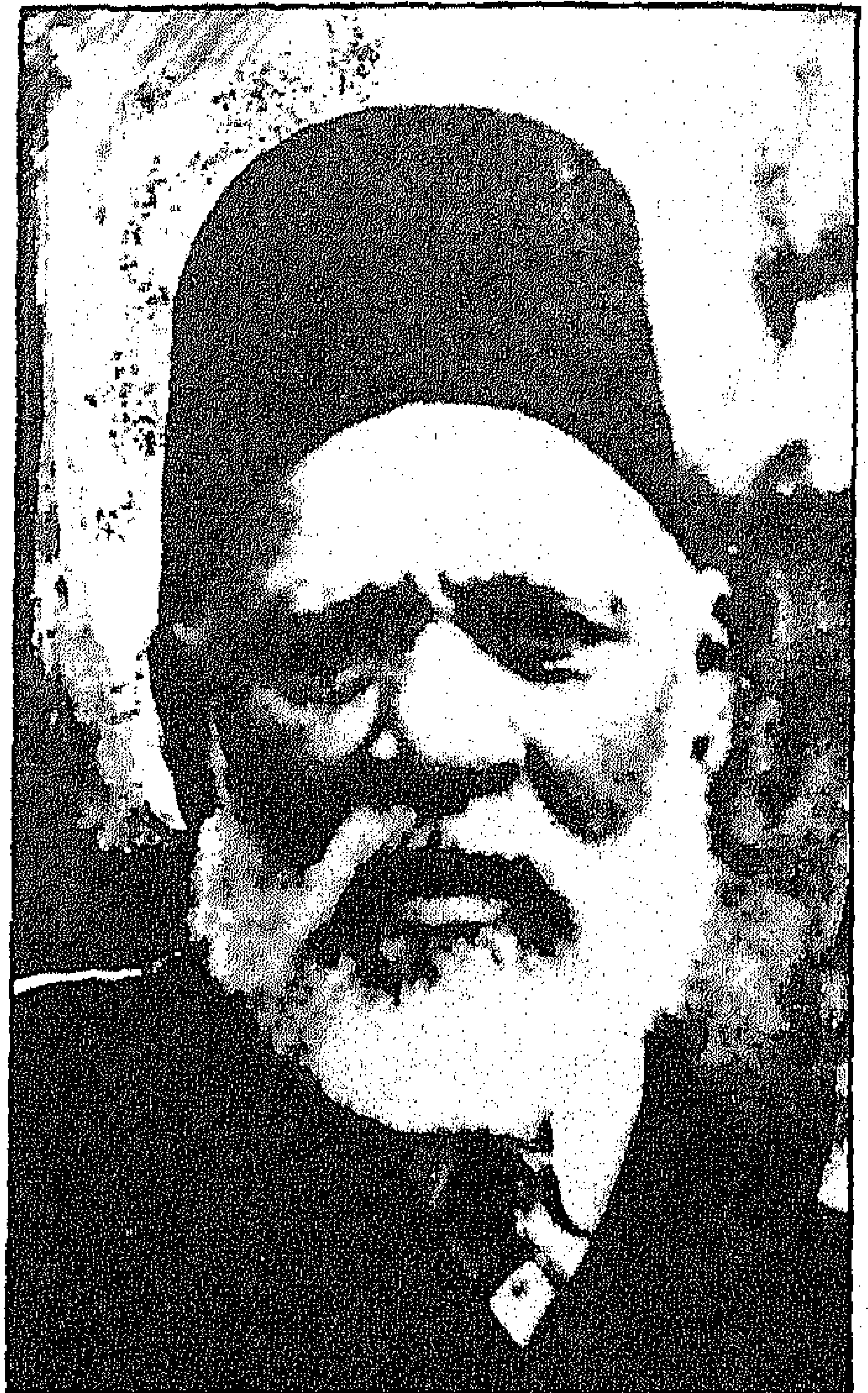
وعندما ننظر الى حركة ((السادات)) على أرض مصر نجد أنها حركة ذات دلالة خاصة ، ((فأنور السادات)) يحب التنقل فى أرض مصر بصورة لا مثيل لها فى تاريخ الزعماء والحكام الذين عرفتهم مصر من قبل .. فهو تارة فى أسوان ، وهو تارة فى قريته ميت أبو الكوم ، وتارة أخرى على ضفاف القناة ، او على أرض سيناء ، أو فى واحة من واحات مصر .. وهو يحب حتى الرمال الصفراء فى مصر ، بل انه هو الذى طالب بتعمير الصحارى وتحويلها الى مدن مثل مدينة ١٠ رمضان .. انه يرى فى تراب بلده ما هو أثمن من الذهب ومن أى معدن آخر من معادن الدنيا .

ذلك هو ((أنور السادات)) ..

زعيم مصر وعاشقها وحبيبها القريب الى قلبها فى نفس الوقت.

ذلك هو « أنور السادات » الذى جسد فى شخصه أعظم فضائل مصر على مر العصور والأزمان ..

اننا نجد فى ((أنور السادات)) ما كان يمتاز به « عمر مكرم » من ((الأبوة)) لشعب مصر ، والاحساس بأن كل فرد من ابناء مصر ابن من أبنائه وفرد من أفراد عائلته ، ومن هنا وقف ((عمر مكرم)) ضد الحملة الفرنسية وأسهم فى قيادة المصريين فى معركة « رشيد » ضد الانجليز ، وأسهم بعد ذلك فى الوقوف ضد



● أحمد عرابى ●



● سعد زغلول ●



● رفاعة الطهطاوى ●

● مصطفى كامل ●



هـذا الكتاب

((محمد على)) عندما أراد أن يرهق الشعب بضرائب قاسية لايحتملها الناس •

ونجد فى « أنور السادات » ما كان يتميز به ((رفاعة الطهطاوى » من ايمان عميق بفتح نوافذ مصر على الحرية والمعرفة لتستعيد ماضيها وتصبح أمة متقدمة بين الأمم العصرية التى رفعتها الحضارة الى الصفوف الأولى بين شعوب العالم •

ونجد فى ((أنور السادات)) ما نجده فى « أحمد عرابى » من ايمان بالانسان المصرى العربى واستعداده لرفع السلاح فى وجه أى طاغية ينتقص من حقوق هذا الشعب أو يعتدى عليها •

ونجد فى ((أنور السادات)) ما نجده فى « مصطفى كامل » من عشق لمصر فهو القائل ((بلادى بلادى لك حبى وفؤادى)) وهو القائل ((لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصريا)) •• هذا العشق الذى حمله « مصطفى كامل » فى قلبه لمصر يحمله ((أنور السادات)) فى كل خطوة من خطواته وكل موقف من مواقفه •

ونجد فى « أنور السادات » ما نجده فى ((سعد زغلول)) من قدرة على توحيد الأمة بطوائفها المختلفة ، حتى لقد قال ((توفيق الحكيم)) عن سعد انه يذكرنا بالشعار المصرى القديم : ((الكل فى واحد)) •• فالشعب كله مع سعد قد تجسد فى شخص واحد يواجه الدنيا بكلمة لا تتغير ولا تتبدل من أجل الحرية •• وهكذا نجد شعب مصر مع ((أنور السادات)): « الكل فى واحد » من أجل الحرية والكرامة والتقدم والتخلص من المشاكل والمصاعب والعقبات •

ان ((أنور السادات)) يمضى فى طريقه بقوة مستمدة من قوة مصر وعظمة مستمدة من عظمة تاريخ مصر ، وهو يمضى فى طريقه معتمدا على فهمه لشعبه وايمانه به •• ولذلك فهو ينهض بهذا الشعب من أشد أيام الحياة صعوبة وقسوة الى أيام جديدة مليئة بالخير والنور والتقدم •

وهذا الكتاب الذى نقدمه اليوم ليس تكريما ((لأنور السادات)) « فالسادات » ليس بحاجة الى تكريم بعد تكريم الشعب له وتعلقه به •• ولكننا نقدم هذا الكتاب لأبناء مصر والوطن العربى ليقرأوا فيه قصة نضال بطل هو المثل الأعلى لكل مواطن يريد أن يخدم أمته ويساعدها على النهوض والتقدم والسير فى طريق الحضارة والنور ، والحرية والكرامة •







السادات والديمقراطية

بقلم المهندس سيد مرعي
رئيس مجلس الشعب

لقاء الرئيس بأعضاء مجلس الشعب فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٣



لعل من المفيد — ونحن نتحدث عن « **السادات والديموقراطية** » أن نحدد أولا معنى الديموقراطية ، ثم نتبع ذلك بمواقف الرئيس «**السادات**» من قضية الديموقراطية وتطورها ، فالديموقراطية فى تعريف بسيط هى : **« حكم الشعب بالشعب ولصالح الشعب » .. أى أنها فى حقيقتها وجوهرها ليست سوى تأكيد لسيادة الشعب بمجموعه .**

وتاريخ مصر حلقات متصلة من النضال الشعبى فى سبيل تأكيد سيادته ، أى تحقيق الديموقراطية ، معنى ومبنى ، وانا لنلمح فى التاريخ المصرى ظاهرة ينفرد بها شعبنا المصرى، **تلك هى احتواؤه للغزاة والمستعمرين من اى جنس ومن اى لون ، واذابتهم فى شخصيته دون أن تذوب الشخصية المصرية فى أحد من هؤلاء الغزاة والمستعمرين .**

السادات والديمقراطية



والتاريخ المصرى حافل بالعديد من الشواهد على ايمان الشعب بالديموقراطية فى معنى حكم الشعب بالشعب ، ايمانا ترسب فى وجدانه ، واحتل فى الضمير الوطنى منزلة العقائد الثابتة ، وحسبنا أن نشير الى كفاح الشعب ضد الهكسوس وضد الصليبيين ، وضد المماليك ، وضد أسرة محمد على ، **بل ان ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ تعد تتويجا لكفاح شعبنا المصرى فى سبيل حكم الشعب نفسه بنفسه ، اى تحقيق الديموقراطية فى معناها الأصيل لا فى معناها الزائف الذى ساد قبلها •**

واذا كان هذا هو معنى الديموقراطية واذا كان هذا هو كفاح شعب مصر فى سبيل تحقيقها وتأكيدها ، فان مواقف المواطنين جميعا ، حكاما ومحكومين ، هى التى تحدد مدى ايمانهم بقضية الديموقراطية ، وما اذا كانوا يعنون ما يقولون فى شأن الديموقراطية ، أم أنهم يتسترون خلف شعار الديموقراطية ويخفون اتجاهاتهم الحقيقية فى التسلط وحكم الفرد •

وفى ضوء هذه الحقيقة يمكن تحديد موقف الرئيس «السادات» من قضية الديموقراطية ، وذلك باستقراء مواقفه لنتبين منها مدى ايمانه بهذه القضية الأساسية من قضايا السياسة والحكم وهى قضية الديموقراطية •

ولعل خير ما يمكن أن نستهل به الحديث عن موقف الرئيس «السادات» من قضية الديموقراطية هو التماس هذا الموقف فى كتابه الأول وهو «قصة الثورة كاملة» اذ تستوقفنا كثير من عبارات هذا الكتاب ، نكتفى هنا بذكر بعضها

« لا ديكتاتورية ولا حكم فرد ، ولا سيطرة لطبقة على طبقات ولا مصلحة الا مصلحة الشعب » •

« ان هدف الثورة الأخير وأملها الضخم ، هو ارساء النظام الديموقراطى الذى يجعل الشعب يحكم نفسه بنفسه » •

بل ان الرئيس « السادات » يربط ربطا وثيقا بين الحرية السياسية والحرية الاجتماعية ، فالديموقراطية ـ فى نظره ـ تعنى أن يجد المواطن عملا وعلاجا وأجرا مجزيا وتعليما وأمنا •

واذا ما انتقلنا من نطاق المبادىء الى التطبيق العملى الذى اتبعه الرئيس منذ ولايته الحكم لتبين لنا بصورة واضحة عمق ايمانه بالديموقراطية وبالشعب ، ففى أول بيان أذاعه على الشعب فى ١٨ أكتوبر ١٩٧٠ عقب انتخابه رئيسا للجمهورية بارادة جماهير الشعب ، نجده يقول :

« اننى اعتبر النتيجة التى اسفر عنها الاستفتاء على رياسة الجمهورية أمانة ومسئولية • اعدكم بدورى أن اعطيها كل شىء •• واثق ثقة كاملة مستمدة من ايمانى بالله وايمانى

بالشعب .. انكم جميعا سوف تكونون معى على الطريق الذى يمتد فيه نضالنا نحو آفاق الأمل المرتجى)) .

وهكذا حدد الرئيس « السادات » - منذ بداية ولايته - أن طريقه هو طريق الشعب ، ولكن كانت ثمة قلة فرضت ارادتها على الشعب بسلطان القوة وجبروتها ، وانحرفت بمسيرة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ عن طريقها ، وتصدى الرئيس ((السادات)) - ومن ورائه الشعب كله الذى آمن به - لهذه القلة ، فكانت ثورة ١٥ مايو .. استهدفت أول ما استهدفت تحقيق الديموقراطية فى أعلى مراتبها ، فهذه الثورة لم يقصد بها ازاحة تلك القلة ، وانما قصد بها - أصلا وأساسا - تحقيق الديموقراطية وحكم الشعب ، لاحكم قله تسلطت عليه دون مسئولية أو رقابة .

وما أن أزيحت من طريق مسيرة الشعب ، حتى انفتح الطريق واسعا الى تحقيق الديموقراطية السليمة ، فتم وضع الدستور الدائم ، بعد أن ظلت مصر تحكم بدساتير مؤقته منذ قيام الثورة ، وبدأت عملية إعداد الدستور بأن عهد الرئيس ((السادات)) الى مجلس الشعب بوضع هذا الدستور ، وفى خطابه الذى ألقاه أمام مجلس الشعب يوم ٢٠ مايو ١٩٧١ ، يحدد الرئيس ((السادات)) ملامح الدستور الجديد ، ومن أهمها - فيما نحن بصدده - أن ينص الدستور على حماية المكتسبات الاشتراكية وخلق الظروف الملائمة لتوسيع نطاقها ، وعلى الصلة الوثيقة بين الحرية الاجتماعية والحرية السياسية وان يؤكد الشرعية وخضوع الدولة للقانون، وان كل سلطة مصدرها الشعب ، وعلى أن يقوم الحكم على أساس المؤسسات لكل مؤسسة دستورية اختصاص محدد . واضح المعالم ، والا يحل مجلس الشعب الا باستفتاء شعبى .

وتم وضع الدستور الدائم ووافق عليه الشعب فى استفتاء عام جرى يوم ١١ سبتمبر ١٩٧١ بنسبة ٩٩٫٩٨٢٪ ولعل أهم ما يسترعى النظر فى المبادىء العامة التى يقوم عليها هذا الدستور هو :

١ - سيادة القانون واستقلال القضاء: وذلك بالنص على أن ((سيادة القانون أساس الحكم فى الدولة ، وعلى خضوع الدولة للقانون)) ، وعلى أن ((استقلال القضاء وحصانته ضمانان أساسيان لحماية الحقوق والحريات)) وعلى أن ((يحظر النص فى القوانين على تحصين أى عمل أو قرار ادارى من رقابة القضاء » .

٢ - دولة المؤسسات : وهذه تعنى أن مسئولية الحكم لا يمارسها فرد أو جماعة ، وانما تمارسها مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية فى الحدود المرسومة لها فى الدستور.

٣ - الاستفتاء الشعبى : يعد الاستفتاء الشعبى من صور الديموقراطية المباشرة التى يلجأ فيها الى الشعب مباشرة ، وقد توسع دستورنا الدائم فى حالات الاستفتاء الشعبى ، فبعد أن كانت الدساتير المؤقتة السابقة عليه تجعل الاستفتاء الشعبى فى حالتين هما :اختيار رئيس الجمهورية والمسائل الهامة التى يعرضها

السادات والديمقراطية



الرئيس على الشعب ، أضاف اليها الدستور الدائم ثلاث حالات جديدة هى: الاجراءات التى يتخذها رئيس الجمهورية لمواجهة أى خطر يهدد الوحدة الوطنية أو سلامة الوطن أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء دورها الدستورى ،وحل مجلس الشعب ، وهو لا يكون الا فى حالتين هما : **حالة الضرورة القصوى، وحالة وقوع صدام بين المجلس والحكومة ، وبالتالى فانه لم يعد من حق رئيس الجمهورية بارادته المنفردة ان يحل مجلس الشعب بل ان ذلك يكون باستفتاء شعبى ٠**

أما رئيس الجمهورية فانه حكم بين سلطات الدولة الدستورية يسهر على تأكيد سيادة الشعب وعلى احترام الدستور وسيادة القانون وحماية الوحدة الوطنية والمكاسب الاشتراكية، ويرعى الحدود بين السلطات لضمان تأدية دورها فى العمل الوطنى ٠

وبصدور الدستور الدائم ، واجتماع مجلس الشعب فى ظل هذا الدستور فى ١١ نوفمبر ١٩٧١ بدانا ــ بقيادة الرئيس « السادات » ــ أولى مراحل التحول الى الشرعية الدستورية ، حيث تحققت سيادة القانون معنى ومضمونا وتحررت الارادة المصرية ، وأصبح الحكم لدولة المؤسسات لا للفرد ،ولكن كان أمام شعب مصر وقيادته قضية تعلو كل القضايا تلك هى قضية تحرير التراب الوطنى ، وكانت الاستعدادات تجرى فى سبيل تحقيق هذا الهدف فى صبر وصمت رغم ما كان يعانيه الشعب من التمزق ٠

وفوجىء العالم أجمع فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ بجيش مصر ، يقتحم القناة ويدمر استحكامات خط بارليف الحصينة وفى نفس الوقت اشتعلت الحرب أيضا فى الجولان ، ووقفت الأمة العربية جميعها الى جانب الجيش المصرى والجيش السورى ، فى تنسيق رائع واستخدم سلاح البترول لأول مرة ضد اسرائيل ومن يساندونها ، وسجلت الجيوش العربية صفحات رائعة من البطولة والفداء واستيعاب أسلحة العصر **وتحقق بذلك نصر الله الذى لا يتخلف وتغيرت ــ بهذا النصر العظيم ــ الخريطة السياسية للشرق الأوسط ، وتغيرت معها موازين القوى فى العالم كله ٠**

وبهذا النصر اخذ الرئيس **«السادات»** يعد للبناء الداخلى فى شتى نواحى الحياة وارساء دعائم الديموقراطية السليمة فقدم الى الشعب ورقة أكتوبر **التى تمثل رؤية حضارية لمصرحتى سنة ٢٠٠٠ ، والتى تضمنت القول بأن « الديموقراطية ليست مجرد نصوص، ولكنها ممارسة عملية ويومية ، والديموقراطية لا تمارس فى فراغ ، بل لابد من اطارات تتحدد من خلالها الاتجاهات التى تخص أمور الوطن السياسية والاقتصادية والاجتماعية ٠٠ ان التنظيم السياسى يجب أن يكون بوتقة للحوار تنصهر فيها الأفكار المتعارضة ، وتتبلور الاتجاهات التى تعبر بحق عما تريده القاعدة الشعبية العريضة ٠ ان حرب اكتوبر وما ظهر**



الرئيس السادات يهدم عنبر المسجونين السياسيين فى ليمان طرة .. وبذلك تم هدم آخر معاقل الاستبداد . .

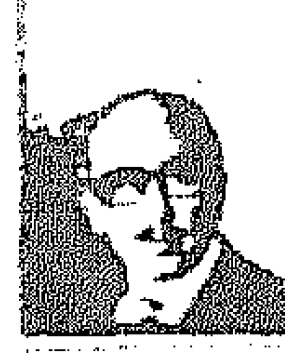
فيها من بطولات وماتأكد خلالها من معان وما برز أثناءها من قيادات شابة ، يجب أن يعكس روحها على بنيان التنظيم السياسي وحركته » ، وتمت موافقة الشعب على ورقة أكتوبر فى استفتاء شعبى عام .

وعقب موافقة الشعب على ورقة أكتوبر ، طرح الرئيس « السادات » فى أغسطس ١٩٧٤ « ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى العربى » باعتبارها ورقة للمناقشة ودارت حولها مناقشات موسعة بين مختلف فئات الشعب ، وقد أكدت هذه الورقة على عدة مبادىء أهمها :

١ ـ أن التنظيم هو اطار حركة الجماهير السياسية .

٢ ـ أن شرعية التنظيم الداخلية تقابل سيادة القانون فى المجتمع ، والتنظيم السياسى الذى يناضل من

السادات والديمقراطية



أجل سيادة القانون ، لابد أن يبدأ باحترامها داخله .

٣ ــ أن العمل السياسى الجاد هو الذى ينظم المناقشات ، ويضمن للآراء حرية التداول داخل التنظيم ، ويبرز نقاط الاتفاق ، ثم يبلور الاتجاهات حول نقاط الخلاف ، ثم يتجمع فى بيان أى الاتجاهات يحظى بتأييد الأغلبية .

٤ ــ أن طبيعة الأشياء تقتضى أن يختلف الناس حول القضايا السياسية والاجتماعية ، ففريق تغلب عليه المحافظة ويفضل السعى الوئيد ، وفريق آخر يقابله تحركه الرغبة فى التغيير والتجديد بخطا واسعة ، وفيما بين الفريقين أغلبية تريد التقدم ولكنها تخشى القفز .

وهكذا نجد ان الرئيس « السادات » حرص بالنسبة الى ورقة أكتوبر ان يحدد اطار التنظيم السياسى ، وأن يؤكد على ضرورة الالتزام برأى الأغلبية وبسيادة القانون وهما سمتان بارزتان من سمات الديموقراطية السليمة .

أثارت ورقة تطوير الاتحاد الاشتراكى قضية تنوع الاتجاهات أو المنابر فى الاتحاد الاشتراكى ، كما أثير هذا الموضوع ايضا فى المؤتمر القومى العام الذى انعقد فى ٢٣ يوليو ١٩٧٥ ، وفى الصحافة .

وفى يناير ١٩٧٦ أصدر الرئيس ((السادات)) قرارا بتشكيل لجنة من أعضاء اللجنة المركزية والهيئة البرلمانية للاتحاد الاشتراكى العربى ، لدراسة موضوع المنابر ودورها فى دعم الديموقراطية فى المرحلة الراهنة وأثر ذلك على مستقبل العمل السياسى فى مصر ، واقتراح أفضل السبل والضوابط لقيامها مسترشدة فى ذلك بما جاء فى ورقة تطوير الاتحاد وقرارات المؤتمر القومى العام ، وما يتجمع لديها من آراء وما يطرح من أفكار حول هذا الموضوع ، وفى الاجتماع الأول للجنة وافقت على أن يكون اسمها « لجنة مستقبل العمل السياسى » ، وهذا الاسم يتفق مع الغرض الذى حدده الرئيس فى قرار تشكيل اللجنة وهو تأثير المنابر على مستقبل العمل السياسى فى مصر ، واختتمت اللجنة أعمالها فى ٩ مارس ١٩٧٦ ، وقدمت تقريرها الى الرئيس ((السادات))، وقد وضح منه أن الاتجاه الغالب فى اللجنة يذهب الى تطوير الاتحاد الاشتراكى واقامة منابر ثابتة داخله .

وبتاريخ ١٤ مارس ١٩٧٦ عقد اجتماع مشترك للجنة المركزية ومجلس الشعب ، وفى هذا الاجتماع استعرض الرئيس ((السادات)) ، من بين ما استعرضه من شئون البلاد ، مسيرة الثورة منذ قيامها حتى تقرير لجنة

مستقبل العمل السياسى ، وحدد دور مؤسسات الدولة الدستورية ، **وأكد على أنه قد آن الأوان للعودة الى الشرعية الدستورية بعد الشرعية الثورية ، واشار الى ما تضمنه تقرير لجنة مستقبل العمل السياسى من اتجاه اللجنة الى رفض القفز مباشرة الى اطلاق حرية تكوين الأحزاب ، والى انها ترى ((أنه من المعقول والمقبول أن تبدأ التجربة بثلاثة منابر : منبر يمثل أهل اليمين بصفة عامة ، ومنبر يمثل الوسط ، الذى هو دائما التيار الأساسى فى بلادنا ، ومنبر يمثل تيارات اليسار المختلفة ، ملتفة كلها فى اطار التحالف حول العمل الوطنى » ، وهذه المنابر هى التى عرفت بالتنظيمات السياسية.**

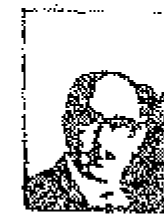
وقد أعقب ذلك تشكيل ثلاثة تنظيمات سياسية هى تنظيم مصر العربى الاشتراكى (الوسط) وتنظيم الاحرار الاشتراكيين (اليمين) وتنظيم التجمع الوطنى الوحدوى (اليسار) ، وقد خاضت هذه التنظيمات الثلاثة المعركة الانتخابية التى جرت فى أكتوبر ونوفمبر ١٩٧٦ ، ولأول مرة فى تاريخ نضالنا الوطنى يدخل المرشحون المعركة الانتخابية على أساس برامج سياسية واجتماعية واقتصادية ، هى برامج التنظيمات السياسية التى ينتمون اليها، بل ان الذين رشحوا أنفسهم بصفتهم من المستقلين حرصوا على أن يكون لكل منهم برنامجه •

وقد فاز حزب مصر العربى الاشتراكى بالأغلبية الساحقة من مقاعد مجلس الشعب الذى بدأ أولى جلساته فى ١١ نوفمبر ١٩٧٦ ، وشكل رئيسه الوزارة الجديدة •

وقد عقد مجلس الشعب ــ الذى أسفرت عنه الانتخابات ــ جلسته الأفتتاحية ، وفى هذه الجلسة ألقى الرئيس ((**السادات**)) بيانا مفصلا استعرض فيه ــ من بين ما استعرضه ــ **وضع التنظيم السياسى ، واشار الى الانتخابات وأن قراره فى شأنها أن تكون مثالية فى تجربتها ونظافتها ، وأن تخوض التنظيمات الثلاثة المعركة الانتخابية كتنظيمات مستقلة تماما ، فضلا عن انها كانت أول انتخابات يطبق فيها النص الدستورى الذى يعطى كل مواطن حق التقدم للترشيح مستقلا دون أى قيد أو شرط أو اجراءات أو عقبات وان المعركة الانتخابية جرت مفتوحة ، وعلى مرأى ومسمع من العالم كله الذى اعترف بنظافتها ١٠٠٪ ولقد وقفت السلطة الادارية على حياد مطلق ، والاتحاد الاشتراكى لم يشارك من بعيد أو قريب ، اللهم الا فى تمويل التنظيمات الثلاثة على قدم المساواة •**

وقد خلص الرئيس ((السادات)) من تحليله لنتائج المعركة الانتخابية الى القول بانه قد اتخذ قرارا تاريخيا شكلته واملته المعركة الانتخابية وما ابرزه فيها الشعب من ارادة ، هذا القرار هو أن تتحول التنظيمات السياسية الثلاثة ابتداء من اليوم الى أحزاب ، ورتب الرئيس النتائج الآتية :

السادات
والديمقراطية



١ ـ أن يد الاتحاد الاشتراكي سوف ترتفع نهائيا عن الأحزاب ٠

٢ ـ يصبح كل حزب حرا تماما فى ادارة نشـاطه فى حدود القـوانين والدستور ٠

٣ ـ لا يبقى للاتحاد الاشتراكى فى المرحلة المقبلة الا ثلاثة أمور :

● المنظمات الجماهيرية المسـاعدة كتنظيم المرأة والشـباب من مرحلة الطلائع الى مرحلة الاستعداد للانضمام للأحزاب ٠

● المشاركة فى ملكية الصحف حتى لاتعود تلك الأجهزة البالغة الاهمية الى تحكم الفرد مع ضمان الاتساع للتعبير على أن يتم ذلك على الفـور بين الاحزاب الثلاثة والأمين العام للاتحاد الاشتراكى ٠

● لجنـة مركزية موسعة تصـبح بمثابة المؤتمر القومى العام للاتحـاد الاشتراكى مهمتها : المحافظـة عـلى صيغة التحالف التى ما زلنا نتمسك بها ونحن نواجه معارك عاتية تنتظرنا على طريق التحرير والتعمير ٠

وسارت الأمور فى طريقها المرسوم ، وأخذت الممارسـات داخـل مجلس

خرج الشعب المصرى يوم ١٦ أكتوبر لتحية البطل المنتصر

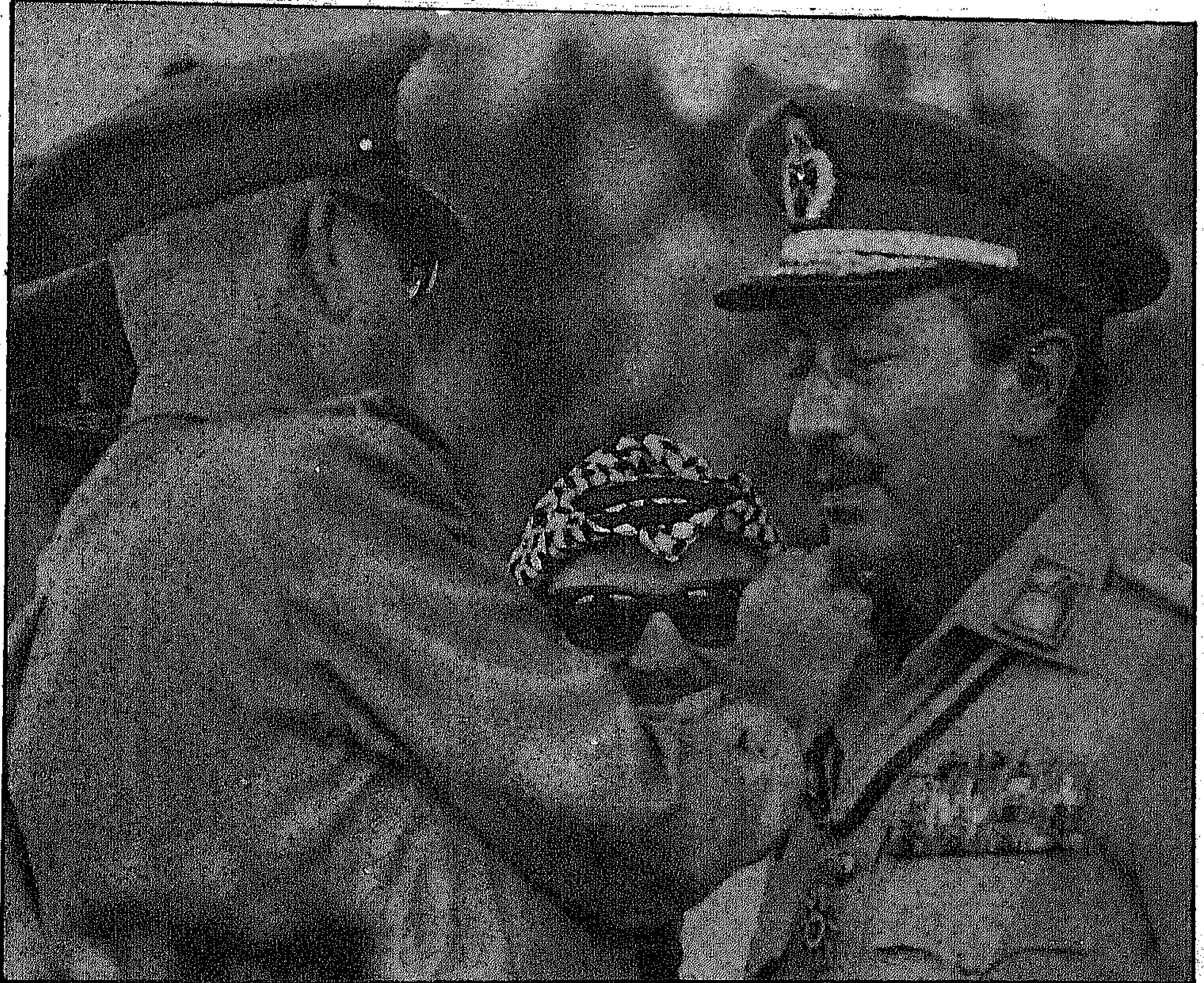
السادات والديمقراطية



الشعب ، تؤدى دورها فى تعميق الديموقراطية.. الا أن قلة من المخربين الحاقدين لم يرق لها ما تنعم به البلاد — فى ظل قيادة الرئيس ((السادات)) — من حرية وديموقراطية ، هذه القلة استغلت معاناة جماهير الشعب ، وما اتخذته الحكومة من اجراءات لتصحيح المسار الاقتصادى للبلاد ، لاثارة أعمال الشغب والتخريب للمرافق العامة والاعتداء على الممتلكات ، وتهديد أمن المواطنين ، ولكن يقظة الشعب ووعيه حالا بين المخربين، وبين ما أرادوه لمصر من شر .

ورغم ما تعرضت له البلاد من تخريب على يد هذه القلة الحاقدة ، الا أن ايمان الرئيس ((السادات)) بالديموقراطية لم يتزعزع أبدا ، فلم يلجأ الى اتخاذ أى اجراء استثنائى ، بل انه استعمل حقه الدستورى المقرر بالمادتين ٧٣ و ٧٤ من الدستور فأذاع بيانا على الشعب مساء ٣ فبراير ١٩٧٧ ، أكد فيه على المبادىء الآتية :

نجمة سيناء يضعها القائد العام المرحوم المشير احمد اسماعيل على صدر بطل العبور



١ ـ لا مســــاس بجوهر دولة المؤسسات .

٢ ـ لا اجراءات استثنائية ولا ردة عن الحرية وسيادة القانون .

٣ ـ تأكيد حماية الدستور ومؤسسات الدولة .

٤ ـ التمسك بالشرعية الدستورية .

٥ ـ الحفاظ على الوحدة الوطنية وصيانتها من عبث أولئك الذين أرادوا نسفها وتهديد سلامة الوطن وأمن المواطنين .

وقد أعلن الرئيس ((**السادات**)) فى نهاية هذا البيان ـ وأمام جماهير الشعب ـ عن توقيع القرار بقانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٧ ليجرى الاستفتاء عليه يوم ١٠ فبراير ١٩٧٧ ليقول الشعب كلمته فيه وفقا لحكم المادة ٧٤ من الدستور التى تقضى بأن ((**لرئيس الجمهورية اذا قام خطر يهدد الوحدة الوطنية أو سلامة الوطن او يعوق مؤسسات الدولة عن أداء دورها الدستورى، أن يتخذ الاجراءات السريعة لمواجهة هذا الخطر ويوجه بيانا الى الشعب ، ويجرى الاستفتاء على ما اتخذه من اجراءات خلال ستين يوما من اتخاذها**))

وقد وافق الشعب على هذا القرار بقانون بما يشبه الاجماع الذى تضمن ـ فيما نحن بصدده ـ النص فى المادة الأولى منه على أن ((**حرية تكوين الأحزاب مكفولة طبقا لما ينص عليه القانون الخاص بانشاء الأحزاب حال صدوره من السلطة التشريعية** » .

وهكذا نجد أن الرئيس ((السادات)) حينما أطلت هذه الفتنة برأسها ، أخمدها بالشرعية الدستورية ، ولم يخمدها بأية اجراءات استثنائية ، ويتضح لنا ذلك مما يأتى :

أولا : استعمل الرئيس حقه الدستورى فى اتخاذ الاجراء المناسب لمواجهة الخطر وأذاع بيانا على الشعب واجراء الاستفتاء عليه .

ثانيا : باشرت السلطة القضائية صلاحيتها كاملة فى التحقيق والقبض والافراج بالنسبة الى المتهمين ، وليقدم من تثبت ادانته الى محاكمة عادلة ليلقى جزاءه وفقا للقانون .

ثالثا : تباشر السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية مهامهما فى تنسيق كامل خدمة للمصلحة القومية العليا لمصر .

رابعا : تباشر الصحافة مسئوليتها، فلا ردة عن حرية الصحافة .

وبعد .. فالحديث عن ((السادات)) والديموقراطية حديث طويل موصول ، وحسبه أن نشير الى أن فى مدة ولايته تحققت انجازات ضخمة ، من أهمها الحرية ، وسيادة القانون ، ودولة المؤسسات ، ونصر رمضان المجيد ، وقامت الممارسة الحزبية ، وأغلقت المعتقلات .. ((فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض)) ..



السادات والمبادىء الثلاثة:

● الحل الاشتراكى

● السلام الاجتماعى

● الوحدة الوطنية

على كثرة وتعدد الجوانب التى عالج فيها المؤرخون للثورة المصرية والتى سوف يتعرضون لهامستقبلا بالدراسة والتحليل . فان المبادىء الثلاثة للثورة واهدافها ومساراتها ــ وهى الحل الاشتراكى ، والسلام الاجتماعى ، والوحدة الوطنية ــ سوف تتعدد دائما زوايا معالجتها ورؤيتهاالتاريخية والسياسية والاجتماعية وتاثيراتهما المباشرة وغير المباشرة فى تاريخ مصر والعرب ــ بل والعالم ــ بتعدد المؤرخين للثورةواتجاهاتهم ونظراتهم الشخصية والموضوعية والمقارنة ، وسوف يؤثر فى اختلاف هذه المعالجات ايضا توالى الحقب التى ينظر منهما الى احداث حقبة ثورتى ٢٣ يوليو و ١٥ مايو بما يعطى مزيدا من اختلاف هذه الرؤى والمعالجات للتاريخ المعاصر للثورة المصرية .

غير انه فى اطار تعدد المعالجات لهذه المبادىء الثلاثة ، فان معالجتها وتحليلها ودراستها من خلال معالجة الفكر السياسى والتاريخ الثورى والانجاز القومى للزعيم الرئيس ((**محمد أنور السادات**)) .. لابد وان ينطبع بخصائص ورؤية متميزة تماما . فالواقع أن معالجة التاريخ النضالى لأى زعيم ، هو تعرض مباشر أو غير مباشر بتاريخ الحقبة النضالية للأمة التى قادها فيها .. وانجح الكتب التى كتبت عن حياة الزعماء والقادة

بقلم : ممدوح سالم

رئيس الوزراء
ورئيس حزب مصر العربي الاشتراكي



الرئيس السادات ونائبه حسني مبارك وممدوح سالم
رئيس مجلس الوزراء في لقاء مع جماهير البحر الاحمر

الوطنيين هي التي استطاعت أن تعطى صورة صحيحة لحياة الشعب الذى قاده من كل جوانبه السياسية والاجتماعية والاقتصادية .. فحياة الزعيم هي تجسيد لروح نضال شعبه وقضايا أمته وعصره . وفي الوقت نفسه فانه حتى في التعرض التجريدى والقومى لهذه القضايا - فان المسلم به تاريخيا أنه بنفس القدر الذى يجسد به الزعيم نضال شعبه وروحه - فان هذه القضايا والنضال في سبيلها

لابد وأن تحمل طابع الزعيم وفكره واسلوب معالجته بل واتجاهاته ونشأته والمؤثرات الاجتماعية والسياسية التى أثرت عليه .

فالزعيم بقدر ما يمثل شعبه ويعبر عنه ويجسد روحه ونضاله وآماله .. يحمل أيضا مواهب القيادة التى يستطيع بها أن يقود بها هذا الشعب وأن يتخذ أجرأ القرارات في المواقف الحاسمة من نضال أمته والتى قد لا

السادات
والمبادئ الثلاثة



يتخذها غيره فى نفس الظروف وازاء نفس القضايا بل وفى نفس الشعب .

فى هذا الاطار فاننا عندما نتعرض لمعالجة هذه المبادىء الثلاثة من خلال ربطها بالزعيم «السادات» فانها لابد وأن تعالج فى ثلاثة اطارات .. **الاطار الاول :** هو الطابع الشخصى والتشكيل النفسى والوضع الاجتماعى للزعيم الذى أثر فى فكره الثورى والقومى والذى شكل مساره النضالى حتى وصل به الى موضع القيادة .

والاطار الثانى : يتمثل فى المراحل الثورية التى تولى فيها الزعيم مسئولية رفع هذه المبادىء والدعوة لها والكفاح فى سبيل تطبيقها والنزول بها الى ساحة النضال القومى والوطنى .

والاطار الثالث : هو اطار موضوعى يتعلق بمدى الربط بين هذه المبادىء وبين قضايا الشعب والتحديات التى واجهت الأمة التى يقودها الزعيم ، وبينها وبين المواقف والاحتياجات السياسية الداخلية والخارجية ، والتى تشتبك اشتباكا عضويا بهذه المبادىء .

واذا كنا قد سلمنا بالاتصال الوثيق بين شخصية الزعيم وبين روح أمته ونضالها وآمالها وآلامها ، فانه من الصعب الفصل فصلا تاما بين معالجة هذه المبادىء الثلاثة ، بل هى تتداخل مع بعضها بصورة أو بأخرى ولكن فى اطار الطابع الشخصى والتشكيل النفسى والوضع الاجتماعى المكون للفكر السياسى للزعيم واسلوب نضاله فى اطار المنطلق الاجتماعى والفكرى ، فاننا نجد أن الزعيم «السادات» يتصل اتصالا وثيقا بالمناخ القومى العام الذى تسوده هذه المبادىء .. انه ابن القرية المصرية «ميت أبو الكوم» . ولم يحدث فى تاريخ أمة أن جعل زعيم من روح قريته هاديا لأمته كلها ــ بمثل ما فعل «السادات» ــ فكثيرا ما رأينا أن الحياة السياسية والقيادية لكثير من الزعماء قد أبعدتهم عن قراهم وفكرها .. وجرفتهم القضايا القومية بحيث لم يصلوا بتأصيلها الى داخل هذا الاطار .

انه ابن القرية المصرية «ميت أبو الكوم» ، التى عاش فيها وبها فيما قبل الثورة قضايا التسلط الاقطاعى .. والتعالى الطبقى .. وقضايا سوء عدالة التوزيع للناتج القومى ممثلا فى العلاقة المختلفة التى عاشها الفلاح المصرى على أرضه الطيبة ، ومع مالك الارض ومستأجرها داخل علاقات الانتاج الزراعى .

لقد عاش الزعيم روح الفلاح المصرى وقيمه وتعاونه وتقاليد حياة القرية المصرية الخالدة ــ التى شكلت موقف شعبنا فى الصمود القومى والحضارى وحفظ روح الأمة ازاء الغزوات العسكرية والسياسية والفكرية المتعاقبة ــ التى قاومت بها مصر الاحتلال التركى والفرنسى والانجليزى . هذه الروح التى أذابت هذه الغزوات الحضارية والفكرية الوافدة لتبقى أبدا روح القرية المصرية أساسا للاستمرار الحضارى لمصر وتجسيدا لروح الشعب المصرى العظيم .

كان طبيعيا اذن ــ فى اطار التكوين الشخصى والنفسى والاجتماعى للشاب الثائر ابن الفلاح المصرى ــ أن يرى هذا الاختلال الاجتماعى ، وأن يحس

بضرورات استرداد الفلاح المصرى لأوضاعه السليمة فى السلم الاجتماعى وتعويض حرمانه الطويل وضرورة حصوله على العائد العادل لعرقه ــ الذى يروى به التربة المصرية الطيبة ثم يراها تتحول الى ميزات ترفيهية ــ ووسائل ترفيه تنقل عائد القرية ونتاج كفاحها الى المراكز الحضارية للمدن ، والى الطبقة ذات الأيدى الناعمة والتى لا تشارك فى هذا الجهد الانتاجى الا بتحصيل الجزء الأكبر من عائده .

كان طبيعيا وقد أراد لنفسه وارادت له أسرته أن يستمر فى سلك التعليم متنقلا على قدميه عشرات الكيلومترات لمقر المدرسة بالبندر ، ثم الى القاهرة، أن يتجسد أمامه حرمان طبقة الفلاحين من حقوقها فى التعليم والصحة والغذاء ، وكل نواحى المعيشة ويلاحظ الفارق الكبير بينها وبين الحياة الحضارية بالمدينة .

كان طبيعيا أن يرى الشاب الثائر ابن قرية ميت أبو الكوم ــ حرمان الفلاحين من حقوقهم السياسية ــ وهو يرى الدور الذى يراد لهم فى افراز السلطة ــ وهو سوقهم تحت ضغط لقمة العيش وتحت ضغط ملاك الأرض أو مستأجريها ــ لكى ينتخب رؤساء وأبناء الأسر الاقطاعية ، لكى يمثلوه فى برلمان لايرى فيه صورته ولا يسمع فيه صوته ولا يشار فيه الى مصالحه.

واذا كان الفلاح البسيط العادى الذى يشكل الوسط الاجتماعى الذى يعيشه الفلاح ((**محمد أنور السادات**)) ــ **لم ير اختلال هذه العلاقات** الاجتماعية والسياسية والاقتصادية الا محصورة فى اطار العلاقة بينه وبين **ملاك الأرض واقطاعييها** ــ فان الشاب **الثائر قد امتدت رؤيته الى آفاق قومية أوسع تكشف عن الجذور** العميقة لهذا الاختلال ، **رأى بتفكيره الثورى الوطنى جذور هذا الخلل ممثلا فى علاقة الاقطاع بالقصر ثم بقوى الاحتلال ــ ورأى بعد أن التحق بالجيش كيف أريد له أن يظل ضعيفا وأن ينحصر فكر قواده فى الولاء الأعمى لحماية هذه الأوضاع الاجتماعية والسياسية المختلة ، ضد مصالح الطبقات العاملة من الشعب وبالنسبة للفلاحين بالذات . من هنا ربط الشاب الثائر فى فكره بين الاطارات العامة التى شكلت علاقات هذا النظام وهيكله ــ وبين الاختلال الاجتماعى والحرمان الطبقى فى قريته الوادعة الطيبة .**

وتبلور فى فكره أن النضال لابد أن يبدأ بأقوى المرتكزات التى تشكل السند الحقيقى لهذه الحلقة المشئومة التى تتسلط على مقادير البلاد . رأى ان العدالة الاجتماعية لا يمكن تحقيقها الا اذا ضرب الاحتلال والاستعمار الانجليزى ، سند القصر والاقطاع .

واذا كان الشاب الثائر ((**أنور السادات**)) قد عاش أيضا الحياة السياسية والوطنية فى المدن فيما قبل الثورة ، وتأثر بالتيار الوطنى المناهض للاحتلال ، ورأى ثورات الشباب ومظاهراتهم . فان ذلك كله ارتبط فى ذهنه بنوع الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى يعيشها أبناء قريته ، وأبناء المدن .

كل ذلك كان يمكن ان يحدث لأى شاب وطنى عاش حياة قريته وطبقته وعاش حياة المدينة بكل تناقضاتهما فيما قبل الثورة . هنا فقط يدخل الاستعداد الشخصى والفكرى للبطولة الثورية وتدخل روح التصدى الايجابى ــ التى لا تكتفى بمجرد المشاركة فى المظاهرات والاحتجاجات ــ بل أخذ يتحول الى التخطيط والتنفيذ العملى

السادات
والمبادئ الثلاثة



فى مقاومة قوى الاحتلال والعناصر الخائنة التى كرست نفسها للعمل لصالحه لتحقيق مصالحها الشخصية من خلاله وعلى حساب القاعدة الشعبية العريضة من أبناء الأمة ، بل وعلى حساب الاستقلال القومى والنضال التحررى للبلاد .

من هذا المنطلق بدأت حياته النضالية الفردية أحيانا ، ومع بعض مجموعات الشباب أحيانا أخرى ، بهدف مقاومة الاحتلال الانجليزى والضالعين معه من الساسة المصريين فى ذلك الوقت .

وعرف الشاب المناضل الثائر «**أنور السادات**» من خلال هذا النضال وتضحياته طريقه الى السجون ، واستغنى عنه الجيش بتدبير من السلطات الحاكمة المتواطئة مع قوات الاحتلال .. ولما كانت خدمة الجيش هى مورد دخله الوحيد للعيش هو وأسرته ، فقد عاش مدة هروبه ، فى مهن زادت من احتكاكه ومعايشته للطبقات والقوى الشعبية العاملة ، وزادت احاطته بروح الغالبية من الكادحين ، وعاش آلامها وآمالها . ومن هنا حصل على رصيد مضاعف من الفهم والتعرف على روح الشعب ومطالبه ، وبالتالى حصل على ميزة كانت تنقص الكثيرين من أبناء الريف الذين ينفصلون عن بيئتهم بمجرد اتمام التعليم أو الاشتغال بالوظائف الحكومية وبانتقالهم الى حياة المدن .

جعل الشاب المناضل من حياة السجن ، فرصة لتعميق دراساته الثورية وأجادة تعلمه اللغات الأجنبية وزيادة اطلاعاته على كل الفكر السياسى وأيديولوجياته .

من هنا فانه يمكن القول ، أن انطباعه بالأصالة المصرية وقيم القرية وروحها لم يكن لمجرد انحصار فيها أو عدم اطلاعه على غيرها .. بل كان اختيارا حرا اتيحت له كل فرص الدراسة والاختيار .

وما يهم التركيز عليه هنا من هذا العرض المبسط للمنطلقات الأولى التى كونت الفكر القومى والوطنى والسياسى والاجتماعى للزعيم ، **هو أن نوضح أن الفكر الاشتراكى ينشأ عند الشاب الثائر « محمد أنور السادات » ، من الاحتياجات الحقيقية للشعب وكحصيلة مكونات بيئية وثقافية من واقع نشأته وواقع الفلاحين فى قريته ، ومن تعايشه مع العاملين الكادحين فى فترة هروبه من سجون الطغاة . واذا كان نوع هذه الاشتراكية لم يكن قد تبلور بصفة نهائية ومحددة فى هذه الفترة .. فان فكره على الأقل قد انتهى – من حيث المبدأ – الى ضرورة ايجاد صيغة من صيغ العدل الاجتماعى للطبقات الكادحة من أبناء الشعب . ورفع كل صور استغلال الانسان فى اطار الارتباط بالقيم الروحية ، وبالأصالة المصرية .**

والأمر الثانى الشديد الأهمية : أن أولوية الأهداف النضالية وترابطها أصبحت واضحة تماما فى التفكير الثورى للمناضل الشاب « أنور السادات » .

كان الشاب الثائر قد آمن تماما ان تحرير الوطن هو المدخل الطبيعى لتحرير المواطن وأن الانتهاء من الاستغلال الاقطاعى والراسمالى لابد له أولا من القضاء على ركيزته من القوى

الرئيس أنور السادات يتحدث الى القيادات السياسية والتنفيذية فى اجتماع حضره السادة : حسنى مبارك والمهندس سيد مرعى وممدوح سالم واسماعيل فهمى و د. مصطفى خليل .



الاستعمارية . . كما انتهى أيضا الى ضرورة حرمان الاقطاع وراس المال من قواهما الضارية التى تتسلط بهما على الشعب وتدافع بهما عن هذا النظام المتعفن . . كان يرى أن الجيش والشرطة هما قوتان شعبيتان مكانهما الطبيعى أن تكونا فى جانب الشعب . . وكان هذا الاقتناع هو دافعه لكى يبدأ بنفسه فى تكوين خلايا الأحرار داخل الجيش ، ولينضم اليها بعد انقطاعه فترة السجن عنها ، ليبدأ جهادا جديدا مع الضباط الأحرار ، للوصول الى هذه الأهداف .

واذا كانت هذه هى المكونات الأولى لفكره عن العدل الاجتماعى وأسلوب النضال فى سبيله . . فان نشأته وبيئته وقريته ، أضافت بعدا آخر الى اتجاهاته وفكره وطابعه نحو السلام الاجتماعى . والزعيم بالنسبة لهذا المبدأ هو فعلا ابن القيم المصرية الأصيلة بالقرية ، وابن التقاليد التى رسخت على طول مئات وآلاف السنين فى ضمير مجتمع القرية المصرية . . مجتمع الأسرة الكبيرة . بمفهوم وواقع أوسع كثيرا من مفهوم أسرة المدينة . . أسرة الفلاح المصرى تمتد بكثير من القوة والترابط الى كل مواطنى القرية الذين يندمجون بحكم حجم القرية وتقاليدها فى أسرة كبيرة واحترام كبار الأسرة وشيوخها هو تقليد لا يمكن تجاوزه ، ورعاية الشيوخ للأبناء والأحفاد التزام اخلاقى مصرى قروى راسخ . والمحبة والتكافل الاجتماعى أساس حياة القرية المصرية فى العمل وفى تحمل الأعباء وفى المشاركة فى الأحزان والأفراح ، وفى التساند ازاء الأخطار . . والأسرة القروية المصرية يترابط فيها أبناؤها مهما علت مراكزهم ووظائفهم أو تنوع تعليمهم . والقيم الروحية تشكل اطارا

الســادات
والمبادئ الثلاثة



يحتل فيه مسجد القرية وامامه ومعلم الصبية للقرآن مركزا لا يمكن منازعته والزكاة تشكل التزاما روحيا للتكافل الاجتماعي . والمسلمون والمسيحيون من أبناء القرية يعيشون منذ الأزل بروح التسامح والحب والتعاون ولا يعرفون الفتن الطائفية التي تنفجر من حول مصر في كثير من الأحيان .

وحتى الفكر الغالب على الفلاحين ــ في ضرورة تحقيق العدل الاجتماعي ــ فانه لا ينبعث من المنبع المسموم للحقد الطبقي . بل يدور في اطار ضرورة تطبيق روح الدين وفي اطار اقتضاء الحق العادل للعمل والانتاج . وفي احترام الكسب المشروع لكل مجتهد لا يستغل ملكيته في غير صالح أبناء قريته . .

من هنا فان مبدأ العدل الاجتماعي ومبدأ السلام الاجتماعي يتلازمان في فكره تلازم تواجدهما ورسوخهما في القرية المصرية .

لم يكن من الممكن اذن لدى الشاب الثائر ((**محمد أنور الســادات**)) ــ الذي قرأ كل الأيديولوجيات المختلفة عن الاشتراكية ــ بحكم اشتغاله بقضايا التحرير والسياسة منذ نشأته أن ينزلق الى أي فكر متطرف يخرج عن هذه الأصالة المصرية الريفية وعن قيمها . وبالتالي كان لابد أن يتطور فكره السياسي في اطار هذين المبدأين. **ومن هنا كان ما ذكرناه في البداية من**

ان روح الشعب بالنسبة لهذه القيم تمثلت في روحه واتجاهه وفكره وآماله وبالتالي اكتسب صفة الزعامة الحقيقية التي يعبر عنها تجسيد هذه الحقائق، وهذا التيار القومي الراسخ .

واذا كنا في هذا الجزء قد اتجهنا الى تأصيل الفكر الثوري وعوامل نشأته في التكوين الفكري للزعيم **((السادات))** في فترة شبابه النضالي ــ متتبعين تأثير العوامل البيئية والتقاليد الراسخة في القرية المصرية ــ وتأثير التيارات الوطنية التي كان يموج بها الشباب الثائر ــ فيما قبل اندلاع الثورة ــ امتدادا للتيار النضالي عبر الأجيال لتحقيق الأهداف القومية للبلاد . فلا شك أن كثيرا من العوامل الأخرى والظروف الشخصية قد تدخلت في التكوين الفكري والثوري للزعيم . . يدخل فيها نوعية الأصدقاء وزملاء العمل ورفقاء السلاح ، ونوعية القراءات التي كونت ثقافته وفكره ، والمثل العليا والمبادىء والأبطال الذين أثروا في اتجاهاته . مما سيظل الى أمد طويل مناط كثير من جهود المؤرخين للثورة المصرية . . وهو جانب يحتاج الى كتب وبحوث متعددة ، ويحتاج الى دراسات واسعة وعميقة ، ويحتاج في الأساس الى الاهتداء بما يدلي به الزعيم نفسه عن هذه الفترة الحافلة من حياته الثورية .

غير أن هناك اطارا هاما لابد من أن نضعه موضع الاعتبار ونحن نتتبع مسار المبادىء الثلاثة في فكر ونضال الزعيم ((**السادات**)) .

ذلك لأن المسار الثوري ــ لأية ثورة ــ يمر بمراحل أربع تتحكم بضروراتها في بلورة المبادىء الثورية القومية ، وفي مدى التطبيق وأسلوبه .

فالثورة تمر في المرحلة الأولى ــ

بفترة الغليان الشعبى والتمهيد الفكرى الثورى والنضال الفردى والجماعى ضد النظام الاستبدادى القائم — وهى الفترة التى تعرضنا لها ، ونحن نبرز تأصيل المبادىء الثلاثة لدى فكر الزعيم «السادات» بنفس القدر الذى عرضنا فيها موجزا لنضاله الثورى الميدانى .

ثم تأتى المرحلة الثانية — وهى تفجير الثورة وهدم النظام القديم بما يحتاجه من قدر من العنف الثورى . **وتأتى المرحلة الثالثة** — وهى مرحلة تثبيت الثورة ضد أعدائها من فلول النظام القديم ومن مسانديه — وهى مرحلة يصل فيها زعماء الثورة وطلائعهم الى مركز قيادة النظام الجديد ومسئولية حمايته وتثبيت مبادئه ازاء المفاهيم القديمة التى كانت تخدم النظام المنهار — وهى فترة تتميز بالمعارك وبالنضال القومى من كل القوى الوطنية ازاء الأعداء الداخليين والخارجيين من مساندى النظام القديم أو من الطامعين الجدد . وهى فترة تنطبع أيضا بضرورات اتخاذ بعض الاجراءات الاستثنائية المستندة الى الشرعية الثورية ، ويعلو فيها غبار هدم النظام القديم بما لا يتيح الا محاولات مبدئية لارساء الخطوط العامة لفلسفة الثورة الوطنية بحثا عن ارساء خط وطنى مستقل عن الخطوط الايديولوجية الأجنبية .

ثم يعقب كل ذلك مرحلة استقرار الثورة — بالانتقال الى الشرعية الدستورية وارساء دولة المؤسسات — ووضع الدستور وسيادة القانون — والغاء الاجراءات الاستثنائية — واطلاق كل الحريات وممارسة الديمقراطية السليمة على أوسع نطاق .

وفى هذه المرحلة من استقرار الثورة — وازاء الحرية فى التعبير — يكون على **الثورة بلورة تفاصيل الفلسفة** النهائية لمبادىء الثورة مستمدة من تجاربها الطويلة فى مرحلة نضالها فى تثبيت الثورة ، وازاء الهجمات الفكرية ومحاولات الغزو الفكرى من كل القوى الطامعة فى احتوائها .

هذه المراحل التى تمر بها اية ثورة — وما يتصل بها من طابع متميز من مرحلة الى أخرى ، وما يتصل بها من ضروريات ميدانية ، لا بد وأن تحكم الفكر الثورى ، والأسلوب التطبيقى لزعماء الثورة .

من هنا — وبصفة عامة — فانه من الأخطاء الشائعة المقارنة بين أساليب زعماء الثورة ، التى يقودونها فى هذه المراحل المتميزة المتعاقبة ، ذات المتغيرات الداخلية والاقليمية والدولية المتباينة . والأصح من وجهة التاريخ للثورة — اية ثورة — أن ننظر فى اطار هذه المراحل الى فكر وأساليب زعماء الثورة الواحدة ، بنظرة التكامل ، وليس بنظرة التباين .

واذا كان هذا هو الاطار الصحيح لأسلوب هذا التاريخ — فاننا نجد أنفسنا بالنسبة لشرح فكر الزعيم «السادات» وتطبيقه لمبادىء الثورة — ازاء ظاهرة فريدة — لأننا فى ذلك لا نؤرخ لزعماء متعاقبين يحمل كل منهم مسئولية فترة من الثورة . ولكننا ازاء زعيم عاصر وتحمل مسئولية كل مراحل الثورة — اما بصفة مستقلة ، واما بالمشاركة فى القيادة الثورية . فى فترة التمهيد لها تحمل مسئوليته منفردا — ثم بالمشاركة فى مرحلة تفجيرها وتثبيتها ، ثم متحملا المسئولية كاملة مرة أخرى فى مرحلة استقرارها ونقلها من الشرعية الثورية الى الشرعية الدستورية .

من هنا ، فان من يؤرخ لفكر الزعيم

السادات
والمبادئ الثلاثة



«السادات» بالنسبة للمبادىء الثلاثة لابد أن يضع كل هـذه الاعتبارات ـ بالنسبة لطبيعة المراحل وضروراتها ـ موضع الاعتبار . وان يرجع دائما الى تأصيلها فى نفسه وفى فكره .

من هنا ، وبالانتقال الى تتبع هذه المبادىء الثلاثة فكرا وتطبيقا لـدى الزعيم من مرحلة التمهيد للثورة الى مرحلة تفجيرها نجد سمات مميزة تنبع مما أوضحناه من أصول الفكر الثورى لديه ، فى فترة التمهيد للثورة .

من حيث أسلوب تفجير الثورة .. نجد أن زعماء الثورة قد اختاروا البعد عن الأسلوب الدموى ، فلم ترق نقطة دم واحدة فى تفجير ثورة كانت وستظل من أعظم الثورات تأثيرا فى هذه المنطقة من العالم ، وفى مسار التاريخ العالمى المعاصر . والواقع أن هذا الأسلوب كان فى ظاهره اختيارا شخصيا ، ولكنه فى واقعه وبحكم أن الثورات الأصيلة تعبر عن أهداف الشعب وطبيعته .. فانه كان تعبيرا حقيقيا عن الرصيد الحضارى للشعب المصرى وأسلوبه فى التعايش لآلاف السنين فى ظل وقيم السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية ، كان تعبيرا صحيحا عن القيم الروحية التى يعتنقها الشعب المصرى ، وعن الأصالة المصرية الممثلة فى طبيعة مجتمع القرية الخالدة .

وفى هذا الاطار نجد ان الاعلان الثورى الذى اذاعه الزعيم «السادات» ـ متحملا مسئولية تحديد مسار الثورة واهدافها ـ خاليا من نعرات الحقد الطبقى ، او الدعوة الى سحق طبقات النظام القديم باسلوب دموى .

وفى هذا الاطار نجد أن المبادىء الستة ، التى أعلنتها الثورة كتعبير بسيط وجامع لأفكارها المبدئية ، تحتوى مبدأ هاما ورئيسيا يحدد طبيعة الروح الاشتراكية للثورة . وهو مبدأ القضاء على الاقطاع المستبد ورأس المال المستغل . **أى أن القضاء هنا ليس على الملكية فى الأرض وفى الانتاج ، ولكن** على اساءة استخدام الملكية . وهو المنطلق الذى حدد فيما بعد روح الاشتراكية المصرية وهو القضاء على استغلال الانسان للانسان .

وظهرت قوانين الاصلاح الزراعى **تؤيد هذا الاتجاه .. فعمدت الى توسيع** رقعة الملكية . وأعلنت الثورة أن هذا الاتجاه لا يدفعه الا روح العدل ، وليس الانتقام من احد . وتركت للملاك الاقطـاع جزءا من الملكية يجعلهم مساوين لباقى الملاك .

أما العاملون فى الحقول ومستأجرو الأراضى ، فوضعت لهم القواعد التى تنظم ـ فى اطار العدل ـ حقوقهم وواجباتهم ازاء الملاك وتحميهم من أى اجراءات تعسفية .

أى أن الثورة بالنسبة لقطاع الانتاج الزراعى ، اوجدت الأساس للتعايش السلمى كمضمون للسلام الاجتماعى ، وللوحدة الوطنية .

وفى قـطاع رأس المال ، ارسيت قواعد قيام القطاع العام والقطـاع الخاص والقطاع التعاونى ، واذا كانت قد أسندت للقطاع العام مهمتان رئيسيتان هى تحقيق العدل الاجتماعى

وزيادة الانتـــاج لملاقاة المشروعات الطموحة للثورة ، ولتحقيق جـانب الكفاية اللازم لتحقيق جانب العدل ، ولتوسيع قاعدة العمـالة ، فالأمـر البارز أن اتجاه الثورة هـنا لم يغلب طبقة على طبقة . وأرسى قواعد ترك الفرص للمبادرة الفردية الخلاقة ، فى ظل نظام يتيح تكافؤ الفرص للجميع ، من منطلق مجانية التعليم ، والتعيين فى وظائف الدولة حسب ما يحققه كل فرد من تفوق وبأولوية الـكفاءة .

وفى كل ذلك تميـز الفـكر والخط الثورى المصرى ، تميزاً وطنيا مستقلا بعيدا عن فكر النظام الماركسي ومـا يتفرع عنه من انظمة شمولية تلغى الملكية الفردية تماما وتجعل من كل المواطنين اجراء لدى الدولة ، وتجعل من الثورة الشعبية اداة فى يد الصراع الطبقى .. وفى هذه النقطة بالذات ، حرص فكر الثورة فى هذه المرحلة ، على أن يوضح ــ بكل صراحة ــ انه ضد تسلط طبقة على باقى طبقات الشعب . كما حرص وهو يوضح المرتكزات العقـــائدية للاشتراكية المصرية ، ودون دخول فى التفاصيل الفلسفية . أن يحدد استناد الاشتراكية المصرية على القيم الروحية شاجبا الأساس المادى للفكر الماركسى

واذا كانت القيم الروحية لا تتجزأ .. فقد كان المعنى الواضـح بتاسيس الاشتراكية المصرية على القيم الروحية هو ان الاتجاه الاشتراكي يستند فـى العلاقة الاجتماعية بين طبقات الشعب على التكافل والتراحم وليس على الصراع الدموى المرتكز على الكراهية والبغضاء .

ويخطىء من يظن أن اتجاه الثورة ــ وهو يبلور هذا الأساس العقـائدى للاشتراكية المصرية ــ يضـعها مميزة عن الفكر الماركسى فقط ، ولكن التحليل الفلسفى والعلمى يوضح انه وضـعها



انور السادات يخطب فى مجلس الامة عام ١٩٥٧

بالاستناد الى القيم الروحية مميزة عن الفكر المادى الذى هو أساس مشترك للفكر السياسى للنظـام الرأسـمالى ، والنظام الماركسى على السواء .

الفرق هنا اساسى وجذرى ، بين الفكر القيمى الذى هو أساس الاشتراكية المصرية وبين الفكر المادى المصلحى الذى هو أساس الرأسمالية والماركسية مع اختلاف فى الطبقـــات المستفيدة فى كليهما .

واذا كنا نعرف دائما ان المصـالح

السادات
والمبادئ الثلاثة



المادية تتغير بتغير الظروف فان النتيجة الحتمية هي عدم ثبات هذا الفكر في كل منهما ، لأنه يتغير بتغير المصالح .

في الفكر القيمي للاشتراكية المصرية نجد أن هناك التزاما أعلى من أن يكون مجرد التزام بين انسان وانسان. اننا نجد أن الأساس هو التزام الانسان ازاء ربه وازاء دينه. وهوالتزام أبدي. وهو التزام يحكم تصرفات الانسان حتى اذا وجد الفرصة لكي يتحلل من التزامه ازاء الآخرين . وهو التزام يحكمه في السر والعلن .وهوالتزام يضع الحافز الدائم للانسان في الانتاج وفي التعامل وهو ينشد مرضاة ربه والتمسك بقيمه الروحية .

كان ذلك هو الفكر الأساسي الذي آمن به الرئيس ((السادات)) وزملاؤه من قيادات الثورة .

والواقع انه اذا كان كل ذلك بلورة طبيعية ، ونتيجة حتمية لتأسيس الفكر الاشتراكي المصري على القيم الروحية .الا أن الصراع الفكري للثورة كان له تأثير كبير في بروز هذه النواحي الفلسفية بوضوح ازاء هجمات الأفكار المستوردة كجزء من صراع الثورة ضد الطامعين فيها .

في فترة تثبيت الثورة ..دخلت الثورة في صراعين رئيسيين : الصراع الأول كان ازاء الاستعمار الغربي وركائزه في عناصر الاستغلال الرأسمالي

.. والثاني ازاء محاولات الاستعمار الشرقي وركائزه الداخليين وفكرهم الماركسي في احتواء الثورة .

في الصراع الأول دخلت الثورة معاركها العسكرية المتوالية ، بعد محاولات لارجاع النظام القديم ، واضطرت الثورة وهي تحارب معركة لها أبعادها الدولية ان تجد عونا لها في الجانب الدولي الذي يناهض الاستعمار الراسمالي ، متحملة مخاطر اطماع كليهما . كانت الثورة تناضل ضد محاولة الاستعمار اسقاط النظام وضد محاولة الجانب الماركسي احتواءها . وكانت معركة تحرير الأرض من الغزوة الصهيونية تشكل ساحة هامة في هذا الصراع .

وكان أساس الخط الاستراتيجي للجانب الماركسي ، هو الابقاء على هذا الصراع وتثبيت البلاد في حالة اللاسلم واللاحرب ، وفي حالة عدم الانتصار الكامل أو الهزيمة النهائية ،وفي حالة الربط العسكري والسياسي والاقتصادي والفكري للبلاد داخل دائرة نفوذه . وذلك لسد الطريق تماما أمام استقلال الارادة المصرية .

وكان هذا الجانب لاينظر الى الثورة المصرية ، والى نضالنا ضد العدو الصهيوني الا كوسيلة تتيح له فرصة وضع قدمه في هذه المنطقة من العالم التي تحتل فيها مصر مركزا قياديا . والتي كانت مغلقة تماما في وجهه .

كما كان لاينظر الى الثورة المصرية كنظام مستقل وفلسفة وطنية مستقلة .. بل يعتبرها مرحلة تتيح التحول الى الفكر والنظام الماركسي .

وكان حرصه دائما ومستمرا على ابقاء حالة القلق والتوتر باعتبار انهما

المناخ الملائم لنشر فكره ومبادئه . مستغلا تحمل مصر للجانب الأكبر من أعباء المعركة العربية ، مما استنفد كل أرصدتها ومدخراتها والقى أعباء هائلة على معدل تنميتها ، وعلى مرافقها وخدماتها الضرورية للشعب الكادح .

وكان أسلوبه هو أن يدفع بركائزه - من المصريين - ليحتلوا المراكز المؤثرة فى أجهزة الحكم وفى مراكز الاعلام المؤثرة على الفكر المصرى .

وفى ظل مجتمع الرأى الواحد ، والتنظيم السياسى الواحد ، وغياب سيادة القانون ، ودولة المؤسسات ، بدأت العناصر المتسلقة تحتل مراكز القيادة فى كل أجهزة الدولة ، وأخذت تستند فى مقومات بقائها الى رضاء هذا النفوذ الأجنبى ، والى تحالف مع أعوانه الماركسيين الداخليين .

وبدأت كل هذه العناصر تعمل على تحريف الفكر الاشتراكى المصرى وموركسته من جهة وعلى البطش بكل من يعارض هذا الاتجاه من ناحية أخرى بتهمة العداء للاشتراكية ، ثم على ضمور جانب القطاع الخاص والمبادرة الفردية ، وتخويف رأس المال الوطنى من المشاركة فى التنمية والانتاج .. الأمر الذى أدى اما الى هربه للخارج واما الى اتجاهه الى الاستثمار الطفيلى ، وذلك كله بهدف تحويل الاتجاه الى نظام شمولى سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية .

وهنا أيضا يجب أن نضع فى الاعتبار آثار هزيمة ١٩٦٧ سواء فى اطلاق أيدى هذه العناصر تماما ، أو فى سيادة مناخ التمزق والسخط اللازم للانتشار الشيوعى . كما أن أبواق هذه العناصر فى الاعلام وجدت المجال خاليا الا منها - لاثارة الكراهية والحقد بين أبناء الوطن الواحد .

وإذا كنا كلنا نعرف اتجاهات وفكر ثورة ١٥ مايو المجيدة التى قادها الزعيم الرئيس ((محمد أنور السادات)) فان التاريخ الأمين لفكر هذه الثورة لدى الزعيم يجب أن نتبينه أثناء سيادة هذا المناخ فى هذه الفترة المظلمة فى أواخر مرحلة تثبيت الثورة ، والتى كانت قد تجاوزت وقتها ودواعيها ومتطلباتها منذ وقت غير قليل .

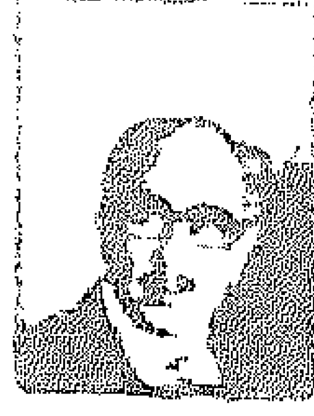
كان ايمان الزعيم ((السادات)) بالمبادىء الثلاثة وهى الحل الاشتراكى والسلام الاجتماعى والوحدة الوطنية لا يتزعزع ، وهو ما يؤكده بالطبع وبكل الوضوح وبالتسجيل التاريخي الثابت قيادته لثورة ١٥ مايو المجيدة والاتجاه بها لتصحيح المسار والعودة بالثورة الى هذه الاتجاهات الثلاثة .

فى هذه الفترة السابقة لثورة ١٥ مايو كان فكر الزعيم **((السادات))** ، يؤمن بالمراحل الأربع للثورة ، ويؤمن أن مرحلة تثبيت الثورة لابد أن يوضع لها حد ، وأن نجاح الثورة يقاس باستقرارها النهائى وتقنينها والوصول بها الى مرحلة الشرعية الدستورية .

فى هذا المجال - وازاء ضرورات تثبيت الثورة - اتخذ الزعيم ((السادات)) دائما موقعه فى جانب الحريات بقدر ما تتيحه ظروف هذه المرحلة ، وابتعد تماما عن مراكز السيطرة التنفيذية ، اما حاملا القلم والفكر فى الصحافة ، واما رئيسا لمجلس الشعب . وهو ما عبر عنه دائما وآمن به بالقنوات الشرعية للتعبير عن الرأى ولممارسة الحريات .

في هذا المجال كان يبتعد تماما عن الصراعات على السلطة العليا . اذ كان يعتقد تماما أن الشرعية الثورية لابد وأن تنتهى وان تنتقل الى الشرعية

السادات
والمبادئ الثلاثة



الدستورية حيث لا تكون السيادة الا للشعب ، وكان هذا يتسق تماما مع كل ما انجزته ثورة ١٥ مايو .

كان يرى ـ وقدكرس حياته للتمهيد للثورة ، ثم تفجيرها ، ثم تثبيتها ، ثم الاتجاه بها الى الاستقرار النهائى ـ انه فى معركة لايصح ابدا ـ وبالتزام نحو الثورة والشعب ـ الا يتخلى عنها فى أحلك ظروفها .

وكان الزعيم يعتقد ان التخلى هو هروب من المعركة مهما كان الستار ومهما كان الشعار . وان واجبه الأساسى واضح فى تصحيح مسارها عندما تتاح الفرصة بالرأى او المشاركة او الممارسة .

وكان الزعيم يرى انه يلزم لتصحيح الثورة ، واعادة الوضوح الى مبادئها الثلاثة ، والسلامة الى مسارها ، ضرورة العودة الى اهدافها الأصيلة التى اعلنتها منذ البداية والتى التزم بها .

كان يرى ضرورة تحقيق الخروج بالبلاد من مراكز النفوذ الأجنبى ، تحقيقا للاستقلال الوطنى الحقيقى .. والاكان ذلك أستبدالا لمستعمر بمستعمر آخر جديد .

وكان يرى ضرورة تخليص البلاد من مراكز القوى ، ومن حلفائهم الماركسيين المسيطرين على مراكز القرار والسلطة والتسلط على الشعب .



انور السادات يتلو مواد الدستور عام ١٩٥٦

كان يرى ضرورة اخراج كل المواطنين الشرفاء ـ أصحاب المصلحة الحقيقية فى الثورة ـ من سلبيتهم ومن شعورهم بعدم الانتماء كنتيجة لما يتعرضون له من بطش هذه القوى ، وازاء شعورهم بعدم الأمن على يومهم وغدهم وعلى قوتهم وكسبهم ، وازاء غياب سيادة القانون .

كان يرى أن تحقيق هذه الشروط الثلاثة ، لازم لاعادة السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية وتنقية الاشتراكية المصرية مما نالها من تزييف .

وكانت عقيدته ان عودة هذه المبادىء الثلاثة ـ وان كانت فى حد ذاتها من أهداف الثورة ـ الا انها ايضا ضرورة لازمة لتحرير الارادة المصرية ودخول



القائد المنتصر والى يساره رئيس الوزراء والى يمينه القائد العام للقوات المسلحة .

المعركة التى صمم على دخولها ــ لانقاذ شرف مصر والأمة العربيــــة كلها ــ وباعتبــارها نقطــة التحول الرئيسية للقضاء على التشــكيك والقلق والاثارة التى يفتعلها أعداء البــلاد الخارجيين والداخليين .

والواقع أننا ــ ونحن نؤصل الفكر الثورى الوطنى للزعيم ((السـادات)) ونحلل قراراته وخطواته القومية ــ لا بد لنا أن نتبين ، أن قضية تحرير البلاد من الاستعمار الأجنبى والتسلط الخارجى ، تشكل لديه أساسا حيويا لكل الأهداف الوطنية ومدخلا رئيسيا لارسائها .

رأينا ذلك فى مرحلة جهاده فى التمهيد للثورة ،وهو يتصدى بشجاعة ويناضل بحزم ضد الاستعمارالانجليزى باعتباره سندا لـكل النظام البائد .

ورأينا ذلك فى مرحلة مشاركته فى المسئولية بعدنجاح الثورة ،فىالنضال لاخراج الوجود الانجليزى الجاثم على منطقة القناة ، واجباره علىالرحيل .

ورأينا ذلك فى الاصرار على خوض المعارك المتتالية للتخلص من الاحتــلال الصهيونى ، ايمانا بأن النصر النهائى لمصر وللعرب .

وعندما تولى المسئولية ــ مواجهــا كل هذه الأوضاع ــ كان هدفه الأول ــ كما ظلدائما ــ هو تخليص البلادمن التسـلط الســوفييتى والتخلص من الاستعمار الصهيونى الجاثم على جزء

السادات
والمبادئ الثلاثة



عزيز من تراب الوطن بعد هزيمة ١٩٦٧
وبدأ بثورة ١٥ مايو المجيدة يتخلص من اعوان التسلط السوفييتي من مراكز القوى وعملائه الشيوعيين المتمركزين فى مراكز السلطة .. وذلك تمهيدا للتخلص من التسلط السوفييتي نفسه .

وكان قرار التخلص من الخبراء السوفييت ، اجراء مكملا لتخليص الجيش من التسلط السوفييتي . وحتى تكون المعركة التى صمم على خوضها مع الاستعمار الصهيونى ، معركة مصرية عربية خالصة يستعيد بها شرف البلاد والأمة العربية كلها .

ثم كان قرار الحرب قمة المواجهة لكل من الاستعمار الصهيونى والتسلط السوفييتي .
كان قرار الحرب ، تحريرا للارادة المصرية من الوصاية السوفييتية التى أصدرت قرارا بالاتفاق مع القوى الكبرى لفرض الاسترخاء العسكرى على المنطقة ، بما يحمله من تجاهل الارادة الوطنية المصرية ، والتكلم نيابة عن مصر ، ومن اعتقاد الوصاية عليها ، وبما يحمله من تكريس بقاء الاحتلال الصهيونى . وحرمان مصر من حقها المشروع فى تحرير اراضيها .

وكان قرار الحرب ، هو الشجع مواجهة مع الاحتلال الصهيونى الذى ظن انه حقق النصر النهائى وانه حارب آخر معاركه مع العرب فى ١٩٦٧ ، وهيأ نفسه لضم الأراضى المصرية والفلسطينية والعربية الى الأبد .

وامكن للقائد الشجاع وقواتنا المسلحة الباسلة وشعبنا العظيم أن يحقق نصر ٦ أكتوبر كأعظم نصر فى تاريخ العرب المعاصر .

وكان لهذا النصر أثره فى كل التحولات العظيمة على المستوى العالمى والاقليمى والداخلى .
وأكمل الزعيم ((السادات)) تحرير البلاد ، بالغاء المعاهدة السوفييتية . وأضعا البلاد فى مركز الاستقلال الحقيقى والتعامل المتكافيء مع كل القوى الدولية ، من منطلق المصلحة المصرية والعربية الخالصة ، لا من منطلق دائرة النفوذ السوفييتية .

ثم بدأ الحوار مع القوى العظمى التى كانت معاقل مقفلة لاسرائيل والتى شعرت عقب نصر أكتوبر بمركز الثقل العربى كحقيقة لا يمكن منازعتها فى المنطقة .
واحتلت مصر مقعدها فى التحدث بلسانها وبنفسها تعبيرا عن استقلال ارادتها .

وواصل الزعيم ((**السادات**)) ــ بعد كفالة تحرير البلاد من التسلط السوفييتي وضرب الاستعمار الصهيونى ــ خطه فى اصلاح مسار الثورة على الصعيد العسكرى والسياسى والاقتصادى والفكرى .

ومن هنا بدأت جهوده فى تطبيق المبادىء الثلاثة ــ من واقع حرية الارادة المصرية وتحقيق المصالح الشعبية ، والالتزام بقيمنا الأصيلة ــ دون تدخل خارجي وبعد ان انكشف هزال عملاء السوفييت بزوال سندهم الخارجي .

وكانت نقطة البدء لدى الزعيم ((السادات)) هى ان الديمقراطية السليمة شرط لتحقيق المبادىء الثلاثة

(الحل الاشتراكي ـ والسلام الاجتماعى ـ والوحدة الوطنية) .

يؤمن الزعيم ((السادات)) ان بروز كل الآراء والتعبير عن كل تيـــارات القاعدة الشعبية هو اساس ضرورى للسلام الاجتماعى والوحدة الوطنية ـ وانه من الضرورى اتاحة القنـــوات الشرعية ليعبر كل تيار عن رأيه دون كبت أو مصادرة للرأى ، وبشعـــور المساهمة فى المسئولية الشعبية .

ويؤمن الزعيم ((السادات)) ان بروز كل الآراء والتعبير عن تيارات القاعدة الشعبية ، ضرورى للاحتكـام للشعب ولبروز رأى الأغلبية وتحـديد حجمـه ولبروز رأى الأقلية ومشاركتها بالرأى فى نظام ديمقراطى مستقر ، يحقـق الوحـدة الوطنية .. ومن هنا كانت ضرورة قيام النظام الحزبى ، فى اطار هذه المبادىء الثلاثة ، وكضمان لعدم العودة الى مساوىء الاحزاب القديمة ، ولتحقيق القـــدر اللازم من شروط الانتصار فى معركة المصـير عسـكريا وسياسيا .

غير أن أهم ما يميز الفكر السياسى للزعيم ((السادات)) ـ هو التكامل بين كل المبادىء بل والوسائل .

ليست المبـــادىء الثلاثة (الحل الاشتراكى ـ والســلام الاجتماعى ـ والوحدة الوطنية) مبادىء منفصلة او حتى متوازية ـ فى الفـكر السياسى ـ للزعيم ((السادات)) . بل هى تتداخل مع بعضها تداخلا عضويا . بحيث لايقوم أحدها الا بقيام الآخر .

يؤمن الزعيم ((الســـــادات)) ، بالاشـــــتراكية الديمقراطية ، التى لايكون الانسان فيها مجرد ترس فى عجلة الدولة . حيث يفقد مقوماته كانسان ويفقد حقه فى استخدام مواهبـــــه وقدراته للكسب الشريف بلا حـدود حسب هذه القدرات . وانه لايجب أن يوضع عليه من قيـــود الا ما يؤديه للشعب وللأمة من حقهـا فى الضرائب المفروضة على كسبه . ويؤمن اتصالا بذلك بضرورة انتهاء أسلوب مصـــادرة الأموال تحت أى شعار .

يؤمن ان استغلال الانسان مرفوض سواء جاء من انسان آخر أو جماعة أو طبقة أو من الدولة ذاتها . وباعتبـار أن استغلال الدولة للفرد وبحجة صالح المجموع ،يشكل صورة من أبشع صور الاستغلال تسلطا . لأن الفرد فى هذه الحالة يقاوم شكلا ماديا ومعنويا أشد تسترا واقوى بطشا من الفرد أوالجماعة **يؤمن ((الزعيم)) بمجتمع اشـــتراكى يشكل مجتمع كل المنتجين . يامن فيه كل فرد على يومه وغده ، وعلى نفسه واسرته ، وعلى قوته وكسبه .**

مجتمع اشتراكي ـ الأصل والاساس فيه هو المواطن والانســان المصرى ـ تنمى فيه قدراته ومواهبه وحرية آرائه وتكفل له حرية اختياراته حيث لاتتسلط على مصادر رزقه اية سلطة تحت اى شعار .. مجتمـــــع يؤدى الى البناء الحقيقى للمواطن وكفالة حقوق الانسان.

مجتمع لا تتسيد فيه طبقة على طبقة ولا جماعة على جماعة ، ولا فـــــرد على فرد .

مجتمع اشتراكى ، تكون التزامات المواطن فيه نابعــة من احتــرام عميق لقيمه وخشية طبيعية من ربه ، وهى سلطة يرضاها عن كل ســلطة زمنية اخرى ، تستقر بها نفسه ، وتستقر فيها حقوقه وواجباته .

مما يؤدى فى النهـاية الى استقرار المجتمع ككل ، وهو عنصر رئيسى من مكونات السلام الاجتماعى .

هنا نجد التكامل العضوى بين هـــذا التركيب للاشـــــتراكية المصرية وبين السلام الاجتماعى .

السادات

والمبادئ الثلاثة



من جانب آخر. فان النظام الاشتراكى المصرى ـ باعتبار انه نظام مجتمع كل المنتجين، وفى الوقت نفسه مجتمع العدل الاجتماعى ـ فانه يغلق الطريق أمام الصراع الطبقى، ويفتح باب المساهمة والمصلحة المشتركة للجميع. ومن هنا يتشكل الترابط العضوى مع الوحدة الوطنية. **ذلك لأن الوحدة الوطنية ليست مجرد حالة سلبية أو جامدة من عدم الصراع الطبقي، بل هي عمل ايجابي دائم فى تحقيق المصالح المشتركة.. ففى النظام الاشتراكى المصرى ـ بهذه الصورة ـ يجعل الانفتاح والتنمية للقوى الكادحة مصلحة فى ازدهار مجتمع كل المنتجين بما يتيحه من زيادة الانتاج وبما يتيحه من زيادة المصانع والمشروعات وبما يفتحه من آفاق فى توسيع قاعدة العمالة ورفع المعاناة عن الجماهير.**

والواقع أيضا ان الصفة البارزة للاشتراكية الديمقراطية ترسى مجتمعا لاتطغى فيه الجماعة على الفرد.. حيث يجد الفرد ذاته وكيانه وفرص التعبير عن رأيه، وفرص تحسين دخله عن طريق استثمار قدراته مما يساهم بدوره فى تحقيق السلام الاجتماعى والوحدة الوطنية.

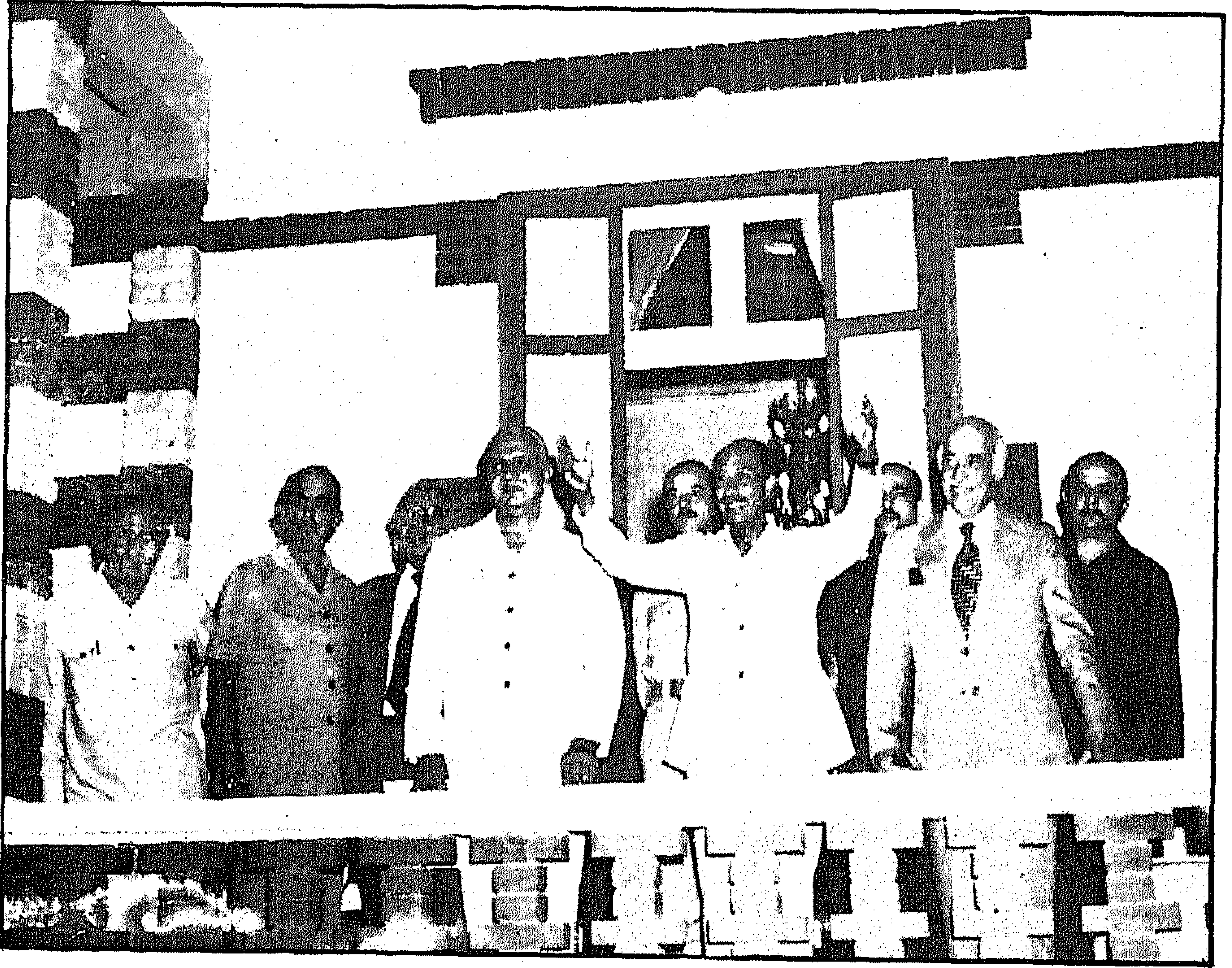
الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى ـ فى مفهوم الزعيم «السادات» ليست بقاء كل مواطن فى حالة عدم تعرض لحقوق ومصالح المواطنين الاخرين.. بل الوحدة الوطنية هى وحدة فى المشاعر وتضامن فى العمل، وتماسك ازاء الأخطار، وترابط مع الأصدقاء، وتصد موحد للأعداء، واعلاء للمصالح القومية على المصالح الفردية واحترام للمصالح الفردية فى اطار المصالح القومية، وتكاتف فى الانتاج ومشاركة عادلة فى الناتج القومى.

ولا يجب أيضا أن نغفل أن الوحدة الوطنية فى مفهوم الزعيم **«السادات»** تمتد الى نطاق أوسع كثيرا من مجرد شجب صراع المصالح الفردية والطبقية بل هى تمتد لكل فكر أو اتجاه يؤثر فى صلابة الجبهة الداخلية. **الوحدة الوطنية تمتد الى كل ما يتصل بوحدة الأمة ضد اى تفرقة على أساس عنصرى أو دينى أو فئوى.**

من هنا كان شجب قيام الأحزاب على أساس فئوى لأنه يعمق الصراع الطبقي وشجب قيامها على أساس دينى لأنه يذكى النعرات والتعصبات الطائفية. والزعيم يرى فى هذه المبادىء ايضا أساسا لازما للانتصار فى المعركة السياسية بمثل ماكانت شروطا حيوية لتحقيق النصر فى ٦ أكتوبر العظيم.. وبمثل ما يراها ضرورة لازمة للتنمية والتعمير واعادة بناء بلادنا.

ومن ناحية عربية خالصة.. فان الزعيم **«السادات»** يرى أن الوحدة الوطنية لها الأولوية. وأن تحقيقها شرط لازم فى كل دولة عربية للتقدم على مسار الوحدة العربية.. **من هنا كانت دعوة الزعيم «السادات» للوحدة الوطنية كلما تفجرت الصراعات داخل اى دولة عربية على اساس مذهبى، أو عنصرى، أو طائفي، أو سياسى، أو اجتماعى.**

واخيرا.. فاننا وقد تتبعنا مسار المبادىء الثلاثة **(الحل الاشتراكى ـ والسلام الاجتماعى ـ والوحدة الوطنية)** ـ فى فكر ونضال الزعيم **«السادات»** فى مرحلة التمهيد للثورة، ومرحلة تفجيرها، ومرحلة تثبيتها، ثم فى مرحلة نجاحها واستقرارها النهائى ـ



فان مسارها وتطورها لم يتوقف ولن يتوقف .

ففى هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا ــ حيث يتكاتف كل الأعداء فى محاولة يائسة لمنع تحقيقنا للنصر النهائى ــ وحرماننا من استثمار نتائج انتصارنا فى ٦ أكتوبر العظيم ــ واعاقة تقدمنا نحو مجتمع الرخاء والرفاهية ــ محاولين فى الداخل استغلال معاناة شعبنا التى نتجت من تضحياته العظيمة فى سبيل أمته ــ ومحاولين خلق مشاكل أخرى على حدودنا الغربية والجنوبية **ــ فان زعيمنا وقائدنا الرئيس ((محمد أنور السادات)) يجعل من هذه المبادىء الثلاثة أسلحة هائلة فى أيدى شعبنا ليحقق بها ومن خلالها لشعبنا ، عبورا جديدا فى كل مجال لا يقل روعة عما حققناه بها فى ميدان القتال . بل يطورها الى مرحلة جديدة هى مرحلة الاشتراكية الديمقراطية حيث يكون فيها بناء الانسان المصرى وتاكيد حريته وتحقيق ذاته وأمنه ورخائه ، هو حجر الأساس فى نظامنا ، وحيث وضعه الله كاكرم خلقه جميعا ، لا يستغله أو يستبد به فرد أو جماعة ، ولا يطحنه نظام شمولى لا يكون فيه الا مجرد ترس فى عجلة الانتاج .. وسوف نسير كلنا تحت لوائه ، فى هذا النضال الوطنى القومى الانسانى الشريف . لنسلم لأولادنا مجتمعا محررا من عوامل الحقد والكراهية والقلق والخوف . ولنحقق لامتنا مكانتها الجديرة بتاريخها الحضارى العريق ومستقبلها المشرق العظيم**





السادات وسياسة التعليم

رفع الرئيس ((محمد انور السادات)) منذ توليه مقاليد الأمور فى مصر، شعار ((العلم والايمان)) كأساس للنهوض بالبلاد ، وكسبيل لرفع شأنها وارتفاعها فى مدارج الحضارة وتقدمها الثقافى والاجتماعى والفنى ، وتحررها من كل ما يعوق انطلاق مسيرتها على درب العزة والكرامة والقوة ..

ولم يكن هذا الشعار مجرد لافتة ، بل كان نابعا من ايمانه الكامل ، ووعية الرشيد ، بأن الأمة التى تسعى لأن تأخذ مكانها المناسب ، لابد لها أن تتسلح بالعلم فى كل شئونها ، وبالايمان بالله وبالقيم الانسانية والأخلاقية والوطنية

كذلك آمن ((**السادات**)) بأن التعليم لايكون خيرا حقيقيا مالم يقصد اهدافا يتطلع اليها المجتمع ، ذلك أن القيمة الحقيقية للتعليم ـ بالاضافة الى هدفه التقليدى من حيث نقل المعرفة وتأصيلها ـ تكمن فى تحقيق وظائفة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والقومية والحضارية بالنسبة للمجتمع الذى نعيش فيه .

بقلم: د. مصطفى كمال حلمى
وزير التعليم



ومن ثم يستخدم العلم فى رفع المستوى المعيشى للشعب ، ويستهدف – فى جميع فروعه ومجالاته – حل المشكلات التى يعانى منها الشعب ، كمشكلات الانتاج والخدمات ، والتوصل الى حلول جذرية وحاسمة لتلك المشكلات والتغلب على كافة المعوقات التى تعترض طريق التحرر والتنمية .

وقد آمن الرئيس ((**السادات**)) بالانسان المصرى ووضعه فى المجتمع . ويتضح هذا الايمان مما أورده فى ورقة أكتوبر :

((ان تحقيق الأهداف الطموحة عماده الانسان المصرى ، فالانسان هو صانع

السادات وسياسة التعليم



التنمية ، وهو الذى يجب أن يكون هدفها اسعاده، فالأموال بغير بشر قادر، أوراق مكدسة فى خزائن ،والآلات مهما كانت حديثة أجساد هامدة بغير يد الانسان الماهرة ، وأخصب الارض تظل بورا ما لم يمسها عمل الانسان .

وان اهم ما حبا الله به مصر من نعم هو شعبها . وأن ثروتنا القومية الأولى هى البشر، وتنمية الثروة البشرية تعنى اول ماتعنى، رعاية قدرتها على العطاء والعمل على توفير الغذاء والكساء والخدمات الصحية والسكن ، وتطوير قدراتها الانسانية عن طريق التثقيف والتعليم والتدريب » .

ثم حدد الرئيس «السادات» الطريق الذى ينبغى على الدولة أن تسلكه للحفاظ على ثروتها البشرية وتنمية قدراتها فقال :

« ان واجبنا نحو الانسان المصرى ، الذى نعتبره رصيدنا الأساسى ، والذى نعمل به ، ومن اجله ، الانتركه فريسة للأمية أو المرض أو التخلف ، ولكن علينا أن نعطيه كافة فرص التطور ، حتى يعطى بلاده احسن ما لديه » .

وحدد الرئيس «السادات» الأهداف الأساسية التى يسعى التعليم الى تحقيقها فيما يلى :

« لم يعد التعليم مسألة مقررات دراسية جامدة ، تقف مهمة التعليم عند استيعاب الطالب لها ، ولكن أصبح التعليم مرتبطا ارتباطا عضويا بحركة المجتمع ومتطلباته » .

« أن التعليم والتثقيف العام لهما هدفان متلازمان :

الأول : ايجاد الفرد المتعلم المستنير بحيث يكون أكثر فهما واتساقا مع مجتمعه وعصره ، وأكثر قدرة على استيعاب المعرفة الانسانية والاستمتاع بها ، وأكثر تفهما للقضايا العامة فى بلاده ، وفى محيطه وبيئته التى يعيش فيها .

الثانى : تزويده بخبرة متقدمة محددة ، تمكنه من القيام بالدور الذى يتناسب مع هذه الخبرة ، فى شتى مواقع العمل والانتاج فى بلاده .

وتطرق سيادته الى اساليب تحقيق هذه الأهداف ، فاوجزها فيما ياتى :

(١) عدم صب التعليم فى قوالب واحدة ، بل العمل على تنويعها قدر الامكان حتى تلبى شتى أنواع الخبرات والتخصصات ، والمهارات المطلوبة فى عملية التنمية التى تنهض بها على جبهة عريضة .

(٢) ربط أنواع معينة ، ومراحل معينة من التعليم بالبيئة ، سواء كانت الريف أو الحضر ، الحقل أو المصنع . فبذلك لا نعانى من مشكلة الارتداد الى الأمية ، حين ينفصل الطالب عن المدرسة ويعود الى بيئته، وبالمثل لا نعانى

من الوجه الآخر للمشكلة ، وهو هجرة المتعلم من بيئته ، وبالتالى حرمان هذه البيئة من مردود نشر التعليم فيها .

(٣) توثيق الصلة بين الجامعات والمعاهد على اختلافها ، وبين مواقع العمل ذات الصلة بتخصصاتها ، من مؤسسات وشركات انتاجية أو تجارية وغيرها ، فى عالم تلعب المعرفة فيه دورا متزايدا فى تطوير القدرة الانتاجية .

(٤) القضاء على فكرة الفارق الاجتماعى بين تعليم وتعليم ، وبذلك نسد حاجة بلادنا من كل المهارات والخبرات ، ويعطى العمل قيمته ، بوصفه القيمة الاجتماعية الاولى .

ولم يقتصر مفهوم « **السادات** » للتعليم على جانبه النظامى (التقليدى) بالمدارس والجامعات بل تعدى ذلك الى التعليم مدى الحياة (التعليم المستمر) لمقابلة كل ما يستجد ويستحدث فى العلوم والفنون والتكنولوجيا ، فقال سيادته :

« **صار محتما على العناصر النشيطة والمنتجة ان تكون فى حالة من التعليم المتواصل والمستمر ، وبغير ذلك لايلبث المتعلم أن يتخلف عن الجديد مهما كانت درجة الخبرة أو الثقافة التى حصل عليها** » .

ثم أوضح ((**السادات**)) أن حديثه عن الانسان المصرى لا يعنى الرجل فقط بل يعنى المجتمع بجميع أفراده ، وذلك فى قوله :

« **حين أتكلم عن الانسان المصرى ، فأننى أعنى المجتمع كله ، أى الرجال والنساء ، لأن المرأة نصف المجتمع ، وتعطيل المرأة عن المشاركة فى استراتيجيتنا الشاملة للتقدم يحرم المجتمع من قدرات نصف أفراده** » .

ثم ربط التعليم بتربية الشباب ، وضرورتهما معا كمكونات مترابطة لتزويد الوطن بأفراد على مستوى المسئولية والادراك الكامل لاحتياجات بلدهم . فقال سيادته :

« **ان رعاية الشباب وتربيته على تحمل المسئولية ، ومشاركته الفعالة فى بناء المجتمع ، أمور لا غنى عنها فى هذه المرحلة الحاسمة ، وان هذا المستقبل الذى نحاول اليوم أن نبنيه، انما هو من أجلهم ، ولذلك لا يجوز أن يتركوا غرباء عنه** » .

لم يكتف الرئيس ((**السادات**)) بتقرير مبادىء للسياسات التعليمية التى يرى الأخذ بها ، والتى تغطى كل ما ورد فى مفاهيم التعليم على المستويات العالمية والقومية والمحلية ، وتضم جميع وجهات النظر التربوية والاجتماعية والاقتصادية ، بهدف تربية أجيال واعية متكاملة الشخصية ، ومدربة على أعلى وأحدث مستوى ، ومهيأة لتأدية أدوارها فى جميع المواقع ، فى سبيل رفع شأن الوطن وارتقاء مستوى المعيشة للشعب ، وانما ترجمت هذه المبادىء والسياسات الى خطط واجراءات .. فصدر فى عام ١٩٧٣ قرار بانشاء المركز القومى للبحوث التربوية ، لتطوير وتحديث الخطط والمناهج الدراسية لكى تواكب التقدم العلمى والتكنولوجى ، واجراء الدراسات المقارنة للأنظمة التعليمية والتربوية فى البلاد المتقدمة فى هذا المجال ، الى جانب الاشراف على التجارب التربوية الرائدة ومتابعتها وتقييمها ، تمهيدا لتعميمها عندما تثبت صلاحيتها .

ثم أردف ذلك باصدار قرار بانشاء

السادات وسياسة التعليم



« **المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا** » على أعلى مستوى فكرى وثقافى وعلمى وتربوى ، لوضع السياسات التعليمية ، والمبادىء الأساسية لجميع الأجهزة العاملة فى ميدان التعليم ، سواء فى ذلك التعليم الدينى أو العام أو الفنى أو العالى ، وأناط به - الى جانب وضع المبادىء العامة للسياسة التعليمية - متابعة تنفيذ هذه السياسة ميدانيا ورقابتها ، وتعديل مسارها طبقا لمقتضى الصالح العام .

وعلى الرغم من أن موقف البلاد يستدعى تركيز اهتماماتها - بصفة قاطعة - على تحرير الارض التى اغتصبها العدو الصهيونى ، مما يتطلب تخصيص جانب كبير من الاعتمادات الممكنة لقواتنا المسلحة ، وتزويدها بكل ما تحتاج اليه من العتاد الحديث ..

وعلى الرغم من الزيادة السنوية الرهيبة فى عدد السكان ، وبالتالى تضاعف احتياجات جماهير الشعب ، وتزايدها بشكل خطير ، مما يتطلب توفير المسكن الملائم والغذاء الصحى والكساء المناسب ، والخدمات الصحية الى جانب تخصيص اعتمادات كبيرة لزيادة الانتاج عن طريق التصنيع ، وتطوير الزراعة ، وزيادة الرقعة الزراعية وتحسين وسائلها .

على الرغم من كل ذلك ، لم تبخل الدولة فى عهد « السادات » بشىء على التعليم ، فبادرت الى تخصيص اعتمادات مالية متزايدة خلال السنوات الست الاخيرة لموازنات التعليم . فتدرجت جملة اعتمادات موازنة التعليم من نحو ١٨٠ مليون جنيه فى عام ١٩٧١ لتصل الى نحو ٢٨٥ مليون جنيه فى عام ١٩٧٦ ، والى ٣٤٠ مليون فى مشروع موازنة ١٩٧٧ أى أن نسبة الزيادة وصلت خلال هذه السنوات الى نحو ٨٩٪ من الموازنة عند بدء تسلم الرئيس « السادات » مقاليد الدولة . وذلك دليل على قناعته التامة وايمانه المطلق بأهمية التعليم ، وضرورته كسبيل رئيسى للتنمية الاجتماعية الاقتصادية ، ووجوب اتخاذ جميع السبل لتيسير أوضاعه ، وتوفير متطلباته المادية والمعنوية .

وقد ترجم رجال التعليم تلك الاتجاهات والمبادىء الى عملية متكاملة لتحديث التعليم والخروج به من أنماطه التقليدية الجامدة ، وانطلاقه بكل مدخلاته ووسائله لاعداد الانسان المصرى المسلح بالمنهج العلمى فى التفكير والقيم الروحية والاخلاقية والوطنية السليمة .

وفى اطار ذلك نعرض ما يلى :

(١) - التطور الكمى :

- يضم التعليم حاليا نحو سبعة ملايين طالب وطالبة فى مختلف المراحل يدرسون فى نحو ١٣٠٠٠ر مدرسة ، ١١ جامعة - مما يعنى انه بين كل ستة مواطنين يوجد مواطن يدرس فى مرحلة ما من مراحل التعليم ، وهذا المعدل له مدلوله الاجتماعى والحضارى ، بالاضافة الى المدلول التعليمى والاقتصادى .

- زاد عددالتلاميذ المستجدين بجميع مراحل ونوعيات التعليم العام من نحو ١ر١٦٢ر٠٠٠ تلميذ فى عام ١٩٧١/٧٠

الى نحو ١ر٤٧٦ر٠٠٠ تلميذ فى عام ١٩٧٦/٧٥ ، وبلغت الزيادة نحو ٣١٤ر٠٠٠ تلميذ بنسبة ٣٠٪ ٠

ـ زاد عدد المقيدين من نحو ٥ر٠٧٠ر٠٠٠ فى عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ٦ر٢٦٠ر٠٠٠ تلميذ فى عام ١٩٧٦/٧٥ ، وبلغت الزيادة نحو ١ر١٩٠ر٠٠٠ تلميذ بنسبة ٢٣٪ ٠

ـ زادعدد الخريجين فيجميع مراحل ونوعيات التعليم العام من نحو ٦٥٦ر٠٠٠ خريج فى عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ١ر٠٥١ر٠٠٠ فى عام ١٩٧٦/٧٥ ، وبلغت الزيادة نحو ٣٩٥ر٠٠٠ تلميذ بنسبة تزيد على ٦١٪ ٠

ـ زاد عدد المدرسين فى مدارس التعليم العام من نحو ١٦٧ر٠٠٠ مدرس فى عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ٢١٢ر٠٠٠ مدرس فى عام ١٩٧٦/٧٥، وبلغت الزيادة نحو ٤٥ر٠٠٠ مدرس بنسبة نحو ٢٧٪ ٠

ـ زاد عدد الفصول من نحو ١٢٧ر٠٠٠ فصل عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ١٥٤ر٠٠٠ فصل فى عام ٧٥/ ١٩٧٦ بزيادة بلغت نحو ٢٧ر٠٠٠ فصل بنسبة ٢٢٪ ٠

ـ زاد عدد المدارس والأقسام من نحو ١٠ر٥٠٠ مدرسة + ١٩٠٠ قسم فى عام ١٩٧١/٧٠ الى نحو ١٢ر٥٠٠ مدرسة + ٢٣٠٠ قسم فى عام ٧٥/ ١٩٧٦ ، بزيادة ٢٠٠٠ مدرسة + ٤٠٠ قسم بنسبة ٢٠٪ تقريبا ٠

(٢) ـ التطور الكيفى :

الى جانب التطور الكبير فى الكم ـ عملت أجهزة التعليم على رفع مستوى نوعية التعليم ، وتطوير العملية التربوية والتعليمية ، بما يواكب المبادىء الأساسية ، والأفكار التربوية التى أودعها ((**السادات**)) ورقة أكتوبر وذلك على النحو الآتى :

ـ تشكيل اللجان الموسعة لتطوير الخطط والمناهج الدراسية لكل مادة من المتخصصين فيها من أهل الفكر ، والجامعات ، والموجهين ، والمدرسين بالمدارس ، لتصير شاملة لجميع الآراء، مناسبة لأعمار التلاميذ .

ـ تأليف الكتب الدراسية على أسلوب الفريق المتكامل لكل مادة ، لضمان القضاء على الكم الزائد والازدواج وملاءمتها للمستوى السنى للدارسين، وتكاملها الأفقى خلال المراحل التعليمية المتعاقبة ٠ وقد تم اعداد أكثر من ٢٠٠ كتاب جديد فى ضوء ذلك خلال العامين الأخيرين ٠

ـ اشراك العاملين فى مجالات الانتاج الصناعية والزراعية ، ومجالات الخدمات المالية والتجارية والاقتصادية فى لجان تطوير المواد المهنية ، بنوعيات التعليم الفنى ٠

ـ اشتراك المهتمين بالتعليم فى جميع مؤسسات الدولة فى وضع سياسة التعليم واقتراح تحديثه وتطويره ، وذلك عن طريق المجلس المركزى للتعليم العام والمجلس المركزى للتعليم الفنى ، والمجالس الاستشارية بالمحافظات ٠

ـ انشاء الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية لتولى مسئوليات الاشراف على تأليف وطبع واخراج الكتب المدرسية ، واستيراد الكتب الخارجية ٠

ـ تقرير نظام المواد الاختيارية ذات المستوى الرفيع لتلاميذ الصف الثالث

السادات وسياسة التعليم



بالمدارس الثانوية العامة فى العام الدراسى ٧٤/ ١٩٧٥ .

ـ تقرير نظام جديد للتشعيب بالصف الثالث الثانوى العام ، يتضمن تقسيم القسم العلمى السابق الى شعبة للعلوم ، وأخرى للرياضيات ابتداء من العام الدراسى ٧٦/١٩٧٧ .

ـ استحداث نظام المدرسة الفنية نظام السنوات الخمس لتخريج مستوى فئة الفنيين الذين تعانى البلاد عجزا شديدا فيه . ويوجد حاليا ٤ مدارس صناعية ، ٢ مدرسة تجارية .

ـ تجريب مدرسة الثمانى سنوات التى تشمل المرحلتين الابتدائية والاعدادية وقد تخرج فيها طلاب

يؤمن الرئيس السادات باننا يجب ان نعطى كافة فرص التطور للشباب المصرى حتى يعطى بلاده احسن ما لديه .. والصورة للقائد مع ابنائه الطلبة



التحقوا بالمرحلة الثانوية ، ويجرى الآن متابعتهم وتقييم مستواهم .

ـ التوسع في انشاء المدارس الثانوية الفنية المتخصصة بالاشتراك مع الوزارات والمؤسسات والهيئات التي تستخدم الخريجين (يوجد حاليا ما يزيد على ١٥ مدرسة من هذا النوع ، فضلا عن المدارس الثانوية الفنية للتمريض) .

ـ التوسع في قبول الحاصلين على الشهادة الاعدادية بالتعليم الثانوى الفنى باعداد ونسب متزايدة سنويا تصل فى نهاية الخطة الحالية الى نحو ٦٤٪ فى التعليم الفنى مقابل ٣٣٪ بالثانوى العام ، ٣٪ بالمعلمين والمعلمات (النسبة الحالية ٥٤٪ ، ٨ر٤٢٪ ، ٩ر٢ر٠٢/٠) .

ـ تزويد المدارس العامة والفنية بالمعامل والورش والتجهيزات والخامات المناسبة التي يتطلبها تنفيذ المناهج المطورة ، وتوفير المواد والخامات اللازمة لها ، وزيادة العناية بضرورة مباشرة الطلاب لتجاربهم المعملية ، وممارسة تدريباتهم المهنية .

ـ البدء فى تجربة المدرسة الثانوية الشاملة فى سبيل القضاء على النظرة الطبقية لأنواع التعليم .

ـ استحداث المدرسة ذات الفصل أو الفصلين لاستيعاب التلاميذ الذين تعدوا سن الالزام ولم يلتحقوا بالمدارس الابتدائية ، وانشائها فى التجمعات السكانية القليلة العدد أو الأماكن التي تنخفض فيها نسبة استيعاب الملزمين أو تسربهم من المدرسة ، في سبيل سد منابع الأمية .

ـ قدمت الوزارة (المجلس القومى للتعليم) دراسة وافية عن مد فترة الالزام لتضم المرحلتين الابتدائية والاعدادية .

ـ لزيادة عائد العملية التعليمية بالمدارس الابتدائية ، وتخفيف الفقد فيها تقرر اعتبارا من العام الدراسى ١٩٧٥/٧٤ السماح للتلاميذ الذين رسبوا فيامتحان الدور الأول دخول الدور الثاني ، وقد أدى ذلك الى رفع نسبة الناجحين من نحو ٦٧٪ الى ما يقرب من ٧٤٪ .

ـ تقديم وجبة غذائية لاطفالنا فى المرحلة الابتدائية فى ١٧ محافظة ريفية ويبلغ عدد المستفيدين من ذلك نحو ٠٠٠ر٢٥٠ر٢ طفل ، ولا شك أن هدف تلك الوجبة انسانى فى المقام الأول بالاضافة الى نتائجها الصحية وأثرها على حسن تحصيل الأطفال .

وهكذا نتحرك بالتعليم من مفهومه التقليدى ومن أنماطه الجامدة الى تحديث وتحرير كامل له مع توفير كافة الامكانيات لانطلاقة جادة فيه وعلى أساس أن التعليم لم يعد يشتق صفاته وخصائصه من ذات نفسه ، وانما أصبح يشتق صفاته وخصائصه من المجتمع الذى يعيش فيه ، كما أصبح ينمو بفعل القوى والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية السائدة فى المجتمع .

وعلى الله قصد السبيل ..



الفلاح والأرض

تحت راية ثورة ١٥ مايو

فى فترة الرئاسة الأولى للرئيس ((السادات)) ،وقبل ان تكتمل السنة الأولى منها على وجه التحديد ، قدم الرئيس القائد الى المؤتمر القومى العام الذى عقد فى ٢٣ يوليو ١٩٧١ برنامج العمل الوطنى .

لقد كان مؤتمر يوليو ١٩٧١ هو أول مؤتمر ينعقد تحت رايات التصحيح التى رفعت فى ١٥ مايو ، وهو مايعطى برنامج العمل الوطنى دلالته التاريخية والسياسية الحقيقية ، ومن هنا يمكن القول بأن برنامج العمل الوطنى هو أول وثيقة للثورة تعلن بعد تصحيح مسارها ، وعودتها الى الطريق الذى ارتضاه شعبنا وصولا الى أهدافه .

بقلم : المهندس إبراهيم شكرى
وزير الزراعة

وبرنامج العمل الوطنى وقد اتضحت على هذا النحو دلالته التاريخية والسياسية ، هو أصلح وثيقة يمكن الاسترشاد بها للتعرف على ملامح فكر القائد ، وعلى رؤيته للواقع الذى تعيشه الملايين ، ورؤيته للمستقبل الذى صمم على أن يقود مسيرتهم اليه بخطوات واثقة وعزم لا يعرف الكلل . ان برنامج العمل الوطنى يرسم صورة للواقع الذى رفعت رايات ١٥ مايو لتغييره فيقول :



حب السادات للارض يمتد الى جذوره الاولى .. الى ايام الطفولة فى ميت ابو الكوم ، ولهذا يحرص دائما على أن يزرع .. حتى ينتشر الحب والخير

((ان جانبا كبيرا من فلاحينا على الرغم من المجهودات الضخمة التى بذلت فى سنوات الثورة لايزال يعانى من البطالة وانخفاض مستوى الدخل والأمية ، وسوء التغذية والصحة ، والقلق على الحاضر والمستقبل)) .

ويستطرد البرنامج على الفور متجها الى المستقبل فيقول **((ان حجر الزاوية فى بناء الدولة الجديدة هو القرية الحديثة التى توفر لكل فلاح المسكن الصحى الحديث المزود بالماء والكهرباء والتى تمده فى يسر وبدون استغلال بالخدمات الصحية والثقافية والترويحية والتى تخفف عن طريق تزويده بالآلات من مشاق العمل اليدوى)) .**

((ان ميكنة الزراعة على أساس من التعاون الانتاجى المتطور هى السبيل الأمثل الى زيادة الانتاجية والانتاج الزراعى)) هذه اذن هى رؤية الرئيس القائد للواقع الذى يتعين بالتصميم والعزم تغييره ، وهذه أيضا رؤيته



الفلاح والأرض

للمستقبل الذى يراه تعويضا عن التخلف وانطلاقا الى مراحل الازدهار والرخاء

● الانتماء الى القرية ●

والرئيس ((**السادات**)) الذى يرتبط أمام امته بهذا الهدف القومى الطموح، والذى يرى أن حجر الزاوية فى بناء الدولة الجديدة هو القرية الحديثة ، هو الذى يعتز بنشأته فى قرية **ميت أبو الكوم** ، ويؤكد فى كل مناسبة على ان هذه النشأة هى التى كانت مدخله الى الاحساس بآلام الجماهير وآمالها ، وهى التى امدته بالقيم الأساسية التى يؤمن بها ويرى فى تأصيلها وغرسها فىنفوس أبناء الأجيال المتعاقبة تأكيدا لشخصيتنا المصرية التى نعتز بها وتوسيخالقيمناالحضارية التى توارثناها عن اجداد لنا كانوا هم بناة أول حضارة عرفتها البشرية على وجه هذه الأرض . ان الرابطة الوثيقة التى تصل الرئيس القائد بقريته التى نشأ فيها هى التى الهمته القيم الانسانية التى يعتز بها ، ويدعو الى الاعتزاز بها وتأصيلها ، وهذه الرابطة نفسها هى التى يستلهمها وهو يرسم الطريق الى المستقبل أمام الأمة، ففى التصور الذى وضعه الرئيس ((**السادات**)) ـ فى برنامج العمل الوطنى ـ للدولة الحديثة : ((**أنها دولة الانسان الحر الفخور بوطنه ، المعتز بكرامته ، المطمئن الى يومه وغده ، وغد أولاده**)) .

((**دولة لا استغلال فيها للانسان ولا تناقض بين الفرد والمجتمع ، ولا فضل لأحد على أحد الا بالعمل**)).

((**دولة لا مكان للأمية فيها**)).

((**دولة تقوم على الديموقراطية والتكنولوجيا المتطورة باستمرار من أجل زيادة الانتاج كما ونوعا وبمعدل نمو يرتفع باطراد من اجل زيادة الدخل القومى بمعدل يزيد على معدل نمو عدد السكان**)) .

((**وأخيرا وليس آخرا دولة القرية الحديثة .. اننا لايمكن أن نتكلم عن بناء الدولة الجديدة للمجتمع الاشتراكى طالما ظلت حياة الفلاح منتج الغذاء للملايين والخامات للعاملين بالصناعة على ماهى عليه ..**)) .

ويمضى برنامج العمل الوطنى ليحدد مهام المرحلة الجديدة فاذا بأول مهمة منها هى :

((**اعادة بناء قرى الجمهورية خلال عشرين سنة بحيث يصبح لكل سكان الريف فى نهاية هذه الفترة مساكن صحية جديدة مزودة بالماء النقى والكهرباء ، وبحيث يكون لكل مجموعة من القرى ، مركز يتوسطها لتجميع الخدمات التى لايمكن توفرها فى كل قريةعلى حدة كقصور الثقافة ومحطات صيانة الآلات الزراعية والمدارس الثانوية والعالية والمعاهد الفنية والمستشفيات العامة ، ثم وحدات لتصنيع المنتجات الزراعية آليا**)).

● لن نقنع بالحياة على ٤٪ من ارضنا ●

وتحت رايات ١٥ مايو بدأت مسيرة العمل الوطنى الزراعى مسترشدة فى طريقها بالبرنامج الذى طرح على الجماهير هذه الرؤية للمستقبل وحدد أمامها معالم الطريق نحو أهدافها .

وكما وضعت كلمات الرئيس القائد حلم المستقبل فى صورته الأولى ، فقد تتابعت كلماته تحدد خطوط الصورة وتزيدها عمقا ووضوحا ،قال الرئيس : ((**اننا نعيش على ٤٪ من مساحة**

بلادنا ، ٩٦٪ من حولنا صحارى ، ولابد أن نخرج للصحراء ونحاول أن نأخذ منها مجالا حيويا لانطلاقنا ،ولقد أسعدني ماسمعته عن عثورهم على المياه أثناء بحثهم عن البترول في الصحراء .

وانني أعتبر وجود المياه في الصحراء مساويا للبترول تماما بالنسبة لنا .. لأن على المياه ستقوم المدن وتقوم الزراعة فيكون مجتمع جديد .. على أرض غير محدودة بأي شيء .. وممكن أن ننطلق فيها » .

لقد كانت عمليات استصلاح الأرض الجديدة قد توقفت في أعقاب نكسة عام ١٩٦٧ ، ثم جاءت كلمات الرئيس لتنبهنا الى أننا نعيش على ٤٪ من مساحة اراضينا . وأن الواجب يحتم علينا أن ننطلق لتعمير المزيد من الأرض لتتسع فرص الحياة أمامنا وأمام الأجيال القادمة من بعدنا .

وترجمت كلمات الرئيس الى برامج ومشروعات لتعمير المزيد من الأرض وكان لابد أن تستهل هذه البرامج ببرنامج لاستزراع الأراضي التي سبق استصلاحها قبل توقف عمليات الاستصلاح .

لقد أمكننا أن نستصلح ٩١٢ الف فدان في الفترة الماضية ، ولكنها لم تصل جميعها الى المستوى الذي تعطي معه العائد الاقتصادي المجزي سواء للمزارع أم للدخل القومي ولذلك فان نشاط القطاع الزراعي في هذا المجال اتجه أولا الى استكمال استصلاح هذه الأراضي وتهيئتها لكي تصبح اضافة حقيقية الى الأراضي الزراعية .

ووضعت أسس جديدة لاستغلال هذه الأرض وحسمت بهذه الأسس مناقشات طويلة حول التصرف في الأرض الجديدة فتم تمليك ١٥٣ الف فدان منها الى المستأجرين الفعليين توسيعا لقاعدة الملكية الزراعية الفردية وخصصت مساحة ٦٧ الف و٨٠٠ فدان لاقامة مجمعات لمحاصيل متميزة كبنجر السكر والقصب والانتاج الحيواني وخصصت مساحة ٣٣٫٥ الف فدان للتوزيع على خريجي المعاهد والكليات الزراعية .

وكان هذا الأسلوب في الاستغلال قد أهمل لمدة طويلة ولكن الرؤية الجديدة للزراعة المصرية تضمنت اعطاء الفرصة للمؤهلين علميا لكي يكونوا روادا في مباشرة الزراعة الفعلية بأسلوب نموذجي يمكن أن يقود مسيرة الفلاحين في عملهم في الحقول الأخرى بالاضافة الى أن الخريجين الذين يمتلكون هذه الأرض سوف يخففون الضغط في مجال طلب الوظائف في فترة ارتفعت فيها الشكوى من ظاهرة العمالة الزائدة .

وبالاضافة الى المساحات السابقة خصصت ٢٠٠ الف فدان لتمارس عليها الشركات الزراعية الوطنية نشاطها وانشئت لهذا الغرض شركة مريوط الزراعية ، شركة جنوب التحرير الزراعية ، شركة شمال التحرير الزراعية شركة غرب النوبارية الزراعية ، شركة النهضة الزراعية ، شركة الوجه القبلي الزراعية ، شركة وسط الدلتا الزراعية

وفي نفس المجال أيضا استحدث مرفق جديد هو صندوق استصلاح الأراضي الذي انشيء ليقوم بمهمة تجميع حصيلة ثمن بيع الأراضي وتخصيصها لاستصلاح مزيد من الأرض وذلك لكيلا يتوقف النشاط مرة أخرى بسبب عدم كفاية الاعتمادات المدرجة في الموازنة العامة للدولة ولكي يوجه العائد من بيع الأرض الى اضافة المزيد من الأرض الى الرقعة الزراعية .

وقد وجه الرئيس القائد نظر أجهزة الدولة لكي تحرص على تمليك الأرض لواضعي اليد عليها وبثمن لا مغالاة فيه وذلك لتشجيع المبادرات التي يطلقها حب المصريين للأرض



الفلاح والأرض

وشغفهم بتملكها واستثمارها وقد كان هذا التوجيه عنصرا مشجعا لعشرات الآلاف من الفلاحين المصريين الذين يضاعفون الجهد فى نشر الخضرة فى مناطق واسعة ولعل اهم مانراه دليلا على ذلك ما يجرى الآن شرقى الدلتا حيث لايتوقف الجهد فى استصلاح المزيد من الأراضى فى منطقة سهل الصالحية الواقع جنوب بورسعيد والذى تبلغ مساحته الاجمالية ٣٠٠ الف فدان بدأ التعمير فيها دون أن تكلف الخزانة العامة أموالا للاستصلاح او لانشاء الأجهزة الوظيفية .. وعن هذه المنطقة يتحدث الرئيس فيقول : ((**طرت فوق سيناء حيث وادى الطينة وسمى كذلك لأن الأرض ليست رملا والطين ظاهر فوقه وفيها مئات الآلاف من الأفدنة وفى جنوب الاسماعيلية تجولت فى ٧٠ كيلومترا قرب السويس فرأيت الأرض المزروعة والجهد المبذول فيها فسعدت أن استطاع فلاحنا المصرى أن يثبت ذاته فى هذه المنطقة**)) ويستطرد الرئيس ((**وأنا فى قمة السعادة انى سأتفق مع رئيس الوزراء ليقدم الى مجلس الشعب مشروعا يقضى بان كل فلاح يستصلح ارضا تملكها الدولة له بقيمة رمزية وهذا يسرى على الأرض القديمة وياليتهم يزحفون على الصحراء ويتملكون أراضيها بثمن رمزى**)).

واذا كان هيكل القطاع الزراعى قد أضيف اليه سبع شركات تعمل فى استغلال الأرض ، وصندوق لاصلاح الأراضى ، فان الذى لا يقل أهمية عن ذلك هو انشاء جهاز لصيانة وتحسين الأراضى يهتم بتحسين خواص الأراضى الضعيفة والمتدهورة ، والتى تبلغ فى مجموعها ٥٩٪ من الرقعة المنزرعة ، وتتم فى هذه الأراضى عمليات الحرث العميق وشق المصارف الحقلية وربطها بشبكات الصرف العام والمغطى. واضافة الجبس الزراعى لها .

وقد أدرج لهذا المشروع ١ر٣ مليون جنيه فى عام ١٩٧٥ زيدت الى ٥ر٢ مليون جنيه فى عام ١٩٧٦ لتحسين خواص التربة فى مساحة ١٠٠ الف فدان ، وسوف تتزايد هذه المساحات فى سنوات الخطة الى ١٥٠ الف ثم الى ٢٠٠ الف وأخيرا الى ٢٥٠ الف فدان سنة بعد أخرى .

ويجرى الآن أيضا استصدار تشريع جديد لتعديل القانون الخاص بحماية الأرض الزراعية يستهدف منع العدوان عليها سواء عن طريق التجريف أو التوسع العمرانى . كل هذا سواء منه ماتم فى مجال تعديل هيكل القطاع الزراعى وماتم فى مجال تصحيح أسس استغلال الأراضى تم على ضوء الرؤية الجديدة التى بشر بها الرئيس القائد وأعلنها فى مستهل فترة قيادته للمسيرة وحرص على تعميقها فى كل مناسبة فتحولت من آمال رآها القائد على طريق المستقبل الى خطط ومناهج التفت حولها الأجهزة الداخلة فى القطاع الزراعى والفلاحون يمنحونها تأييدهم ويعملون بكل الجهد والاخلاص على تنفيذها .

● الزراعة : فلاح .. وأرض ●

مرة أخرى نعود الى برنامج العمل الوطنى لنستدل منه على أن الزراعة فى فكر ((**السادات**)) ليست هى الأرض الزراعية فقط وانما هى الفلاح المصرى ولعلها هى الفلاح قبل أن تكون الأرض فالبرنامج الذى طالب بالاستفادة الكاملة بمياه السد العالى وتطوير



في ٢٧ سبتمبر ١٩٧٥ زحف فلاحو المنوفية الى منزل السادات في ميت أبو الكوم ليقدموا للرئيس القائد وثيقة مبايعة كتبوها بدمائهم

الزراعة بادخال الميكنة ووسائل الزراعة الحديثة وتحسين التربة واستخدام أحدث وسائل الري والصرف والتسميد واعادة النظر في التركيب المحصولي أملا في أن يبلغ انتاجنا الزراعي ١٦٠٠ مليون جنيه في عام ٧٩ — ٨٠ بعد أن كان ١٠٧٥ر١ مليون جنيه في عام ٦٩ — ٧٠ هذا البرنامج الذي بشر بهذه الآمال في الانتاج الزراعي هو الذي ركز قبل أي حديث عن الانتاج بالآمال التي ينشدها الرئيس القائد للفلاح والحياة الجديدة التي يرضاها له عندما قال :

((ان الدولة الجديدة دولة يشعر فيها الفلاح انه فلاح ومواطن لايقل شأنا عن مواطني المدينة وهو أمر لايتم الا بارساء علاقات اجتماعية انسانية جديدة في الريف وارساء هذه العلاقات مرتبط بتصنيع الريف وميكنة الزراعة وبناء قرى جديدة مخططة تتوفر فيها المساكن الصحية ودور العلاج وساحات الرياضة ووسائل الثقافة والمتعة)) ، ويستطرد البرنامج ((ان القرية المصرية الجديدة يجب أن تخطط تخطيطا علميا حديثا بحيث تضم مدرسة أو أكثر يكون فيها مكان لكل الأطفال الذين يبلغون سن الالزام ووحدة صحية ريفية تقدم الخدمة الصحية لسكانها جميعا ، كما يجب الا تظل قرية بدون مياه نقية للشرب وان تصل الكهرباء الى كل منزل وان تضيء كل شارع)) .

هذه هي قرية المستقبل المصرية كما يراها الرئيس القائد وكما يوجه الأجهزة للتخطيط لبلوغها وتحويلها من أمل في



الفلاح والأرض

المستقبل الى واقع يعيش فيه الفلاحون المصريون .

● التنمية الريفية المتكاملة ●

لقد تبلور أمل الرئيس القائد فى شكل سياسة متكاملة تخطط من اجل النهوض بالريف ولذلك أنشىء بالأمانة العامة للحكم المحلى جهاز بناء القرية المصرية ليعمل على النهوض بالقرية نهضة شاملة واصبحت الأجهزة المختلفة

فى وزارات الدولة تعمل متضافرة فى نطاق خطة التنمية الريفية المتكاملة باعتبار أن ذلك هو الترجمة الأمينة لبرنامج العمل الوطنى .

لقد ربط البرنامج الماء النقى والكهرباء والمدارس والوحدات الصحية والمرافق الثقافية والترفيهية . ربطها جميعا فى الصورة المستهدفة للقرية المصرية لأنه لا مكان فى الدولة العصرية الجديدة لمواطن أمى فضلا عن أن هذه الدولة العصرية لا تقبل لنفسها ان يكون من بين مواطنيها مريض لا يجد الرعاية الصحية أو أسر تعيش محرومة من منجزات العصر فى مختلف ميادين النشاط الانسانى .

وقد أخذت الدولة على عاتقها مسئولية التنمية الريفية المتكاملة لتؤدى واجبها فى الريف كاملة تجاه الفلاح والأرض معا فتضمنت مشروعات

خطة التنمية الى جانب نظام الرى والصرف للأرض الرعاية الصحية والثقافية للفلاح وبهذا المفهوم انشئت الهيئة العامة لكهربة الريف لتعمل على تحقيق أهداف برنامج العمل الوطنى فى

انارة القرى والاعتماد على التيار الكهربائى فى تشغيل آلات الرى والآلات الزراعية الأخرى والمصانع الريفية لتدخل القرية المصرية عصر الكهرباء بما فيه من نور ومافيه من تخفيف لمشقة العمل الزراعى اليدوى عن كاهل الفلاحين ومافيه أيضا من توفير جهد الحيوان أملا فى تخصيصه لانتاج اللحوم والألبان وانشىء أيضا جهاز رعاية وتشغيل العمال الموسميين لتنظيم تشغيل هؤلاء العمال وحمايتهم من الاستغلال وتوفير أفضل ظروف عمل بالنسبة لهم .

وعنيت أجهزة الدولة كل فى مجال عمله بتحقيق ما دعا اليه برنامج العمل الوطنى للنهوض بالريف فانطلقت الأجهزة الثقافية والتعليمية تؤدى دورها فى الريف لتعوضه عن التخلف الطويل وتغلغلت أجهزة الثقافة فأنشئت — بعد قصور الثقافة فى المحافظات — مراكز الثقافة وبيوت الثقافة فى المراكز والقرى وتواصل جهد مجلس الاعلام الريفى وتضافرت جهود هذه الأجهزة فى محو الأمية بين الريفيين وتنظيم العروض المسرحية لهم وغير ذلك من الخدمات . وتطور جهاز تنظيم الأسرة الى المجلس الأعلى لتنظيم الأسرة والسكان ليعمل بمفهوم جديد ويركز جهده فى المناطق الريفية على أن الأيدى العاملة لم تعد هى كل شىء فى العمل الزراعى بعد أن دخلت الآلة الى القرية لتؤدى العمليات الزراعية المختلفة .

والتزمت الدولة أيضا بأن تعمل على مد شبكة التأمينات الاجتماعية لتشمل المشتغلين بالزراعة وهم الذين لم يشملهم أى نظام للتأمينات من قبل .

● توفير جهد الانسان والحيوان ●

كان لابد أن ترسم صورة القرية فى الدولة العصرية الجديدة على أساس جديد وتحتم أن تختفى مظاهر العمل الشاق الذى يسند الى الانسان والحيوان . فيستنزف الطاقات ويعطل

الانتاج وتطبيقا لذلك تضمنت السياسة الزراعية احلال الآلات الميكانيكية والكهربائية محل الانسان والحيوان لتقوم بالخدمة بالكفاءة والسرعة اللازمة لانتاج متزايد ولخدمة الحاصلات الأساسية فى المواعيد المقررة وخفض نفقات الانتاج وتوفير التقاوى والحد من الاسراف فى مياه الرى وتحسين خواص التربة .

كل هذا بالطبع بالاضافة الى هدفين أساسيين هما تحويل العمل الزراعى من عمل شاق يكلف الانسان فوق طاقته الى عمل ميسور لاينفر احد منه ، وتخصيص الحيوان للعطاء الذى خلقه الله من أجله وهو توفير اللحوم والألبان لتلبية حاجات المجتمع .

وقد بدأ بالفعل تطبيق برنامج ميكنة العمليات الزراعية بالتدريج وكانت الخطوة الأولى فى المزارع التابعة لوزارة الزراعة التى نفذت فيها بالفعل اعتبارا من الموسم الماضى جميع عمليات خدمة القطن ــ باستثناء عملية الجنى ــ باستعمال الآلات الزراعية .

وسوف تتتابع مراحل تطبيق البرنامج بحيث يتم فى عام ١٩٨٥ الاستغناء تماما عن استخدام المواشى فى عمليات حرث الأرض والتسوية الى جانب توفير مجموعات الرى الميكانيكية والكهربائية والآلات القاومة والتوسع فى عمليات الدراس الآلى وكذلك عمليات الضم ووضع التقاوى وعمليات نقل مستلزمات الانتاج باستخدام المقطورات .

ويستلزم تطبيق هذه السياسة مضاعفة عدد الجرارات من ٢٠,٠٠٠ جرار متوفرة حاليا الى ٤٠,٠٠٠ جرار يتعين توفيرها حتى نهاية عام ١٩٨٠ .

قانون جديد للتعاون

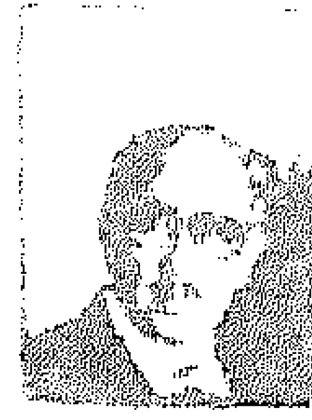
ان الصورة الجديدة للقرية المصرية التى يعتمد فيها العمل الزراعى على الآلات لابد أن تشمل تنظيما لجهد البشر يتيح لطاقاتهم أن تحقق أفضل النتائج ولا شىء أجدى فى هذا السبيل من النظام التعاونى الذى يكفل تجميع امكانيات وطاقات المنتجين المتوسطين والصغار ويصنع من ذلك قدرة أضخم واكبر من قدرات الأفراد . ولقد مر النظام التعاونى فى بلادنا بمراحل عديدة وتعرض لمشكلات ومعوقات كان لها تأثيرها على الحركة التعاونية وفعاليتها وكان لابد من ازالة أسباب هذه المشكلات والمعوقات والتصدى للوضع الذى وصلت اليه الحركة التعاونية عملا على تصحيح مسارها وفى هذا المجال اتخذت عدة خطوات منها صدور القانون المنظم لانشاء بنوك القرى لتكون مصدرا للتمويل الزراعى وتتولى كل الأعمال الخاصة به والتى كانت ترهق كاهل الجمعيات التعاونية الزراعية وتكبل حركتها ومن هذه الخطوات ايضا العمل على اصدار قانون جديد للتعاون يهيىء للجمعيات التعاونية أن تمارس النشاط الانتاجى بالدرجة الأولى وتقوم بدورها فى تنظيم زراعة الأرض وتنظيم الخدمات الآلية والدخول فى مجالات التخصص فى فروع الانتاج الزراعى المختلفة بما فى ذلك مجال التصنيع الريفى لتكسب ثقة اعضائها عن طريق دور حقيقى تقوم به فى خدمتهم وزيادة حقيقية توفرها فى دخولهم .

وفى التنظيم التعاونى الجديد سوف يكون الانجاز والانتاج هو المعيار الحقيقى لكل منشأة تعاونية وفيه سوف تحل وتصفى الجمعيات ذات الحجم الصغير وغير المناسب اقتصاديا والتى حققت خسائر زادت على أضعاف رأسمالها وسوف تشهر جمعيات جديدة لها مقومات العمل التعاونى الناجح باعتبار ان رفع مستوى المعيشة هو الهدف الحقيقى من وراء أى نشاط اقتصادى ومالم يجد المواطنون فى نظام ما انه يحقق زيادة فى دخولهم ويخفف الأعباء عنهم فانهم يحكمون عليه بالفشل ولا يجدون ما يجذبهم اليه .

تيسيرات على الفلاحين

واذا كان برنامج العمل الوطنى

الفلاح والأرض



والسياسة الزراعية التى انبثقت عنه وعن توجيهات الرئيس القائد فى المناسبات المختلفة قد استهدف بالدرجة الأولى تخليص الانتاج الزراعى من كل المعوقات عن طريق برامج ومشروعات عاجلة واخرى طويلة الأجل فقدكان من الضرورى أيضا القضاء وبسرعة على المتاعب الملحة التى يشكو منها الفلاحون

ولتحقيق ذلك تعاقبت التيسيرات على الفلاحين مستهدفة تخفيف الأعباء عنهم وتوفير ظروف أفضل لهم ليواصلوا دورهم الانتاجى البالغ الأهمية فى مجتمعنا دون عناء كبير فى مواجهة متطلبات الحياة .

ومن هذه التيسيرات أن الرئيس القائد أمر باعفاء الملاك الذين تبلغ ملكياتهم ثلاثة أفدنة فاقل من الرسوم والأموال الأميرية المقررة على الأراضى ومنها القرارات الخاصة بتصحيح السياسة السعرية لمختلف المحاصيل الزراعية لصالح المنتجين وقد شملت هذه القرارات على سبيل المثال رفع سعر الطن من القصب على دفعات الى أن أصبح سعره ٧٠٠ قرش بدلا من ٢٥٧ قرشا وشملت هذه القرارات أيضا محاصيل القطن والبصل والأرز والفول والعدس كل ذلك بهدف زيادة العائد الذى يحصل عليه الفلاح من زراعته وأضيف الى ذلك تحمل الدولة لنصف تكاليف مقاومة دودة ورق القطن واعفاء الزراع من غرامات التأخير وفوائد تأخير القروض وهو ما عاد فى جملته بملايين الجنيهات أضيفت الى دخول الفلاحين عملا على رفع مستوى المعيشة بالنسبة لهم .

الاصلاح الزراعى

وفى ظل السياسة الزراعية الجديدة يجرى العمل الآن لتطوير مفهوم الاصلاح الزراعى بحيث يصبح أصلاحا شاملا لتنظيم الاستغلال الزراعى ، ولا يقتصر على المفهوم التقليدى الذى يعنى الاستيلاء على المساحات الزائدة وتوزيعها ، ويتضمن هذا التطوير زراعة المحاصيل غير التقليدية ، وادخال مشروعات التصنيع الزراعى ومشروعات تربية الحيوان والدواجن والتركيز على انشاء المزارع السميكة التى استهدفت خطة ٧٦ – ١٩٨٠ الوصول بمساحاتها الى ٦٠٠٠ فدان .

أما الأراضى السابق توزيعها تطبيقا لقوانين الاصلاح الزراعى السابقة فانه يجرى لأول مرة اعداد عقود تمليك هذه المساحات للمنتفعين الذين شملهم التوزيع وتبلغ هذه المساحات فى جملتها ٧٠٠ الف فدان وزعت على نحو ٣٠٠ الف أسرة .

مشروعات الانفتاح الاقتصادى

سوف تظل سياسة الانفتاح الاقتصادى مرتبطة بفكر الرئيس القائد ((آنور السادات)) الذى أرسى قواعد هذه السياسة ليتيح لمصر أن تستقبل عام ٢٠٠٠ وقد تبوأت مكانة فى المجتمع الدولى يليق بتاريخها وبدورها الحضارى وبموقفها الفريد وبمكانتها فى كل من الدول العربية والأفريقية .وكان طبيعيا أن تعكس سياسة الانفتاح الاقتصادى آثارها على القطاع الزراعى ، وتطبيقا لهذه السياسة ارتبط القطاع الزراعى بعدد من المشروعات الانتاجية المشتركة التى سوف تعود بالنفع على اقتصادنا وتساهم فى زيادة فرص العمل ،وتوفير الخبرة المتقدمة ، الى جانب توفير المستلزمات الغذائية ، وأهم هذه المشروعات :

– مشروع تنمية الثروة الحيوانية بمنطقة النهضة بالاشتراك مع المانيا الغربية ويقوم المشروع على أساس تربية ١٢٠٠ بقرة فريزيان عشار ، وانشاء

وحدات للتبريد والحفظ والتعبئة الطازجة والتصنيع لتدعيم الثروة الحيوانية لدى ملاك الأراضي الجديدة ولتكون نواه لتكوين مجمع زراعي صناعي متكامل وقد وصلت فعلا أول دفعة من هذه الأبقار وقدرها ٤٠٠ بقرة .

وقد رفعت ألمانيا الغربية مساهمتها في هذا المشروع بمقدار ٥ مليون مارك لتصبح جملة مساهمتها نحو ١٤ مليون مارك .

ـ انشئت شركة خاصة لانتاج تقاوى الخضر لأول مرة في مصر وقد حصلت هذه الشركة على قرض من البنك الدولي ضمن الاتفاقية التي وقعت مع البنك والتي بمقتضاها منحت جمهورية مصر العربية قرضا طويل الأجل قدره ٥٠ مليون دولار بهدف تحسين وتنمية الفاكهة والخضر وزع على الجهات التي تعمل في هذا المجال وخص هذه الشركة من هذا القرض ١٣ مليون دولار

ـ انشئت محطات لتربية الماشية في كل من شمال التحرير ومريوط بطاقة انتاجية قدرها ٥٠٠ رأس لكل محطة وتقوم الجمعية التعاونية العامة للاصلاح الزراعي حاليا باستيراد أبقار من الدانمارك تحقيقا لما نادى به الرئيس «السادات» من توفير كوب لبن لكل طفل .

ـ انشات الجمعية التعاونية العامة للاصلاح الزراعي محطة لانتاج البيض بأنشاص بطاقة انتاجية قدرها ٦٠ مليون دجاجة سنويا .

ـ انشات الهيئة العامة للاصلاح الزراعي ٤ محطات لتسمين الدواجن بأنشاص وأبيس ودميرة والمنيا بطاقة انتاجية قدرها نصف مليون دجاجة وتجرى الان دراسة عدد آخر من المشروعات من جانب هيئة الاستثمار وبدات بالنسبة لبعضها مرحلة المباحثات واهم هذه المشروعات هي :

ـ مشروع لانتاج الألبان مع الخبرة الهولندية على مساحة ٥٥٠ فدان بفارسكور لتربية الأبقار لانتاج الألبان اللازمة لمصنع شركة مصر للألبان بدمياط للوصول الى طاقته الانتاجية الكاملة

ـ مشروع مجمع زراعي صناعي في منطقة الملاك لانتاج الألبان والخضر في مساحة ١٨ الف فدان مع شركة أريزونا كاتل ويشمل استيراد أبقار فريزيان والتدرج بالقطيع من ٤ آلاف رأس الى ٦ آلاف رأس .

ـ مشروع تعاون مشترك مع شركة كوكاكولا في انتاج الموالح في مساحة ١٥ الف فدان بمنطقة الجعفرية .

ـ مشروع انشاء شركة مشتركة لانتاج سكر البنجر مع فرنسا في مساحة ١٣٢ الف فدان بوسط الدلتا .

ـ مشروع استصلاح وزراعة وانتاج الموالح للتصدير والتصنيع في مساحة ١٥ الف فدان بمنطقة غرب النوبارية تروى بالتنقيط وهو أول مشروع بجمهورية مصر العربية تستخدم فيه هذه الطريقة .

ـ مشروع تربية الأغنام في مساحة ١٢ الف فدان بغرب النوبارية .

ـ مشروعات خاصة بالتعاون مع مجموعة شركات التصنيع الزراعي الأمريكية .

● **وبعد ..**

ان الزراعة هي اقدم مهنة للمصريين والمصريون انفسهم هم اقدم زراع على وجه الأرض ولذلك فانهم جديرون بدور هائل يحققون به الخير لأنفسهم ويستأنفون به دورهم البارز في المجتمع الدولي .

ولعل اهم ما اختم به حديثي عن الفلاح والأرض تحت رايات ١٥ مايو هو القول بأن الرئيس «السادات» الذي قاد حركة التصحيح ، وقاد العبور العظيم الى سيناء قد أعطى من فكره ما صحح مسار السياسة الزراعية وما فتح امام المشتغلين بالزراعة المجالات التي تتيح بالفعل لمن ورثوا عن أجدادهم أشرف مهنة في الحياة ، أن يستردوا مكانتهم وأن يواصلوا بقيادته الحكيمة دورهم الحضاري .

أنور السادات .. والعمال

بقلم : عبد اللطيف بلطية
وزير العمل

الذين تابعوا حياة المناضل ((محمد أنور السادات)) عبر المسيرة الطويلة التى بداها منذ فجر شبابه ، والذين عاصروا فترات الانطلاقة الثورية التى قام بها ضد الاستعمار البريطانى وضد فساد الحكم وضد الاستغلال ، يدركون صعوبة الحديث عن هذه المراحل فى عدة صفحات ، لأنها ليست تسجيلا لمسيرة شخص ، أو عرضا لمجالات نشاطه وحركته ، ولكن لأنها تسجيل لنضال شعب وانتفاضة أمة .. فقد تفاعلت حياته وانطلاقته الثورية مع نضال مصر وانتفاضة شعب مصر ..

والذين تابعوا وعاصروا مسيرة الثائر ((محمد أنور السادات)) أحد أبطال ثورة ٢٣ يوليو الخالدة منذ بدء التخطيط لها والاعداد لقيامها ، يجدون فيها تصويرا صادقا لجميع الآمال التى كانت تملأ قلوب ابناء مصر ، والتى تحمل مسئوليتها كواحد من أبناء مصر بكل الشجاعة وكل الاقدام ، وبكل الاستعداد للتضحية والبذل والفداء ..

والذين يعاصرون اليوم فترات حكم الرئيس ((محمد أنور السادات)) يلمسون ويرون كيف حدد بالايمان والثقة والقدرة الدعائم التى ارتكزت عليها أسس الحكم فى دولة ((العلم والايمان)) .. دولة الديمقراطية وتأكيد الحريات وسيادة القانون ... دولة البناء فى ظلال الحب والتضحية ، والعدل من خلال التكافل الاجتماعى ، والرخاء . من خلال العمل الجاد ، والتحرير . من خلال الارادة والاصرار ، وتحقيق الآمال بالعزم والقدرة ، وبناء المستقبل بالتخطيط المدروس .

وانتفاضة الأمم العريقة لا تحدد بالسنين ، وتحقيق آمالها الكبار لا يقاس بالأيام ، وتاريخ القادة لا تسطره فترات حكمهم .. وانما تقترن الانتفاضات بالعمل ، والآمال بالنتائج ، والتاريخ بالمواقف والانجازات .

ومن هنا فاننى أقرر أن الحديث عن ((أنور السادات)) والعمال لا يمكن تناوله عبر سنوات رئاسته الجمهورية ، أو عما تحقق للعمال خلالها من مكاسب أو حقوق ، لأن ما تحقق للعمال خلال هذه الفترة كان امتدادا لفكر القائد الثائر ، وتحقيقا لما آمن به من خلال النضال ضد الاستعمار وضد الاستغلال وفساد الحكم من واقع حياته مع البسطاء والكادحين من ابناء مصر فى جميع المواقع ، ومن اصراره على تأكيد دعائم الحريات والديمقراطية وسيادة القانون ، واعتبار العمل هو المنطلق الحقيقى لبناء الدولة العصرية ،



الرئيس السادات والى يساره سعد محمد احمد رئيس الاتحاد العام لعمال مصر ، وعبد اللطيف بلطية وزير العمل فى احتفالات عيد العمال أول مايو ١٩٧٧ . . .



أنور السادات والعمال

منذ فجر شبابه وحتى اليوم .

واذا كان فى مقدمة ما يسعدنا ـ نحن العمال ـ ويستحق الاشادة به فى بداية هذا المقال ، هو اعتزاز جميع عمال مصر بأن انطلاق شرارة الأمل ببدء ثورة مايو العظيمة لتصحيح مسيرة ثورة ٢٣ يوليو الخالدة ، وتحرير الشعب من القيود التى وضعتها مراكز القوى لتحديد مسيرته وانطلاقه ، كانت فى احتفال العمال بعيد أول مايو فى حلوان عام ١٩٧١ ، حيث حيا الرئيس العمال فى عيدهم وحدد لهم معالم المستقبل قائلا :

((هنا فى حلوان حيث مددنا البصر مصانع قائمة أو مصانع تقوم ، حياة جديدة لأمتنا وعصر جديد نتقدم نحوه ، وآمال تتحقق أمام عيوننا وبسواعدنا ، وآمال أخرى فى قلوبنا أملا ، أو فى عقولنا درسا واستعدادا)) .

وفى هذا اليوم الذى كان بداية مسيرة التصحيح ، أعلن الرئيس فى خطابه تخصيص حصيلة الـ ١٠ ٪ من الأرباح المخصصة للخدمات المركزية فى الشركات الموجودة فى حلوان للمساهمة فى تنفيذ المشروعات اللازمة لتطوير المنطقة .

وقد حرص الرئيس ((**السادات**)) دائما على الاشادة بالعمل والعمال فى لقاءاته المستمرة بالشعب .. وفى احتفال عيد العمال بأول مايو ١٩٧٢ قال **((ان الله سبحانه وتعالى أكرمنا بشئ واحد هو العمل ، وشعبنا عبر عن عرفانه بهذا الكرم بشىء واحد هو الاخلاص لهذا الوطن .. كل ما حولنا ، كل ما على أرضنا لا يمثل الا العمل ولا شىء غير العمل .. الأرض الزراعية منذ الأزل عمل الانسان ... الحضارة فى كل العصور والعهود عمل الانسان .. الصناعة عمل الانسان .. التطوير المستمر عمل الانسان .. عمل وجهد الانسان بفكره وذراعه هو عطاء الله سبحانه وتعالى لنا نحمده عليه ونواصل الشكر ازاءه عرفانا وتقديرا)) .**

ومن هذا المنطلق القوى المؤمن حرص الرئيس **((السادات))** على بذل الجهد تلو الجهد لرفع المعانات عن الجماهير الكادحة ، وفى مقدمتها العمال ، فأعلن فى بيانه الى الأمة فى ١٦ سبتمبر ١٩٧١ فى حديثه عن دولة المؤسسات وتحرير قطاعات الانتاج المختلفة من الروتين وتعقيدات اللوائح ضرورة أن تكون **الوحدة الانتاجية هى المسئولة عن الانتاج وعن وضع لائحتها وحوافزها .**

وتحدث السيد الرئيس عن الحد الأدنى للأجور فقال **((ان القرارات التى رفعت الحد الأدنى للأجور مارفعتهوش بالشكل اللى كنت اتمنى انى أرفعه بيه ، لأن احنا فى معركة وحالة حرب ، وياريتنى قادر اضاعف قد كده عشر مرات ، وبعد المعركة ان شاء الله حنعمل لكن احنا عايزين نمشى على أول الطريق)) .**

وعلى اثر ذلك تم رفع الحد الأدنى للأجر اليومى الى ٣٠ قرشا بالقانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٧٢ ، وقد كان الحد الأدنى للأجور فى ذلك الوقت هو ٢٥ قرشا فى اليوم ، وذلك وفقا للقانونين ٢٦٢ و١٠٢ لسنة ١٩٦٢ للعاملين فى الوحدات الاقتصادية التابعة للمؤسسات العامة الصناعية ومنشآت القطاع العام الصناعية .

وانجز الرئيس القائد ما وعد العمال به بالنسبة لرفع الحد الأدنى للأجور وتوحيد المعاملة فى تحديد الحد الأدنى للأجور بين العاملين فى جميع فروع

النشاط الاقتصادى ، سواء العاملين فى الحكومة أو القطاع العام أو القطاع الخاص بصدور القانونين رقمى ٤٨ و ٦٤ لسنة ١٩٧٤ - بعد المعركة وتحقيق نصر اكتوبر العظيم - وهو رفع الحد الأدنى للأجر اليومى الى ٤٠ قرشا لجميع العاملين بدون أية تفرقة .

ولم تقف رعاية الرئيس **((السادات))** للعاملين عند مستوى رفع الحد الأدنى للأجور فقط ، بل كان حريصا على تحقيق عدالة التدرج فى الأجور لتتناسب مع ارتفاع مستوى المعيشة والزيادة المضطردة فى الأسعار، ولما كانت قوانين ولوائح العاملين بالحكومة والقطاع العام تنظم قواعد وشروط منح العلاوات الدورية للعاملين فيها، وكان بعض عمال القطاع الخاص يحصلون على اعانة غلاء المعيشة والعلاوات الاجتماعية وهم العاملون فى المنشآت الصناعية أو التجارية فقط وذلك حسب الأمر العسكرى رقم ٩٩ لسنة ١٩٥٠ . فقد صدر القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٥ بشأن تقرير اعانة غلاء المعيشة للعاملين بالقطاع الخاص ، وهذا القانون حقق للعمال ميزتين فى وقت واحد ، فقد رفع الأجور بقيمة العلاوة التى قررها ، كما وضع نسبا مختلفة لقيمة العلاوة المستحقة تتناسب مع الأعباء العائلية والحالة الاجتماعية للعامل .

وفى عام ١٩٧٦ وتقديرا من الرئيس القائد للظروف الاقتصادية للكادحين وضرورة العمل على رفع مستويات الأجور لتساير متطلبات المعيشة، صدر القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٦ بتقرير علاوة للعاملين بالقطاع الخاص ، وهو أول قانون يقرر منح علاوة سنوية للعاملين .. كما أصدر سيادته توجيهاته فى أوائل عام ١٩٧٧ بمنح جميع العاملين علاوة استثنائية قدرها ٧٫٥٪ من الأجر بخلاف العلاوة الدورية المقررة ، وذلك لتصل الأجور الى حد يتناسب مع ارتفاع نفقات المعيشة .

والواقع ان رعاية الرئيس **((السادات))** للعاملين وضرورة توصيل الأجور الى المستوى المحقق للحياة الكريمة ، لم تنبع من مسئولياته كرئيس للجمهورية وقائد لنضال الشعب ومسئول عن رفاهيته وتقدمه فقط ، وإنما كانت نابعة فى المقام الأول من معايشته الكاملة لمشاكل الجماهير ، واحساسه التام بها وبضرورة بذل كل الجهود للتخفيف من معاناة الجماهير ، وصولا الى الحلول الجذرية لها ... ويؤكد ذلك حديث سيادته الى الأمة يوم ١٤ ابريل ١٩٧٥ حيث قال : **((لقد احسست أن موجة غلاء الأسعار قد زادت عن كل حد يمكن احتماله ، وفى**

لان ((السادات)) عامل من عمال مصر الذين يسمون الى بنائها ونهضتها حرص العمال عند اعادة ترشيحه فى ١٩٧٦ على كتابة وثيقة تاييد ومبايعة للقائد بدمائهم ...



أنور السادات والعمال



كثير من المناقشات التى أجريتها أخيرا كنت أقول لبعض مساعدى تعالوا فقولوا لى كيف تستطيع عائلة متوسطة الدخل ، فضلا عن عائلة فقيرة أن تعيش وأن توازن حياتها .. اننى أفهم ان موجة ارتفاع الأسعار هى موجة عالمية ، ولكننى لا اريد ان تكون عالمية موجة ارتفاع الأسعار ساترا تخفى وراءه أسباب قصورنا ونكتفى بابداء العذر عن ايجاد الحل .. اننى أعرف أن الأعذار سهلة وأن الحلول صعبة، ولكن عندما يكون الأمر هو حياة الناس ومعيشتهم وتكاليفها ، فاننا يجب ان نجرب المستحيل .. وفى كل الأحوال فاننى لا أتصور أن نترك المعيشة ومشاكل الاسكان والمواصلات حيث هى الآن)) ..

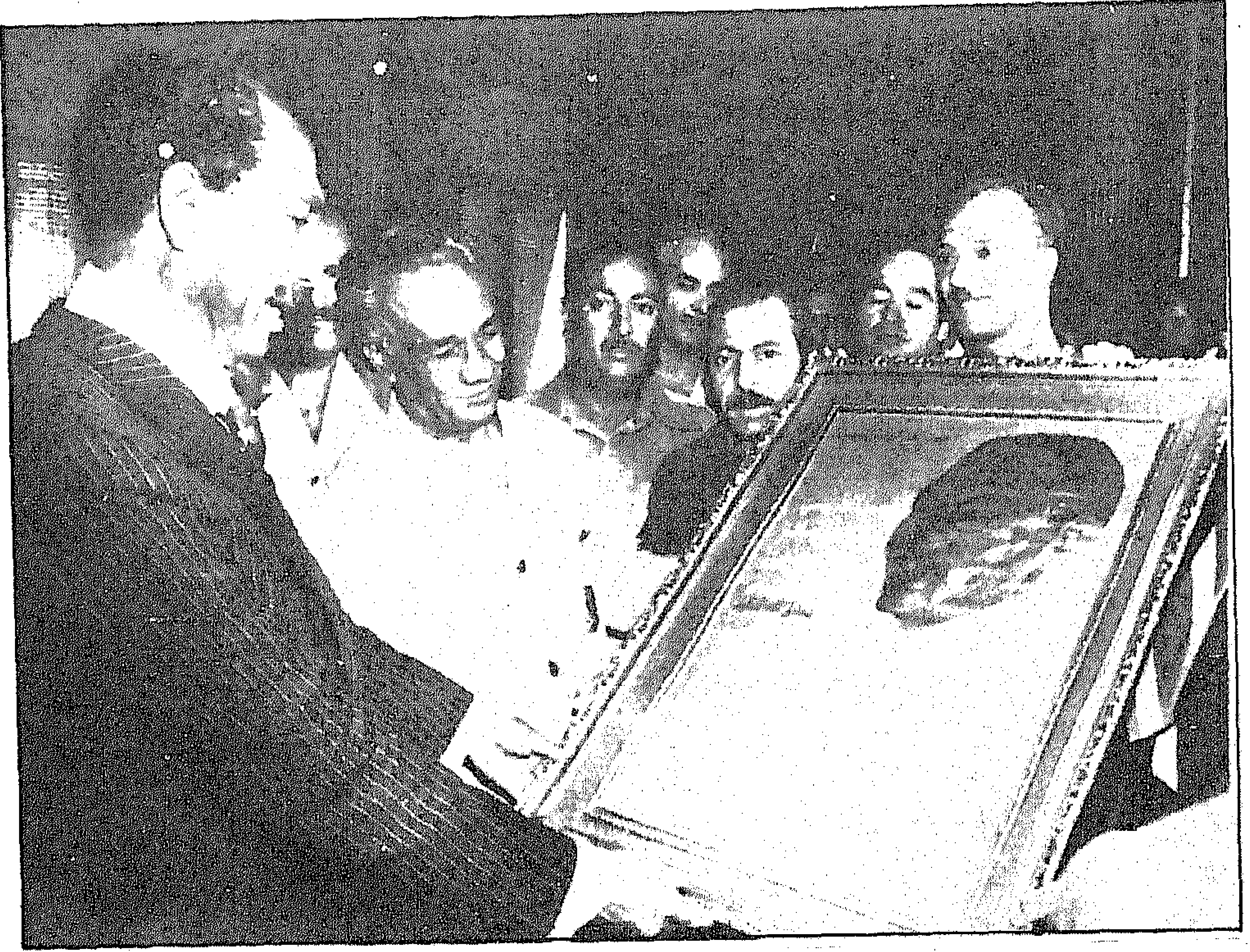
وانطلاقا من فلسفة التوحيد فى المعاملة بين العاملين فى قطاعات الدولة المختلفة وعدم التفرقة فى مجالات الرعاية والمزايا القانونية ، صدر القانون رقم ٢٤ لسنة ١٩٧٢ الذى سوى بين العاملين فى المنشآت الصناعية بالقطاع الخاص وبين العاملين فى القطاعات الأخرى فى الاجازات المرضية والأجر المستحق عنها وفى الاجازات الاعتيادية والسنوية واجازات الأعياد .. كذلك أضاف هذا القانون مادة جديدة تسرى على العاملين بالقطاع الخاص ، وهى خاصة بالمساواة فى مزايا نفقات الجنازة وحالات الوفاة الواردة فى القانون رقم ١ لسنة ١٩٦٢ ، والتى كانت تسرى فقط على العاملين بالحكومة والقطاع العام .

واذا كانت رعاية السيد الرئيس ((السادات)) للعاملين فى مجال العمل والأجور قد حققت منذ بدء ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ الى اليوم تطورات كبيرة ، فقد أكد السيد الرئيس فى أكثر من مناسبة على ضرورة شمول مظلة التامينات الاجتماعية لكل مواطن لكى يطمئن على يومه وعلى غده وعلى أسرته من بعده .. وتاكيدا لهذه الرعاية وتقديرا لأهميتها نصت عليها ورقة أكتوبر ضمن أهداف أكتوبر العشرة كاحدى دعامات مرحلة البناء والتقدم مرحلة العمل والرخاء .

وقد حقق التأمين الاجتماعى فى مجال التشريع تقدما كبيرا انعكس على حياة الملايين من المنتفعين بالتأمينات الاجتماعية ، تأكيدا لمبدأ التكافل الاجتماعي وحماية الأسرة من الانهيار بعد وفاة عائلها ، وصدر القانون ٧٩ لسنة ١٩٧٥ مشتملا مكاسب جديدة للعمال ، منها على سبيل المثال رفع الحد الأدنى للمعاش من ٣٦٠ قرشا شهريا الى ٩ جنيهات شهريا ، ورفع الحد الأدنى لمعاش الشيخوخة الى ٥٠ ٪ من الأجر ، ورفع المعاش الاصابى ليصل الى ١٠٠٪ من الأجر، واضافة أمراض جديدة الى تعريف اصابة العمل ، والجمع بين معاش الاصابة والأجر بلا حدود ، وجمع الأرملة بين معاشها عن زوجها وبين معاشها كمنتفعة بأحكام القانون ودخلها من العمل بلا حدود .

وامتدادا لرعاية الرئيس **((السادات))** لمحدودي الدخل والفئات الكادحة تم الغاء نظام الادخار لصغار العمال الذين لا تتجاوز مرتباتهم ٣٦٠ جنيها سنويا ، وصرفت مدخراتهم وهم يمثلون حوالى ٨٣٪ من مجموع القوى العاملة .

كما تمت زيادة المعاشات لجميع



عمال النقل البرى يبايعون القائد «السادات» .. و «السادات» هو الرئيس الشرفى للنقابة ، فقد عمل اثناء فترة نضاله سائقا للنقل .

المستحقين لها بنسبة ١٠ ٪ ابتداءمن يناير ١٩٧٧ مساهمة من الدولة فى مواجهة أصحاب المعاشات لزيادة اعباء المعيشة .

وفى مجال تامين النقابيين القدامى الذين شاركوا فى العمل النقابى فى الماضى وتحملوا معاناته صدر القانون رقم ٨٠ لسنة ١٩٧٣ بتكريم قدامى النقابيين الذين اسهموا بدور بارز فى الحياة النقابية بمنحهم معاشات استثنائية لهم ولأسرهم ، وقد تم صرف المعاشات للدفعة الأولى منهم بحد أدنى ٢٠ جنيها زيدت بنسبة ١٠ ٪ اعتبارا من يناير ١٩٧٧ ، ويتم الآن بحث منح المعاشات لدفعات اخرى من قدامى النقابيين .

هذه المبادرات التى رعاها الرئيس «**السادات**» الى جانب رعايته الدائمة لجميع العاملين ، وحرصه على شمول جميع المواطنين بمظلة التامينات الاجتماعية ، هى احدى الدعامات التى ترتكز عليها الدولة المصرية ، كما يقول الرئيس فى ورقة اكتوبر : «**الدولة التى تعتبر نفسها مسئولة عن كل أبنائها الضعيف منهم قبل القوى ، مسئولة عن منحه فرصة متكافئة وتامين حقه فى العمل وتوفير الخدمات اللازمة له وتحصينه بمظلة من التامينات العلاجية والضمانات الاجتماعية لن تتوقف عن الاتساع حتى تشمل كل المواطنين**» .. وأكد الرئيس ذلك فى حديثه الى الأمة فى ٤ ابريل ١٩٧٥ قائلا «**لقد قلت اننى أريد تامين معاش لكل عاجز ولكل مسن على أرض مصر ، قلت ذلك وطلبته وأصر عليه، ولابد أن يتحقق**».



أنور السادات والعمال

والى جانب حرص الرئيس ((**أنور السادات**)) على تأكيد الحقوق والضمانات والتأمينات لجميع العاملين ، فانه يقدم كل الامكانات والضمانات للحركة النقابية المصرية لكي تقوم بدورها كاملا في دولة المؤسسات .. ولقد أكد هذا في لقاءاته المستمرة بالعمال في مناسبات متعددة ، وفي احتفالات العمال بعيد أول مايو من كل عام ... كما طالب بضرورة وجود حركة عمالية قوية تتحمل مسئوليتها في اطار الدستور ومبادىء الحرية وسيادة القانون .

وفي لقاء الرئيس بالقيادات النقابية في ٢٩ يناير ١٩٧٧ اشاد سيادته بموقف العمال الواعي من مؤامرة التخريب في ١٨ و ١٩ يناير ، حيث ارتفع عمال مصر بوعيهم ومسئولياتهم القومية الى عدم الاستجابة الى العملاء الذين حاولوا الاندساس وسط صفوفهم ، ودافعوا بأمانة وشرف عن مصانعهم ، وأسهموا في زيادة الانتاج ، وفي ازالة آثار التخريب .

وفي خطاب الرئيس في عيد العمال في أول مايو ١٩٧٧ حيا الرئيس موقف العمال حيث قال : ((**ما أحوجنا ونحن في هذا اللقاء وبعد احداث ١٨ و ١٩ يناير الماضي .. وهنا لابد لي من وقفة أيها الاخوة والاخوات لكي أتوجه الى جموع عمال مصر من أقصاها الى أقصاها من خلالكم أنتم ، ومن خلال الاتحاد العام ، أتوجه اليكم بتحية عرفان شعبكم وفخر شعبكم بكم .. لقد اثبت العمال بحق في هذين اليومين نضجا ووعيا ومسئولية هم جديرون بها .. تحية عرفان لكم وانا واثق أن كل مصري وكل مصرية يشترك معنا اليوم من خلال وسائل الاعلام ، يوجه اليكم يا عمال مصر وياعاملات كل التحية وكل الاعجاب وكل الفخر بوعيكم ومسئوليتكم وبموقفكم في هذين اليومين**)) .

وهذا الموقف من الحركة النقابية المصرية هو نتيجة طبيعية لالتفاف العمال حول الرئيس القائد ، وايمانهم بسياسته الحكيمة ، وتقديرهم الكامل لجهوده من أجل التحرير والبناء والرخاء لجميع أبناء مصر .

ومما يفخر به كل عامل مصري بصفة عامة ، وكل نقابي بصفة خاصة ، العضوية النقابية التي يعتز بها الرئيس ((**محمد أنور السادات**)) يحملها في نقابة عمالية هي ((**النقابة العامة للنقل البري**)) ، والتي التحق الرئيس بعضويتها ابان فترة العمل الوطني السري حينما عمل سائقا لسيارة نقل ، مختفيا عن أعين الاستعمار البريطاني والقصر الملكي والحكومة المتعاونة معهما في ذلك الوقت ..

وفي كل لقاء مع العمال يؤكد الرئيس عضويته النقابية وبسداده الاشتراكات للنقابة وتبنيه لقضاياها النقابية مع قضايا العمال الأخرى .

وفي ختام لقاء الرئيس بالعمال في عيد أول مايو ١٩٧٧ أعلن الرئيس استجابته لما جاء في كلمة رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال مصر ، والخاص بمطالب الحركة النقابية المصرية ..

ومما يعتز به جميع عمال مصر تقدير الرئيس القائد صاحب قرار العبور العظيم وبطل نصر اكتوبر المجيد لدور العمال في حرب العاشر من رمضان ((اكتوبر ١٩٧٣)) ، فقد تحدث الرئيس

القائد فى عيد العمال «أول مايو ١٩٧٤» الى الشعب عن دور العمال فى نصر أكتوبر فقال :

« واذا كانت قواتنا المسلحة الباسلة هي قطعة معبرة عن شعبنا كله ، فيها الضابط والعامل والفلاح والطالب والمهندس والفنى ، فان من حق العمال بالذات فى يوم عيدهم ان نسجل انهم لعبوا دورا حيويا خطيرا فى المعركة فى مجالات خاصة بهم ، فهم الذين اسهموا مع قواتنا المسلحة فى بناء القواعد والطرق والمطارات وكل مايلزم القوات المسلحة من انشاءات ، وكانوا يقومون بذلك فى كثير من الأحيان تحت الضرب المتواصل من طيران العدو ، وكان منهم شهداء ، وهم الذين قاموا بواجبهم فى مصانعهم الحربية والمدنية خلال مرحلة الصمود وحرب الاستنزاف والاعداد للمعركة الكبرى من أجل تزويد القوات المسلحة بكل احتياجاتها خلال شهرين فقط ، أيام حرب الاستنزاف زودت مصانعنا القوات المسلحة بما يقدر بـ ١٠٠ الف طن من الحديد والصلب ، وهذا مثل واحد من امثلة كثيرة تدل على ان العمال كانوا سندا حقيقيا للجيش ، وهم كعاملين فى المرافق الاقتصادية الحيوية قد تعرضوا أيضا للضرب من العدو فى أبى زعبل وغيرها ، حين ظن العدوانه بضرب هذه المواقع الامدادية يمكن ان يكسر روحنا المعنوية او ان يحطم جبهتنا الداخلية .. والعمال اخيرا كفئة كبرى من فئات الشعب اسهموا مثل سائر الفئات فى تحمل اعباء الحرمان من اجل توفير كل احتياجات المعركة .. أن العمال فى مصر بعد ٦ أكتوبر المجيد هم ايضا جيش آخر منتصر » .

***

هذه بعض الصور من رعاية الرئيس « السادات » للعمال .. اكبر من أن تحدد بفترة رئاسته للجمهورية ، أو منذ بدء ثورة التصحيح فى ١٥ مايو ١٩٧١ ، لأنها تجسد وحدة الارتباط فى الوجدان والمشاعر والآمال بين ماكان يجيش فى صدر الثائر « محمد أنور السادات » فى فجر شبابه ، وماكان يتأجج فى صدور الآلاف من العمال الذين سقطوا برصاص الاستعمار وعملائه من رجال القصر والأحزاب قبل الثورة .. ان آمال الشهداء من عمال مصر وصور بطولاتهم منذ ثورة ١٩١٩ حتى ثورة يوليو ١٩٥٢ هى التى نذر « أنور السادات » شبابه من أجل الثأر لها ، وهى التى دفع حريته وأمنه واستقراره من أجل استمرار مسيرتها ، وهى التى يتحمل من أجلها اليوم مسئوليته بكل أمانة وشرف فى قيادة مصر .. مصر العظمى قائدة النضال ورافعة لواء الحرية وصانعة الرخاء » .

ان وحدة الآمال التى ربطت فى الماضى بين الثائر « محمد أنور السادات » وبين عمال مصر قبل الثورة ، وعبر مسيرتها حتى عام ١٩٧١ ، وبعد انطلاقة ثورة مايو ١٩٧١ وحتى اليوم ، هى التى تؤكد وحدة المسيرة الى المستقبل لتحرير الأرض وبناء الدولة العصرية .

لقد قال الرئيس القائد « أنور السادات » أن الانسان هو الحياة بكل ما يعنيه وصف الحياة من حس ونبض وطمأنينة ، ومن احتياجات وآمال » .

وهذا الانسان السعيد الذى نذر « أنور السادات » حياته وجهاده من اجل حاضره القريب ومستقبله البعيد ، يعاهد قائده على مواصلة المسيرة معه نحو تحرير الأرض العربية ، ونحو اهدافنا فى البناء والتعمير والرخاء .

ومعك « ياسادات » على الطريق يسير كل عمال مصر ، متخطين كل الصعاب والعقبات ..

وبالثقة فى الله سبحانه وتعالى ، وبالثقة فى النفس يسير شعب مصر كله معك هاديا للمسيرة وراعيا لها .

بقلم: أنور حبيب
المدعى العام الاشتراكى



أنور السادات المناضل السياسى

منذ أن خلق الله الدنيا وما عليها ومن عليها ومنذ أن هبط آدم الى الأرض جرت سنة الله سبحانه وتعالى رحمة بعباده أن يبعث فيهم مصلحين يهدونهم الى عبادة الواحد الأحد ، ويهدونهم الى الصراط المستقيم .. ويقول فى ذلك

جل وعلا فى كتابه المبين القرآن الكريم: ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)). ويقول سبحانه : ((كى لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)) .

ورسل الاصلاح فى شتى حقب الزمان وفى مختلف الأمم والأوطان قد يكونون رسلا ذوى رسالة من لدن الله سبحانه وتعالى — وقد كان خاتم الرسل والأنبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه ..

الا أن هناك طائفة من المصلحين الذين تجود بهم الأيام على أوطانهم فى فترات تشتد فيها حلكة الظلم وترين فيها سحب الجهالة فتدوى صيحاتهم تهز أفئدة مواطنيهم فتبعثهم من سباتهم ليناضلوا فى سبيل حريتهم وحرية أوطانهم وكرامتهم وكرامة بلادهم ..

هؤلاء المصلحون لو استرجعنا تاريخهم على حقب الزمان الطويلة لوجدناهم عانوا من عذاب ومحن وآلام بل وكم ضحوا بحرياتهم وأكثر من ذلك بحياتهم ..

ان تاريخ مصر منذ فجر التاريخ زاخر بالأبطال المجاهدين من أيام الفراعين الأمجاد حتى عصرنا الحديث غير أننى لا أعدو الحق أن قلت اننى لم أجد بين زعماء مصر من لاقى وعانى وكافح وجاهد فى سبيل بلده وحرية بلده مثل الزعيم ((أنور السادات)) .

((أنور السادات)) هذا الفتى الأسمر



ضد قوات الاحتلال وضد صنائع الاحتلال كانت مواقف السادات شاهدا على وطنيته وجرأته .. وهذه صورته في قفص الاتهام سنة ١٩٤٦ متهما بالنضال ضد الاحتلال واعوانه . . .

اليافع .. قد لوحت بشرته شمس الريف وجرى فى عروقه منذ شب عن الطوق ماء النيل .. هو الفلاح المصرى الأصيل العريق فى مروءته وفى سماحته وفى اباءه للضيم وفى لونه ــ الخمرى ــ مزاج من تربة مصر وماء نيلها الزاخر بالخير يسعى من الأعماق فى طول الوادى وعرضه ..

هذا الفتى ــ فيما يقول ــ كان يتأمل صورة الغازى ((**مصطفى كمال آتاتورك**)) يرى فيه صورة البطل الذى قاد بلاده الى النصر والخلاص من ربق الذل والعبودية ومايهددها من استعمار .

هذا الفتى رأى وسمع وأحس من يوم أن تكاملت مداركه مدى ماتعانيه مصر الحبيبة ــ بلده العزيزة ــ من آلام واذلال ــ على يد المستعمرين الطغاة ــ وسمع قصص كفاح من سبقه من رجالات مصر .. فالتهبت روحه بالبغض للمستعمر وجرى الدم فى عروقه نارا تحرق بدنه وهو يحس وطأة ما تعانيه مصر حبه وامه وأمله .. **وكان جهاد وكان تاريخ وكان الله يرعاه .. فى أطوار كفاحه وفى كل مالاقاه من صنوف المحن فى سبيل الوطن بين سجن واغتراب وتنكيل وعذاب ولكن كل اولئك لم يلن له قناة بل زاده صلابة وعزما واصرارا.**

فى الدراسة حمل لواء الزعامة بين أقرانه، فقاد المظاهرات والمسيرات العدائية ضد الانجليز الغاصبين وضد الحكومات عميلة المستعمرين .. فحبس فى أقسام الشرطة وضرب بعصا الشرطة وتعرض لرصاص عملاء الاستعمار ثم فصل نهائيا من مدارس الحكومة .. ولكن ذلك لم يثنه عن عزمه لا فى الكفاح ولا فى الدرس .. وانهى دراسته الثانوية .. وشاء الله ان يتم نوره وأن يحقق

أنور السادات
المناضل السياسي

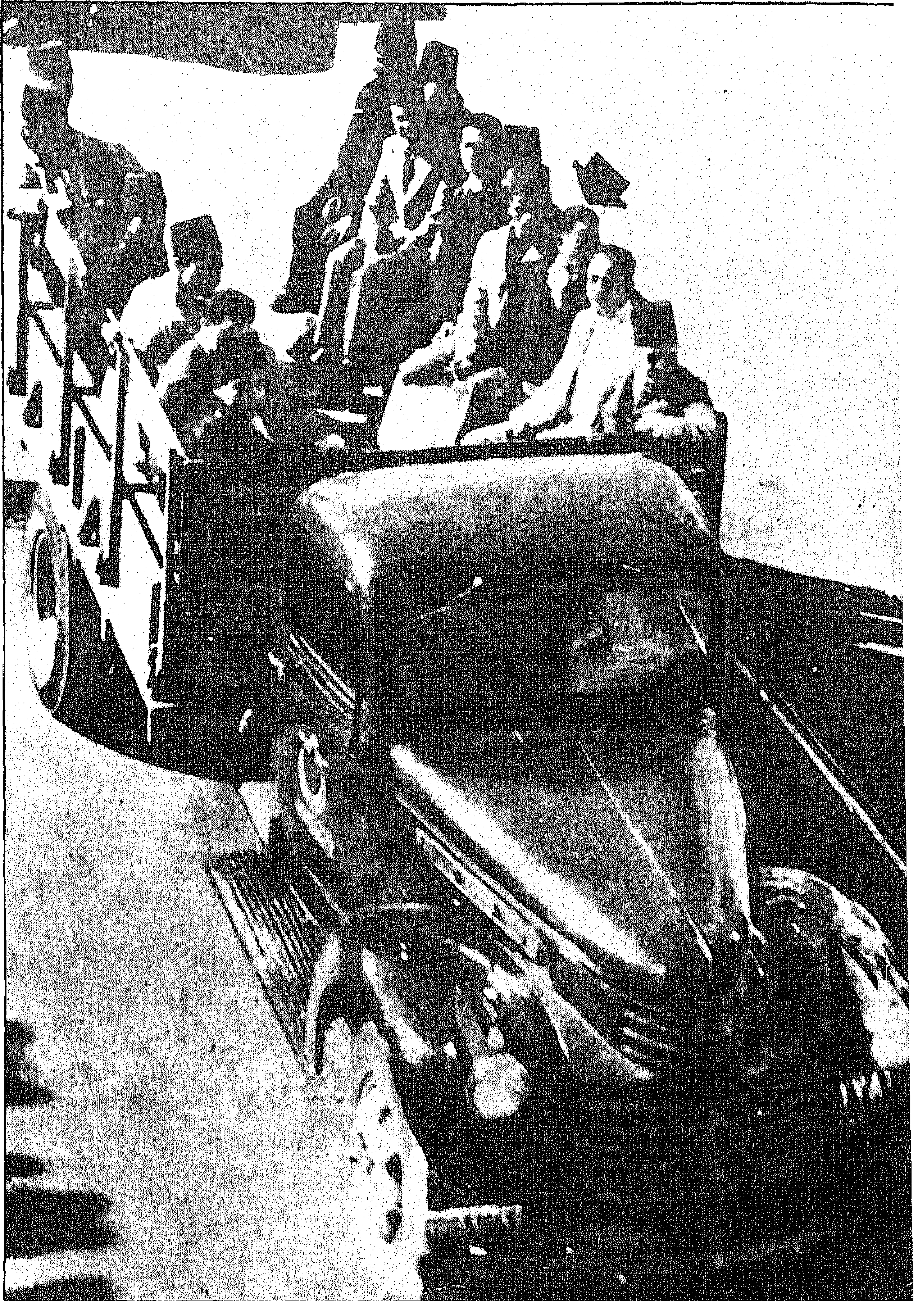


رسالته على يد البطل الصغير ... فالتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها ضابطا مصريا معتدا بكرامة جيشه وبكرامة وطنه وبعزة بلده .. **وفى الحرب العظمى طلب الى سريته أن تسلم سلاحها فى مطروح الى القوات الانجليزية ولكن البطل المصرى أبى مهما كانت العواقب وتمرد على هذه الأوامر .. وشتان فى ذلك الوقت بين القوتين .. ولكن السادات هو السادات شجاع شجاع ودفع ثمن شجاعته فصله من القوات المسلحة بأمر ملكى كريم !!.**

يجب أن نقف فى تاريخ البطل هنا فترة بل فترات فما ينبغى أن يمر هذا الحادث مجرد سرد .. بل انه حادث خليق بالدرس لشباب اليوم . . ان الضابط المصرى .. كان موقنا أنه من الممكن أن يقتاله الانجليز وهم فى حالة حرب مع الألمان .. وكان من الممكن أن ينكلوا به أشد تنكيل وهم أصحاب الأمر والنهى فى البلاد .. وما الملك عندهم الا عبد مطيع ومن ورائه رؤساء الحكومات والوزراء .. اذ كان السفير البريطانى الحاكم الفعلى المتسلط على البلاد .. كل أولئك لم يرهبه ولم يفزعه .. وأبى حفاظا على عزة مصر وجيش مصر .. أرادوا محاكمته ولكنه أبى الآن يحاكم أمام ضباط مصريين .. **لأنه لا يقبل اطلاقا أن يعترف أن من حق هذا الطاغوت البريطانى أن يحاكمه .. وصدمت القوة الرهيبة أمام شجاعة البطل الشاب ((أنور السادات)) .. ثم فصل بأمر ملكى .. الملك .. ملك مصر يفصل ضابطا شابا حافظ على كرامة مصر واسم مصر .. عاشت مصر وعاش ابن مصر وابن النيل ((السادات)) .**

وبدأت المطاردات والمؤامرات تحاك للضابط الشجاع النبيل .. لم يكن سلبيا ولم يكن همه الفرار من البوليس السياسى **.. بل اشترك فى تأسيس جماعة الضباط الأحرار قبل أن يفصل ..** واسهم مع شباب ثائر لتحرير مصر واعتقل وعذب وهرب من المعتقل وما أن الغيت الأحكام العرفية حتى بدأ يظهر ويعمل فى صمت فى سبيل مصر حبه وامه .. ولكن هل يتركه المستعمرون هل يتركه أعوان الملك هل يتركه البوليس السياسى .. وحانت الفرصة .. بعد عدة حوادث اغتيالات للانجليز جعلتهم يرتجفون خوفا سلموا بالجلاء عن القاهرة .. **ثم فى يناير ١٩٤٦ قتل ((أمين عثمان)) صاحب مبدأ الزواج**

وسط حراسة مشددة ، كان يتم نقل المناضل أنور السادات من السجن الى المحكمة .



أنور السادات
المناضل السياسى



الكاثوليكى بين مصر وانجلترا .. أى الزواج الذى لا انفصام له .

زج بالشاب الأسمر المناضل فى الاتهام .. اودع مرة أخرى فى السجن وضيق عليه الخناق فى التحقيق واحيط به من كل جانب لعلهم يظفرون منه بكلمة او شبه دليل أو قرينة ولكن هـل يلين الحديد او تهتز ارادة من اصطفاه الله للمعجزة الكبرى معجزة انقاذ مصـر والعرب ..

وكانت جلسة المحاكمـة .. وكنت وكيلا للنائب العام ممثلا للاتهام .. لقد تحدثت كثيرا عن هذه القضية ، ولكن الحديث عنها يشبه عندى حلاوة التوحيد فى فم المؤمن .. انا اريد هنا ان ابرز بطولة البطل وشجاعة الزعيم الثائر .. بدأت مرافعتى بتوفيق من الله .. قلت **((ان يوم ٤ فبراير سيظل وصـمة فى جبين الامبراطورية البريطانية ودليـلا على البربرية التى هوى اليها الانجليز فى ذلك اليوم الأغبر الكالح . لقد قابلوا الاحسان بالاساءة والصنيع بالجحـود والمعروف بالنكران .. سنظل نلعـن الانجليز أبد الدهر ماداموا محتلين بلادنا ولو كانوا فى أجدب بقعة منها ويخيـل الى أن كل باب يغلق انما ينصـفق فى وجوههم وأن كل حجر بأرض الوادى ود لو طار فحصبهم فى جباههم وأن كل** كلب ينبح انما يصرخ فى وجوههـم اخرجوا من هذه البلاد .

الجلاء ووحدة وادى النيل ذلك هـو شعورنا وشعارنا بل هو ترديد لوجيب قلوبنا وهمسات أرواحنا شيبا وشبانا رجالا ونساء .

واستقبلت المرافعة .. فى ذلك الوقت باعجاب شديد من كل المواطنين وكـان البطل الثائر يهز رأسه فى قفص الاتهام اعجابا وتقديرا .. وفى المساء وقعت ملحمة بينى وبين النائب العام فقد ثار ثورة عارمة لأننى هاجمت السـادة الانجليز .. وهددت بالاستقالة وتدخل المرحوم المستشار **((مصطفى حسن))** كبير مفتشى النيابة وحملنى على سحب استقالتى حتى أتم رسالتى .

وفى صباح اليوم التـالى نزل معى النائب العام الى قاعة الجلسة وكان الجو متوترا فقد بدا واضحا انه نقل اليهـم مادار بين النائب وبينى بالأمس ووقف النائب ليعلن — من أسف — أن ماقلته بشأن الانجليز لايعبر عن رأى النيـابة وانما يعبر عن رأيى الشخصى .. وانها عبارات ندت عن مرادى ووقعت وراء مقصدى .. وهنا وقعت المفاجأة واستحال المتهم الوديع الهادىء **((محمـد أنور السادات))** جبارا تهز صرخاته قاعـة الجلسة ويرج بيديه حديد قفص الاتهام حتى ليكاد ينثنى بين قبضتيه وهو يقول قولته التى سجلها التاريخ وسـتظل خالدة عبر الأيام .. **((عار عليك يا سعادة النائب العام وأنت مصرى أن تقول هذا الكلام اننى مستعد أن أشنق دون محاكمـة**



٣٠ شهرا قضاها السادات فى السجن قبل ان تبرئه المحكمة من كل التهم التى وجهت اليه ..

على أن أسمع نائبا مصريا يسحب كلام ممثل النيابة أنور حبيب ، تنحياسعادة النائب مجللا بالعار» ثم التفت الى المحكمة فى ثورة ضارية .. « **اشنقونى دون محاكمة فأنا لا أطيق أن أسمع هذا الكلام .. اشنقونى** » وأخذت البطل نوبة حادة من الغضب ثم استجاب له كل من كان فى قاعة الجلسة وتعالت الصيحات .. واضطر المرحوم المستشار « **عبد اللطيف بك محمد** » الى رفع الجلسة .. وانتهت المرافعات وقال القضاء كلمته . براءة «**أنور السادات**»

انه أمر يراد من لدن العزيز الحكيم .. لقد بدأت تحقيق القضية ثم سحبت منى ويشاء القدر أن يتنحى من أعطيت له لعدم صلاحيته بقرار من المحكمة ثم يمرض زميلى رحمه الله الذى حل محله فأكلف بالمرافعة فى آخر مراحل القضية ويوفقنى الله .. كل ذلك لأمر يراد .. « **وما تشاءون الا أن يشاء الله** » .

ودخلت أحد المساجد لأصلى الجمعة التالية مباشرة للمرافعة .. ودخلت المسجد على عجل قبل ان تبدأ الصلاة وسمعت الخطيب يدعو لى من فوق المنبر والمصلون يستجيبون وهم متجهون الى الله آمين .. ركعت ساجدا شاكرا

وبكيت ماشاء الله لى أن ابكى . لك الحمد يا ربى . حسبى رضاك . لك الحمد ولك الشكر يا الله . يا منصف المظلومين . ويا جار المستجيرين . وأمان الخائفين .

وعلم الشاب البطل أنى فى الاسكندرية وكنت جالسا « بالانتينوس » واذا به



أنور السادات
المناضل السياسي

يفاجئنى عناقا وتقبيلا والدموع تملأ عينيه .. بالمروءة وبالشهامة أشهد عند الله أنك بطل وأنك لعلى خلق عظيم .

وعاد البطل الأسمر الى القوات المسلحة .. لأمر يريده الله جل وعلا .. ومرت سنوات قليلة وفى فجر ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وكنت رقيبا عاما، دق التليفون ورفعت السماعة لأسمع صوت الرقيب الأستاذ ((كمال كيره)) ومعه الأخ المذيع فهمي عمر ليقولا لى ان البكباشى ((أنور السادات)) يريد محادثتى .. وتأدى الى أذنى صوته هادئا راسخا واضح النبرات وتبادلنا التحية وقال ان القوات المسلحة قامت بحركة وثورة لتصحيح الأوضاع وأن الاذاعة تريد موافقتى على اذاعة بيان الثورة فلم أتردد لحظة . كان توفيقا من الله العلى القدير — قلت للبطل انى موافق على اذاعة البيان على مسئوليتى — وحذرته من محاولة قطع الاذاعة عند أبى زعبل .. وتلى القرآن الكريم وتردد بعد ذلك فى أرجاء مصر والعالم صوت البطل يذيع بيان الثورة .. ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى تعتبر من أبرز الأحداث التى غيرت وجه التاريخ وحسبها أنها أسقطت أو أضعفت الامبراطورية الانجليزية وحررت مصر والعرب وأفريقيا .

كان صوت البطل هو أول صوت يعلو ويعرف .. لقد كان فى امكانه أن يذيع البيان قسرا ولكن هذه هى طبيعته السمحة .. دائما ديموقراطى فى كل الظروف وكان ايمانه ايمان المصرى الواثق بأبناء مصر جميعهم .. والحمد لله أن كنا عند حسن الظن . لك الحمد



الرئيس القائد أنور السادات في احدى القرى قبل قيام الثورة مع مجموعة من المناضلين من أبناء مصر

ياربى ما اعظم حكمتك .

ودارت الأيام ومرت السنون .. واختار الله الزعيم الراحل ((**جمال عبد الناصر**)) الى جواره وولى أمر مصر البطل .. ((**أنور السادات**)) .. لقد كان أمر يراد وصح وتحقق ما أراده الله

وفوجئت فى يناير ١٩٧١ بدعوة توجه الى لحضور اجتماع السيد الرئيس برجال القضاء فى قاعة محكمة الجنايات الكبرى فى محكمة مصر التى شاهدت محاكمة الرئيس .

يا لروعة الذكرى ويا لجلال المنظر ويالقدرة الله . آمنت بك ياربى سبحانك سبحانك .. وأبى وفاء الرئيس أعزه الله الا أن يكرمنى فمنحنى وسام الجمهورية من الطبقة الأولى وذهبت لأصافحه مراعيا قواعد الرسميات ولكن البطل المصرى الفلاح الأصيل ضرب بكل ذلك عرض الحائط ووجدته **يحتضننى فى قوة وفى حنان وفى عطف وقد سالت الدموع من أعيننا .**

حياك الله أيها البطل . حياك الله يا رمز الوفاء .

ومرت الأيام تمهد للبطل أن يقوم باستكمال الدور الذى رسمه له ربه فدك بيد من حديد مراكز القوى فى مصر معلنا بدء عهد سيادة القانون مصححا مسار ثورتها المباركة وهنا وجد الرسالة فى انتظاره فأخذته حميته الوطنية الى ابعد مدى فراح يعد العدة فى كتمان وهدوء حتى هالنا جميعا بقرار العبور الخالد .

لقد قرر البطل العبور .. وانى لأراه الآن فى جلال المشيب وروعة القائد المهيب وعظمة البطل الأريب يدعو أبناء القوات المسلحة الى العبور ويدعوهم الى النصر وكأنه يتكلم بصوت القدر . وهذا شبابنا كأنه ينبوع حى قد انفجر وهو فى سبيل الحياة لمصر يؤثر الحياة فى بطون الحفر .. ولكن لقد فاز الجيش ، وانتصر ، وعبر ، وهذا العدو المغرور الحقير قد هزم واندحر ، وكان يظن أن ما من أحد عليه قد قدر ، ورفرف فوق سينا علم مصر ليشهده من كل أرجاء الدنيا كل أبناء البشر . سبحانك ربى ، فان الضعف بك قوة وان القوة لمن اعتبر . حياك الله يا ابن مصر ، فقد كنت فى غيابات الظلام ، لنا أشد ضياء من ضوء القمر ..

أنت السعد وأنت المجد اتم الله على يديك النصر والعزة . حقا لقد كان كل شىء لأمر يراد .. وكنت أنت المصطفى المختار لنجدة الاسلام والعرب ومصر .

وان ينصركم الله فلا غالب لكم . والله معك وناصرك ومؤيدك .



من كلمات الرئيس

■ ان البناء لم يشغلنا عن المعركة ، ولا المعركة شغلتنا عن البناء ، وفى الحقيقة فان المعركة هى من أجل البناء ، كما أن البناء هو من أجل المعركة .

***

■ ان أعلام الحرية لن تسقط على هذه الأرض العظيمة الطـــاهرة أبدا .. ان أعلام الحضارة لن تتراجع .. ان أعلام التقدم لن تتوقف .. أقوى وأقوى باذن الله ، وأعلى وأعلى باذن الله .

***

■ لا يحتاج شعبنا الى توعية أو تعبئة ، لأن شعبنا هو أبوالتاريخ ومحرك التاريخ وصانع التاريخ .

***

■ ان التجربة العملية تقول انه لا يستطيع أى قائد أو قيادة أن تقرد وتكون على ثقة من القرار مهما كانت الخطورة فيه الا على اشتراط واحد وهو اليقين الكامل من ارادة الشعب .

- -

■ انا اريد ما يريده الشعب وارضى بما يحكم به الشعب وايمانى اننا مع المخلصين من ابناء هذا الشعب وهم كثيرون وكثيرون نستطيع ان نوفر للشعب ارادته ومشيئته الحقيقية .

***

■ لا يمكن ان يكون هناك استقلال مع احتلال اراضينا، ولايمكن ان تكون هناك ارادة مع التخلف ..

***



■ نريد ان نحول حياتنا من ارتجال وانفعال وعاطفة الى علم وحقيقة . واسلوب العصر الذى نعيش فيه .

***

■ نشهد الله تعالى والعالم اجمع اننا لسنا دعاة حروب ، ولا صناع دمار، وانمانحن دعاة خير ومحبة وسلام ، لان ديننا يوجب علينا ذلك ، ولان تقاليدنا واخلاقنا العربية تحبب الينا ذلك ، ثم ان تاريخنا المجيد الحافل يؤيد هذا ويؤكده .

***

■ الايمان بالله سبحانه وتعالى ، والايمان بارضنا وترابنا ، بكل شىء فى بلدنا . الايمان بتاريخنا ، الايمان بماضينا وحاضرنا ومستقبلنا . الايمان الذى لا يتزعزع فى اننا بعون وبارادة الله سنجعل من هذا الوطن عائلة واحدة .

من كلمات الرئيس



■ علينا أن نرفع رءوسنا . وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يهبنا صلابة الايمان ومتانة اليقين وحلاوة الصفاء حتى نستطيع أن نبنى مصر أمنا وعائلتنا بأيدينا وبعرقنا ، وأن ندفع عنها كل شر .

***

■ نحن مطالبون بأن نعطى الحياة لكى تكون لنا حياة .. ونحن مطالبون بأن نضحى بالروح لكى تبقى وحدة ترابنا الوطنى مصونة، على طول الزمان .

***

■ مصر لن تكون قضية ، لأن مصيرها لن يكون تحكيما أو تحكما فى أيدى غيرها . لا تحتاج مصر لقضاة يفصلون فى مستقبلها ، لأن مصر قادرة على الفصل — بمشيئة الله — فى مستقبلها .

***

■ هذا الشعب المصرى لم يعرف فى تاريخه النضال بالكلمات ، ولا مارسه فى يوم من الأيام ، والدليل على ذلك ما قدمه هذا الشعب من عطاء حقيقى للمعركة وما سوف يقدمه من عطاء حقيقى للمعركة .

***

■ أمانة المسلك هى أمانة الهدف .. ومسئولية الفكرة هى مسئولية العمل . وأى فصل بين الاثنين نوع من انفصام الشخصية .. لا يليق ولا يجوز ، بل ولا هو يجدى .

***

■ ان الديمقراطية هى صوت وحركة الجماهير .. وبلا وصاية .

■ ان الاشتراكية هى طريق قوى الشعب العاملة ، لم تعد تحتاج الى من يسوقها عليه بالقسر .

***

■ ان الدولة أداة خدمة للمصلحة العامة ، وليست سلطة عليا فوقها .

***

■ ان الانسان هو الوطن ، تبدأ الديمقراطية عنده .. وتكون الاشتراكية لمصلحته ، وتعمل الدولة لخدمته ، ويصدر القرار للارتقاء بحياته يوما بعد يوم .





من كلمات



الرئيس

بالثقة فى الله سبحانه وتعالى وبالثقة فى النفس . بالثقة فى الصديق . بالثقة فى القريب . بالثقة فى الحق . بالثقة فى العدل . سوف نمضى . وسوف يكون الله سبحانه وتعالى هاديا لمسيرتنا وراعيا لها .

***

عندما لا يعرف الانسان نفسه فانه يضيع .عندما ينسى مبدأه فانه ينحرف . عندما يشك الانسان يفقد ذاته . يفقد قلبه وأعصابه . ولا يغنى عن ذلك أى سلاح يكون فى يده . ان النصر يبدأ فى القلب والهزيمة تبدأ فى القلب . هذا درس التاريخ الانسانى الطويل .

***

نحن قوة من قوى السلام فى العالم .. والسلام نضال فى سبيل الحرية .. والسلام نضال ضد الاستعمار .. والسلام ايمان بحق تقرير المصير .. والسلام احساس بالآمال المشتركة للشعوب .

***

اننا مصرون على الا تكون على الأرض العربية الا الارادة العربية .

***

ان مشاكل بلادنا كثيرة ، وكل مشكلة قابلة للحل ، ولكن الحل يحتاج الى وقت ، ويجب ان نبدأ بانفسنا اولا .

■ ان مصر لن تموت فقد عاشت فترات حالكة ، واكثر ظلاما ، واستطاعت ان تجتاز كل ما واجهته بارادة التحدى التى تملكها

***

■ كان تكريما لى من الله أن اعلن قيام الثورة يوم ٢٣ يوليو ، وان أعلن بعد ٢٤ عاما تسليم الثورة الى صاحبها وهو الشعب .

***

■ اتعهد الا يقهر راى ولا يكبت فكر تحت اى ظرف وباى سبب طالما كان التعبير عن هذا الرأى ، أو ذلك الفكر عن طريق الأسلوب الشرعى والمؤسسات الشرعية .

***

فليتقهقر الحقد لكى يحل محله الحب ، وشريعة مصر كانت على طول الأجيال شريعة الحب والوفاء .

***



■ عاهدت الله وعاهدتكم على ان جيلنا لن يسلم اعلامه الى جيل سوف يجىء بعده منكسة أو ذليلة ولكن سوف نسلم اعلامنا مرتفعة هاماتها عزيزة صواريها وقد تكون مخضبة بالدماء ولكننا ظللنا نحتفظ برءوسنا عالية فى السماء وقت أن كانت جباهنا تنفث الدم والألم والمرارة .

***

■ ان التاريخ سوف يسجل لهذه الأمة ان نكستها لم تكن سقوطا وانما كانت كبوة عارضة ، وان حركتها لم تكن فورانا وانما كانت ارتفاعا شاهقا .

من كلمات
الرئيس



■ اننا حاربنا من أجل السلام . حاربنا من أجل السلام الوحيد الذي يستحق وقفة سلام وهو السلام القائم على العدل .

***

■ انني افضل احترام العالم ولو بغير عطف على عطف العالم اذا كان بغير احترام .

***

■ ان حرية الفكر حركة داخل الانسان ، ولكن اذا خرجت الفكرة الى العالم الخارجي ، وتجاوزت مرحلة الاعتقاد الى مرحلة اشراك الآخرين فيها كان عليها أن تلتزم الصدق والموضوعية ومبادىء المجتمع وقيمه .

***

■ التعاون من أجل الفهم والسلام يد مبسوطة بالمعرفة والحب الكبير الذي لايعرف الكراهية والحقد ويتطلع الى اخاء عالمي يربط الأرض بالسماء ، والانسان بالانسان والعبادة بالسماحة ، والكلمة الطيبة بالعمل الطيب ، والشعوب المتقدمة بالشعوب النامية ومناطق الوفرة بمناطق الحاجة .

***

■ لقد أثبت ٦ أكتوبر للعالم مدى صلابة ارادتنا الوطنية وحرصنا على استقلال هذه الارادة مهما كان الثمن . وأثبت أن خلود هذا الشعب ليس خلود الموتى ولكنه خلود الأحياء ، القادرين على أن يجددوا أنفسهم على مر الزمان .



■ ان اقوى الأسلحة التى امتلكها الانسان وسوف يظل لها دائما فاعليتها الحاسمة هى ((روح الصمود)) .

***

■ لقد آمنت وسوف اظل اومن ان كبريائى هى حقوق وطنى وحقوق امتى .

***

■ لم يتقاعد هذا الشعب ابدا فى تاريخه عن امل ولا هرب من تحد ولا غابت منه عزائم الرجال تصنع تاريخا وتقتحم مستقبلا .

***

■ اننا لا نريد ان نغلق جسورا مفتوحة ولا ان نرد يدا ممدودة عقولنا وقلوبنا مفتوحة للحوار ولكن الحكم الأخير فيما يخصنا هو ارادتنا .

***

■ ان خلود الحضارة المصرية .. وخلود التاريخ المصرى كان ايمانا راسخا أنار الفكر واستنبط العلم وقـــدس العمل وليس اى شىء آخر .

***

■ نحن اليوم نحتاج الى الاصالة والى الفكر والعلم والعمل لكى ناخذ الأمل بايدينا ، ولكى نصنع به مستقبلنا ونســاهم به فى صنع مستقبل أمتنا العربية كلها ونحقق ونؤكد دورا عربيا لاغنى عنه ولا بديل عنه فى تشكيل عالم جديد يقوم على الحق وينشد الســلام العادل .

من كلمات



الرئيس

ليست الآثار الباقية على أرض صعيد مصر مجرد احجار صماء . ولكنها شواهد فكر خارق .. وشواهد عمل متقدم .. وشواهد علم دقيق .. كل ذلك يتوجه ايمـــان عميق بالدين وبالخلود .



الفكر تقدم بالطبيعة .. والعلم انسانى بالضرورة .. والعمل لا يمكن ان يكون مستغلا وانما العمل عطاء واضافة وبناء خلاق ومتواصل .



ان الحقد لا يبنى ابدا .. ولن يجد الحقد ابدا له مكانا بين شعبنا الطيب .



لم يكن السادس من اكتوبر ، مجرد انتصار سـلاح علـــى سلاح ، ولم يكن مجرد تفوق جيش على جيش ، لقد كان نصر اكتوبر وسيبقى رمزا لما هو اعمق من ذلك بكثير وابعد تاثيرا على مسار التاريخ المعاصر .

كان كسرا لغرور القوة ، وكان اسقاطا لاسطورة تفوق الانسان على الانسان ، وكان تاكيدا لما يمكن أن تصـــنعه أرادة الكرامة والعدل ، وترسيخا لقيمة ممارســـة الحق والديمقراطيـــة ، وتجسيدا لما يمكن أن تؤدى اليه الوحدة الوطنية ، والالتفاف الجماهيرى حول الأهداف القومية .

وكان نصر اكتوبر ايضا وسيظل ، درسا ادرك منه العالم أن السلاح بالانسان وليس الانسان بالسلاح .

نحن قوة من قوى الثورة الوطنية فى هذا العالم نسعى الى الحرية ونقاتل دفاعا عنها ونعتقد ان مصير الحـــرية لا يتجزأ، ونحن وسط قوى هذه الثورة طليعة من طلائع الاشتراكية نؤمن بان الحرية ليست مجرد شعار سياسى وانما هى حقـــائق اجتماعية واقتصادية .

***

الشعب الأصيل هو الذى يعتز بتراثه واصالته ولكنه يتخـذ منها حافزا على التقدم ولا يكتفى بها عذرا عن القعود .

***

ان بسمة الحب على الشفاه واشراقة الأمل على الوجوه هى خير مايمكن أن أسعد به بعد عودتى الى أرض مصر الغالية الحبيبة

***

ان رصيدنا فى مقاومة الاستعمار لاينتظر شهادة من احـد ورصيدنا فى تحرير الأمة العربية ورفع شانها والذود عنهـــا لايمكن أن يزايد عليه احد .

***

لقد خلق الله الانسان على صـورته وأودع فى الانسان من روحه ، واذن فان تكريم الانسان والحفــاظ على كرامته ليس جديدا علينا اذن ، بل هو جزء من تقاليدنا وتراثنا وعقائدنا .

من كلمات
الرئيس





■ ان اشتراكيتنا ديمقراطيتنا . اشتراكية التملك . اشتراكية الأمن .. أمن المصرى وحريته وكرامته أمن الانسان .

***

■ ((اضربوا الحقد يا شعبنا)) لانه أعدى أعدائنا اليوم ولا يتولد الحقد الا فى النفوس المريضة الضعيفة .

■ ادعو أن يساعدنى الله سبحانه وتعالى على أن أقول دائما كلمة الحق فى وجه الأقوياء . وأن يساعدنى على ألا أقول الباطـل لأكسب تصفيق الضعفاء .

***

■ ان مصر لتقدر النضال فى سبيل الحرية والاســتقلال ، وتعرف اقدار المناضلين والأحرار ، لأنها طالما كافحت على امتداد التاريخ لاسترداد حريتها وصيانة عزتها .

***

■ ان معدن مصر من معدن فلاحها المصرى .. معدننا كلنا لايصدأ لأن أبعاده الحضارية تحميه دائما من الصدأ والتلف .

***

■ ان اشتراكيتنا اشتراكية تمليك لاتجريد واننا نطورها حسب واقعنا الخاص بنا وتراثنا الذى يميزنا .

***

■ وطننا من قديم هو وطن السماحة والاخاء وفى ابنائه هـذا الحس العميق الذى يستطيعون به أن يميزوا بدقة بين جوهر الدين فى صفائه وبين التعصب فى جموحه وخطره مهما تستتر برداء الدين اسلاميا كان أو مسيحيا .



قــــــالوا

● ذكاء وشجاعة ●

اننى لم أقابل أى رئيس او مسئول امريكى ، الا وحدثنى بصـــدق عن اعجابه الشديد بذكاء الرئيس ((السادات)) وتطلعاته وشجاعته .. وانني شخصيا سأتعلم الكثير من الرئيس ((السادات)) .. وأتطلع مخلصا الى اقامة صـداقة شخصية وحميمة مـــــع الرئيس ((السادات)) ..

الرئيس الأمريكى كارتر

● سياسة حكيمة ●

اذا كانت هناك فرصة للسلام اليوم ، فان هذا يرجع فى المقـام الأول الـى سياستكم الحكيمة ورغبتكم الحقيقية فى سلام العالم .. وفى هذا السبيل تحملتم الكثير من المتاعب وبذلتـــم الجهود المتصلة لشرحها والحصـــول على تأييد من العالم ، بحيث اصبحت القضية عامة على كل لسان فى أوربا.

هلموت شميت

● اصرار على الهدف ●

ان زيارتك الغالية هذه تجاوز فـى وزنها ومعناها ما يشدنى اليك مـــن اخوة صادقة ومحبة صافية ومسيرة مشتركة .

فهى تكريس لوحدة شعبنا فى الألم والأمل وهى تعبر عن وحدة امتنا فى الهدف والمصير .

ولقد حفل سجلك الباهر على طول الطريق الذى قطعته مصر الغاليــة بقيادتك الباسلة الحكيمة .باحساسك بذلك الألم وايمـــانك بذلك الأمـل مثلما ازدان عهدك الميمون باصرارك على ذلك الهدف ونضالك الباهر من اجل ذلك المصير .

الملك حسين ملك الأردن
اثناء زيارة الرئيس للأردن

● رجل دولة عظيم ●

ان الرئيس ((السادات)) رجل دولة عظيم يقود شعبه بحكمة وأنه مـــن



عن السـادات

القادة الذين لايميلون للدعاية والظهور ويتركون أعمالهم الخالدة فى خدمــة شعبهم والانسانية تتحدث عنهم .

الرئيس السنغالى ليوبولدسنجور

● مناضل كبير ●

ان الرئيس ((السادات)) هو المناضل الكبير الذى عرف بفضل ما يتمتع به من مثابرة وواقعية وبعد نظـر كيف يحقق السـيطرة على الأحداث ويحقق لبلده ولأفريقيا وللعرب والعالم الثالث أول نصر فى التاريخ الحديث ..

الهادى نويرة

● حكمة وعقل ●

ان الرئيس ((السادات)).. رجل دولة عاقل ، ويتسم بالحكمة .

سيروس فانس وزير الخارجية الأمريكى

● الارتباط بالأرض والايمان ●

ان الرئيس ((السادات))يتميز باثنتين من الخصائص الأصيلة فى الشـعب المصرى وهما الارتباط بالأرض والايمان العميق .

لوى ترينوار الوزير الفرنسى السابق فى حكومة ديجول

● رجل ديموقراطى ●

الرئيس ((السادات)) هو زعيم المركز الثقافى والحضارى والسياسى العالم العربى كله . وهو يحاول محاولات جادة فى سبيل تحقيق السلام فى المنطقة بل انه يكاد ينجح تماما فى حل مشكلة الشرق الأوسط التى كانت مستعصية كما انه يعمل على اقامة نظـــام ديمقراطى حقيقى فى بلاده .

بيير جارتون

الكاتب السويدى المعروف

وعضو البرلمان عن حزب الشعب

قالوا عن السادات

● دبلوماسية ناجحة ●

ان قيادتكم الحكيمة يا فخامة الرئيس وأساليب عملكم التى قد جمعت بين الثقة ورؤية الحقيقة لم تكن مكللة بالنجاح بالنسبة لمصر فحسب ، بل لدبلوماسية العالم العربى أيضا وانى لأرجو من صميم قلبى أن تكلل مساعيكم الذاتية بالنصر والتوفيق حتى النهاية لأن عالمنا المتازم يحتاج اليوم اكثر من اى شىء آخر الى زعماء من ذوى المنطق والواقع والحكمة .

شاه ايران

● لولا السادات ●

لولا جهود الرئيس ((السادات)) ماتحركت قضية الشرق الاوسط نحو الحل وأن الفضل يرجع الى الرئيس ((السادات)) والى الدور الكبير الذى يقوم به لجعل مشكلة الشرق الأوسط قضية حية وساخنة أمام العالم كله .

صحيفة دى فيلت الألمانية

● ذكاء غير عادى ●

لو جرت ترشيحات لاختيار أقدر سياسى يرأس دولة فى الوقت الحاضر لاتجهت الأنظار على الفور الى الرئيس المصرى ((أنور السادات)) .

ان الرئيس ((السادات)) يتمتع بذكاء مكنه من عبور تقلبات ومواقف رهيبة، كفيلة بسحق اى سياسى يتمتع بقدرات عادية .

تشارلز بارتلت
المعلق الصحفى الأمريكى

● نريد رجلا مثل السادات ●

اننا نريد رئيسا مثل الرئيس ((السادات)) فى المانيا لاننا اعجبنا بالرئيس المصرى وصفقنا له عندما اعلن : لا نفرط فى شبر واحد من أراضينا .. وبالفعل فانه لم يخسر شبرا واحدا منذ توليه الحكم .. بالعكس استعاد مساحات من الأراضى المحتلة ولا شك انه سيحرر أجزاء أخرى فى المستقبل لانه قادر على ذلك .

الرئيس الذى نريده يجب ان يشبه الرئيس ((السادات)) فى كونه سياسيا محنكا ، وأن يكون ذلك الرئيس مخلصا لالمانيته ولشعبه مثل اخلاص الرئيس ((السادات)) لمصريته واشعبه .. ببساطة نريد ذلك الشخص أن يكون سياسيا يمثل مصالح شعبه لا مصالح شعب آخر او كتلة من الكتل أو اتجاها اقتصاديا أو احتكاريا من الاحتكارات.

فون كونراد فندتش
صحيفة موط ـ المانيا الغربية

● الكرامة والثقة بالنفس ●

أن حرب أكتوبر ١٩٧٣ التى دارت بقيادة الرئيس ((**أنور السادات**)) قد أعادت الى المواطن المصرى الكرامـــة والثقة بالنفس بعد هزيمة ١٩٦٧ .

ذى ناشيونال جيوجرافيك

● قوى ومحبوب ●

ان الرئيس ((السادات)) معروف فى العالم كله بانه رجل السلام والاستقرار والعالم كله ينظر ((للسادات)) باعتباره الزعيم القوى المحبوب من شعبــــه والذى نجح فى توحيد كلمة العرب ، والذى يعمل جادا لبناء مصر الحديثة ومن أجل السلام والاستقرار فى العالم وأنا شخصيا أرى أن ((السادات))قائد عظيم يعمل فى هدوء واتـــزان . ويخطط لنهضة شـعبه وأمته ، ويحب مصر بروحه وبكل مشاعره وأحاسيسه.

ويلتون وين

كاتب وصحفى أمريكى

● رفاهية الشعب ●

ان الرئيس ((**السادات**)) وضع أمام عينيه مسئولية تحقيق الرفاهيـــــة للشعب المصرى ، وانه لذلك يســعى بصدق واخلاص الى تحقيق الســلام الذى يحقق حماية حقوق مصر والأمة العربية كلها ، والشعب الفلسطينى.

السناتور تشارلزبيرس

عضو مجلس الشيوخ الأمريكى

● تصميم وحكمة ●

لقد اثبت ((السادات)) خلال الأعوام الماضية تصميمه واعتـــداله فى نفس الوقت ، وتلك الصفتان هما فى نظرى صفتان رئيسيتان يجب أن يتحلى بهما القادة .

الرئيس الفرنسى فاليرى جيسكار ديستان

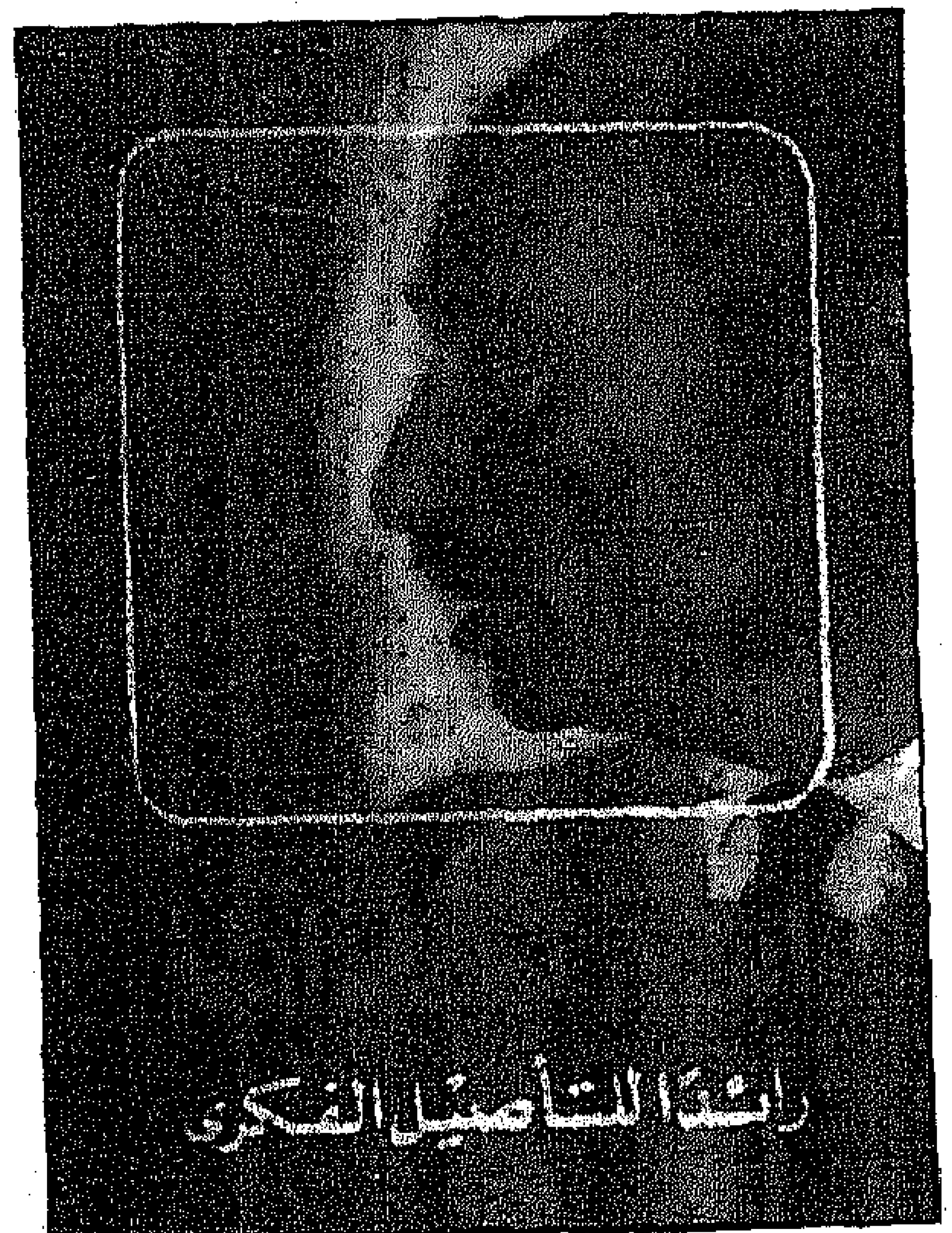
● مفاوض بارع ●

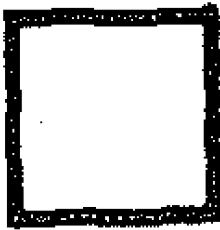
لقد نجح ((السادات)) ، وهو مفاوض بارع ، فى أن يجعل من فرنسا دولــة تؤيد العالم العربى وتتخذ موقفـــا مناهضا لاسرائيل ، بينما كانت فرنسا قد استطاعت حتى الآن أن تقـــدم نفسها فى صورة دولة متمسكة فى آن واحد بوجود اسرائيــل وبحقـــوق الفلسطينيين .

صحيفة لوكونيديان دى بارى الفرنسية



السادات في المكتبة العربية





١ ـ ((أنور السادات)) .. رائدا للتاصيل الفكرى

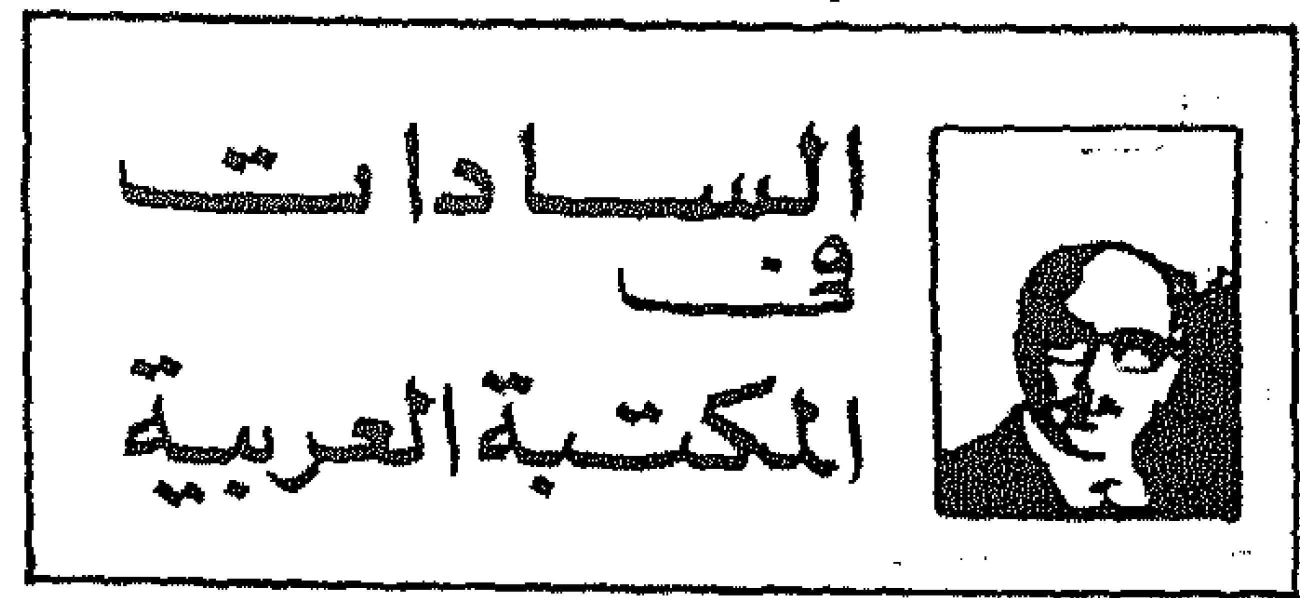
كان هذا الكتاب ((**أنور السادات .. رائدا للتأصيل الفكرى**)) **لمؤلفه الدكتور نبيل راغب** ، هو اول الكتب العربية التى شهدتها المكتبة العربيـــة عن ((**أنور السادات**)) . وقد اعتمد هذا الكتاب منهجا أساسيا فى التاريخ والبحث ، يقوم على تحليل مضمون كتابات ((**أنور السادات**)) وتصريحاته وخطبه وأحاديثه

شهدت المكتبة العربية خـــلال السنوات الماضية ، العـــديد من الكتب والمؤلفات التى تناولت حياة وســـيرة الرئيس القائد ((أنور السادات)) . واذا كانت أهمية هذه المؤلفات تنبع من أنها تضع أمـــام التاريخ جوانب كانت مجهولة من حياة الرئيس وكفـــاحه الوطنى، اجتهـــــــد الباحثون فى التنقيب عنها واستخراجهـــا من بين آلاف الصفحات والأحـــداث والمواقف التاريخية . فان الذى يضـــاعف من أهميتها كذلك أنها لم تقتصر على جانب واحد من جوانب هذه الشخصية التاريخية ، وانما جاء تعدد هذه المؤلفات والبحـــــوث متسقا تماما ودور ((أنور السادات)) فى الحركة الوطنية المصـــرية ، ضابطا ثائرا ، وفدائيا ..ومفكرا .. وسياسيا وقائدا .. وأحد قادة الثورة ((الأم)) ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. ثم حاكما لمصـــر خلال فترة من أهم فترات تاريخها الحديث . وعلى ذلك .. فان هذه الكتب والمؤلفات تشكل فى مجملها اهم الصفحات وأبرزها فى تاريخ الرجل .. تاريخ ((أنور السادات)) ..



للوصول الى الأسس الفكرية والمنطلقات الأساسية التى ينبع منها فكر القائد. وقد حدد اطارا لهذا الفكر عـــددا من القضايا الرئيسية .انسانية وسياسية واجتماعية ، محاولا اكتشاف جـــذورها وأبعادها ومضمونها عند ((أنور السادات)) مطبقا ذلك على أهم النظـــريات التى توصـــــل اليها الفكر الانسانى طوال تاريخه فى البحث عن هذه القضـــــايا ووضع أسسها التى استقر عليها .

وهذه القضايا التى وضـــعها المؤلف اطارا لبحثه فى فكر ((أنور السادات)) وهى قضايا ((المنهج العلمى)) و((مفهوم الايمان)) و ((الممارسة الديمقراطية)) و ((الوعى بالتاريخ)) و ((الشخصـــية المصرية)) و ((معنى الفن)) .. وغيرها من القضايا التى تتفرع لتشمل الجانب الفكرى فى حياة الشخصية التاريخية لم تكن قضايا مجردة فى هذا البحث. بمعنى ان توضع امام الباحث كافتراضات





عامة لايربط بينها رابط . ولكنها كانت بمثابة الأسس العلمية التى لابد أن يكون الترابط بينها هو الذى يكفل فى النهاية تحقيق معالم الشخصية التى يمكن أن يحكم لها بحق ((**الريادة الفكرية**)) ، عندما يكشف البحث عن أصالة هذا المحتوى الحضارى فى فكرها .

ومن هنا .. كان الترابط بين القضايا التى شملها البحث فى فكر ((**أنور السادات**)) هو الأساس عند المؤلف ليخرج بنظريته فى هذا الفكر ، وكيف كان ((**السادات**)) رائدا أصيلا من رواد الفكر الانسانى ، على ضوء نظهراته وتأملاته وفلسفته وآرائه فى واقع الحياة المصرية سياسية واجتماعية ، بل وعلى ضوء ممارسته لهذه الأفكار ممارسة فعلية فى حياته وعلى واقع الحياة المصرية ايضا . فمفهوم ((الايمان)) عند ((**أنور السادات**)) هو فى نفس الوقت أساس ((**الضرورة الأخلاقية**)) . والممارسة الديمقراطية وان كانت تنبع هى الأخرى من الركيزتين السابقتين فهى فى نفس الوقت أساس ((**التعمير**

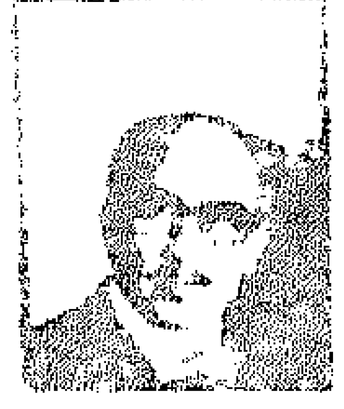
الحضارى)) بكل مايشمله هذا المعنى من حدود تتجاوز الماديات المجردة الى معنى ازدهار الفكر الانسانى واحترام عقلية الانسان التى هى أصل وأساس الحضارة المادية . وهذه القضايا والأفكار والمبادىء فى فكر ((**أنور السادات**)) انما هى نتاج وعى بالتاريخ أصلا .

تتصل القضايا هكذا لتشكل وحدة المنهج ووحدة البحث ليقول ((**نبيل راغب**)) كلمته النهائية ان ((**ريادة الرئيس السادات للتاصيل الفكرى قد تمثلت عمليا فى كل الأساليب الاستراتيجية التى اتبعها ، والقرارات المصيرية التى اتخذها ، وعلى الأخص قرار الحرب الذى يبلغ ذروة الخطورة فى حياة أية امة وفى حساب أية قيادة . وكان منهج التاصيل الفكرى هو الاطار أو السياج**

المتين المرن الذى استطاع ان يتصدى لكل معارك الحرب النفسية واستعدادات العدو الضخمة ومخاطر التآمر والتآمر الدوليين ، وكان ايضا المنطلق الذى صدر منه قرار الحرب التاريخى » .

٢ - « أنور السادات » وثورة ٢٣ يوليو

هذا الكتاب « **السادات وثورة ٢٣ يوليو** » لمؤلفه الكاتب الصحفى « **كرم شلبى** » ، وان كان احدث كتاب شهدته المكتبة العربية عن « **انور السادات** » ، الا انه فى واقع الامر يعد من اهم الكتب التى ظهرت حتى الآن فى هذا المجال . وذلك لأنه كان رسالة علمية اكاديمية قدمت الى كلية الاعلام بجامعة القاهرة فى شهر يناير من هذا العام بعنوان « **أنور السادات الصحفى وفكر ثورة يوليو السياسى** » . وهى رسالة الماجستير التى حصلت على تقدير امتياز عند مناقشتها . واهمية هذا الكتاب على هذا النحو انما ترجع الى اعتبارين اساسيين : **الاعتبار الاول :** انها تناولت جانبا جديدا وفريدا من جوانب شخصية « **أنور السادات** » . وهو « **انور السادات الصحفى** » حيث عمل « **انور السادات** » بالصحافة قبل قيام الثورة وبعد قيامها . فقدمت فى هذا المجال جانبا مجهول التفاصيل فى حياة القائد منذ أن أصدر صحفا داخل السجن مع بعض زملائه الذين اتهموا معه فى قضية اغتيال « **امين عثمان** » عام ١٩٤٦ . ثم عمله بالصحافة عقب الافراج عنه عام ١٩٤٨ ، حيث عمل محررا بمجلة المصور فى « دار الهلال » . الى ان عمل بالصحافة بعد قيام الثورة عندما أسندت اليه مسئولية اصدار اول جريدة يومية للثورة هى جريدة « الجمهورية » عام ١٩٥٣ ، ومجلة التحرير التى أصدر اول اعدادها - باشرافه - فى أول يناير ١٩٥٤ . واذا كانت الفترة التى عمل فيها الرئيس بالصحافة قبل قيام الثورة ، وما كتبه فى هذه الصحف التى عمل بها واسهم فى اصدارها أو تحريرها ، تلقى ضوءا هاما على اهتمامه بالعمل الصحفى واستعداده لهذا العمل وقدرته على مزاولته . فان هذه الفترة التى عمل فيها بالصحافة بعد قيام الثورة ، انما تقدم « **انور السادات** » باعتباره « **مفكر الثورة** » و « **المعبر عن فكرها السياسى** » **بل والمؤرخ لهذا الفكر والمصدر الرئيسى له . ذلك لأن** « أنور **السادات** » **لم يترك معركة سياسية** أو **قضية من قضايا العمل السياسى للثورة** الا وكتب فيها . وبالطبع فانه فيما كتب لم يكن يعبر الا عن قناعته التى كانت جزءا لايتجزأ من قرار الاجماع فى مجلس القيادة ، وفى نفس الوقت فقد كان فى الوقت الذى يعمل فيه بالصحافة



السادات في المكتبة العربية



كان أيضا يحتل مكانة هامة فى قمة الجهاز السياسى وقمة جهاز السلطة صائعة القرار . فقد كان «السادات» عضوا من أعضاء الهيئة التأسيسية لتنظيم الضباط الأحرار ، وكان عضوا بمجلس قيادة الثورة ، واحد قضاة محكمة الثورة ، وكان كذلك سكرتيرا عاما للمؤتمر الاسلامى عند انشائه عام ١٩٥٤ ، ووزير دولة للاتحاد القومى ، وأول رئيس لأول برلمان مصرى «مجلس الأمه» بعد قيام الثورة . وكان ذلك كفيلا بأن يمكنه من ان يرصد الواقع السياسى المصرى فى أكثر من موقع من مواقع المسئولية ، ويتيح له فرصة الحصول على المعلومات التى لايمكن لأى صحفى آخر ان يحصل عليها .

اما الاعتبار الثانى : فى اهمية هذا الكتاب لكرم شلبى ، هو انه جاء نتيجة جهد علمى استمر طوال ثلاثة اعوام كاملة ، وهو فى نفس الوقت جهد باحث واساتذة اسهموا فى الاشراف على هذه الرسالة العلمية ومناقشتها وهم الأساتذة الدكتور **نجيب أبو الليل** رئيس قسم الصحافة بكلية الاعلام **والدكتور عبد الملك عودة** عميد كلية الاعلام ، والدكتور **محمود خيرى عيسى** عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية .

٣ ــ المسيرة الطويلة مع «السادات» على طريق النضال .

هذا الكتاب **«مع السادات على طريق النضال»** لمؤلفه الكاتب الصحفى **صبرى ابو المجد رئيس تحرير «المصور»**. يتناول فترة محددة فى حياة الرئيس القائد **«أنور السادات»** . وهى الفترة منذ طفولته وحتى عام ١٩٤٨ على وجه التحديد . وقد استطاع **«صبرى أبو المجد»** من خلال وثائق على قدر كبير من الاهمية ان يقدم فترة من أهم الفترات التى اسهمت فى تشكيل فكر



الرئيس ، وهى فترة الطفـــــولة التى غرست حياة القرية فيها فيضا من المثل والمبادىء وأول بذور السخط على المظالم الاجتماعية والاستعمار البريطـــــانى .

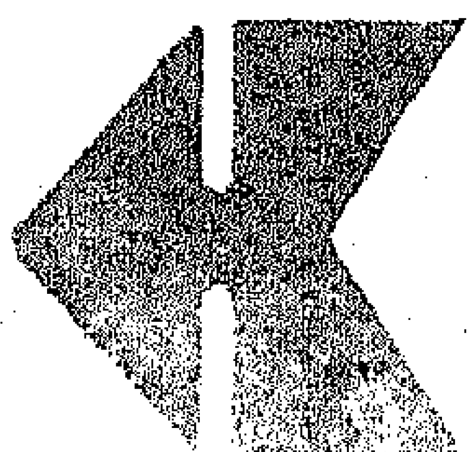
القرآن الكريم أول كتاب يقدمه كتاب القرية ((**لأنور السادات**)) .. وحكايات الجدة عن **عرابى** أول دروس التاريخ .. وموال **أدهم الشرقاوى** أول اغنية تترك أثرها فى وجدان بكر . وكان ذلك أول الطريق وأول مافى سنوات الطفولة .

ثم ينتقل ((**صبرى أبو المجد**)) بعد ذلك الى فترة أخرى من حياة الرئيس. فترة بداية العمل الوطنى ((**أنور السادات**)) ضابط شاب .. أمامه الفرصة الآن لأن يترجم أحلامه فى السخط عـــــلى الاستعمار والمظالم الاجتماعية ، فيتقدم للبحث عن ضباط مثله .. ويفتش عن الضباط الوطنيين بين صفوف الجيش .. يصبح ((**أنور السادات**)) ضابطا فى تنظيم سرى. وتبدأ أولى خطوات النضال ((عمليا)) .. مجموعة ضباط الطيران .. وتنظيم الأحرار .. والاتصـــــال بالالمان .. والاعتقال والطرد من الجيش ثم قضية امين عثمان و ٣٠ شهرا فى السجن يقضيها ((**أنور السادات**)) . **ثم يخرج من الجيش بعدها ليواجـــــه الحياة فى الصحافة . بعد خبرة فى العمل السياسى والوطنى جرب خلالهما الحياة هاربا ومطاردا من البـــــوليس السياسى وسجينا ينتظر اشد العقوبات قسوة وخطورة** .. كان ذلك هو تاريخ ((**أنور السادات**)) حتى عام ١٩٤٨ .. اى عنـــــدما كان عمره ثلاثين عـــــاما فقط .. وقبل قيام الثورة بما يقرب من خمسة أعوام .. وكان ذلك هو موضوع كتاب ((**صبرى أبو المجـــــد**)) كجزء من المسيرة الطويلة ((**مع السادات على طريق النضال**)) .

---

٤ ـ ((أنور السادات))

صدر كتاب ((**أنور السادات**)) لمؤلفه **عبد المنعم شميس** عام ١٩٧٤ . وكان





السادات في المكتبة العربية





« **أنور السادات** » قد حقق لمصر انتصار السادس من اكتوبر الذى كان نقطة تحول رئيسية وخطيرة فى تاريخ مصر والعرب والعالم كله . وكان هذا النصر الذى حققه « **السادات** » فى اكتوبر هو المنطلق الذى بدأ منه المؤلف ليكتب عن السادات « **سيرة بطل حرر روح مصر** » .. وعلى ذلك فاذا كان المنطلق هو سيرة البطل الذى حرر مصر فقد كان طبيعيا أن يعود المؤلف للركائز الأساسية والاعتبارات الموضوعية التى كان لابد وأن تمكن القائد من أن يصنع ماصنع .. وأن تتيح له أن يصنع مايريد ويحقق ماهدف اليه وهو تحرير مصر. فيعود الى تاريخ « **السادات** » كله يستخرج منه النشأة والفكر والتفكير والأحداث التى صهرت شخصيته .. رجل من القرية ، اجتاز عشرات التجارب الصعبة ولم تنل منه اشد الأحداث جسامة وخطرا . بل كانت كل تجربة تزيده قوة وتزيده صلابة واصرارا على أن يحقق هدفه . ثم واكب المؤلف رحلة القائد حتى تولى مهام الأمور وتحمل المسئولية وسط مؤامرات شديدة تحاك حوله وحيث كان فى الساحة « **وحده** » .. « **رئيس بلا أعوان** » .. كان ذلك وحده كافيا لأن يفت فى عضد أى انسان مهما كانت قدرته .. وكافيا لان يزرع اليأس فى قلب أى انسان مهما كان تفاؤله . **ولكن « أنور السادات » وهو المجرب دائما .. المؤمن أبدا .. المتفائل فى أشد اللحظات خطرا .. صاحب عشرات التجارب المريرة والصعبة .. كان لابد وان يجتاز المحنة .. بل كل المحن .. وكان لابد وأن يعبر .. وأن ينتصر .**

٥ ـ « السادات » وثورة التصحيح

كتاب « **السادات وثورة التصحيح** » لمؤلفه **عبد المنعم صبحى** .. كان الكتاب الوحيد الذى تناول بالتحليل موضوعا محددا فى تاريخ الرئيس « **السادات** » هو « **ثورة التصحيح** » .. والتى قادها الرئيس « **السادات** » لتصحيح مسار الثورة الأم .. ثورة ٢٣ يوليو ، عندما أوشكت هذه الثورة أن تنحرف عن مبادئها الأساسية ، وان تنحو نحوا آخر بعيدا عن واقعنا .. وبعيدا عن مبادئنا ومثلنا والطريق الذى اختاره

شعبنا .. ولذلك فان هذا الكتاب ، وان كان قد تعرض ـ بطبيعة الحال ـ لجانب من تاريخ الرئيس . الا انه **قد ركز اساسا على ثورة التصحيح مقارنا بين فكر ساد مرحلة ماقبل التصحيح كان سببا قاد الى الهزيمة .. والفكر الذى جاءت به ثورة التصحيح .. او الفترة التى تم خلالها ((تصحيح)) هذا الفكر وكان لابد وان يقود الى النصر . وهو الفكر الذى آمن بالانسان . بحريته .. بامنه .. بحقه فى حياة افضل . ولكى يوضح المؤلف معالم هذا الفكر الى النصر ، كان لابد وأن يتعرض لتيارين سياسيين فى الحياة المصرية ، وأن يعرض من وجهة نظره خطر كل** منهما على ثورة التصحيح وهما ((**خطر اليسار التقليدى واليمين الرجعى**)) . ويحدد المؤلف موقف ((**السادات**))من ذلك فيقول انه ((**ينزع الى فكر مصرى اصيل، نابع من الأرض المصرية. فهو ضد كل التيارات الوافدة ، أو المفاهيم المستوردة من الشرق أو الغرب ، انه ضد الشيوعية والرأسمالية الاحتكارية. انه ضد كل مامن شانه أن يستغل الفرد أو يغله ، أو يستعبده أو يحوله الى مجرد** ترس فى عجلة الدولة ، **ويلغى ذاتيته** وعبقريته **الفردية .. وهو يرى أن** ((ضياع)) **الكثير من الشباب مصدره** الأساسى عدم **الوصول الى جوهر فكر** مصر ، وتمثله فى **اطار العصر ، وهو يرى أن** الثقافة وسيلة **والحضارة غاية**))

٦ ـ ((السادات)) والعسكرية المصرية

اذا كانت الكتب التى تناولت سيرة وحياة ((**انور السادات**)) قد انصبت فى غالبيتها على حياته السياسية والفكرية فان كتاب **حمدى لطفى المحرر العسكرى لمجلة المصور** قد تناول جانبا آخر هاما فى حياة الرئيس وهو الجانب الخاص بحياته العسكرية ، باعتباره ضابطا له تاريخه فى صفوف الجيش ، وفى التاريخ العسكرى المصرى .

وقد حرص المؤلف فى كتابه هذا أن يدعم الآراء والحقائق التى يخلص اليها والاستنتاجات التى يخرج بها من مراجعة تقارير وأوراق وتاريخ الرئيس فى الحياة العسكرية ، بوثائق على قدر كبير من الأهمية استطاع الوصول اليها من خلال مصادر متعددة . فقد استطاع **حمدى لطفى** أن يصل الى نص التقارير السرية التى كتبت عن الرئيس اثناء خدمته فى صفوف الجيش ، واستطاع كذلك ان يطلع على ملفات الخدمة والأوراق الرسمية المحفوظة فى المكاتب العسكرية الرسمية . والى جانب ذلك فقد حرص على أن يلتقى بعدد كبير من الضباط الذين عملوا مع ((**أنور السادات**)) بالجيش . رؤساء ومرءوسين ضباطا وصف ضباط وجنودا . ولكى يكون كتابه وثيقة أمينة ، فانه لم يذكر ولم يسجل لهؤلاء الضباط والجنود مايمكن أن نطلق عليه ((احاسيس)) أو ((مشاعر)) خاصة ، أو آراء شخصية . **وانما كان يهتم فقط بالوقائع المحددة التى يعرفها هؤلاء عن ((أنور السادات)) عندما كان ضابطا بالجيش .**

ومن هنا جاء كتاب ((السادات والعسكرية المصرية)) أشبه بوثيقة أمينة لضابط هو نموذج للضابط الوطنى فى صفوف جيش مصر .. بل وثيقة أمينة ومشرفة للعسكرية المصرية ..



العلم والإيمان

اني لأذكر ذلك اليوم الذى ذهبنا فيه نهنيء السيد الرئيس بتولى رئاسة الجمهورية ، كنا وفد الأزهر ، وكان على رأسنا شيخ الأزهر آنذاك واستقبلنا الزعيم بحفاوة وترحاب وتحدث الينا بكلمات تفيض ايمانا وصلاحا ، ومما قال :

ان الرؤســاء هم الذين يذهبون الى العلماء ، أما وقد سبقتم بالمجيء فانه لا يسعني الا أن أشكركم على ذلك وأن أحمد الله على أن هيأ هذه الفرصة المباركة .

رأينا في ذلك اليوم نغمة جديدة وأسلوبا فى الحديث المتواضع المتسامي أثلج صدورنا .

لقد شعرنا فى ذلك اليوم أن الأزهر بدأ يأخذ مكانته وأن أبناء الأزهر شبانا وشيوخا وجدوا الشخصية التي تقدرهم وتناصرهم .

ومرت الأيام وأعلن الرئيس المؤمن الشعار الايماني الصادق : ((دولة العلم والايمان)) ..



دولة العلم كأحدث وأصدق وأعمق ما يكون العلم ، ولن تسود أمة فى الأرض الا اذا كان العلم من أسس نهضتها .

وها هى الجامعات تنشأ فى كل عام، وفى كل عام تزداد الكليات بما يضاف اليها من كليات جـديدة ،ويكفى أن

بقلم : د. عبد الحليم محمود
شيـــــخ الازهــــــر

.. والعبـور



العلم والإيمان والعبور



يعلم الانسان أن ميزانية وزارة التربية تعادل ميزانية بعض الدول التى لم تجعل العلم شعارها. بيد أن الشعار الذى أعلنه الرئيس وسار فى تحقيقه ليس هو شعار العلم فحسب .

وانما هو أيضا شعار الايمان وحينما نعلن شعار الايمان فانه لا يكون فى الجد موضع قدم للالحاد ولا للانحراف ولا للمذاهب المادية التى لا تؤمن بالله ورسوله وانما يكون فى الجد كل ماينفع الناس .

وشعار العلم والايمان هو الشعار الاسلامى الذى أعلنه الوحى فى الكلمات الثلاث الأولى منه وهى :

« اقرأ باسم ربك »

فـ « اقرأ » تعبر عن العلم ، و « باسم ربك » تعبر عن الايمان والله سبحانه وتعالى يقول :

« يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات »

ويقول سبحانه :

« انما يخشى الله من عباده العلماء »

ويقول سبحانه :

« شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم » .

وفى هذه الآيات الكريمة وفى غيرها من آيات القرآن الكريم يقرن الله العلم بالايمان .

وفى الأحاديث الشريفة يرى الانسان أن العلم شعبة من شعب الايمان وفى ظل الايمان ـ شطر شعار الدولة ـ انطلقت الكلمة الايمانية من فوق المنابر وفى المحاضرات ، وفى قاعات الدرس ، وفى الجامعات ، ولم يعد أحد يخشى أن يعلن كلمة الله فى أى مجتمع من المجتمعات .

والأمل كبير ، وطموح المؤمنين لا حد له فى أن يسير الايمان بالمجتمع الى أن يحقق تطبيق الاسلام متكاملا شكلا وروحا ، كلمة ومعنى ، وتنتفى بذلك جميع المذاهب المادية الملحدة .

والأمل كبير ، وطموح المؤمنين لا حد له فى ان يسير الايمان جنبا الى جنب مع العلم فى ازدهار وفى شمول فيدخل مجتمعنا تحت رعاية الله وعنايته التى تحيط دائما بالمؤمنين العاملين .

لم يعد أحد يخشى أن يقول :

« الله أكبر »

ولم يعد احد يخشى ان يقول :

ان تطبيق شريعة الله هو الاصلاح الحاسم والعلاج الناجع لكل أدوائنا . ان شعار الايمان أخذ طريقه الى التحقيق وهو لن يتحقق كاملا الا حينما تطبق

شريعة الله كاملة غير منقوصة .

وحينئذ يفرح المؤمنون بنصر الله الكامل ، ويعزون بعزة الله تعالى لهم ، **((ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين)) .**

ان هذا الشعار توفيق من الله تعالى ويجب على كل المؤمنين أن يتكاتفوا لتحقيقه : علما وايمانا .

يجب أن يحققه كل وزير فى وزارته وكل محافظ فى محافظته ، وكل مأمور فى المركز ، وكل مدير مصلحة أو رئيس ادارة، حتى يؤيدنا الله بنصرمن عنده :

« ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز »

***

ولكن **((السادات))** أخذ يعمل منذ توليه الرياسة فى عدة ميادين ، وكان من أهم الميادين التى شغلت الكثير من وقته ليلا ونهارا . **ميدان المعركة ..**

لقد مرت علينا سنوات ورءوسنا منكسة ، وقلوبنا منكسرة وأنفسنا فى حزن بسبب هزيمة ٦٧ .

وهى هزيمة غريبة .. وذلك أن الجيش المصرى لم يخض فيها حربا ، ولم يدخل معركة حقيقية مع العدو ،ومع أن جيشنا المصرى مشهود له بالبسالة والشجاعة ومع أنه هو الذى أبلى بلاء حسنا فى عين جالوت وفى معركة المنصورة . ورد الأعداء على أعقابهم وهزمهم هزيمة منكرة يتحدث عنها التاريخ المصرى بالفخار ، رغم ذلك كله فان العالم فى الشرق وفى الغرب قد نسى كل شىء ولم يذكر الا هزيمة سنة ٦٧ وكأنها الشىء الوحيد فى تاريخ الجيش المصرى ، ولم يكن العالم رفيقا فى نظرته ، وصدق المثل :

« ويل للمهزوم »

وجاء **((السادات))** وشغلت المعركة نصيبا موفورا من تفكيره ، وعمل جاهدا للاستعداد ، وأخذ يعد لكل أمر عدته ، ويدبر لكل عقبة حلا . وكل ذلك فى أناة وتبصر وحكمة وذكاء وروية ، ولم يدع ((**السادات**)) شيئا للمصادفة .

وطال الانتظار .. وافترق الناس فريقين :

فريق يستعجل المعركة،ويطالب بها، ويستحث **((السادات))** على خوضها . .
وفريق آخر : وكان له منطقه من المشاهدة والمعلومات يقول :

ان خط « بارليف » لا يقهر فقد أحكمه المهندسون الحربيون احكاما متقنا ، ولقد شارك فيه كبار المهندسين العالميين ، وكبار الحربيين العالميين فأحكموه احكاما لا مثيل له .

وان كل تفكير فى المعركة انما هو القاء بالنفس الى التهلكة ، وهو مخاطرة عاقبتها مؤكدة : انها الهزيمة المحققة ،

العلم والإيمان والعبور



انها عاقبة وخيمة ، وعلينا أن نسير فى الطريق السلمى . تساعدنا أمريكا أوتساعدنا روسيا على أن نسترد شيئا من سيناء ، ونعقد معاهدة سلام ولو مؤقتا .

وكان صوت هذا الفريق قويا ومنطقه تؤيده المشاهدة لهذا الخط العتيد ، خط بارليف .

وكان « السادات » يسمع هؤلاء وهؤلاء وهو ماض فى طريقه ، انه ماض فى طريق صمم عليه منذ اللحظات الأولى لرئاسته .. طريق عزم على الا يحيد عنه أو ينحرف :

لقد عزم منذ اللحظات الأولى على العبور .

ولعل « السادات » كان يفكر فى ذلك قبل توليه الرئاسة ، وما من شك فى أن الهزيمة هزته ، كما هزت كل مصرى ، فى قوة وفى عنف ، وما من شك فى أنه كان يفكر فى حل لها من قبل واذا كان قد ترك هؤلاء وهؤلاء يقولون مما يمليه عليهم اخلاصهم للوطن فانه لم يحد عن طريقه الذى رسمه لحظة من اللحظات .

وفى هذه الأثناء حدث أمران :

الأمر الأول : هو أن الجيش أخذ يطلب وعاظا من الأزهر بكثرة وبالحاح وأخذ

يطلب وعاظا من وزارة الأوقاف من أئمة المساجد بكثرة وبالحاح ، واستجاب الأزهر واستجابت وزارة الأوقاف وأخذ تيار الايمان يسير فى الجيش سير النسيم ينعش النفس ويحيى الروح .

وأحس الجيش بأن الله سبحانه وتعالى ـ وقد هيأ له هذا الوعى الايمانى ـ سينصره ويؤيده وسيكون معه بالتوفيق والحماية ، وزادت حماسة الجيش .

فأخذ يعمل جاهدا فى الاستعداد ، وفى احكام الاستعداد ، وأخذت حماسته تزداد لخوض المعركة وأصبح شعار الجيش :

الاستعداد والثقة فى الله تعالى .

اما الأمر الثانى : الذى حدث فى هذه الأثناء فهو :

طرد الخبراء الروس .

لقد كان عدد هؤلاء الخبراء يبلغ آلافا .

ولقد حضرت خطبة الرئيس فى هذا اليوم المشهود الذى أعلن فيه طرد

الخبراء الروس وبمجرد أن أعلن هـذا النبأ دوت القاعة بتصـــفيق يدل على الرضا والسعادة ، وهتـافات تعلن عن بغض هذا الشعب لكل حائد عن دين الله تعالى وبغض كل ملحد يتعـالى على المؤمنين .

ومضى الرئيس فى طـريقه لا يلوى على شىء .

وفى يوم لم يكن يعلمــه الا أفـراد معدودون أخذ الجيش المصرى يتحـرك نحو العبور .. وعبر الجيش المصرى .

وهنا لنا وقفة :

السادات وفضيلة الامام الاكبر .. وأمل فى رعاية الله وعنايته



العلم والإيمان والعبور



ان العالم كله كان يقول باستحالة العبور وكان المتفائل من الناس شرقيين وغربيين يقول ان العبور يتكلف استشهاد نصف الجيش المصرى أو أكثر ، والاحصاء الذى يذكرونه يبلغ المائة ألف أو يزيد زيادة كبيرة ٠٠ ولكن الجيش عبر ٠ أما تكاليف العبور فقد كانت اقل من مائتين ٠٠ كان الله مع الجيش : لماذا ؟

أولا : لأن الله سبحانه قد أمر بالاستعداد واحكام الأمور ، فهو يقول للمؤمنين :

« خذوا حذركم »

ويقول :

« وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » ٠

وقد أخذ ((**السادات**)) حذره بطرد الجواسيس وعملاء الهزيمة ٠

واعد ((**السادات**)) ما استطاع من قوة .

وثانيا : لأن الجيش دخل المعركة بشعار آخر غير شعار سنة ٦٧ ٠٠ انه دخلها بالشعار الاسلامى :

« الله أكبر »

وكانت ((**الله أكبر**)) تدوى فى كل أرجاء الفضاء تخرج من قلب الجندى المصرى المؤمن لا يحجبها عن عرش الرحمن حجاب ٠

ان الجيش لم يدخل المعركة بشعار الملحدين وانما دخلها بشعار المؤمنين وبعزم المؤمنين ، وبثقة المؤمنين فى الله ، وبعزة المؤمنين بالله ٠ لقد دخلها الجيش مؤمنا ٠٠ والله سبحانه يقول :

« وكان حقا علينا نصر المؤمنين »

ووقف العالم كله مذهولا ، وقف بين مصدق ومكذب ، فلما تحقق الخبر وتأكد العبور بتوفيق الله تعالى تغيرت كل الظروف ٠

بدأ زعماء العرب يلتفون حول ((السادات)) كأخوة متكاتفين ٠٠ وبدأ التعاون فى اخلاص ، ودخل أيضا فى المعركة سلاح البترول وكان سلاحا فعالا ٠

ثم أخذت أنباء النصر تتوالى ، وأخذ تقدم الجيش يسير فى ثقة وفى عزة وتحطم من أول يوم الخط الأسطورة ، وتحطم من أول يوم الجيش الذى لا يقهر ٠

وصاحب توفيق الله كل خطوات جيشنا الباسل ، وتغيرت نظرة العالم الينا وذهبنا الى الجبهة ، وصلينا على ارض سيناء : حمدا لله وشكرا ٠

وكان ((السادات)) فى هذه الأثناء فى غرفة العمليات يلازمها لا يكاد يفارقها وتحقق نصر الله ٠

وشكر الله « للسادات » ما قام به من أمجاد كتبت اسمه فى سجل الخالدين ٠٠

شعار المؤمن ، وعزم المؤمن ، وثقة المؤمن دخل السادات وجيش مصر معركة النصر فى اكتوبر .





زائر

اشتد الدق على الباب الحديدى الكبير الذى أحكم اغلاقه بالقفل والجنزير الحديدى قبل أن تأوى الاسرة الى فراشها حوالى الساعة التاسعة مساء وتململ الأب فى فراشه وأضاء المصباح الصغير الذى يعلو فراشه ونظر الى ساعته ذات السلسلة الذهبية الطويلة . كانت الساعة اذ ذاك تناهز الثانية صباحا. وعادالدق يشتد على الباب الخارجى الذى كان يفصله عن المنزل ممر طويل يخترق الحديقة فوقه تكعيبة عنب كبيرة . وأضاء الأب نور الغرفة الكبيرة ثم دق الجرس الذى يتدلى مفتاحه على السرير عدة مرات . وأسرعت الأم الى غرفة الأب تسأله عما يريد فطلب اليها أن تسرع بايقاظ الخادم لكى يرى من الطارق الذى يدق على الباب فى هذه الساعة المتأخرة من الليل . وجلس الأب فى فراشه منزعجا يقرأ آيات القرآن ويسأل الله الستر والسلامة ..

واستيقظ الأطفال عندما أضىء نور غرفة الأب وبدأت ضوضاء عملية ايقاظ الخادم لفتح الباب . وبدأ الصغار منهم يبكون كعادة الأطفال عند الاستيقاظ قبل أن يأخذوا كفايتهم من النوم .

وتشبث اثنان منهم ـ كانا يعيان ما يحدث ـ ببعضهما خوفا وذعرا وهمس أحدهما لأخته وهو يرتعد :

لازم البوليس .. زى أول امبارح ! وغاض لون الفتاة التى كان يوجه لها الحديث وتوالت مرئيات أمس الأول أمامها كفيلم سينمائى مثير للرعب والفزع ..

كانت الأسرة نائمة وحوالى الساعة الواحدة والنصف فتحت الصغيرة

بقلم: سكينة السادات

الفجر

عينيها على أضواء مبهرة فى المنزل . والأب بجلبابه الأبيض وطاقيته البيضاء يسير الى جوار ضابط ممسك بعصا غليظة وعلى كتفه أشياء كثيرة لامعة والمنزل على سعته غاص برجال البوليس ولابسى البدل المدنية . وفوجئت بأحد هؤلاء يدخل الى غرفة نوم الصغار ويبدأ فى جذبهم من الفراش

وهم فى نومهم البرىء ويلقيهم على الأرض ثم يخرج مطواته يمزق بها أحشاء الحشية التى كانوا يرقدون فوقها ويفتش القطن الذى بداخل الحشية تفتيشا دقيقا . وأرتفع بكاء الأطفال وتناثر القطن على الأرض كما تبعثرت كراريس المدارس والكتب والأدوات الدراسية التى كان الأطفال قد أعدوها للذهاب الى المدرسة فى

الصباح وتكسرت أدراج المكتب وتناثرت الأحذية والملابس فى طول الغرفة وعرضها .

وتكرر ماحدث فى غرفة الأطفال فى كل غرف المنزل . كل حشيات المنزل والأغطية كلها قطعت وفتش كل شبر فى المنزل حتى غرفة الخادم الريفى فى الحديقة التى كانت تجاور غرفة الفرن الذى كانت الأسرة تطهو فيه طعامها فتشت تفتيشا دقيقا ! .

وفى الصالة الكبيرة جاء الرجل ذو النياشين الكثيرة وقد علت وجهه تكشيرة مخيفة تنم عن خيبة أمله فى العثور على ما يرغب وقال موجهاحديثه الى الأب الذى لم تكف شفتاه عن قراءة آية الكرسى طوال فترة التفتيش :

ــ فين هو؟ مستخبى فين؟ وأوراقه واجهزته فين ؟

وقال الأب الذى أعتاد ذكر الله فى كل ما ينطق :

ــ علم ذلك عند ربى ..



زائر الفجر

ـ واشتد سخط الرجل وصاح ثانية :

ـ بلاش فلسفة .. احسن لك .. اذا كنت عارف هو فين قول !

وقال الرجل الذى لم تفتر شفتاه عن تلاوة آى الذكر الحكيم :

ـ الله يعلم .. انه يعلم السر وما يخفى ..

وجاء ضابط آخر على كتفه تاج كبير وصك قدميه ورفع يده الى رأسه بالتحية وقال للرجل ذى النياشين :

ـ لم يعثر على شىء يا باشا .

وفى هذه الأثناء كانت كل سيدات المنزل قد استيقظن وجلسن فى غرفة واحدة وقد تركن المنزل نهبا لعبث شرطة الباشا. وعندما نظرت احداهن من الباب..ووجدت صوانها وقدبعثرت ملابسها ومجوهراتها على الأرض صاحت بصوت مسموع :

ـ الله ينتقم منكم يا ظلمة ...

وفى الحال انفعل الأب ،ولأول مرة فى حياته تسمعه الأسرة ينهرها بشدة لم يعهدها فيه أحد وهددها اذا هى عادت الى الكلام .

وعندما عاد الى الصالة الكبيرة مرة أخرى كان الرجل ذو النياشين يهم بجمع رجاله ومغادرة المنزل فقال له الأب بهدوء ويقين :

ـ لازم تشرب الشاى يا ابراهيم باشا .. احنا فلاحين ولازم نكرم الضيف ..

ورد ابراهيم امام بغطرسة وفظاظة:

ـ مفيش لزوم .. المرة دى جت سليمة .. والمرات جاية كتير !!

***

عادت الفتاة الى اللحظة الحاضرة. واشتدت رجفتها واشتد تشبث اخيها بها وحبسا أنفاسهما فى انتظار الأحداث المقبلة . وكان الخادم قد استيقظ وأنار الصالة الكبيرة وذهب الى البوابة لاستطلاع الطارق ثم جاء مسرعا الى غرفة الأب قائلا بصوت عال كعادة أهل الريف فى الحديث بصوت مرتفع وهو يفرك عينيه من أثر النوم :

ـ سيدى .. واحد على الباب لابس جلابية وبيقول افتح يا عبده .

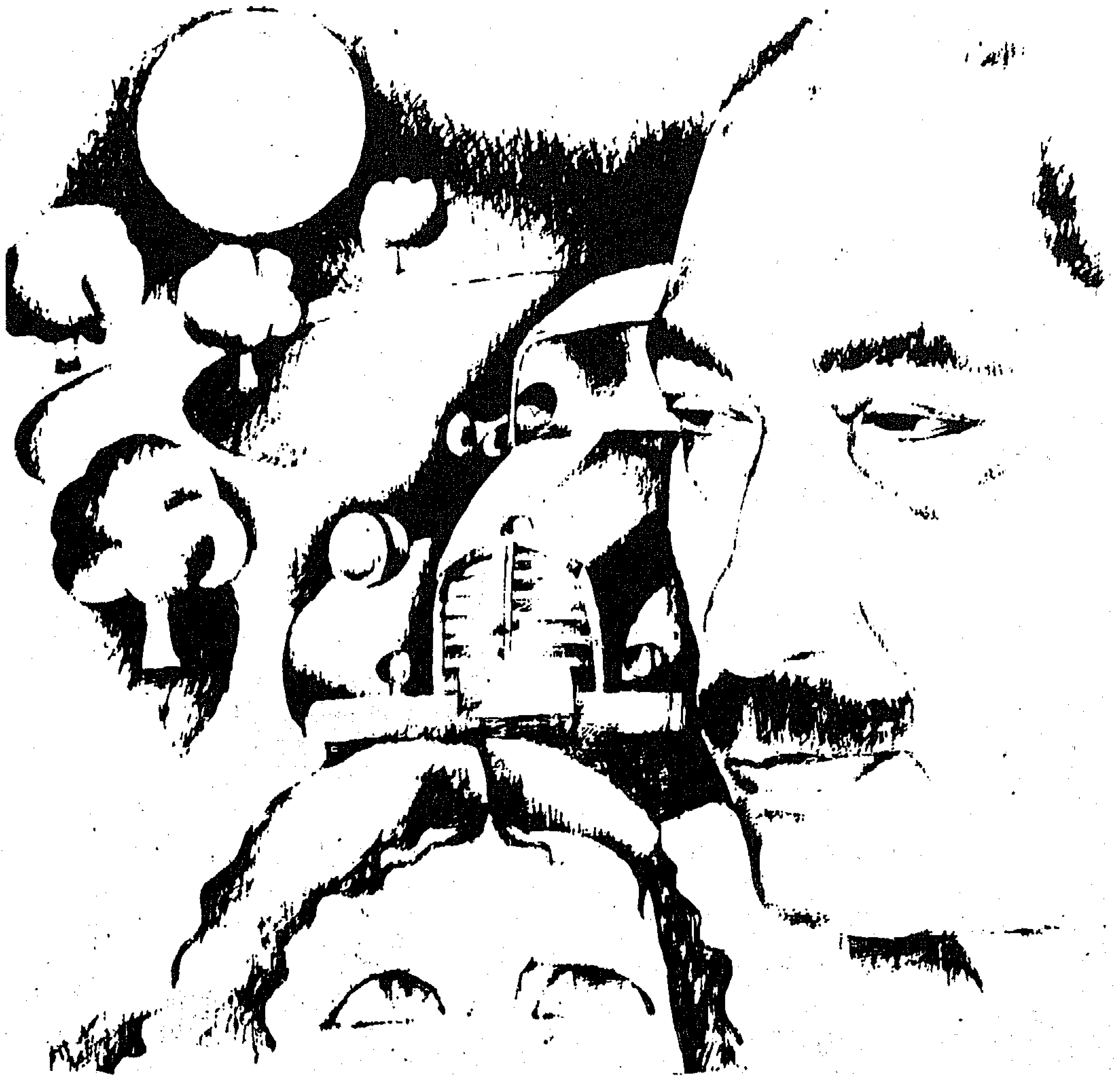
ولما سألته انت مين قال قول لسيدك الحاج محمد نور الدين ..

وكانت مفاتيح القفل الذى يحكم اغلاق الجنزير مع الأب . ولم ير الأولاد

والدهم ينهض مسرعا وقد ارتسمت مجموعة مشاعر متباينة على وجههمثل تلك اللحظة . نهض الأب مسرعا واسرع بالمفتاح فى يده الى الباب الخارجى . ولبث الطفلان فى فراشهما لا يعرفان من هو هذا الحاج الذى اتى بعد منتصف الليل لزيارة الاسرة.

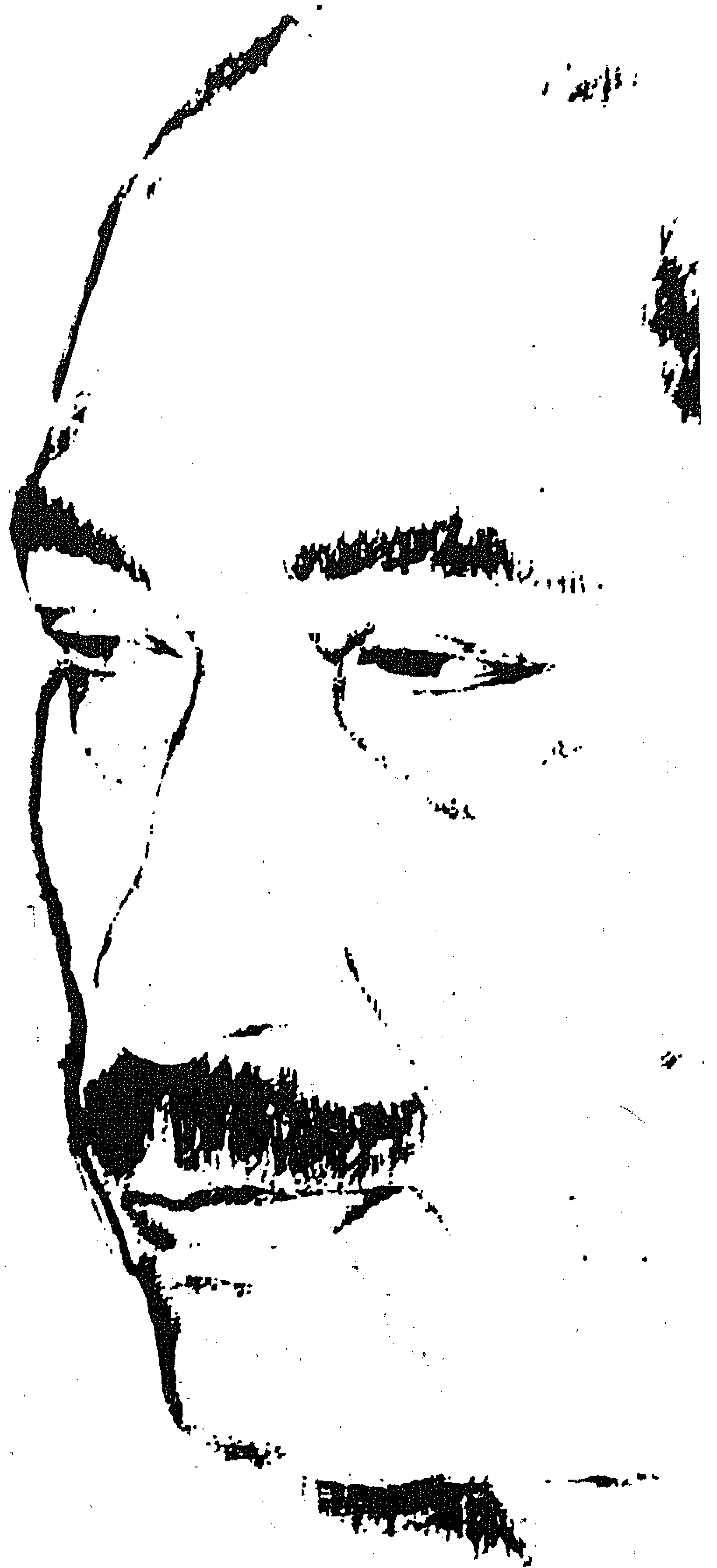
وفتح الأب الباب بنفسه وتمالك أعصابه تماما وصافح الزائر بعدم اكتراث أمام الخادم والخادمة التى كانت قد نهضت بدورها وصحبه الى غرفته الخاصة وأغلق الباب باحكام ، وأمر بأن يغلق الباب الخارجى بالقفل والجنزير مرة اخرى وأن تطفأ انوار المنزل كلها .

واشتد الفضول بالأولاد والأم التى





زائر الفجر



لم يكن قد سمح لها بأن تخرج من حجرة الأطفال والتى كان الخوف قد شل حركتها تماما .. وعندما ساد الهدوء فتح الباب ونادى أولاده وزوجته الى غرفته الخاصة .

وحالما وقعت عينا الأم على زائر الفجر انسابت دموعها تغسل وجهها وبدأت تنشج بالبكاء وتهتز بينماأخذ الحاج الزائر يبتسم ويربت على كتفها وهو يطمئنها انه بخير وانه اشتاق لأسرته فجاء لكى يراهم قبل انيسوق السيارة اللورى التى كان يعمل سائقا عليها فى نقلة الليل الى الصعيد الأقصى ! .

وجاء الأطفال وجاءت الفتاة الصغيرة

وصمت هو لم يتكلم . . وتفرس

فيه اخوته .. من هذا الرجل الذى يرتدى جلبابا قديما وصديريا مخططا وفوق راسه عمامة وذقنه طويلةوشنبه كبير ؟ من هذا الحاج ؟ .

واقتربت الفتاة .. ومدت يدها تحيى الضيف متهيبة ..

وقال الأب الذى كانتالدنيا لاتسعه لرؤية ابنه :

ـ الا تعرفين ضيفنا ؟

قالت الفتاة : طبعا .. صاحب حضرتك يا بابا .

وضحكت الأسرة .. ونطق الضيف

لأول مرة .. آه يا فلباوية !

وارتابت الفتاة فى شخص الضيف بعد أن سمعت صوته .. ان واحدا فقط هو الذى يناديهم بتلك الأسماء. .. الفلباوية . القومندان.. المهندس وكلهم بعد صغار وكأنه كان يقرأ الغيب فبعد ان شبوا وعملوا صارت هى وظيفتها الكتابة والكلام وصار القومندان قومندانا بالفعل فى الجيش والمهندس تخرج بالفعل مهندسا باكبر شركات المقاولات فى مصر .. هل هذا الشخص هو اخوهم الغائب الذى تتمزق من أجله افئدة الأسرة شوقا وخوفا وارتياعا ؟ لا .. ان اخاها يلبس بدلة ضباطى جميلة وفوق كتفيه نجوم دائما تبرق ويداه دائما نظيفتان وفوق راسه كاب جميل واسنانه دائما بيضاء ونظيفة وليس له هذه الذقن الطويلة! .. لا .. ليس هذا اخاها!.

ومد زائر الفجر يديه نحو أخته واحتضنها وقبلها وبدأ يتحدث وارتمت الفتاة على صدره وأخذت تمطره بالاسئلة والطلبات كالمعتاد . وسرت فى البيت همسات عن وصول الغائب العزيز الذى احيطت زيارته بالسرية التامة حتى على الخدم انفسهم الى حد أن الأب لم يحتضنه الا بعد أن أغلق باب حجرته الخاصة وطلب زائر الفجر أن يرى باقى الأسرة جميعا فأوقظوا جميعا وجلس هو بينهم يتحدث ويضحك ويضع يده فى جيبه كل خمس دقائق تقريبا عندما يقول له القومندان الصغير :

ـ أخويا .. أنا خدت ٩٫٥ على عشرة فى الحساب .

فيقول حبيبهم القادم : طيب يا سيدى .. آدى ٥ صاغ .. عشرة على عشرة .. بعشرة صاغ على طول ! ..

ويقول المهندس الصغير .. اخويا أنا عاوز جزمة العاب ..

يضع الأخ يده فى جيبه ويخرج ربع جنيه ويمنحه اياه ، هذا رغم نهر الأب للأطفال واعتراض الأم .. لكن كانت سعادته دائما أن يكون موجودا ليحل المشاكل ويكمل الحاجات ويعطى من جيبه وقلبه ومشاعره للجميع وبدأت الأسرة تحكى أحوالها .. فلان خطب فلانة موافق أم لا .. .

وما رأيك فى « الجنينة » ان والدك رهنها، والقطعة الشرقية بيعت واخوك الأكبر رزق بولد واخوك الأوسط سافر الى القصير واختك الكبيرة تهوى التطريز والحياكة وقد التحقت بمدرسة الفنون الطرزية الى آخره من الأخبار . وبطبيعة الأم التى لا ترتاح الا اذا شاهدت فلذة كبدها يطعم امامها قامت الأم سريعا ونزلت الى عشة الدجاج بالحديقة وبدأت تعد وجبة لابنها الغائب الذى كانت الأسرة تتمنى



زائر الفجر

ان تطعمه قلوبها جميعا .

وجلس زائر الفجر امام الطعام الذى هياته الأم على عجل ولدهشتهم جميعا تناول الحساء فقط وحاول ان ياكل ، لكنه كان يتالم ثم اضطر امام الحاح الأم ان يصارحهم بقوله:

ــ اننى اعانى من مرض المعدة لاننى اضطرالى تناول الطعام الدسم مع زملائى السائقين ، وانتم تعرفون معدتى الحساسة . لذلك لاآكل سوى الجبن والعيش الجاف هذه الأيام..

وانسابت دموع الأم مدرارا، ووضع الأب يده فوق مكان المعدة واخذ يقرأ آيات القرآن حتى يشفى الله ابنه من العلة .

وارادت سيدة من الاسرة أن تضع حدا لبكاء الأم فقالت للضيف ضاحكة:

ــ فاكر حكاية البطة !

فاغرق زائر الفجر فى الضحك فقد ارادت الأم أن « تبن » ابنها وكان يمتحن فى شهادة البكالوريا فذبحت له بطة سمينة واطعمته اياها فكانت نتيجة لمعدته الحساسة أن أصابه الاسهال فى الامتحان وضاع عليه وقت كثير خلال الامتحان فى الذهاب الى دورة المياه عدة مرات والعودة منها واعاقه ذلك عن الاجابة عن عدة اسئلة رغم انه كان قد بذل مجهودا كبيرا فى المذاكرة .

واقتربت ساعات الفجر الأولى وساد الأسرة وجوم وانقباض .. فقبل ان يبزغ أول ضوء للفجر على حبيبهم الغالى أن يغادرهم ..

ووقف هو صلبا قويا رغم مشاعره الجياشة يقبلهم واحدا واحدا ويوصيهم جميعا مختلف الوصايا .. وطلب الا يخرج معه الى البوابة الخارجية أحد سوى والده وعلى باب الغرفة قال له والده بحزم :

ــ يا ابنى .. سر فى طريقك على بركة الله وتمسك بالمبدأ والدين والله معك ودعواتى لك اينما سرت واينما حللت وثق بالله وبنفسك .. والله نعم المولى ونعم النصير..

واطمأنت الأسرة لعدم مداهمة البوليس للمنزل اثناء وجود الغائب العزيز .. بعد أن كان أى صوت ولو كان بسيطا يفزعهم فزعا شديدا .

وعاد الأب بعد أن خرج زائر الفجر ولأول مرة شاهدت أسرته آثار الدموع تبلل عينيه .. ثم توضأ وبدأ يصلى

الفجر ، ويقرأ سورة ياسين كعادته كل فجر وسمعت أسرته دعاءه اليومى المعتاد :

« يارب .. انصر ولدى عبدك المطيع المؤمن بالله وأيد كفاحه بروح من عندك واحفظه وارعاه وثبت أقدامه فى طريق الصلاح والرشاد .. فانت خير حافظا .. وانت ارحم الراحمين » .

***

وخرجت صحف القاهرة فى اليوم التالى بعناوين متعددة .

ـ مكافاة لمن يقبض على المتهم الهارب .

ـ المتهم الهارب شوهد فى مديرية الشرقية .

ـ المتهم الهارب حمل فى طائرة خارج المملكة المصرية .

ـ البوليس السياسى يجند كل طاقاته للقبض على المتهم الهارب .. وأكدت باقى الصحف أن المتهم حمل فى طائرة خارج مصر وانه لا يمكن أن يكون فى مكان ما فى مصر وقد جند البوليس كل طاقاته للبحث عنه دون جدوى . وفى صباح اليوم التالى جاء بعض « المخبرين » كالمعتاد الى منزل الاسرة للتحرى والمراقبة . وكعادتهم ايضا بدأوا باستدراج اطفال الأسرة وبدأوا بالمهندس الصغير .

ـ بابا موجود ومين كمان ؟ ومين جه عندكم ؟ وكثير من الاسئلة .. واستخف الفرح بالمهندس الصغير «٦ سنوات » وقال للمخبر الذى أصبح وجوده دائما أمام المنزل :

ـ عارف يا عم عبد العزيز .. اخويا جه امبارح جاب لى جزمة جديدة اهه .. حلوة والا لا ؟ .

وصعق عم عبد العزيز ..

ـ أخوك ؟ .. أخوك مين ؟ .. آه هو !!

وفى عز الظهيرة فى نفس اليوم كان البوليس السياسى يملأ المنزل والحديقة بعد التصريح الخطير الذى أدلى به المهندس الصغير !!

وفى هذه المرة فتحت له الأسرة الغرف والأبواب على مصراعيها وعلى وجوههم كان يطفح البشر والسعادة ونظرات التحدى . فقد ملأهم قدوم زائر الفجر ثقة واعتزازا بالله وبالمستقبل وبه هو نفسه بعد ما رأوا من صموده وثقته بالله وبنفسه وأن الله يحفظه ويؤيده. وأصبحت مداهمة البوليس للمنزل مسألة عادية ..

***

ومرت الأيام .. وعاد الحاج محمد نور الدين سائق اللورى .. زائر الفجر الأخ البار والأب الحنون الى اسمه الأصلى بعد أن قام بدوره النضالى فى سبيل قضية مصر العزيزة الحبيبة .. عاد باسم : « محمد أنور السادات » ..

بقلم: إبراهيم المصرى



رسالة إلى الرئيس

سيدى الرئيس ..

تحية واجلالا ..

ارفع الى سيادتك هذه الكلمة يدفعنى صدق الولاء ، وعميق الاخلاص والرغبة الحارة فى أن أعرب لك عما يحمله قلبى لشخصك الكريم من اعجاب يشاركنى فيه الملايين بوحى من فطرتهم السليمة وادراكهم السديد النابع من صفاء النفس ، واستقامة الطبع والنزاهة فى تقدير مواقف الأفذاذ من الرجال .

ولا غرو فانت الرجل الذى اختاره القدر عن بصيرة ليحمل على منكبيه القويين مصير أمة ومستقبل شعب .

ففيك يا سيدى تجتمع شتى الخصائص الفكرية والنفسية التى تمثل الزعامة الأصيلة فى أعمق وأتم صورها .

فيك العقل الذى ما يفتأ يلاحق الأحداث بما تتطلبه من تنبه وتيقظ وحكمة وحذر ، وفيك الطموح الذى يتطلع الى آفاق مجيدة وينشد التفوق والاستعلاء لمصر والعرب ، وفيك الارادة الثابتة الراسخة التى لا ترتد عن العقبة حتى تذللها ، وفيك القلب الكبير

الذى يحب الشعب حبا غامرا يتفانى فى البذل والعطاء ويستهين بكل تضحية وكل عذاب ٠

وحين ارجع بذاكرتى الى التاريخ الحديث واستحضر صور البطولة فى مجالاتها المختلفة وأحاول أن أعثر من بينها على شخصية فذة ، تتوافر فيها نفس خصائص الزعامة التى تتوافر فيك ، وتشبه فى الكثير من مواقفها مواقفك أنت يا سيدى الرئيس ، يقع خاطرى فورا على الزعيم الفرنسى الجمهورى العظيم ((جمبتا)) ، وأتذكر ما سجله المؤرخ « لويس لوران » فى كتابه ((تاريخ أوربا)) عن ذلك الزعيم الذى اضطلع بأخطر الأدوار خلال الحرب السبعينية التى نشبت بين بروسيا وفرنسا ٠

كانت البطولة هى قوام حياة « جمبتا » ، وكذلك هى قوام حياتك انت ٠

ان معدنك من معدنه ، وروحك من روحه ، وصلابتك فى الحق والكفاح هى نفس صلابته ٠

لقدهزمت فرنسا فى تلك الحرب ولكن « جمبتا » لم يسلم بالهزيمة أبدا ٠

سلك المسلك البطولى الذكى الفعال الذى يشبهه فى الجوهر مسلكك انت اليوم ٠

اتجه ((جمبتا)) مع الوزير « تيير » الى تحرك سياسى شامل يؤلب به شعوب اوربا على « بسمارك » لئلا تستفحل مطامع ذلك الداهية فينزع الى التوسع وفرض السيطرة على فرنسا وأوربا ٠

ولم يقل مؤرخ او مفكر حتى الآن أن « جمبتا » كان يستجدى الصلح ٠ ذلك لان ((جمبتا)) وهو يمضى فى التحرك السياسى كان يلهب فى الوقت نفسه شعور العزة فى صدور مواطنيه ،وينظم المقاومة فى الأقاليم ٠ ويعد جيشا مكونا من مائتى ألف مقاتل ، دفع به الى معركة « كولمييه » فأحرز على الجيوش البروسية الغازية نصرا ازعج واقلق « بسمارك » ٠



رسالة إلى الرئيس

وحتى بعد نهاية الحرب ظل « جمبتا » ينادى بتعزيز الجيش ، ويذكر دائما بالثأر ويؤلب أوربا على ((بسمارك)) ويعد العدة لاسترداد مقاطعتى الالزاس واللورين اللتين اقتطعتا من جسم فرنسا .

وأنت ياسيدى الرئيس لم تدخر وسعا فى التحرك السياسى . بذلت غاية الجهد حتى أيقظت الضمير العالمى . ألبت على عدونا شعوب أوربا وأفريقيا . نبهتهم الى صلف هـذا العدو وجرائمه ومخازيه ، دون أن تكف لحظة عن السعى لجمع شمل العرب . بصرتهم بما يهدد كيانهم . أهبت بهم أن فى الوحدة والتضامن حياتهم ومستقبلهم ، ثم حفزتهم للنضال باستخدام أمضى سلاح اقتصادى لديهم . هذا وأنت ما تفتأ تعزز جيشك وتمده بمختلف أسباب القوة ، وتسهر على معنوياته العالية ، وتنفخ فيه من قلبك وروحك ، وتتربص وتتحفز لساعة المواجهة الشاملة .

هذا هو جوهر الشبه بين شخصك العظيم وشخص « جمبتا » .

وتأتى بعد ذلك مأثرتك الجليلة الرائعة ..

ماذا فعلنا نحن خلال السنوات التى أعقبت النكسة ؟

انصرف جهدنا الى تزويد جيشنا بالسلاح ، ولكننا أغفلنا تزويد شعبنا بالطاقة الروحية التى لابد منها لمساندة وتدعيم السلاح .

لم نفكر فى مواصلة اذكاء الشعور الوطنى فى نفوس الشعب كى تظل الجبهة الداخلية ملتحمة مع الجيش ، متأهبة للكفاح وتواقة هى الأخرى لساعة الثأر فكان سواد شعبنا يعيش منفصم الشخصية ، موزع النفس ، ذاهلا وغافلا ومستهترا ، وكأن لا احتلال هناك ولا عدو ولا أرض مغتصبة بل منافع تهالك عليها البعض فى أنانية جنائية ، وجشع منكر ، وتطلع أثيم الى الجاه والسلطان .

ثم جئت أنت يا سيدى الرئيس .. فهالك ما رأيت ..

فشرعت فى العمل ولم تتردد . استنهضت لفورك عزيمة امة . اضرمت فى نفوس أبنائها شعلة الوطنية التى كادت تخبو .. رددت شعبنا الى نفسه .واجهته بواقعه.أيقظته على واجبه .أحكمت الصلة بينه وبين الجيش فاتصلت الجبهتان فى وحدة متماسكة صلبة خليقة بشعب عريق طالما تحدى الغزاة .

ثم كانت ثورة التصحيح التى استخلصتها من تجارب الماضى قوة خلاقة مسددة نحو بناء المستقبل .

وهكذا علمتنا الكثير ياسيدى الرئيس .

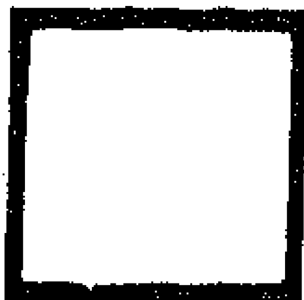
علمتنا أن العدو ما دام متربصا بنا ، فيجب ان ننسى فرديتنا ونوحد صفوفنا ، ونهب للجهاد والتضحية بأنفسنا ،وننطلق جميعا صوب الطريق المعين المرسوم الذى لا مفر لنا من اقتحامه ، متى دقت الساعة وحان الخلاص .

علمتنا وأنت الرجل الثاقب الفكر أن هذا العصر هو عصر العلم، وأن العلم المادى اذا لم يصاحبه ايمان دينى مستنير ،فهو قد يتحول الى قوة مدمرة تخنق فى الانسان قلبه ووجدانه وتطلعاته العليا .

علمتنا أن لا عزة للفرد الا فى وطن قوى عزيز وأن الفرد مهما بذل وضحى فالوطن القوى لابد أن يرد اليه أضعاف ما كان قد اعطى .

علمتنا ألا ننظر الى الحياة بعين مستضعف ، وألا نقول ان هذا كفاح جبابرة لا جدوى منه ، اذ لو تركنا اليأس يعصف بنا فلابد أن نميل ميل أعواد القمح يطوح بها منجل الحصاد .

وفوق ذلك علمتنا أننا ما دمنا لا ننسى بل نذكر ،ولا نجزع بل نتحمل ، ولا نتحسر بل نقاوم ، فنحن لم نفقد روحنا وسنظل اليوم وغدا صامدين وراسخين وأقوياء .



عشت يا سيدى الرئيس قائدا لنا وزعيما ، نهتدى بهديك ، وننضوى تحت لوائك ، ونتبعك ثابتين حتى النصر .



بقلم: البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

أنور السادات السياسى والإنسان

يسرنى أن أتحدث عن الرئيس ((أنور السادات)) ، فالحديث عنه هو حديث عن مصر التى ارتبط تاريخها به فى هذه الحقبة ، كما أن الحديث عنه هو حديث عن قيم ومثل أحياها وارتبطت باسمه .

لقد تسلم ((أنور السادات)) دفة مصر فى فترة من أحرج فتراتها ، عقب نكسة تحطم فيها جيشها ، وتزعزع مركزها الحربى ، واحتل الكثير من أراضيها ، كما أن حالتها الاقتصادية كانت منهارة ، وكان البلد مثقلا بالديون الى جوار وضع سياسى مرتبك ، مابين مراكز قوى مسيطرة ، وشعب يشكو من ضياع حريته ، ومعتقلات ملأى برجال الفكر والسياسة ، وصحافة لا تتمتع بحرية القلم كما تود .. وعقبات كثيرة تحيط بالسياسة الخارجية .

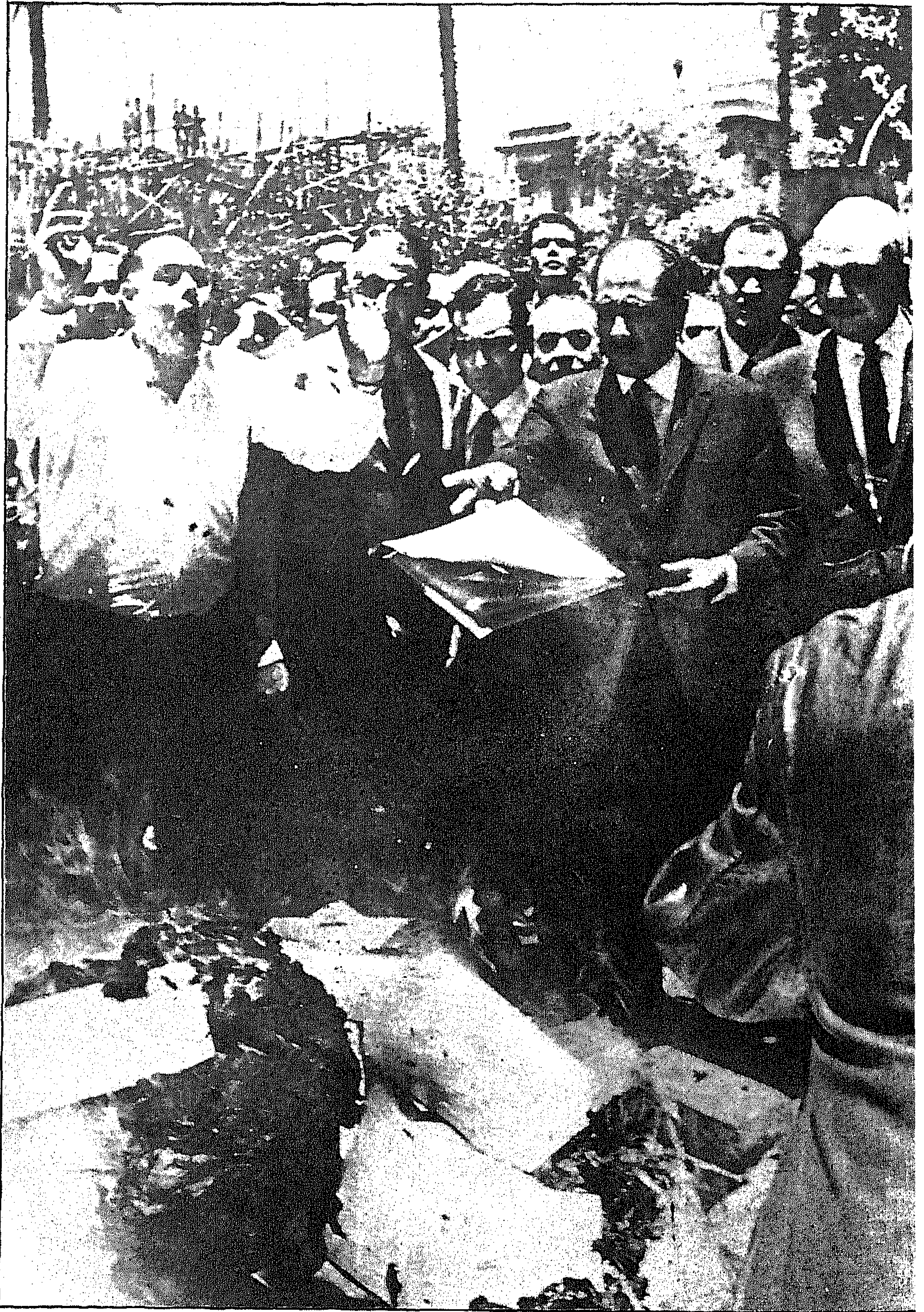
وبدأ الرجل يعمل ، وكان رجلا فى عمله .

استطاع أن يغير وجه مصر ، فى سياسة ، وفى حكمة ، وفى قوة .. امامه الهدف واضح ، وهو يمهد له السبل ويتخير له الزمن المناسب . وفى كل فترة يجلس الى ذاته ، والى رجال دولته ، يعيد حساباته من جديد فى ظل تطورات الامور ، ويعد خطته لتتلاءم مع الظروف ، فى غير اندفاع .

انه عقل هادىء حكيم ، بعيد عن التهور ، وعن السياسات الانفعالية ، يقدر لرجله قبل الخطو موضعها ، ويفكر قبل أن يتصرف ، ويعيد التفكير قبل أن يقرر .

وبهذا استطاع أن يصدر قرار حرب اكتوبر بعد ترو وامعان فكر ، وبعد أن تفقد الجيش بنفسه ، وتأكد من استعداداته ، لا بمجرد السماع وانما بالمعاينة والدراسة ، وبتغيير القيادات ،

هدف ثورة ١٥ مايو هو الانسان المصرى وكرامته.. انسانيته .. أمنه على مستقبله .. ومستقبل أجياله المقبلة .. وهذه صورة للسادات وهو يحرق الأشرطة التى سجلتها مراكز القوى لحياة الناس الخاصة





ووضع كل شيء في موقعه السليم .

عبارة «لازم أعمل حساباتي» عبارة سمعناها كثيراً من الرئيس «السادات» وتكررت مراراً عديدة في خطبه ، وفي مواقف متنوعة . وهي تدل على شخصية الرجل ، وعلي أسلوبه ومنهجه . **انه لايندفع مطلقا وانما يفكر كثيرا قبل أن يعمل . وهذه فضيلة .**

ولا يقتصر اسلوبه على التروي والتفكير الهادىء المتزن ، وانما هو يتولى الأمور بنفسه ، حينما يرى أن تدخله لازم وجوهري . أن أسفاره العديدة الى الكثير من الدول ، ومقابلاته لعديد من الرؤساء والملوك ، ومناقشة سياسة بلاده واقتصادها مناقشة مباشرة مع الدول المعنية ، انما يوصله باستمرار الى نتائج طيبة ، ماكان يمكنه الوصول اليها لو انه اقتصر على عمل الوزراء والسفراء .

في وقت من الأوقات رأى الرئيس « **السادات** » أن يتولى بنفسه رئاسة الوزراء ، حينما وجد أن هذا الاجراء لا مناص منه . **وهكذا تحمل المسئولية مباشرة حين كان لابد من ذلك ، ثم حول هذه المهمة الى آخرين بعد ان استقرت الأمور اكثر من ذى قبل .**

وفي المشكلة الطائفية ، وموضوع الوحدة الوطنية ، نزل الى الميدان بنفسه ، وواجه المشكلة باسلوب مباشر واستطاع أن يهدىء الجو ، ونجح .

و « **أنور السادات** » صريح مع نفسه في مواجهة الاشكالات . لم يستعبد نفسه في يوم من الأيام لشعارات معينة



الشهيد عاطف السادات الذى استشهد يوم ٦ اكتوبر المجيد

ولم يخضع لسياسات يعرف أنها خاطئة ولم يتجمد مع قديم ظنه الناس قد استقر . انما هو صريح في الدراسة والتدبير . وهكذا استطاع أن يغير الكثير في غير مجاملة لأحد .

انه يشرح الحق ، ولا مانع من أن يدخل مع الناس في حوار ، ولا مانع من أن يصرح بخلفيات ماكان يعرفها الجمهور ويستطيع أن يقنع غيره بوجهة نظره ، مادام ضميره قد اقتنع بها من قبل .

وبهذا واجه مشكلة الحرية والديمقراطية ، في صراحة ، وفي تدرج هادىء . فأعطى الكثير ، ولايزال لديه ماسوف يعطيه للمستقبل . وخطا بمصر خطوات ، ماكان أحد ينتظر ان تتم في هذه السنوات القليلة .

سيرتبط اسم «**السادات**» في التاريخ بعبارة « **سيادة القانون** » و «**دولة المؤسسات** »، **وبالحرية ، والديمقراطية .**

من كان يظن ، أو يحلم انه يمكن أن ترجع الأحزاب ، أو أن توجد المعارضة كوضع ديمقراطي رسمي علني ، أو أن توجد حرية النقد ، وحرية الرأى ، وحرية القلم ، بهذه الصورة التي نراها؟



كبير الاسرة .. يتسلم وسام الشهيد عاطف السادات ....

انها خطوات واسعة تسير فى تأن وفى تؤدة ، بحرص ، وبحكمة ، فى غير تطرف ، وفى غير اندفاع .

انه يريد أن يمنح الناس الحرية ، وفى نفس الوقت يريدهم أن يحسنوا استخدامها . ولا تكون حرية انسان على حساب حرية غيره . فينال كل شخص حقوقه ، دون أن يضيع حقوق الآخرين .

وهكذا منح « السادات » حرية الصحافة ، ولكنه قال فى نفس الوقت أن سمعة كل شخص امانة فى عنقه . وطلب من الصحافة النقد البناء ، والحرص على سمعة الناس وكرامتهم . والبعد عن الحقد فى كل ما يكتب الكاتب .

والسادات رجل متدين ، ليس مجرد رجل سياسة ، وانما رجل خلق وقيم وهو يحب طبيعة الريف ، واخلاق الريفيين فى بساطتهم ونقاوتهم ومثالياتهم . وهو يعتبر نفسه بالنسبة الى البلد ، ليس مجرد رئيس ، وانما رب الأسرة وكبيرها .

وفى قريته « ميت أبو الكوم » تراه بصورة الانسان المتواضع البسيط ، الذى يسلك مع أهل الريف كواحد منهم . وفى الجيش لايعتبر المحاربين جنوده ، بقدر ما يعتبرهم أبناءه وهو رجل عاطفى ، يقابل الأطفال الصغار بكل حب وحنان ، يرون فيه أبا حقيقيا عطوفا .

ان موضوع « أنور السادات » الانسان موضوع طويل ، كل من يكتب فيه يجد امامه مادة دسمة متعددة العناصر .

و « السادات » عندما اطلق الحريات ، وحطم المعتقلات ، واعطى فرصة لكل انسان أن يحاكم قبل أن يحكم عليه وأن يؤمن على حياته وحريته وحقوقه ، لم يفعل هذا كمجرد عمل سياسى يقوم به رجل سياسة يؤمن بالديمقراطية وانما عمل هذا بالاكثر ، كانسان يؤمن بانسانية كل مواطنيه ، ويقدر نفسية كل مظلوم يشعر أنه تحت ضغوط وتحت عنفوان السلطة .

« أنور السادات » انسان ذاق حلو الحياة ومرها ، وهو ايضا جرب المعتقلات والسجون ، وعرف قسوة الظلم ومرارة احتمالها . لذلك هو يتصرف كقلب مجرب ، قبل أن يتصرف كرئيس ذى سلطة . انه يعطى الناس

أنور السادات
السياسى والإنسان



من حبه ، قبل ان يعطيهم من حكمه . حريات الناس امانة أمام ضميره،قبل ان تكون ملفات واوراقا امام مكتبه. **العنصر الانسانى عنده أهم من مواد القانون ، بل ان مواد القانون انما تشرع لكى تخدم هذا العنصر الانسانى .**

والعنصر الانسانى يظهر ايضا عند الرئيس ((السادات)) فى اهتمامه بالطبقات الفقيرة ، أن رفعه الأجر الأساسى للعامل، كان عملا انسانيا،كذلك اهتمامه بالتأمينات الاجتماعية ،واصلاح حال الموظفين ومعاشاتهم ، وما يختص بالرسوب الوظيفى ،كل ذلك كان وراءه عاطفة انسانية ، هى عاطفة الأب نحو حاجيات اولاده .

أن مصر لم تنس، كيف انه أكثر من مرة ، وقف بعربته فى الطريق ، وسمح للبعض أن يركبوا معه، وأوصلهم بنفسه وضرب للناس مثالا وقدوة ، فى تلك التصرفات لم يروه رئيسا للجمهورية ، وانما رأوه أبا وقلبا .

نفس القلب المحب ، والنظرة الانسانية لمحها الكل فى توجيهاته المملوءة عطفا ، التى زود بها وزيرة الشئون اثناء وضع مشروع قانون الأسرة .. اهتمامه بالمراة ، وبالأرملة وبالطالق ، وبكل مشكلات العائلة ، كل هذه وراءها دافع انسانى.

وقد نالت المراة حقوقا كثيرة فى عهد ((أنور السادات)) ، وظهر نشاطها، وظهرت مواهبها ونذكر فى مقدمة هؤلاء السيدة ((جيهان السادات)) ، شريكة هذا الرجل العظيم فى جهاده وحياته ونشاطه ، كيف قدمت للعالم مثالا للمراة المصرية التى تبذل راحتها من اجل شعبها ، وتعمل بكل نشاط فى كل ميادين الخدمة ، وفى رعاية الجنود ايضا وفى كافة المؤسسات الاجتماعية .

و ((**السادات**)) رجل متدين، يحب الله ، ويحب الفضيلة ، ويحب القيم الروحية ، ويدعو اليهما فى أحاديثه وخطبه وللايمان فى قلبه مركزه الأساسى وهو الذى وضع شعار ((**العلم والايمان**)).

وجعل التعليم الدينى مادة أساسية، لافى القانون فحسب ، بل فى الدستور أيضا . وهو يرى أن المجتمع المتدين أيا كان دينه هو حصن للخلق الكريم ، وللايمان ، ضد الالحاد ، وضد الاباحية وضد المادية .

ولقد اطاع الحديث الشريف الذى قال ((استوصوا بالقبط خيرا ، فان لنا فيهم نسبا ورحما)) . والكنيسة القبطية لا تنسى محبة الرئيس ((السادات)) لها، واشادته بتاريخها المجيد ، وامنياته ان يرجع هذا التاريخ كما كان فى الماضى.

والكنيسة القبطية لاتنسى ما فعله ((السادات)) من أجلها ، ونظرته للشعب القبطى كجزء من كيان الوطن المصرى الكبير ، وكجزء من مسئولياته امام الله والتاريخ .

ان العنصر الانسانى فى ((**السادات**)) جزء من طبيعته ، ومظهر من مظاهر تدينه ، وقبس من خلقه الكريم.

وقد ظهرت انسانية ((**السادات**)) أيضا فى حرصه على أسرار الناس وأسرار العائلات وقد كان حرقه للتسجيلات الصوتية الخاصة بالأفراد والعائلات ، اثر القبض على مراكز القوى ، من الأعمال الانسانية التى ستر بها ((**السادات**)) أسرارا شخصية

بدافع من خلقه الكريم ، ومن انسانيته أيضا .

ولم يكتف بهذا ، وانما نص على هذا الأمر فى الدستور نفسه . ومنع التجسس على الناس فى مكالماتهم التليفونية وفى حياتهم الخاصة .وبهذا الاجراء الانسانى أعاد الطمأنينة والسلام الى قلوب مواطنيه .

ومن المواقف الانسانية للرجل ، أنه فى حرب أكتوبر ، لم يستخدم سلطته كرئيس للجمهورية فى منع خطر الحرب عن أخيه الطيار ((**عاطف**)) ، فاستشهد فى ساحة القتال . وكتم الرجل الخبر فى خينه . وعندما وزع الأوسمة على ابطال الحرب ، تقدم فى نفس الوقت على اعتبار وضعه ككبير الأسرة بالنسبة الى ((**عاطف**)) ، وتسلم وسامه من القائد العام للجيش ، المشير ((**أحمد اسماعيل**)) فى موقف مؤثر ، ولكنه هادىء ورصين .

و ((السادات)) رجل صبور ، يحتمل كثيرا . وكلما يرسى مبدأ من المبادىء الوطنية يكون أول من يدفع ثمن هذا المبدأ .

وعندما نشر الحرية والديمقراطية كان أول من تحمل من اجلها . ولكنه ساعد الناس على أن يتكلموا بصراحة حتى لو تكلموا ضده ، فى غير معرفة .

وقد احتمل كثيرا قبل أن يصدر قرار حرب أكتوبر . ولكنه فضل أن ينتظر حفظا لسلامة البلاد ، من ان يصدر قرارا فى غير موعده .. كانت محبته لأولاده الجنود ، اكثر من محبته لكرامته الشخصية .

ويتميز ((السادات)) ايضا بالصفح . وقد ظهر صفحه فى عديد من المواقف والذين أضروا بمصر وسياستها ، وأساءوا اليه شخصيا ، بعد أن لقنهم درسا ، عاد وصفح وغفر ، ومنحهم فرصا جديدة .. ورأى فيه الكل قلبا كبيرا لايعامل الآخرين حسبما يعاملونه ، وانما يعاملهم فى حكمة ورحابة صدر ..

ولاشك انه كانسان ، رجل ذكى ومختبر . ظهر ذكاؤه فى كل الأمور السياسية التى عالجها ، والتى كان الله معه فيها فنجح ، وكان نجاحه مذهلا ، وموضع أعجاب الصديق والعدو

وهو سياسى محنك ، جرب العمل السياسى منذ شبابه المبكر ، وأصبحت لديه حصيلة كبيرة من الخبرة والتجربة وقد استفاد من تجاربه الواسعة ، وكما استفاد من تجارب غيره استفاد من كل مامر بمصر من نجاح وفشل ، من نصر ومن نكسة .

انه قارىء ودارس للتاريخ ، يذكرنا بقول الشاعر :

ومن وعى التاريخ فى صدره
أضاف أعماراً الى عمره

منحته خبرته ودراسته للتاريخ حنكة فى الحياة وفى السياسة وفى المعاملات كما منحته مهارة فى اختيار معاونيه ، فأحاط نفسه بمجموعة طيبة من القادة يبذلون أنفسهم كما يبذل ـ حبا لمصر وتفانيا فى خدمتها .

انه انسان مخلص وصادق يعمل بكل عاطفته ، ويتكلم بكل مشاعره ويعرف كيف يكسب الجماهير .

فيه تندمج الحكمة مع البساطة ، والحزم مع الصفح ، والسياسة مع نقاء القلب ، والذكاء مع المعرفة .

حفظه الله لمصر قائدا ورئيسا ، حفظ حياته ونشاطه ومواهبه المتعددة . وكتب الله لمصر تاريخا مجيدا على يديه ومنحه حب شعبه والتفافهم حوله ، فى كل مايبذله من أجلهم ..



السادات الفنان والإنسان

بقلم: فكرى أباظة

الرئيس القائد فى احدى لقاءاته مع القيادات الصحفية والرسمية



السادات الفنان والإنسان

حينما منحتنى أكاديمية الفنون الدكتوراة . قلت للرئيس شاكرا :

هذه لفتة كريمة تعجزنى عن الشكر ، وكنت أريد أن أطيل كما يجب ولكن اغتفر لى اذا قلت ((انك متعب !!)) لم يستطع مؤرخ ـ ولا محلل ـ ولامسجل أن يركض وراءك ! أضنانا الركض مؤرخين ومحررين وصحفيين .

● السادات فنان ●

قالوا عن الفن وعن الفنانين انه وانهم الرسامون ـ والممثلون ـ والسينمائيون ـ والموسيقيون الى آخر القائمة الفنية ولكن أكاديمية الفنون نفسها اعتبرت الأدباء والشعراء والصحفيين فنانين ـ وهكذا لم يقتصر الفن على الطائفة الأولى ـ ولكن بقيت فى عالم الفن فنون أخرى . أومن بأن الرئيس **((السادات))** مارسها وبرز فيها واليك البيان :

● الحكم فن والحاكم فنان ●

مارس الحكم كثيرون من العظماء والزعماء والعلماء ، ولكن لم يجيدوا الحكم لأنه فن فى حد ذاته . و **((السادات)) فى نظرى حاكم فنان ..** كيف استطاع من بداية سنة ١٩٧١ الى اليوم أن يواجه ٣٦ مليونا من النفوس فى مصر ـ وبقيبة المائة مليون من النفوس فى العالم العربى بحكمه لا كشخصية زعيمة أو عالمة وانما شخصية ((فنية)) بالاستعداد أو بالفريزة ، وكم فى العالم العربى من تيارات وأمواج ودوامات استطاع أن يتغلب عليها أو يمرق منها مروق السهم لأن غريزة الحكم هى الفن وهو الفنان .

● المفاجأة فن ●

ـ المفاجأة فى نظرى فن قائم بذاته ـ **والرئيس ((السادات)) فى نظرى مفاجىء فنان !!** أكان فى علم أحد أنه سيقضى على ((**مراكز القوى**)) فى يوم وليلة وكانت تتربع على عروش وزارة الداخلية ـ ووزارة المالية ـ ووزارة الاعلام ـ ووزارة الحربية أى الجيش وقيادته .

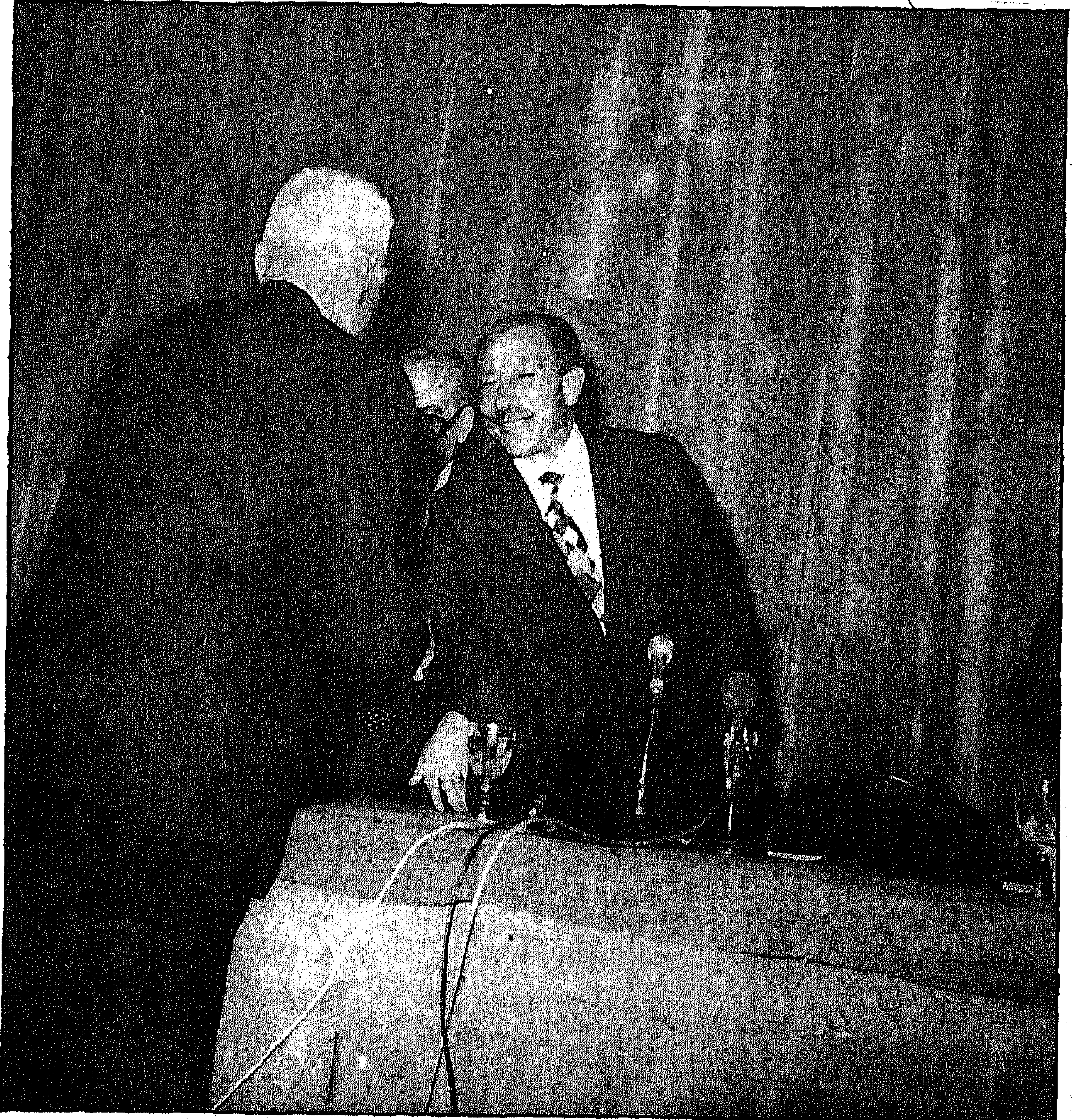
● فنان قصصى ●

القصة فن ـ والقصصى فنان . واقرأ تاريخ الثورة الذى وضعه،وغيره من رسائله لابنه ومن سرده لتاريخ حياته ساعات طوال تخلص معى الى أنه ((فنان)) فى فن القصة وفن الرواية وفن الأسلوب السهل الممتنع . و ((**الأدب**)) هو الآخر فن .. نثرا وشعرا وقد مارسه ((**السادات**)) أديبا وشاعرا فسجل فى عالم الفنون فنه بطابعه الخاص .. والخطابة ((فن)) وليس كل خطيب فنانا ـ ولكن الخطيب الذى يعد خطبه الرسمية باللغة الفصحى الرفيعة المستوى ـ ثم اذا واجه آلاف الجماهير من مختلف المستويات نزل اليهم ((باللغة العامية)) الظريفة المحبوبة وجمع بين اللونين من الخطابة ـ واستطاع أن يعد العقدة والمفاجأة فى آخر كل خطبة من خطبه **وهذا فن قائم بذاته لم يستطع أن يجاريه فيه كثيرون من الزعماء والعظماء والحكام .**

● فوق طاقة البشر ●

والذى يتعقب ((السادات)) فى ابتكاره « ثورة التصحيح » فى مايو ١٩٧١ يؤمن معى بأن ذلك الاقدام لم يكن فى وسع زملائه من الحكام لأنه استطاع بسرعة البرق بعد قضائه على مراكز القوى ان يعلن « الدستور الدائم » الذى غط فى النوم الى أن تزول آثار العدوان فبعثه من قبره حيا مطمئنا للمحكومين على حريتهم وحياتهم وأمنهم ومعتقداتهم - ثم يدهشك بعد ذلك ، بتلك الحلقات المتتابعة « كالمترليوز » السريع الطلقات من افراج عن المعتقلين الذين ظلوا أعواما فى ظلام السجون بغير تحقيق وبغير حكم - ثم بالسرعة

الرئيس يحيى فكرى اباظة وهو يقدم له شهادةالدكتوراه الفخرية



السادات الفنان والإنسان

نفسها يلغي الحراسات وكانت ظلما صارخا قضى على بعض من خدموا البلد خدمات جليلة وعلى بعض من حكم عليهم بالاعدام من المحاكم العسكرية البريطانية وغيرهم من رجالات الاسكندرية حتى أسوان — ثم ما تلى ذلك من العدل بين رجال العدل من مستشارين وقضاة فأعادهم الى مناصبهم الكبرى وقرر « **سيادة القانون** » — ثم يجيء دور « **القلم** » السجين المعتقل فيفرج عنه ويقرر حرية القلم بعد زمن طويل .. ذلك في نظرى فن آخر .. **فن سرعة البت والحسم وعدم التردد لصالح وطنه ومواطنيه ولصالح الحق والانصاف** .

● الفن الأكبر ●

فن بل فنون يجب أن يفخر بها « **السادات** » وأن يحمد الله على انه الهمه بها أو وفقه اليها واقصد به الفن العسكرى : « **السادات عسكرى فنان** » — فنان بمفاجأته التاريخية الكبرى فى ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣ العاشر من رمضان .. « **فن التوقيت** » كيف اختار الوقت المناسب — و« **فن المفاجأة** » كيف أعد العدة لهذه الوثبة التاريخية الكبرى ! كيف عبر القناة ؟ وكيف حطم خط بارليف ؟ وكيف استطاع بفنه وتوقيته أن يجعل الدول العربية صاحبة النعمة الكبرى وهى البترول فجردوا أخطر سلاح وأمضى سلاح وهو سلاح البترول ! .. كيف هز هذا السلاح كل بلاد **الدنيا** وكل الدول الراسمالية والغربية أوربية وأمريكية وهز معها « شعوبها » المحتاجة للبترول فى كل بيت وكل كوخ فأخذت تتوسل وترجو أن يخفف عن بلادها وعن شعوبها ما تعانيه من أزمة النفط .

ضع فوق كل ما تقدم فن « **الكتمان** » كيف استطاع الرجل أن يكتم مع نخبة من قواد جيشه الاعداد للمعركة بجميع تفاصيلها الدقيقة ؟ . وكيف استطاع — والله أكبر — الله أكبر ولله الحمد — الا يتسرب جزء من هذا الكتمان الى الولايات المتحدة صاحبة المخابرات والأقمار الصناعية والتى وصلت طائراتها الى القمر والمريخ ! وكيف استطاع أن يخفى بكتمانه كل ما أعده من مفاجآت على المخابرات الاسرائيلية وهى الأخرى قد حذقت فن الاستطلاع ومعرفة كل ما يجرى فى بلاد أعدائها — أليس هذا فنا ؟ وأليس «**السادات**» هو فنان المفاجأة — وفنان الحرب — وفنان التوقيت — وفنان الكتمان ؟ !

● الانسانية فن ورحابة الصدر فن ●

أما غزواته القلبية الانسانية فهذه الصفحات لا تسعها .. مطر من انصاف الموظفين — ومظلة التأمينات — ورفع الحد الأدنى للأجور الى آخر القائمة الطويلة العريضة التى أخشى أن يفوتنى ما هو أهم مما قلت أو ما يجب أن أقول .. وبجانب أنه انسان وفنان ننتقل الى صدره وقلبه . ورحابة الصدر ميزة يجب أن تسجل له .. ألم تكن مراكز القوى تريد القضاء عليه واقصاءه ؟ كيف عاملهم بعد ذلك ؟ وكيف عفا عن بعض المحكوم عليهم لسنين طوال بعد زمن قصير ؟ وكيف عدل حكم الاعدام وألغاه ؟ . بل دع هذه الناحية « المصرية » جانبا وانظر أو فكر كيف **كانت « رحابة الصدر » تشق الحدود وتشمل من تجنوا عليه من كبار الحكام وكبار السياسيين والمنظمات المختلفة كيف أن الفنان الرحب الصدر**

((السادات)) عامل أشقاء الكفاح الذين أوسعوه سبا وقذفا واتهاما باخس أنواع الاتهام وكيف أن المنظمات المكافحة أوسعته هي الأخرى سبا وقذفا واتهاما بالخيانة ثم تدخلت رحابة صدره بعد ذلك فاذا به يقبل التفاهم بسرعة البرق فى ساعات مع زملائه الذين أثخنوه جراحا دامية ! وكيف وهب للمنظمات التى اتهمته أيضا بالخيانة من الارتفاع بهم الى التمثيل الأوحد لشعوبها ثم الى جمعية الأمم المتحدة فارتفع صوتهم وسط هذه المنظمة الدولية من المنبر وكيف اعترفت دول العالم كلها - رسميا - بتمثيلها الشرعى الأوحد لشعبها . وغير ذلك مع زعماء آخرين فى بلاد مجاورة لا يستحقون أن نشير اليهم ولو اشارة عابرة .. رحابة الصدر مع الطلبة - رحابة الصدر مع العمال - رحابة الصدر مع لابسى القمصان الزرق والخضر ..

الدعاية فن

الاعلام أو الدعاية فن وكم نحن فى حاجة الى اعلاميين فنانين وعندنا فى مصر والبلاد العربية عشرات وزراء للدعاية والاعلام ومؤتمرات ولجان وزارية وأموال طائلة تقدر بالملايين تصرف على دعاية لم تجهز ولم تحسن **ولكنه أى ((السادات)) وحده استطاع ان يكون وزير وزراء الدعاية فى رحلاته العديدة الى دول اوربا الغربية والشرقية وكيف دوى دويه فى الولايات المتحدة وفى مجلس الشيوخ وكم من عشرات ومئات الأحاديث الصحفية والاذاعية والتليفزيونية حتى مع الذين طعنوا فيه امر الطعن فاستقبلهم صدره الرحب وفن الاعلام واكرمهم بالاستجابة والحديث الطويل ومواجهة مطر من الأسئلة الملغمة والأسرار الخفية.. الا** ترى هذا الاغداق فن من الفنون الرفيعة الدقيقة الشائكة . وانه وحده سد الفراغ الواسع فكان الداعية الاعلامى الفنان بغير أموال ولا مئات الموظفين من وزارات الدعاية المختلفة فى البلاد العربية كلها .

نقد او انتقاد

فى ختام هذه الكلمة احس أن عندى من الشجاعة ما يحملنى على أن انقد وانتقد .. نعم اسائل نفسى كيف استطاع هذا الرجل وكيف يستطيع أن يهبط على رءوس وزرائه ووزاراتهم بالتعليمات المتلاحقة ، وبالتوجيهات المتعاقبة ، وبأوراق العمل التى تنشر عن الأعوام الحالية والأعوام المقبلة والأعوام التى تنتهى بالقرن العشرين فلم يجد الوزراء من عمل الا أن يصدروا قرارات متوجة بهذه العبارة: **بناء على تعليمات الرئيس - بناء على توجيهات الرئيس - بناء على بيانات الرئيس - بناء على أوراق العمل التى وزعها الرئيس وهكذا ..**

انى اقول ان هذا العمل المكثف المكدس السريع المتعاقب المتلاحق لم يترك لحكومته ، ولا لمجلس شعبه ، ولا للأجهزة المحلية ، أن تبتكر كما يبتكر ، وأن تفكر كما يفكر ، وأن تنشط كما ينشط وأن تعالج الشئون والشجون كما يعالج .. نقدى ينصب على ان هذا عمل فوق طاقة البشر، وصحته عندى لا تهمنى وحدى انما تهم ملايين المصريين والعرب فلماذا هذا الارهاق ؟! لماذا هذا الارهاق ؟..الا يستحق أن يستريح بغير عمل اياما كل شهر أو شهورا كل عام .. كل الدنيا تتمتع بالأجازات حتى اصبحت قهرية جبرية فى قوانين العمل والعمال



بقلم: د. سيد نوفل
الأمين العام المساعد للجامعة العربية

السادات

من أجل لبنان وفلسطين وسائر الأقطار العربية ، التقى بالقاهرة في الخامس والعشرين من اكتوبر ((تشرين الأول)) الماضي مؤتمر القمة العربي الاستثنائي ، برياسة الرئيس ((محمد انور السادات)) .. وكان من اسباب التوفيق لهذا المؤتمر التاريخي أن يرأسه قائد النصر العربي ، وأن يمهد لنجاحه مؤتمر القمة السداسي بالرياض .. وكانت سياسة السادات في التهيئة لمؤتمر الرياض المحدود مدخلا الى

مع الرئيس الاسد .. رفيق السلاح والنضال في معركة النصر

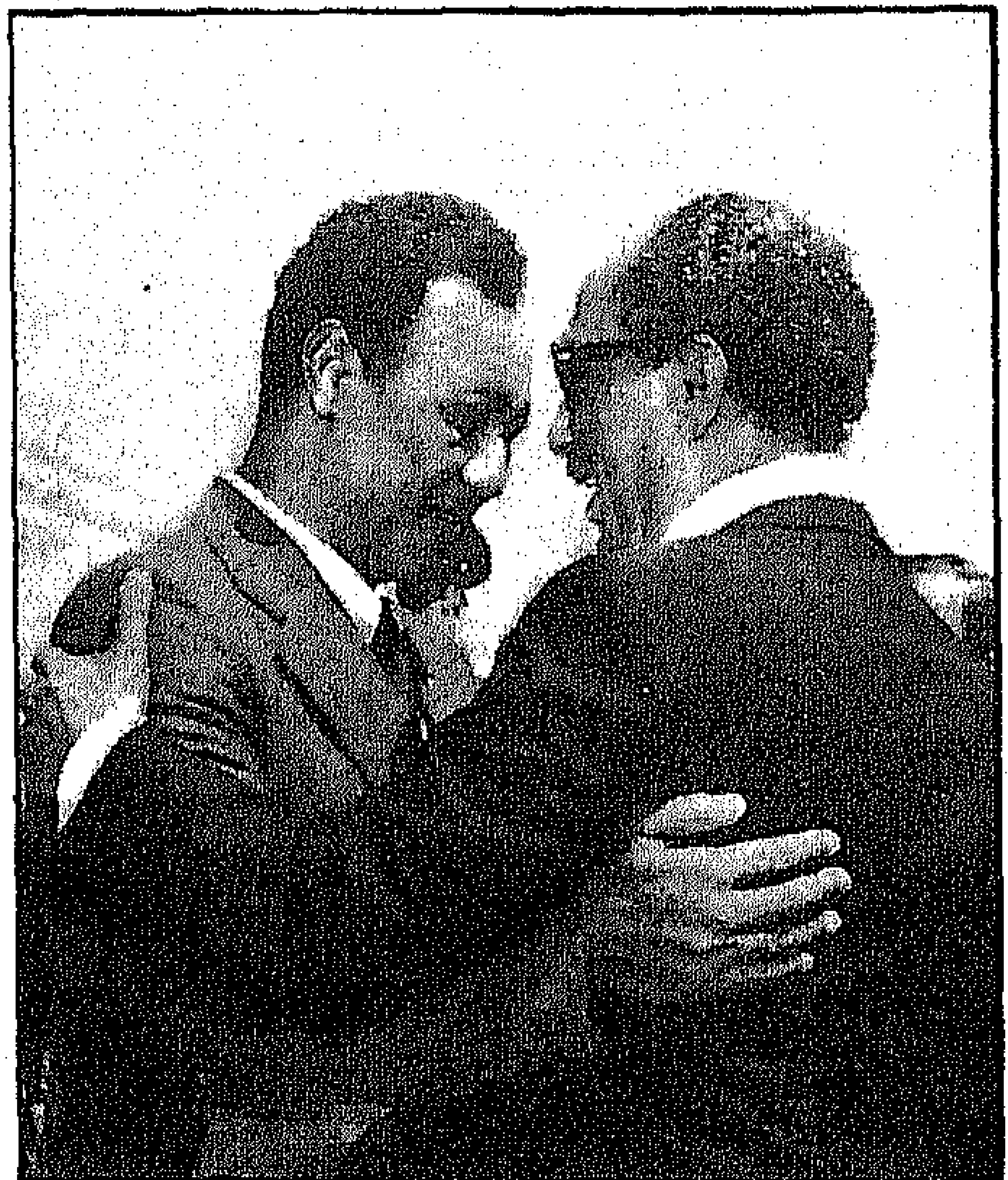


قائدا عربيا

مؤتمر القاهرة الشامل ، سياســـة بارعة موفقة .

فحين بدت أسباب اليأس ، وتباعدت وجهـــات النظر ، وتلاشى الأمل فى اجتماع القمة المحدود والموسع معا ،

مع الرئيس نمـــيرى ..
وحدة المصير والهدف والأمل



استطاعت الجهود الصادقة المخلصة ، والثقة المتبادلة بين ((**السادات**)) والقادة العرب ، وفى مقدمتهم قائدا السعودية والكويت ، أن تحيل اليأس أملا ، وأن توفر الأسباب لاجتماع مؤتمرى الرياض والقاهرة . والتقاء مصر وســـورية ، ووضع الحلول للأزمة اللبنانيـــة التى خربت لبنان ، وأساءت الى المصـــالح العربية العليا ، والى قضيتى التحـــرير والتنمية القوميتين .

وكانت الأعلام النيرة فى ســـياسة ((السادات)) ، الا وهى الموضـــوعية والحكمة وسعة الصـــدر ، ذات فاعلية فى تذليل العقبات ، وفى نجـــاح مؤتمر القاهرة الكبير ، نجاحا فاق جميع التقديرات .

فبرغم اختلاف المواقف على مقررات الرياض ، والمؤامرات التى دبـــرت للتفريق بين دول قمة الرياض الست ،

السادات.. قائدا عربيا



والدول الخمس عشرة التى لم تشهدها ومحاولات المغرضين تصوير الأمر على انه فرض لرأى القلة على الكثرة ، ورغم المواقف الصلبة لبعض الدول العربية المعارضة لقرارات الرياض ، فقد استطاع المؤتمر ، بالجهود التمهيدية المخلصة ، أن ينتهى من مناقشة قرارات مؤتمر الرياض واقرارها فى جلسة واحدة ، وفى أقل من ساعتين..

وقارن المشاهدون فى اعجاب ورضا بين حصاد هذه الجلسة الوفير العميم فى أقل زمن ، والحصاد الشحيح الضئيل للجلسات الطوال التى كنا نمضى فيها قبلا اثنتى عشرة ساعة أو تزيد ، ثم ننتهى من حيث بدأنا فيما عدا اضافات لفظية لا تنهى المأساة الرهيبة بل تزيدها تفاقما واستعارا .. **وكان الاجماع على أن هذه النتيجة المثمرة كان فى مقدمة أسبابها حكمة الرئيس العربى ((السادات)) فى ادارة النقاش ، وتجرده للصالح العربى وحده وارتفاع رؤساء الدول العربية الى مستوى المسئولية القومية .**

وكان من مظاهر التقدير لدور **الرئيس ((السادات))** أن تحدث رئيس الوفد التونسى فى ختام المؤتمر ، باسم الدول العربية الاعضاء ، الى الرئيس ((السادات)) قائلا : ((**لقد كان لكم فضل كبير ، وكبير جدا ، فى انجاح هذا المؤتمر .. فقد بلغ بفضلكم أهدافه وسيبقى مؤتمر القاهرة مؤتمرا تاريخيا لأنه يفتح لنا عهدا جديدا ، يذكرنا بذلك العهد الذى عرفناه اثر حرب أكتوبر ، واثر عبور القناة ، واثر تحطيم خط بارليف ، واثر تحطيم أسطورة اسرائيل الدولة التى لاتقهر..**)) .

كما كان من مظاهر التقدير أن يصدر المؤتمر قراره الختامى ، ويوافق عليه الملوك والرؤساء العرب أجمعون بالتصفيق الحاد والترحيب العميق ، وينص على أنه : ((**يسر المؤتمر أن يعرب عن عظيم التقدير لما بذله السيد الرئيس ((محمد أنور السادات)) من جهود صادقة فى التمهيد لعقد المؤتمر ، ولرئاسته الحكيمة التى يسرت للمؤتمر تحقيق أهدافه ، ولجهوده المخلصة فى دعم التضامن العربى ..**)) .

وهكذا يكون هذا التقدير العربى ، على مستوى القمة ، هو قمة النجاح ((**للسادات**)) فى أعماله المتصلة خمس سنوات ، لتصحيح مسار الثورة المصرية على الصعيد العربى ، مثلما صحح مسارها فى المجال المصرى ..

● الرياسة المصرية الأولى للقمة العربية ●

ولعل الكثيرين لا يعلمون أن رياسة ((**السادات**)) للقمة العربية الثامنة ،



مع الملك خالد شريك المصير العربي الواحد

كانت الرياسة المصرية الأولى للقمة العربية منذ بدايتها فى عام ١٩٦٤ .

فالى مؤتمر القمة العربي الأول بالقاهرة منذ اثنى عشر عاما ، كانت رياسة اجتماعات وزراء الخارجية والدفاع والاجتماعات الأعلى يتولاها رئيس الوفد المصرى . أما الاجتماعات القليلة التى تعقد خارج مصر فيتولى رئاستها رئيس وفد الدولة المضيفة . لكن الرئيس المصرى الراحل ((**جمال عبد الناصر**)) رأى ، بعد عشرين عاما من هذا التقليد أن تكون رياسة القمة العربية للدولة التى ترأس الدورة العادية لمجلس الجامعة حسب الترتيب الهجائى لاسماء الدول

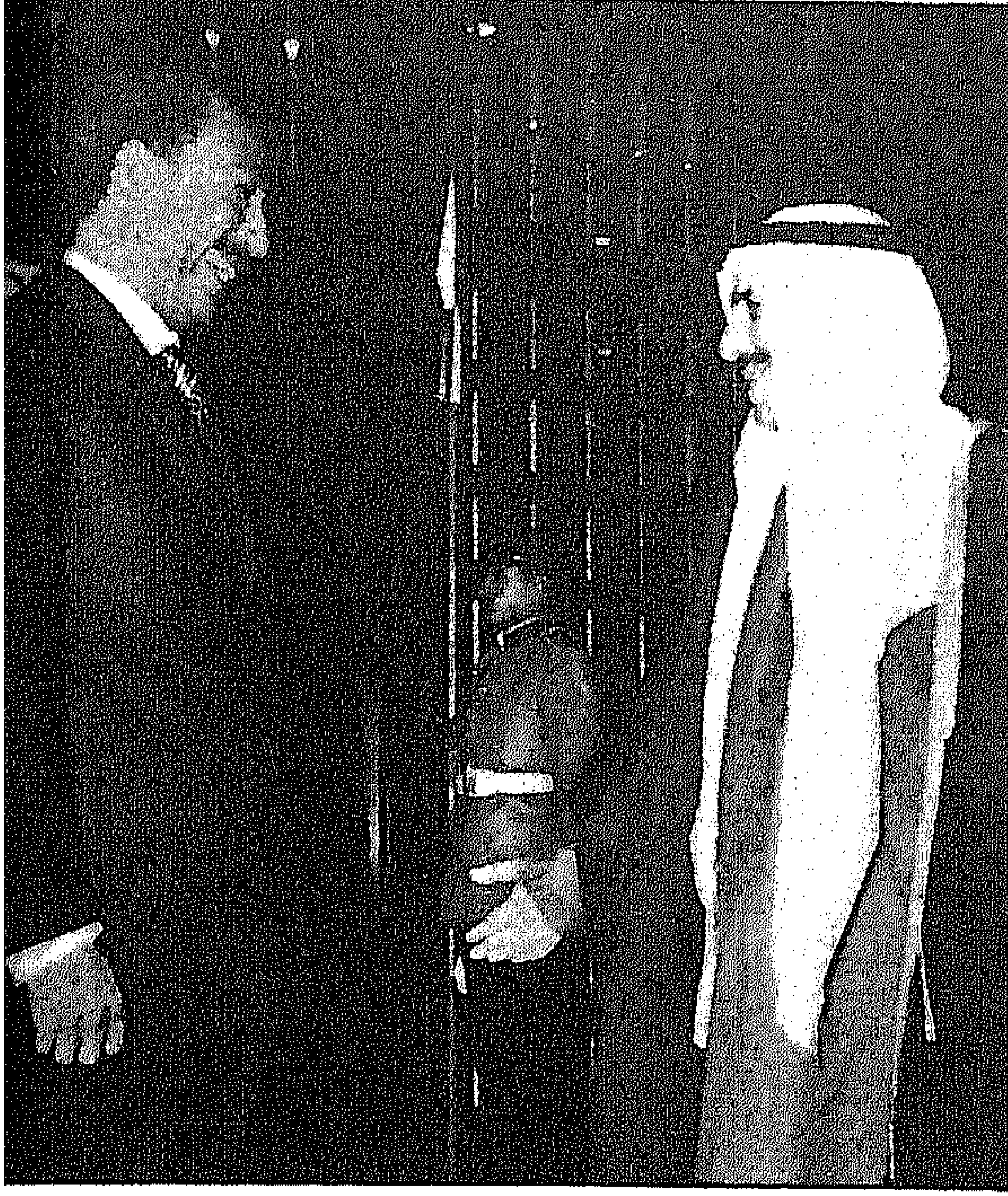
.. ولهذا تولى الرئيس العراقى رياسة مؤتمر القمة الأول بالقاهرة .. كما تولاها بالاسكندرية عاهل السعودية .. وحلت الرياسة على مصر فى المؤتمر الثالث بحكم الترتيب الهجائى فى رياسة مجلس الجامعة .. ولكن الرئيس المصرى راى العودة الى تقليد الدولة المضيفة فتنازل عن رياسة مؤتمر القمة الثالث بالدار البيضاء لعاهل المغرب عام ١٩٦٥ وعلى قاعدة الدولة المضيفة ذاتها رأس العاهل المغربى مؤتمرى الرباط الخامس عام ١٩٦٩ والسابع عام ١٩٧٤ . وكذلك تولى الرئيس الجزائرى رياسة مؤتمر الجزائر السادس عام ١٩٧٣ .. **ولعل لعلاقات الدول العربية بمصر حينذاك دخلا فى هذا الموقف للرئيس الراحل ((جمال عبدالناصر)) .. وهكذا صحح ((السادات)) مسيرة مصر العربية شكلا وموضوعا فى قمة أكتوبر الماضى بالقاهرة وكان له من القومية ودعم العلاقات العربية، وممارساته الرياسة السابقة، ودوره فى مؤتمرى القمة بالجزائر والرباط وما تلاهما من مؤتمرات ولقاءات محدودة للقمة . كان له من ذلك كله سند أى سند، وظهير أى ظهير .**

● عروبة ((السادات))
هى عروبة مصر ●

والحق أن ((**السادات**)) يعتبر خير ممثل لعروبة مصر .. فالاقطار العربية جميعا تذكر لمصر أنها القطر العربى الذى سهر على الفكر العربى وحمى اللغة العربية والقومية العربية منذ فجر الاسلام

السادات..
قائداً عربياً





مع الشيخ صباح السالم الصباح

الى اليوم ، وتصدى للغزوات العادية على الأقطار العربية لمختلف العصور .

كما يذكر لمصر أنها غلبت الثقافات الغازية ، وصهرت الفاتحين فى بوتقتها الفياضة بالحرارة على الزمان ، ولم تستطع اى من اللغات الأجنبية أن تفرض نفسها على شعبها . كما قادت مصر الثورة العربية الأولى ، ووحدت وادى النيل العربى وبلاد الشام والعرب فى عهد محمد على ، وتحررت من السلطان التركى فى مطلع القرن التاسع عشر على حين ظلت بلاد المشرق العربى خاضعة له مدة اربعمائة عام والى العقد الثانى من هذا القرن العشرين ..

وما زلت اذكر ، فى تقدير كبير ، حديث الرئيس التونسى الشجاع ، حين التقيت به فى خريف عام ١٩٦٧ ، فى رحلتى الى البلاد العربية من أجل معونة الطلاب الفلسطينيين الذين انقطعت موأردهم عن أهليهم نتيجة العدوان ..

لقد أوجز الرئيس التونسى الحديث فى موضوع الزيارة وتقديم العون التونسى .. ثم أخذ يتحدث فى استفاضة عن اعجابه بعروبة مصر وتضحياتها القومية ، وفصاحة أدبائها ولهجتها العربية العذبة ، وحراستها التاريخية للغة العرب ودينهم وحريتهم .. ويتساءل فى اطراء : **كيف اجتمع لها ذلك ، وهى ليست منزل الوحى بالدين ولا مهد اللغة العربية الأول ، فيتوفر لها ذلك بالواقع والسليقة ، كما أنها ليست أبعد المواطن العربية عن المنزل والمهد ، فتزداد اعتزازا باللغة والدين ، وتمتاز فى مقوماتهما والحرص عليهما . ثم انتهى الى أن السر فى المنزل الوسط نفسه ، والدور التاريخى قديما وحديثا ووحدة المنطقة وشعوبها طوال الزمان .**



مع ياسر عرفات .. تاييــد وعون مطلق من القائد العربى السادات للمقاومة الفلسطينية

● اصالة العروبة في فكر ((السادات)) ●

وعروبة ((السادات)) تستند اصالتها الى عدة عوامل: في مقدمتها أنه مفكر عربى امتثل الثقافة العربية واكتملت له الموهبة الأدبية وأنه قد أشرب فى قلبه حب العروبة ونشأ على التفانى فى العمل لمجدها .. واذا كان ((عبد الناصر)) قائد ثورة مصر العربية لعام أثنين وخمسين من القرن العشرين ، فان ((السادات)) فكرها ولسانها. وكتابة ((السادات)) ـ كما وصفها ((عبدالناصر)) ـ هي ((خلاصة البواعث الخفية والأسباب السيكولوجية لثورة مصر العربية)) .. وهى ((مجموعة لصور حية جمعتها ريشة رسام ماهر وصورتها فى صورة واحدة)) ..(١) .

وليس اقوى من الساســة العرب المفكرين ايمانا بعظمة أمتهم العربية ، واقبالا على التضحية فى ســبيل وحدتها وقوتها ومجدها .

(١) ـ اسرار الثورة العربية ـ ص ٨

السادات..
قائدا عربيا



وهكذا تفيض أحاديث ((السادات)) وكتاباته الخصيبة ايمانا بالعروبة ، وتنتظم أعماله التضحيات من أجل قضاياها المصيرية ومصالحها العليا .

ولا نستطيع ، فى فصل محدود من كتاب واحد ، الاحاطة بمقومات العروبة فى حياة ((السادات)) الأولى، الحافلة بمعانى الشجاعة والاقدام .. ولكننا نكتفى بالاشارة اليها فى كتاب واحدمن آثاره المتقدمة، وهو كتاب((أسرارالثورة المصرية)) .وفيه يتحدث ((السادات))فى روعة عن معانى العروبة التى تأصلت فى نفسه ، وعلاقته ((بعزيز المصرى)) السياسى الجندى الذى حارب من اجل العرب جميعا فى تركيا واليمن وليبيا والحجاز وغيرها . وكان من دعائم الحركة العربية فى مصر للنصف الأول من القرن العشرين .

ولم يتردد ((السادات)) ، فيما قبل الثورة ، فى أن يبذل تضحياته من اجل حرية مصر وعزة العرب .. بل سجن وعانى سنوات الأربعينات الطوال لهذا القرن .

ولم يتعذب ((السادات)) لآلام سجنه عام ١٩٤٨ قدر عذابه لأن يحول هذا السجن بينه وبين أن يشارك جيش مصر فى حرب فلسطين .. هذا الجيش الباسل ، الذى خاض هذه الحرب وقلوب أبنائه تفيض حبا للعروبة، وشغفا بالدفاع عن قضاياها المصيرية .

وليس ابلغ من ((السادات)) حديثا فى ذلك حين يقول :

((وأيام السجن يمكن أن تكون لها صفحات .

((وأيام الحرب ، لها بدورها صفحات ((وان ارتاحت نفسى الى ذكر صفحات من أيام سجنى فى يوم من الأيام ، فلن ترتاح لكتابة شىء عن أيام الحرب التى لم أخضها ، والتى خاضها زملاء لى .

((والذى لابد من ذكره هو الصورة الذهنية والعاطفية ، لضباط الجيش، ومنهم ضباط مجموعتنا يوم دخولهم الحرب . والصورة الذهنية والعاطفية لضباط الجيش وضباط مجموعتنا يوم عادوا منها .

اما يوم الخروج للحرب .. فيوم ذكراه مجيدة فى نفوس الضباط والجنود جميعا .

((انهم فكروا حين ذهبوا الى الحرب فى شىء واحد فقط ، وهو أن حربا أعلنت باسم مصر ، وأن جيش مصر يجب أن يخوض هذه الحرب ، كأشجع ماتخوض الجيوش حروبها ، وأن يموت رجاله ، ضباطه وجنوده ، فداء لكل ذرة من ثرى الأرض المقدسة ، ثرى العروبة والمجد والتاريخ والقداسة ..

هذا هو مافكر فيه ضباط الجيش وجنوده .. وهذا وحده هو ما جعلهم يندفعون اندفاعا الى ميدان الشرف

« والذين سافروا الى حرب فلسطين لم يكونوا يعرفون شيئا مطلقا عن جيش اليهود ، ولم يكونوا يعرفون شيئا مطلقا أيضا عن جيش مصر نفسه ومدى استعداده وحقيقة امكانياته !

« ولكنهم سافروا .. سافروا حماسة .. وسافروا ذودا عن شرف الوطن الذى ادخرهم للذود عنه .. وقد آن أن يلبوا نداءه المقدس رغم كل شيء . » .

ولاريب أن هذا السجن الطويل « للسادات » قد أتاح لنفسه التزود بمعانى الصبر والتفكير السليم ، وعمق مشاعره العربية القومية ، واراداته احياء وحدة أمته ومجدها وعظمتها .. فمن أجل فلسطين ومصر والأمة العربية جمعاء تكون فكر « السادات » وفكر زملائه الثوريين .. ولهذا لم يكن عجبا أن تصبح الوحدة العربية مبدأ شعبيا ورسميا لأول مرة فى مصر ، وأن تعمل الثورة فى بداية عهدها الدعم وحدة العمل العربى ، واقامة الدفاع العربى المشترك المستقل ، واحياء قضية فلسطين والكيان الفلسطينى ، ومكافحة حلف بغداد المهدد لحرية العرب واستقلالهم ، وأن تخوض الحرب فى عام ١٩٥٦ دفاعا عن العروبة وتضحية فى سبيلها .. ولم

بومدين والسادات .. نضال مشترك من أجل العرب



السادات.. قائداً عربياً



يكن عجبا ان تسعى للوحدة العربية مرة بعد أخرى ، وأن تتحمل فيها التضحيات الجسام ، وتخوض المعارك الضارية .

● المارسات العربية فى مصر وتجاربها الأخيرة ●

حملت مصر لواء القومية العربية منذ فجر الاسلام وصانت لغتها ، وقادت معارك العروبة المظفرة ضد الصليبيين والتتار وغيرهما .. ثم بعثت حركة الوحدة العربية فى مطلع القرن الثامن عشر ، الى أن تآمر الاستعمار العالمى ضد حركة مصر لعهد ((محمد على)) ورد الجيوش المصرية عن بلاد الشام وجزيرة العرب الى قواعدها فى مصر وحدها .. وحينئذ كتب ((بالمرستون)) رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٣٩ رسالة ذات دلالة الى الخليفة العثمانى ، مطالبا بفتح أبواب هجرة اليهود الى فلسطين كى يقفوا – كما قال بالمرستون – حائلا دون مغامرة جديدة للوحدة العربية ، على مثال الوحدة التى تضامنت تركيا والدول الاستعمارية على مقاومتها ..

وفى بداية الاربعينات للقرن العشرين قادت مصر محادثات الوحدة العربية التى أسفرت عن أول صيغة رسمية للعمل العربى المشترك ، ممثلة فى قيام جامعة الدول العربية عام ١٩٤٥ ... وتقدم جيش مصر ، مع جيوش العراق وسورية والأردن والسعودية ولبنان الى فلسطين عام ١٩٤٨ يدعمه متطوعون من السودان وليبيا واليمن وبلاد المغرب العربى . وأدت مصر واجبها كاملا فى اقامة معاهدة الدفاع العربى المشترك والتعاون الاقتصادى عام ١٩٥٠ ، ومكافحة التبعية لحلف الاطلسى وللسيطرة الاستعمارية على البلاد العربية

وجاءت ثورة الثالث والعشرين من يوليو ((تموز)) العربية فى مصر ، لكى تصبح الوحدة العربية أحد المبادىء الأساسية للدولة وحكما من أحكام دستورها ، ولكى تتبنى مصر ، وكثرة الدول العربية معها ، مبادىء الوحدة والحرية والاشتراكية أحكاما أساسية فى أنظمة حكمها ، ولكى تحرر مصر السلاح العربى من سيطرة الاحتكار الأجنبى ، وتسقط حلف بغداد ومشروع أيزنهاور ، وتقيم الوحدات العربية الأولى فى العصر الحديث ، وتخوض الحروب وتجود بالتضحيات الجسام من أجل قضايا التحرير العربى .

لكنه لا مناص من الاعتراف بان هذه المارسات القومية التى آمنت بها مصر الثورة ، وتفانت فى أداء واجباتها ، قد شابها بعض الشوائب وألمت بها الأخطاء ، شأن التجارب التاريخية لمختلف العصور وارتباطها بالخطأ والصواب فى الكثير من الأحيان .

كما أشرنا قبلا ـ قد تاسس فكره على قواعد القومية العربية ، وآمن بحتمية روابطها من أجل التحرير والتنمية ومن أجل الحاضر والمصير ، ومن أجل المصالح الاقليمية والقومية جميعا ،ومن أجل معايشة العصر ، والعلاقات الدولية المعاصرة .. واعرب عن ذلك كله فى كتاباته وأحاديثه أتم اعراب .

ولهذا كانت قضية التضامن العربى هى قضية « السادات » الأولى منذ ولى الرياسة فى اكتوبر عام ١٩٧٠ ، ثم رتب شئون مصر واتم تسوية مشاكلها الداخلية في منتصف مايو « ايار » عام ١٩٧١ .. بل ان تسوية المشاكل الداخلية فى مصر كانت وثيقة الصلة بالارتباط المصرى العربى ، وبتوثيق عراه مع الدول العربية أنى استطاع الى ذلك سبيلا ، كما نذكر جميعا من أحداث تلك المشاكل .

« **فالسادات** » منذ ولى الرياسة كان شغله الشاغل هو تحرير الأرض العربية المحتلة فى أقرب وقت ، واستعادة الحقوق الوطنية الفلسطينية .. وقد آمن بأن العمل العربى المشترك ،وخاصة بين دول المواجهة العربية ، وحشد الطاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية العربية ، هما **دعامتان** أساسيتان فى جهده الدائب لدعم القوة العسكرية والاجتماعية المصرية صاحبة الكلمة العليا الفاصلة فى المعركة

وكان الموقف حين ولى « **السادات** » **الرياسة ؟** بعد توقف حرب الاستنزاف



حسنين مع السادات على طريق التحرير العربى

ومن ذلك التطرف فى التطبيق ، والمناداة فى بعض المراحل بالتعامل مع الشعوب دون الحكومات مع استحالة الفصل بينهما ، والتخلى عن العمل العربى المشترك ، وتهيئة المناخ للقوى المتربصة ضد العرب والعاملة للتفريق بين الجمع العربى الأكبر فى مصر وسائر الجموع العربية فى أقاليم وطننا الكبير الواحد ، وللايقاع بالدول العربية كلها ـ على مر الزمان ـ سبيلا لتحقيق المطامع العدوانية فى وطننا الكبير .. وقد انتهى ذلك الى مأساة ١٩٦٧ التى أذلت مصر والعرب جميعا ، وأنزلت بحركة التحرير والتقدم العربية أفدح الخسائر .

● «السادات» يصحح المسار العربي لمصر ●

« **والسادات** » السياسى العربى ـ

السادات..
قائداعربيا



في مؤتمر القمة العربي في الرباط . . .



واستحكام التعثر فى طريق الحلول السلمية ، يزيد اسرائيل تشبثا بالعدوان ، واطمئنانا لمستقبل الاحتلال الاسرائيلى للأرض العربية ، ولتحقيق المزيد من المطامع التوسعية .. وقد عبر عن ذلك ((حاييم بارليف)) رئيس الأركان الاسرائيلى ، فى حفل تخريج الضباط الاسرائيليين الجدد فى أكتوبر عام ١٩٧٠ ، حين خاطبهم فى صلف قائلا : ((ابشروا ، فمستقبل اسرائيل مشرق جدا .. لقد انفضت الجبهة الشرقية وانتهت .. وصفيت المقاومة الفلسطينية وتوقفت حركتها.. فالعراق خرجت من المعركة .. وسورية مشغولة بشئونها الداخلية . والعرب مفككون ولن تعود مصر صاحبة الدور الأول فى المعارك العربية الى قوتها .. والمعركة

العدوانية تعتمد على تفكك العرب وانهم فى صراع يخدمها اجل خدمة، وان كل اتحاد عربى ، بل التضامن العربى وحده يقض مضاجعها وينقض استراتيجيتها نقضا .. وتوجه الى الأردن وسورية لدعم علاقاتهما بمصر من أجل المعركة والحاضر والمستقبل، وللتعاون في الحفاظ على المقاومة الفلسطينية وتنمية دورها .. كما توجه الى الدول العربية كلها لتوحد صفوفها وتحشد جميع قواها ..

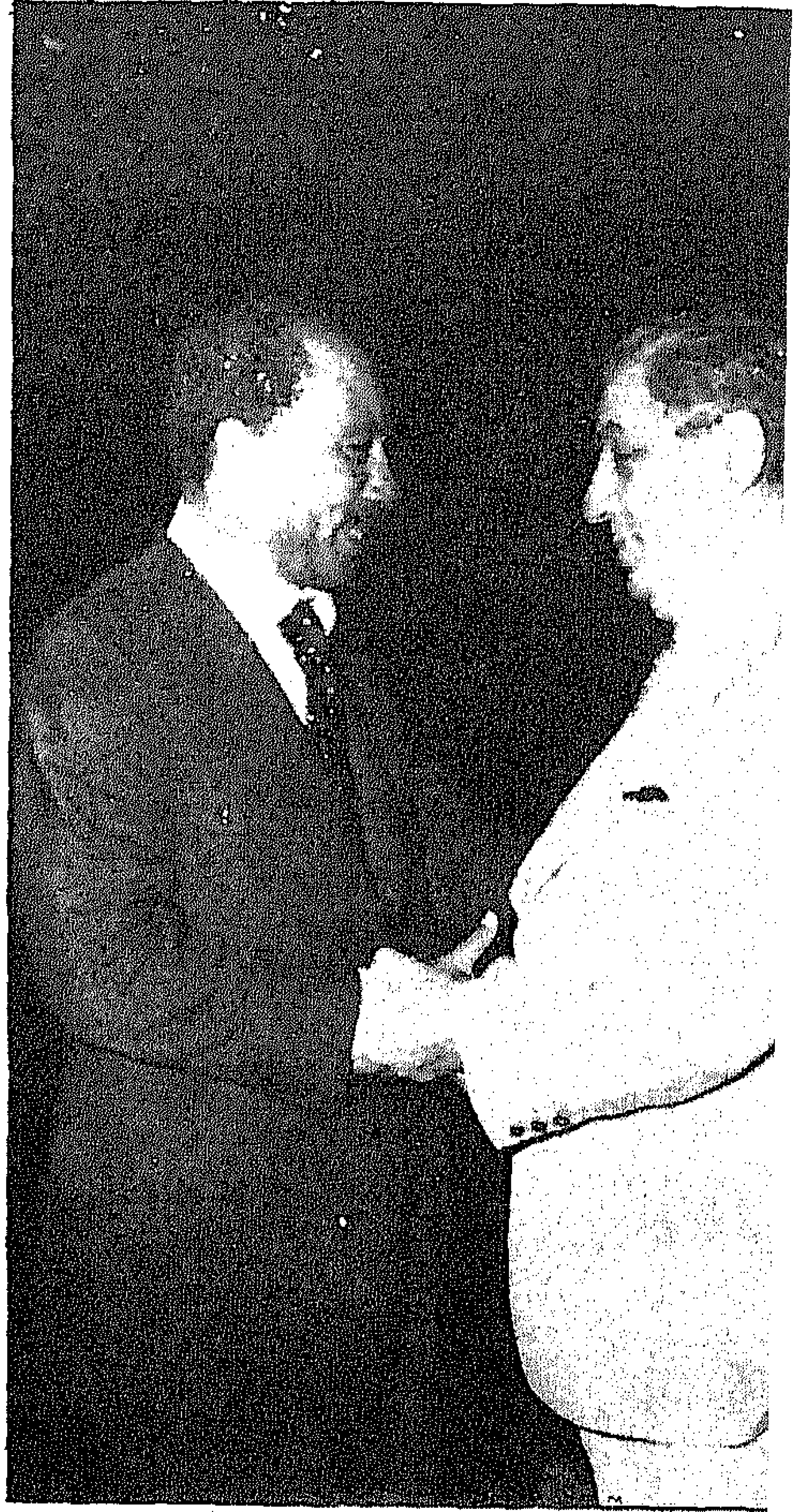
وختم خطابه الفياض بقوله فى قومية وايمان وارادة :

((نحن سائرون فى طريقنا بوحدة شعبنا وامتنا، بالهام شعبنا ، بطاقات شعبنا وامتنا .. ان اعلام الحرية لم تنكس على هذه الأرض العظيمة الطاهرة ابدا .. ان أعلام الحضارة لن تتراجع .. ان اعلام التقدم لن تتوقف .. وسنكون أقوى وأقوى باذن الله ، واعلى واعلى باذن الله .))

وكان ذلك منهج ((**السادات**)) العربى، وأسلوبه في العمل القومى .. يؤكده فى كل مناسبة ، ويدعو الى الاجماع على اتباعه ..

وكان أحدث تعبير عن ذلك، ماتضمنه خطابه الى مؤتمر القمة العربى يوم الخامس والعشرين من أكتوبر ((تشرين الأول)) الماضي، حين تحدث الى رؤساء الدول العربية بالكثير من مثل قوله :

((ان المصريين يعاهدون الله واشقاءهم فى كل بقعة على امتداد الوطن العربى فى المشرق والمغرب ، أن يكون فكرهم وعملهم كله خالصا لوجه الله والعروبة، ومتوجها لضم الصف ولم الشمل ،حتى نحقق أهدافنا القومية ونتم رسالتنا المجيدة.. اننا ليس أمامنا سوى طريق



سركيس والسادات وعمل مخلص للخروج من محنة لبنان ..

التى تملى فيها اسرائيل ارادتها كاملة مكفولة ، وهى لم تعد سوى مسألة وقت فقط)) .

وروى ((**السادات**)) حديث بارليف فى خطابه بحلوان ، لمناسبة عيد العمال فى أول مايو ((أيار)) عام ١٩٧٠ .. وتوجه الى الأمة العربية جمعاء فى مطلع هذا الخطاب . وعقب على حديث ((بارليف)) فأكد ان استراتيجية اسرائيل

السادات..
قائدا عربيا



واحد ، طريق التضامن والعمل العربى الجماعى .. »

وبعد حديث عن ازمة لبنان المدمرة ، انهى خطابه الأمين بقوله :

« ايها الاخوة ملوك ورؤساء الدول العربية الشقيقة ..

« ان أضخم التحديات التى نواجهها فى هذا المنعطف التاريخى ، هى أن نطوى تلك الصفحة الحزينة ، وننطلق الى آفاق المستقبل ، وكلنا تصميم على استلهام روح أكتوبر المجيدة ، واستثمار الدفعة القوية التى تلقاها التضامن العربى على ايديكم فى سبيل ترسيخ وحدة الصف العربى ، ووضع نهاية للخلافات التى تعكر صفو العلاقات العربية وتنال من تماسكنا ، وقد اثبتت احداث لبنان المؤسفة أن الشعب العربى عن بكرة ابيه يرى فى التضامن العربى الجبل الشامخ الذى يعصمه من الأخطار والأنواء ويرد عنه كيد الكائدين وأطماع الحاقدين كما أنه قد آلى على نفسه الا يفرط فى وحدته بعد اليوم أبدا، والا يدخر جهدا فى سبيل الذود عن وحدة كيانه ومصيره « واسمحوا لى أن أوجه لكم جميعا من فوق هذا المنبر وباسم الشعب العربى فى مصر نداء أخويا صادقا يتجاوز كافة الخلافات التى تفرق بيننا وتشتت شملنا ، ويعزز التضامن العربى بحيث يصل الى مشارف لم يبلغها من قبل

« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » .

« والله ينصرنا ويرعى عملنا » .

وهكذا كتب **« للسادات »** النجاح فى تصحيح مسار الثورة المصرية العربية فى المجال القومى ، وكان لنجاحه أعلام مشرقة ، وانتصارات تعظم الآمال فى أن تجنى أمتنا جميع ثمراتها .

ويمكن ايجازها فيما يأتى :

أولا : دعم التضامن العربى ، والحرص على توثيق العلاقات الأخوية بجميع الدول العربية .. يتصل فى ذلك مباشرة بالقادة العرب ، ويسعى اليهم ويستقبلهم ، كما يبعث وفوده اليهم ويستقبل وفودهم .. ويصبر فى سبيل ذلك ويثابر ويتحمل ، استشراقا للهدف الأسمى الذى يتحراه ، وايمانا حقا بأن التضامن العربى هو القاعدة الأساسية للعمل المشترك القومى الناجح الذى لامناص من تحقيقه .

ثانيا: دعم العمل العربى المشترك فى نطاق جامعة الدول العربية ، واحياء دورها الذى ضعف منذ عام ١٩٦٦ ، ثم ازداد ضعفا بعد حرب ١٩٦٧ .. ومازلت أذكر من تجربتى الذاتية كيف عهد الرئيس **« السادات »** فى نهاية عام ١٩٧١ الى نائبه السياسى الحكيم الدكتور **« محمود فوزى »** بمهمة البحث فى وسائل دعم الجامعة العربية .. فقد التقيت فى ذلك مرات بالدكتور « فوزى » ، وقدمت فى مارس (آذار) من ذلك العام تقريرا مستفيضا بوسائل دعم الجامعة واضفاء الفاعلية على دورها ومسئولية مصر وسائر الدول العربية فى هذا المجال .

وكانت عناية الرئيس « السادات »

باحياء دور الجامعة أحد المداخل الى حرب أكتوبر المجيدة .

ثالثا : استعادة ثقة العرب فى مصر العربية ودورها الأساسى .. وقد تمثل ذلك فى الجانب السياسى وفى الجانب العسكرى معا ..

ففى الجانب السياسى كسر جمود الموقف فى أزمة الشرق الأوسط ، ووضع حداً لمهمة يارنج المريضة المزمنة التى استغلتها اسرائيل ملهاة لتثبيت آثار عدوانها ، وقدم المبادرات التى تعلقت بها أنظار العالم منذ محادثاته مع روجرز واقتراحه الانسحاب الجزئى الاسرائيلى وفتح القناة ، والدعوة الى السلام العادل فى الشرق الأوسط بالأسلوب الذى يرضى عنه العالم .. وكان أروع مافى هذا الجانب الخروج بالسياسة العربية من مرحلة السلبية التى رانت عليها منذ تصريح ((**بلفور**)) فى عام ١٩١٧ ، الى قرار ((**تقسيم فلسطين**)) فى عام ١٩٤٧ ، الى قرار ((**مجلس الأمن**)) فى عام ١٩٦٧ ، الى مبادرة ((**روجرز**)) فى عام ١٩٦٩ .. وقد تختلف هذه السلبية فى «لاءات » قمة الخرطوم الثلاث التى استغلها العدوان الاسرائيلى أروع استغلال ، وهى لا سلام لا مفاوضة ، لا اعتراف باسرائيل .. وقد كان أصدقاؤنا الأجانب يتندرون علينا بأننا نقول الحرب ونسلك السلام ، بينما تقول اسرائيل السلام وتسلك الحرب .

وبهذه الايجابية ، والأخذ بمنطق العصر ، والفقه للأساليب والعلاقات الدولية المعاصرة ، والصبر والمثابرة والكتمان ، حقق ((السادات)) أعظم تطور فى الفكر والممارسة السياسية العربية ، بعد أن واجه المعارضات فى شجاعة ، وأوذى وصبر كثيرا حتى انتصر .

وأما من الناحية العسكرية ، فقد أعد للحرب ومارسها حتى توج نضاله بانتصار أكتوبر العظيم ، الذى أعاد للعرب مكانتهم وثقتهم فى أنفسهم ، وحقق تجربة التضامن العربى الناجحة سياسيا واقتصاديا ، وفتح أمامهم ممارسة العلاقات الدولية المتكافئة مع القوى الكبرى وأوروبا الغربية والدول الاسلامية والأفريقية وسائر الدول النامية .

وهكذا حقق ((السادات)) انتصارات عربية تاريخية ، مثلما حقق انتصارات مصرية خالدة .. ولا يزال وطنه يعلق عليه عظيم الآمال فى استكمال حريته وعزته وتنميته ، ولا تزال أمته تعلق عليه أعظم الآمال فى استكمال نصرها وتقدمها ووحدتها .

الشيخ زايد والسادات وايمان بان التضامن هو القاعدة الاساسية للعمل العربى الناجح ..

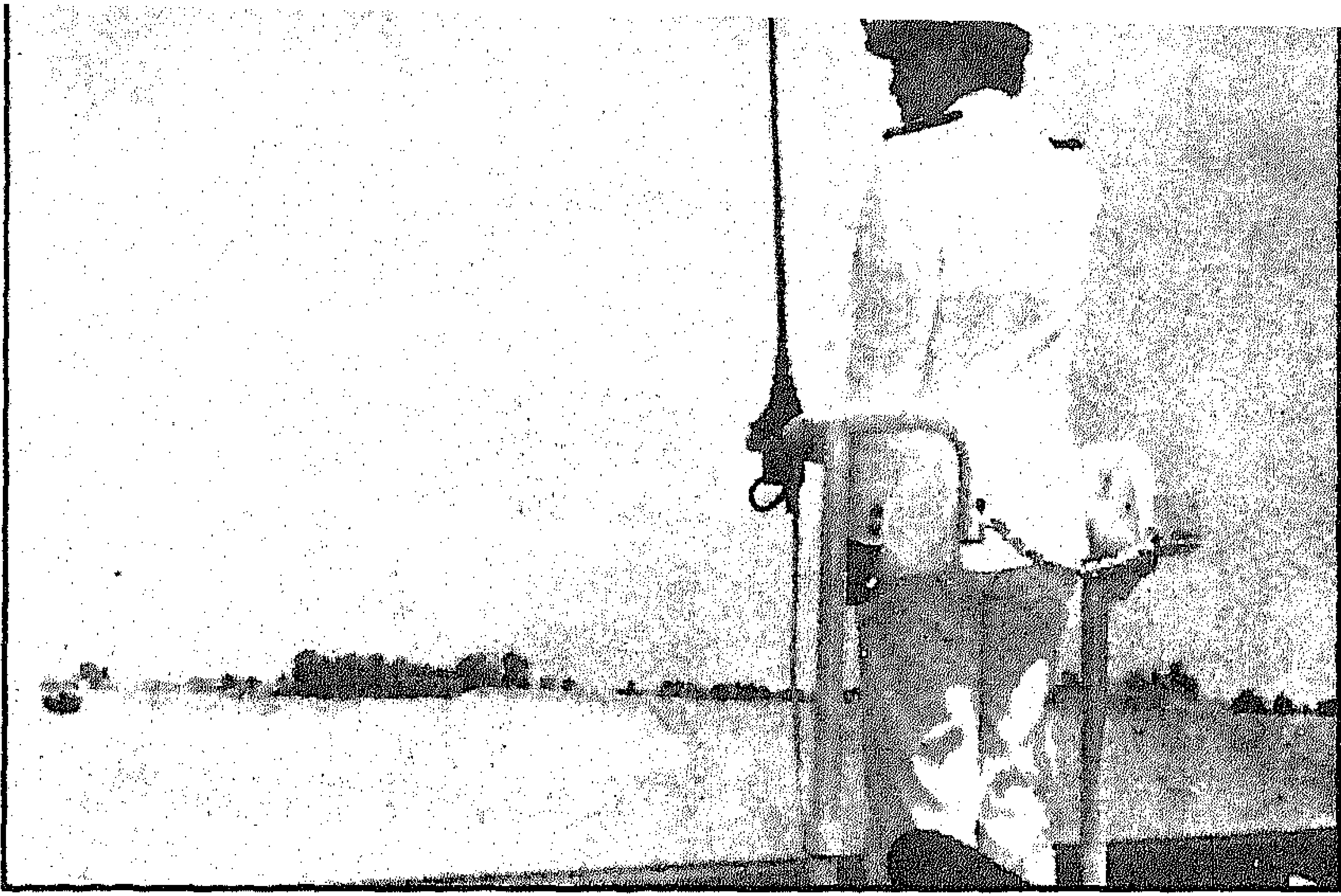




أحمد رامى

تحية الرئيس

حى يا شعر طلعة السادات   مجد سيناء ، مسترد القناة
بعث العزم فى النفوس وأرسى   فى قرار القلوب أس الثبات
فمضينا على ضياء هداه   نقبس النور من بهى السمات
عامر القلب بالتقى صادق الوعد   صفى الهوى حميد الصفات
ظل ثبت الجنان يقضى الليالى   يتناجى مع الرجال الثقات
يضع الخطة الكفيلة بالنصر   على الرابضين فى الأكمات
ويضم الصفوف حتى اذا ما   حان يوم الوغى وطرد البغاة
وثب الوثبة العصية فى الحرب   وأعلى خوافق الرايات
يا أخا الريف يا نجى رباه   بين زاهى الجنى وغض النبات
عشت فى جوه المضمخ بالعطر   ندى الظلال والنسمات
رافع الرأس للسماء تنادى   مستجيب النداء والدعوات
مبدع الحسن فى البساط الذى   مد على الأرض من كريم الهبات
راجيا منه أن يفيض على الوادى   زلالا من طيب النفحات



الأمين

هكذا عشت بين قوم هواهم ... فى صفاء القلوب والنيات
فتنسمت خالص الود منهم ... وتبينت صادق العزمات
ثم شاهدت كيف يجنون خير الأرض بالكد والكفاح العاتى
فتساميت فارع العود تهفو ... للسنى الجليل من غايات
حب مصر وقد حنوت عليها ... فى شباب منضر الصفحات
حب أمن لها ورغد من العيش ويمن فى الرزق والأقوات
حب نصر لجيشها وسلام ... يغمر الشرق بالرخاء المؤاتى
كل هذا حملته فى حنايا ... قلبك المستهام بالحسنات
ثم حققت ما يطيب من الخير ومهدت للزمان الآتى
يا رفاقى حيوا منار الأمانى ... واحتفوا بالنزيل فى المهجات
ثم ضموا القلوب حول الذى ساد ... ونادوا بأجهر الأصوات
عاش راعى الحمى أمينا وعاشت ... مصر تدعو له بطول الحياة



السادات قبل الثورة



عزيز المصرى

حامل الراية

عجبت له كيف استطاع ان يتخطى هذه الحواجز البشرية المؤلفة من بعض الفرق البوليسية ويدخل الدار التى كنت أعمل بها .. كان هذا فى خريف سنة ١٩٤٤ ، وكنت اعمل رئيسا لتحرير جريدة « السياسة » ، وكان مقر الجريدة بدار الحزب الذى تنطق باسمه ، وكان من احزاب المعارضة التى فرضت على دورها رقابة عسكرية لمنع التجمع فيها خلال سنى الحرب العالمية الثانية ، فلم يكن يدخل هذه الدور غير بنيها ، فكيف استطاع هذا « الغريب » ان يدخل هذه الدار مخترقا هذه الحراسة كلها ، مع انه الضابط الشاب المفصول « انور السادات » الذى كانت كل اجهزة الامن تبحث عنه ، بينما هو الآخر كان يبحث عن نفسه ، لكنه كان يبحث عن نفسه فى تنظيم عمل سياسى مضاد لقوات الاحتلال ولقوات « الأمن » التى كانت تبحث عنه !!

حينما دخلت الدار يومئذ رأيت شابا أسمر لم أكن قد رأيته من قبل بين شابين اثنين من الشباب ذوى الصلة بهذه الدار ، ويبدو أن الحديث بينهما وبينه كان حديثا هاما فلم ينتبه أحدهم بمرورى وتحيتى لهم .. لكننى سمعت بعد عدة خطوات أحد الشابين يقول للزائر الأسمر :

هذا هو « فلان » رئيس التحرير ، وبطريقة تلقائية تقدم كل منا نحو الآخر، وانتحى بى جانبا ليسر الى كلاما فى الصحافة ، ثم انصرف على عجل.



صالح حرب



روزاليوسف

منذ البداية!

بقلم: حافظ محمود

لقد علمت ، فيما بعد ، أن هـذا التلاقى بيننا كان مجرد ((سبب)) لأن يلتقى بأحد من شباب الحزب للايحاء بحركة شبابية بعيدة عن كهولة هـذه الأحزاب .. وهى الحركة التى ظهرت معالمها فى دوائر جامعة القاهرة حينما تجمع الطلبة ليخطبوا، ثم ليهتفوا،أول هتاف من نوعه ، بسقوط الملك ،وانزال صورته من على الجدران الى الأرض لتمر عليها أول مظاهرة شبابية مضـادة للسياسة الملكية ..

• تدريب الفدائيين •

كان طبيعيا الا تغيب عن مخيلتى صورة هذا الشاب الأسمر ، خاصة بعد أن بدأ اسم الضابط ((**أنور السادات**)) يتردد فى بعض المحاكمات السياسية من جهة ، ومن جهة أخرى فى الدوائر الصحفية التى بدأت تتحدث عن أول ضابط فى الجيش المصرى تعنى القيادة البريطانية فى وقت الحرب باستبعاده عن صفوف الضباط وتشغل تحركاته السياسية دوائر القصر الملكى ايضا .

وما هى الا فترة حتى كان شباب مصر على اختلاف حزبياتهم ، قد اجتمعـوا على فكرة تجنيد انفسهم فى حـركة فدائية مسلحة لمقاومة الاحتلال البريطانى

السادات قبل الثورة



والصهيونى ، على أرض فلسطين وفى منطقة القناة ، وكانت بداية هذه الحركة فى ربيع سنة ١٩٤٨ .

لقد عقد لهذا الفرض مؤتمر شبابى بدار جمعية الشبان المسلمين لوضع مخططات هذه الحركة .. وحضر هذا اللقاء الضابطان العظيمان : الفريق « **عزيز المصرى** » الذى كان ملقبا بلقب « **أبو الضباط الأحرار** » واللواء « **صالح حرب** » الذى شغل فيما مضى منصب وزير الحربية ثم تفرغ لقيادة أنشطة جمعية الشبان المسلمين .. وكان البحث جاريا فى هذا اللقاء عن امكانات تدريب وتسليح الشباب .. وهنا اتجه الفريق « **عزيز المصرى** » ببصره الى شاب يكاد يكون مختبئا بين الحاضرين ، فاتجهت انا الآخر ببصرى اليه ، فاذا به هو . الضابط الشاب « **أنور السادات** » .

ضابط من القوات المسلحة فصل من وظيفته ثم عاد اليها بعد تعهدات لم يأبه بها وجاء يشترك بعلمه وعمله العسكرى فى جهد وطنى نراه حلالا وتراه السلطات حراما ! .

● معلومات خطيرة ●

وكانت المرة الثالثة التى رأيت فيها « **السادات** » قبل الثورة مفاجأة ثالثة لى .. كنت فى زيارة السيدة « **روزاليوسف** » بدار مجلتها والزمن هنا فى أعقاب توقيع اتفاقية الهدنة بين العرب واسرائيل فى فبراير سنة ١٩٤٩ .. وبينما كنت فى هذه الزيارة انفتح باب غرفة الزميل « **احسان عبد القدوس** » رئيس تحرير المجلة ، وخرج منه على عجل نفس الشاب الأسمر الذى التقيت به فى الموقفين السابقين .. واحببت أن أتأكد ، فسألت السيدة « **روز اليوسف** » ، فأكدت لى أنه « **السادات** » ، **واضافت : مالك هكذا فى دهشة ، ألست تعلم أنه قد اشتغل بالصحافة قبل أن يعود الى الجيش ؟**

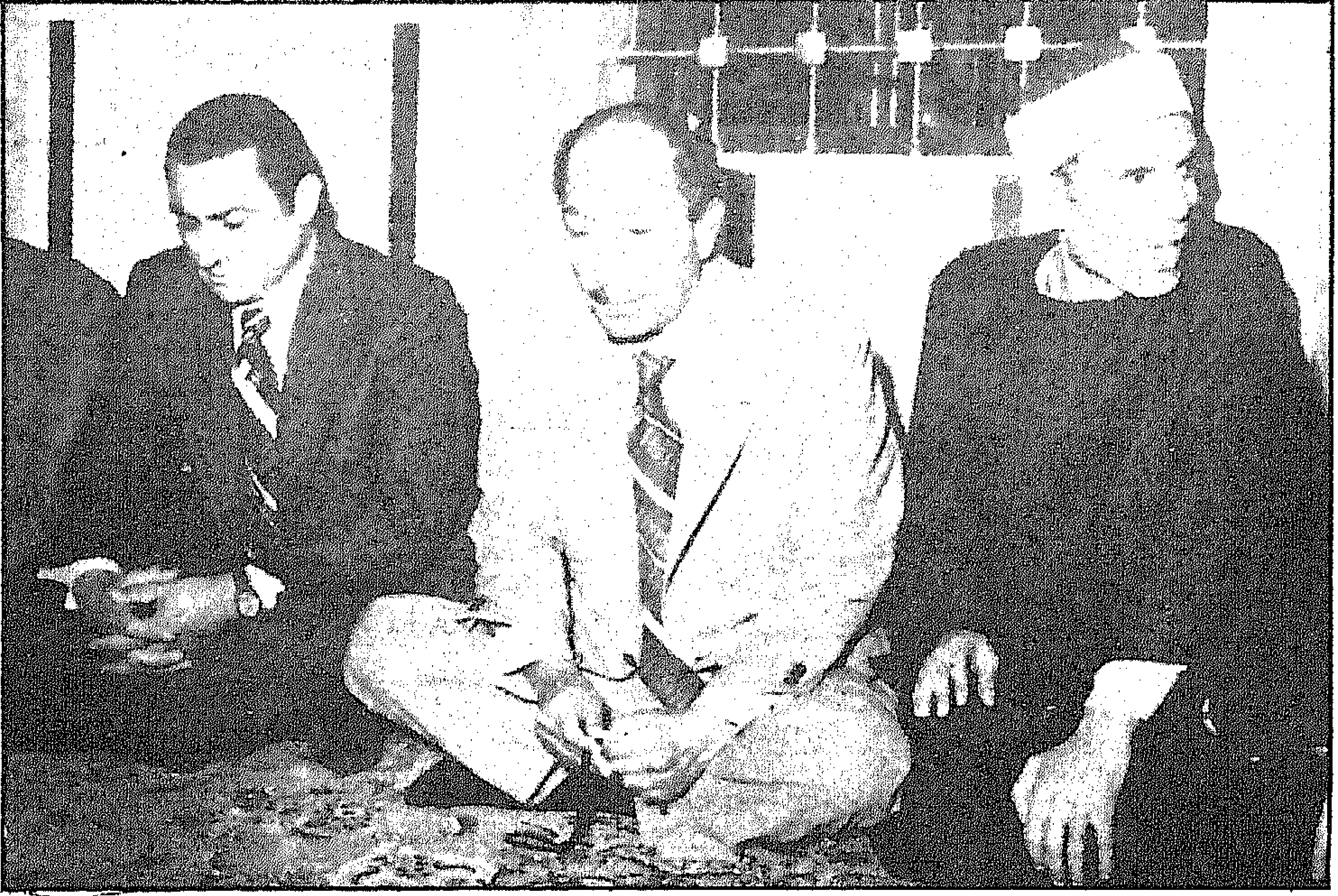
وبعد أيام كان « **احسان عبد القدوس** » يفجر على صفحات مجلة « **روزاليوسف** » قنبلته الصحفية فى سلسلة مقالاته التى شغلت الرأى العام **عن « الأسلحة الفاسدة »** .

● فلسفة فى كلمتين ●

تذكرت هذه اللقاءات القدرية الثلاثة رغم انها كانت لقاءات عابرة ، وأنا أقرأ كتابه « **قصة الثورة كاملة** » . وهو كتاب ظهر قبل عشرين عاما ، ويبدو لمن يقرؤه أن المؤلف بدأ فى وضع كتابه والثورة لا تزال بين الخط الأسود والخط الأبيض من خطوط فجرها التاريخى .. وفى قراءتى لهذا الكتاب وقفت أمام عبارتين ، واحدة يسجل فيها الكاتب رأيه فى « **العمل السياسى** » وأخرى يسجل فيها الكاتب مفهومه فى « **الديمقراطية** » .

انه يقول فى العبارة الأولى :

« **السياسة هى الحاجة ، والشعور**



العلم والايمان منهج نادى به القائد المؤمن انور السادات منذ البداية

بالحاجة هو الذى يدفع المرء الى الكفاح من اجل تحقيق حاجاته ، وهنا تصبح المسألة سياسة » .

وهو يقول فى العبارة الثانية :

« الديمقراطية هى انتزاع الحقوق المسلوبة ، واسترداد الأرض من غاصبيها » .

التعبيران جديدان ، واحسب انهما سيظلان هكذا جديدين فى توصيف **«السياسة»** وتوصيف **«الديمقراطية»** .. لكن هاتين العبارتين على شدة ايجازهما مع البساطة التامة تحملان التفسير الشامل لتحركات **«السادات»** من الماضى الى الحاضر .. وبتحليل كل من هاتين العبارتين نجد مايأتى :

أولا : أن « السادات » يربط ربطا منطقيا بين الأحاسيس الخاصة فى نفس الانسان وبين عمله السياسى العام .

ثانيا : أن « السادات » يربط ربطا موضوعيا بين الديمقراطية وبين نوازع التحرير

انه فى « السياسة » يضع «الانسان» كمحور للعمل السياسى .. وهو فى « الديمقراطية » يضع **« الحرية »** كاطار لكل تحرك ديمقراطى .

ومن هنا نجد فى اسلوب **«السادات»** القديم والجديد أن كل عمل ليس محوره **« الانسان »** لا يعتبر عنده سياسة ، وأن كل عمل لا يرتبط بحرية من الحريات لايعتبر عنده ديمقراطية ..

السادات قبل الثورة



انها فلسفة يربط فيها بين نفسه كمواطن وبين المصلحة المشتركة للمواطنين ... وقد كان ((**السادات**)) صادقا مع نفسه فى هذه الفلسفة منذ البداية .

● دور الطالب انور ●

فى البداية كان طالب ((الثانوية)) ((**محمد أنور السادات**)) يشترك مع طلبة الجامعات فى ثورة شباب سنة ١٩٣٥ .. حدثنى صديقه وصديقى المرحوم ((**عبد الوهاب حسنى**)) المحامى عن دور ((**انور**)) فى ثورة شباب سنة ١٩٣٥ .. حدثنى عن حركة التجميع التى كان يقوم بها ، رغم حداثة سنه ، بين طلبة مختلف الكليات ، وهى الحركة التى ظهرت آثارها على الصعيد القومى فى الرابع عشر من نوفمبر سنة ١٩٣٥ .. الحركة التى فازت فيها سياسة الجيل الجديد على سياسة الجيل القديم ، فعاد الدستور وانفتحت صفحة جديدة لتحقيق المطالب الوطنية فى ظل الوحدة القومية ..

وعلى اثر ابرام معاهدة سنة ١٩٣٦ بين مصر وبريطانيا وانكماش السيطرة الاجنبية فى العلن وماترتب على ذلك من سقوط الشروط الطغيانية عن طالبى الالتحاق بالكلية الحربية — كان ((**انور السادات**)) فى مقدمة الدفعة الأولى التى التحقت بهذه الكلية فى ظل الفكاك من شروط الطغيان ، وهى الدفعة التى خرجت جميع ثوار سنة ١٩٥٢ تقريبا .

وفى الكلية الحربية كان للطالب ((**انور السادات**)) موقف ، هو موقف الرفض لتنحية طلبة الكلية الحربية عن كل ماهو ((**وطنى**)) .. ودفع ((**السادات**)) ثمن هذا الموقف بحرمانه من الأجازات، لكنه استطاع أن يستغل هذا الحرمان فى أن يذكر ، ويتذكر، ويستذكر. كان يذكر حالة بلاده ذكر من يتأمل فى مستقبلها ، وكان يتذكر اخوته الذين تركهم وراءه فى القرية وماينبغى ان يكون لهم ، وكان يتخذ من تأملاته شحنة فى الاستذكار ، ففاز بما لم يفز بمثله الذين كانوا يستمتعون بأجازاتهم فكان من المتفوقين فى امتحان التخرج.

ومع ان ((**السادات**)) قد ووجه عند تخرجه بأن عليه واجبات ((عائلية)) الا ان هذا لم يمنعه من التضحية بما يستطيع بعمل سياسى رأى أن يمهد له بتشكيل أول تشكيل بين الضباط الشبان .

● مسيرة الجهاد ●

كان التشكيل الأول للضباط الأحرار هو التشكيل الذى سعى له الملازم أول ((**أنور السادات**)) عقب حادث الرابع من فبراير سنة ١٩٤٢ . ولم يكن احد من اعضاء هذا التشكيل معروفا لدى الأجهزة البوليسية الا ((**السادات**))

نفسه بسبب تحركاته السياسية المبكرة وكان طبيعيا فى سنى الحرب أن تحدق عيون هذه الأجهزه بمثل هذا الشاب ، فتعرض وحده للاعتقال الأول من اعتقالاته فى نوفمبر سنة ١٩٤٢ .

وفى المعتقل كسب الضابط الشاب قلوب رفاق المعتقل جميعا ، حتى اضطرت السلطات أن تنقله من معتقل الى آخر .. وهنا يحدثنى ((عم غريب)) الذى كان اذ ذاك من شباب المعتقلين عن زعامة ((السادات)) لهم داخل المعتقل ، وكيف كان الضابط المعتقل يحاسب سجانيه ان اخطأ احدهم أى خطأ فى حق الكرامة الوطنية ، وكيف اعتزمت السلطات أن تدبر له امرا ، لكنه استطاع بالدهاء السياسى أن يفر .. ويحدثنى ((عم غريب)) يرحمه الله كيف أشعل هو النار فى المعتقل بمساعدة رفاقه جميعا ليشغلوا السلطات عن فرار ((أنور السادات)) !!

لقد كان عجيبا من هذا السجين الفار الا يسكت ولا يستكين ، كانت قصة نشاطه السياسى فى فترة اختفائه عن أعين سجانيه قد اصبحت معروفة للجميع .

وعاد ((أنور)) بعد انتهاء ظروف الحرب العالمية الثانية الى الجيش .. وربما لو كان غيره فى مكانه لعاد هذه المرة هادئا .. لكنه منذ اللحظة الأولى لعودته قد اتصل — سرا — بتشكيله .. تشكيل الضباط الأحرار الذى تولى قيادته ((جمال عبد الناصر)) .. وتحوط الضباط الأحرار لذلك بالتظاهر بعدم اتصالهم ((بالسادات)) أو اتصاله بهم .. وفجأة يعود اسم الضابط الشاب ((أنور السادات)) فى قضية من قضايا العصر ، هى قضية مقتل ((امين عثمان)) الوزير الصديق الصدوق للانجليز !

وهنا يحدثنى أصغر رفاقه فى هذه القضية — الزميل المرحوم ((وسيم خالد)) — فيصف لى كيف ان ((السادات)) كلما التقى بهم ، وهم سجناء ، كان يحدثهم عما يجب عمله للمستقبل ، كأن حبل المشنقة لم يكن قريبا من اعناقهم !

ليس هذا فقط ، بل كان ((انور)) يقطع وقته فى السجن بقراءات عجيبة .. كان يريد ان يقرأ تاريخ ابطال الثورة الفرنسية فى مراجعه الأصلية ، فتعلم الضابط السجين اللغة الفرنسية كى يقرأ هذه المراجع !

كان من رأى ((السادات)) أن ((الثورة)) لابد أن تقوم على أساس من ((العلم والايمان)) فوضع هذا الأساس نصب عينيه متجاهلا انه كان سجينا ! ! .

اذن لقد كان شعار ((العلم والايمان)) منهجا له منذ البداية ، وهو المنهج الذى عرف به وعنه بين رفاق السلاح حتى أصبح هذا الشعار راية يحملها معه فى كل موقف .. فلما قامت ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ لم يجد الثوار الا صاحب هذه الراية مقدما لهذه الثورة عن طريق المذياع فى صبيحة الثالث والعشرين من يوليو سنة ١٩٥٢

ان هذه الراية توضح لنا فكر القائد ((أنور السادات)) منذ كان يافعا ، فشابا ، فمجاهدا ، فزعيما .. وأنها رايته بالأمس واليوم وغدا .. ان شاء الله ! ..



زمـــلاء الدفعـــة

بعض ضباط سلاح الاشارة والاسلحة الاخرى .. عام ١٩٤٠ في مدرسة الاشارة يحتفلون بحصولهم على فرقة اشارة .. يظهر الى أقصى يمين الصف الرابع الملازم أول جمال عبد الناصر ، بينما رقم ((٥)) في الصف الاول من الضباط وقوفا . الملازم أول محمد أنور السادات .

ورفــاق الإشــارة

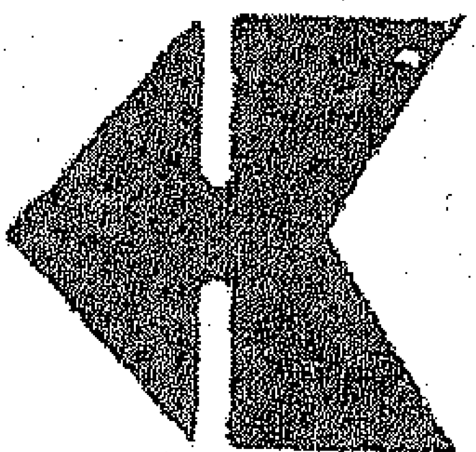
يتــحدثــون عــن :

الــثائــر أنورالسادات

كانت مصــــــــر فى منتصف الثلاثينات تمر بمرحلة مشــحونة بالوطنية ومطالب الاســتقلال ، تطرح بوحى من ضمائر شعبها صياغات نضالية جديدة ، ولدتها سنوات ما بعــد ثورة ١٩ وما اثمرته فى أرواح الجماهير المصرية من صلابة ورغبة مستمرة فى النضال .

● وتوجهت فى تلك الفتــرة مجاميع من شباب مصر الصلب الى الالتحاق بالمدرسة الحربية رغبة منها فى ايجاد جيش قوى للوطن ، جيش من ابنــاء مصر وهى مرشدهم ودليلهم .

● بين هؤلاء الشــباب كان القائد الزعيم((أنورالسادات))وقد ترك كلية التجــارة رغم نجاحه فيها خلال عامه الدراسى الأول ، فقد كان هناك رباط وثيق يشده الى العمل العسكرى فهما وايمانا وعشقا .





زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

● وفى هذه الصفحات نلتقى بعدد قليل من زملاء الدفعة — دفعة الرئيس « أنور السادات » التى تخرجت فى فبراير عام ١٩٣٨ بالكلية الحربية ، يحدثوننا عن مناخ تلك الأيام التى أنبتت القائد الثائر « انور السادات » وزملاءه العمالقة .

كما نلتقى بعد ذلك برفاق السلاح الواحد سلاح الاشارة ، نعود بهم الى ذكريات الأمس منذ تخرجوا وتفرقوا فى انحاء مصر ثم تجمعوا مرة اخرى ... من أجل مصر ..

● جمال عسكر ●



الفريق جمال عسكر .. السادات مصدر انتشار الوعى بين دفعتنا ...

اللقاء الأول كان مع الفريق « جمال عسكر » رئيس الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء وأحد ضباط الدفعة التى التحقت بالمدرسة الحربية عام ٣٦ :

«كان عمرى وقتها «١٦ سنة ونصف» ولكن وعينا السياسى أيامها كان أكبر من اعمارنا ولذلك كنا نعيش مع الآباء أحلامهم الوطنية الكبيرة ، ومنها على سبيل المثال أن يصبح لمصر جيش وطنى مصرى قوى ، ولما فتحوا أمامنا باب القبول بالمدرسة الحربية تقدمنا ، وكان عددنا اكثر من مائة شاب فقبلوا « ٤٤ » طالبا فقط .

فترة تحول ، يمكن أن نسميها فترة تطور نسبى ، من الاحتلال السافر الرسمى ، الى الاستقلال الاسمى ، الذى يعطى للدولة بعض السلطات السيادية ، وان كان بعضها مظهريا للغاية .. مثلا عدلوا الاسم من المدرسة الحربية الى الكلية الحربية ، ثم عادوا





زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

مرة أخرى وجعلوه المدرسة الحربية !
وكنا نحن الطلبة ندرك هذا الموقف سياسيا وما يمكن أن يسمح به الاستعمار البريطانى من أجلنا وما يتحتم عليه أن يحرمنا منه ، من علوم ومعارف وامكانيات عسكرية ، فبذلنا كل الجهد من أجل التحصيل والدراسة .

وخلال الدراسة ، اكتشفنا أن معاهدة ٣٦ لم تكن غير ستار يخفى أغراض الاستعمار وسيطرته ، فسيطرت علينا فكرة تكوين جيش مصرى بدم جديد ، وقيادة جديدة لم تتلوث بخدمة الانجليز واحتلالهم لبلادنا .

كلمة حق يجب أن تقال .. **اذا كان هناك مصدر لانتشار الوعى السياسى بين دفعتنا ، أو بين دفعة مارس ٣٧ ، فلم يكن ذلك ليتم بغير القائد الراحل ((جمال عبد الناصر)) وزميله الرئيس ((أنور السادات)) .. كنا نشعر بان ادراكهما السياسى لأمور كثيرة أكبر من اجتهاداتنا ، ولذلك تعودنا الاستماع اليهما كاشقاء كبار وليس كزملاء دفعة ، فأحاديثهما دائما جادة ترفع من معنوياتنا، وتنشر فينا الاحساس المبكر بالرجولة ، كما كان سلوكهما مثار تقديرنا ، وكل منهما كان حريصا على تادية فرائض الصلاة حرصه على حياته ، مما جعل القادة والمعلمين ، يعاملونهما بتقدير خاص طوال فترة الدراسة .**

وكنت كزميل دفعة للرئيس ((**السادات**)) ، ارى كراهيته للاستعمار واضحة فى سلوكه ، وتصرفاته دائما نابعة من مشاعره الوطنية ، فنعمل على تأييده ايمانا منا بما تحمله هذه الشخصية ، من رقى وارتفاع فوق الصغائر والتفاهات .

كان يعتنى دائما بمظهره ، ويطلب منا تقليده ، وكثيرا ما سمعته يقول :
ـ ((المظهر النظيف يعطيك احساسا بالقوة والنشاط ، ويمكن أن تكون فقيرا جدا ، ونظيفا جدا فى الوقت نفسه)) .

وتخرجنا ، وعملت فى سلاح الفرسان ، وعمل الرئيس ((**السادات**)) بالمشاة ، ثم نقل بعد فترة قصيرة الى سلاح الاشارة ، وعاصرت دفعتنا فترة تحول جيشنا ، من العدم تقريبا ، الى جيش يملك معدات قليلة !

عام ١٩٤١ ، كنت قائدا لكتيبة سيارات تابعة لسلاح الحدود ، فالتقيت مرة اخرى بالرئيس ((**السادات**)) وكان يعمل باشارة سلاح الحدود ، وكنا نركب عادة سيارة واحدة فى طريقنا الى الجبل الأصفر **فأجده شديد المتابعة لأخبار الحرب العالمية الثانية وتفاصيل القتال ، وكان يخرج من الحديث عن هذه الحرب الى امكانيات تحرير الوطن من الاستعمار البريطانى ، وكيفية تحقيق هذه الامكانيات ، وكان ((أنور السادات)) كضابط اشارة يعمل مع جميع وحدات الجيش ، لذلك عرفناه باستعداده ووعيه السياسى ، ثم باتجاهاته الثورية التى كانت تفوق مقدرة الشباب فى عمره ، وكثيرا ما كان يضع خطوطا تحت عبارات تنشرها الصحف المصرية ، ثم يناقشنا فى مضمونها ، وما تحمله من معان مختفية بين السطور ، ومدلولات هذه المعانى بالنسبة للوطن ومستقبل الأيام .**

الطالب أنور السادات بين بعض زملائه بالمدرسة الحربية ..

البيت الذى عاش فيه ((السادات)) صباه فى كوبرى القبة ..





زمــلاء الدفعــة ورفــاق الإشــارة

● محمود ماهــر الرمــالى ●



الفريق محمــود ماهر الرمالى احد زملاء الدفعة

بين زملاء الدفعة .. التقيت بالفريق محمود ماهر الرمالى ، وهو زميل دفعة تخرج عام ١٩٣٨ .

ولقد راس « **الفريق محمود ماهر الرمالى** » احدى المحاكم العسكرية التى حاكمت المسئولين عسكريا عن الهزيمة فى سيناء عام ٦٧ ، وكان وقتها مديرا لسلاح المدفعيــة ، ثم تولى ادارة اكاديمية ناصر العليا عام ٦٨ ، وظل بها حتى اختير للعمل بالحكم المحلى .

يقول الفريق الرمالى :

ـ « لم يكن عدد الطلبة الذين التحقوا بالمدرسة الحربية يزيد على مائة طالب ، هكذا كانت التعليمات الانجليزية لاطالب زيادة عن المائة ، وقد قبلوا هذا العدد البسيط خلال ٣ سنوات لا خلال دفعة واحدة وكان الرئيس « **السادات** » بين ضباط **الدفعة الأولى** .

وبعد توقيع « **معاهدة ١٩٣٦** » ، واعادة تنظيم الجيش **المصرى توسعت** المدرسة فى قبول الشباب ، **حتى انها** قبلت فى دفعة واحدة بعد ذلك « ١٥٠ » طالبا .

وتمصرت بعض المواد الأساسية فى البرامج الدراسية العسكرية التى كنا ندرسها كمادة التكتيك « فن الحرب » كما أصبحت الوظائف الرئيسية فى الجيش والمدرسة أو الكلية ، كمناصب رئيس هيئة أركان حرب ، وكبير المعلمين ، واقدم المعلمين العسكريين ، يشغلها مصريون ، ولكننا فى الحقيقة كنا جميعا فى حالة اقتناع بأن هذه المكاسب التى حصلنا عليها مظهرية او شكلية ، لأن الكلمة الأخيرة فى شكل مستقبلنا وحياتنا **كانت تصدر من الانجليز !**

وبعد تخرجنا عام ٣٨ ، **عملت** ضابطا بالآلاى الأول مدفعية وكان معى

من الزملاء : المرحوم السيد ((**صلاح سالم**)) والسيد ((**حافظ اسماعيل**)) مستشار رئيس الجمهورية سابقا والسفير ((**أحمد حسن الفقى**)) والسيد ((**حسن صنديد**)) وكان يعمل كضابط اشارة للالاى .

كنا نعيش مرحلة غريبة مثيرة فى تلك الأيام فالأسلحة التى فى أيدينا لم يكن الجيش المصرى يملكها بحق الشراء ، ولكنه يستأجرها من الجيش البريطانى ، وليس له حق شرائها وكانت القيادة البريطانية تخطط فى اعداد الجيش المصرى ليكون بمثابة وقود لها تلقى به فى أى حرب مقبلة كباقى دول الكومنولث ، ولذلك عملت على أن يحتل جيشنا مواقعه الدفاعية طبقا لهذه الخطة فى الصحراء الغربية وسيوة ، ومرسى مطروح ، بينما فرقة مصرية خفيفة الحركة شكلت كاحتياطى فى منطقة ((**القصابة**)) .

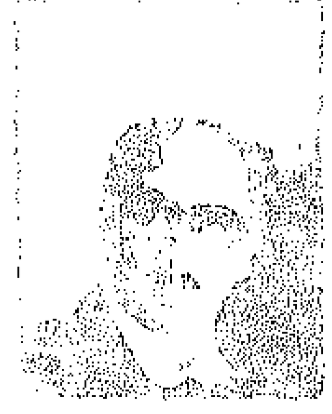
ولما اشتركت ايطاليا فى الحرب خلال سبتمبر ١٩٤٠ ، وبدأت تتقدم حتى وصلت الى مشارف مرسى مطروح ، أدت هذه الوحدات المصرية واجباتها على الوجه الأكمل حتى صدر قرار الحكومة المصرية وكانت برئاسة المرحوم ((**على ماهر باشا**)) ، بالوقوف على الحياد بين المعسكرين المتحاربين . وكانت مفاجأة للندن وقيادتها العسكرية فى الشرق الأوسط ، فطلب الانجليز الينا أن نعيد اليهم أسلحتهم ، خاصة الثقيلة منها ، والغريب فى الأمر أن التعليمات التى صدرت من القاهرة كانت تؤيد هذا الوضع الذى رفضناه رفضا قاطعا ، وقلنا اننا لن نعود الى القاهرة الا بكامل اسلحتنا .

وردت القيادة البريطانية علينا فى تهور وجنون بأننا محاصرون من امام عند مرسى مطروح بالقوات البريطانية ومن الخلف بالقوات الهندية والباكستانية .. فوجهنا مدافعنا الى مخازن الذخيرة البريطانية وكنا نعلم مواقعها بدقة لاشتراكنا فى وضع الخطة الدفاعية عن ثلثى مرسى مطروح ، وتولى أقدم ضابط بيننا وهو السيد ((**أحمد حسن الفقى**)) سفيرنا السابق فى لندن ، وكان قائدا ثانيا للالاى ، احاطة القيادة البريطانية بأننا سنضرب مخازن الذخيرة فى حالة اجبارنا على تسليم الأسلحة .



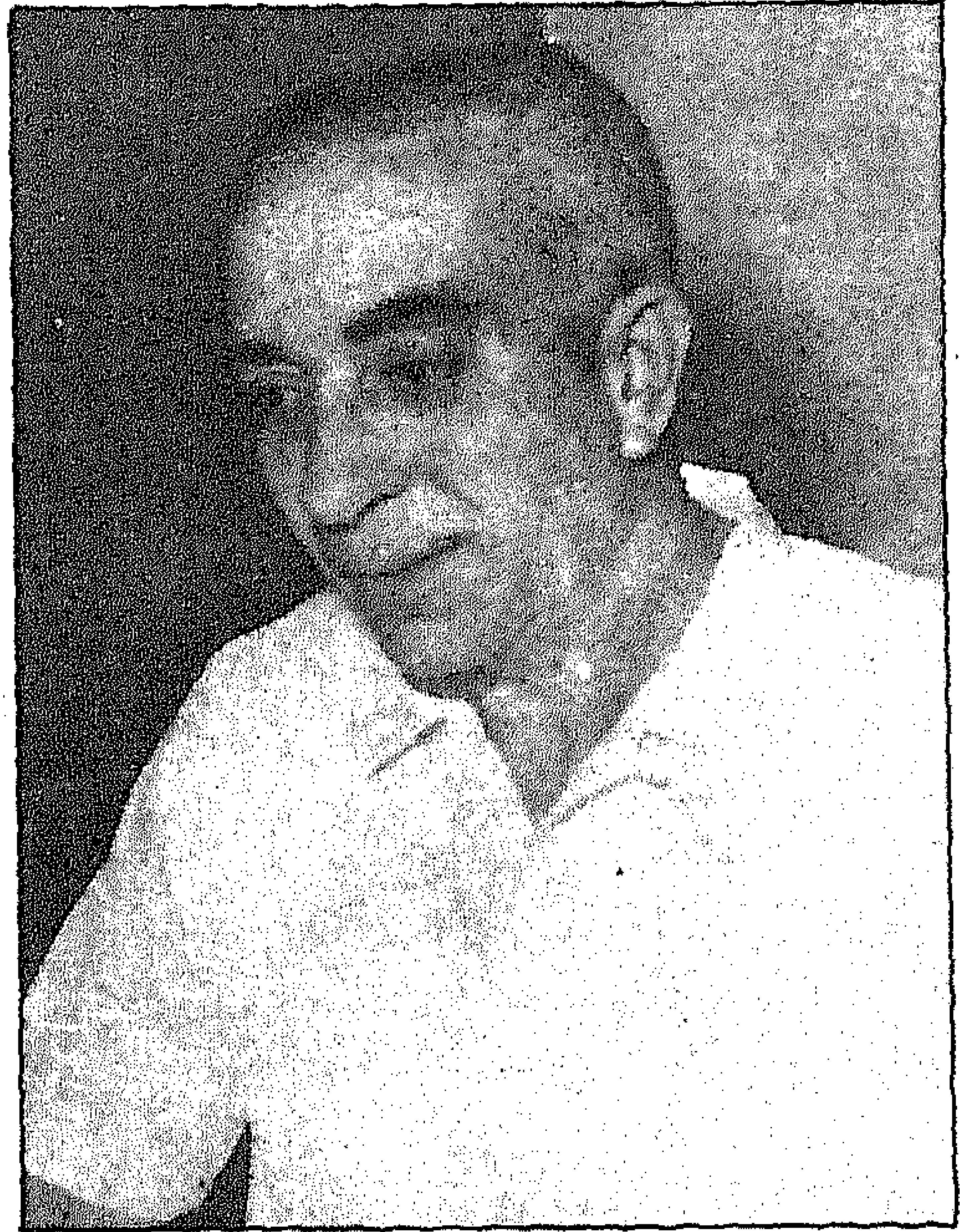
بعد ذلك سمعنا كضباط بالقضية التى قبض فيها بواسطة الاستعمار على السيد الرئيس ((**أنور السادات**)) زميل الدفعة ثم تقرر وقفه تمهيدا لمحاكمته ، ووضعوه تحت التحفظ بعيدا عن سلاحه الأصلى وهو سلاح الاشارة ، فقدم الينا بالالاى ، وكنت أيامها قائدا لاحدى بطاريات الالاى ، وظل معنا فترة من الزمن حتى تتم اجراءات المحاكمة وكنت أنا حارسا عليه .

وقد علمنا بعد ذلك أن المستعمر قرر اخراج السيد ((**أنور السادات**)) من الجيش لوطنيته وانتشار هذه الوطنية بين صفوف الضباط الذين امتلأت صدورهم بالكراهية المطلقة ، وبالعزم على الخلاص بعد حادث محاصرة الدبابات الانجليزية للقصر الملكى فى ٤ فبراير الشهير وأحسسنا بأن الاستعمار يهين مصر بأكملها لا الملك فحسب ، ولذلك توحدت مشاعر الضباط ، وهم يكبتون ثورتهم ، ويخططون للعمل الايجابى حين ظهر بيننا ((**القائد**)) الذى استطاع لم الشمل وتوجيه طاقات الضباط الى الطريق الصحيح وقد استطاع الرئيس ((**أنور السادات**)) العودة الى الجيش ، وقيامه بدوره كعضو فى الهيئة التأسيسية للضباط الأحرار ، حتى انطلقت شرارة الثورة ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، معلنة مولد فجر جديد على البلاد ..



زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

• لواء/عبد الله لطفي •



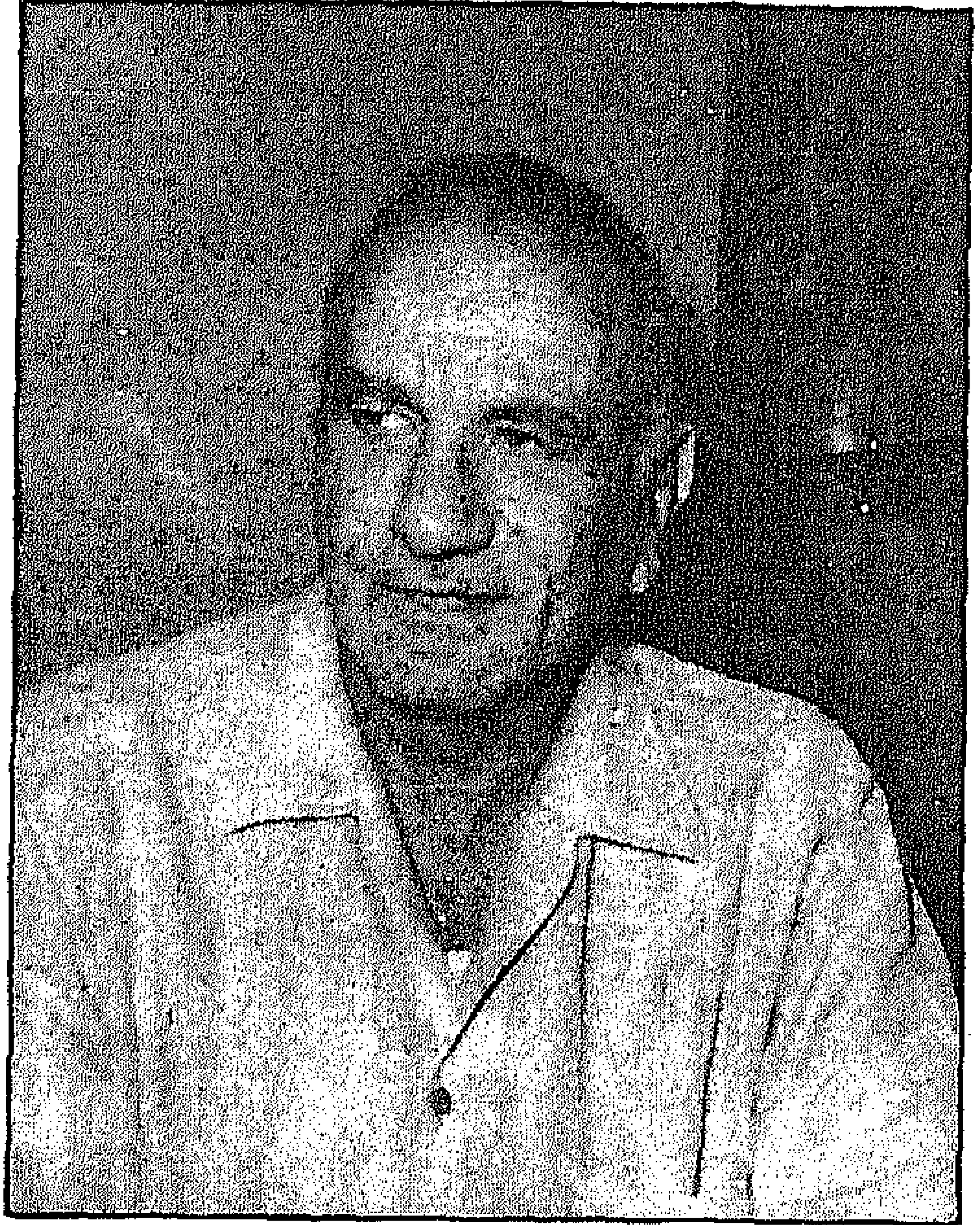
لواء عبد الله لطفي زميل الدفعة ..

– « يوم ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨ كنا نحاول السيطرة على بير لحفن ، اذكر ان المشير ((احمد اسماعيل على)) كان معى ، و((جمال جماد)) و ((رءوف محفوظ)) و ((يوسف الحدينى)) ايضا ، وضابط ملازم أول اسمه ((أبوزيد)) كان يعمل على مدفع مضاد للطائرات استعمله فى الاشتباك مع دبابات العدو ، واصاب منها اثنتين قبل أن يستشهد بقذيفة مباشرة .

« كان ((السادات)) يبحث عن هذه القصص بين الوحدات العسكرية ويرددها بين ضباطه وجنوده ، وفى كل وحدة التحق بها كانت معنويات مقاتليها ترتفع الى السماء نتيجة وجوده بينهم ، وسلوكه النابع من اخلاقياته المتينة ودعامتها الايمان والتربية الأسرية ، الفنية بتقاليد ومفاهيم القرية المصرية » .

« لقد سمعنا بعد تخرجه انه أقام بمعاونة بعض زملائه مسجدا صغيرا فى سلاح الاشارة ، بامكانيات ضئيلة جدا – وكان عمره ٢٠ عاما – وقد دفع كثيرا من ضباط السلاح الى تأدية الصلاة ، وحين صار بعضنا برتبة لواء ، اعترفنا بأن « انور السادات » هو الذى قادنا الى حظيرة الايمان » .

● عميد/حنا توفيق ●



عميد حنا توفيق لقاءه مع السادات في العلمين »

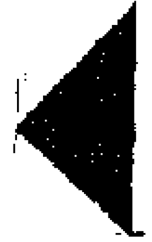
من مواليد القـــاهرة عام ١٤ « التحقت بالمدرسة الحربية عام ٣٤ ،

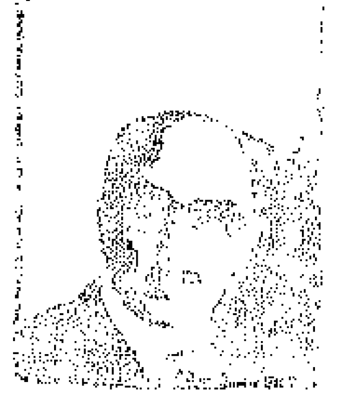
وفؤاد اخي لحق بي عام ٣٦ ومات مريضا عام ١٩٣٨ » .

« كنت ضابطا للاشـــارة لمدة ٤ سنوات، اثناء الحرب العالمية الثانية، وتسلم مني الرئيس ((انور السادات))

في العلمين ، وعدت للمشــاة ، ومنــذ عام ٤٩ حتى ١٩٥٢ ، كنت مدرســا بالكلية الحربية وكان ثمة طريق مهجور يؤدى الى الكلية ، يستعمله القـــائد الراحل في لقاءاته السرية ، بالضباط الاحرار بعد ان اجـــرى معهم مكالمة تليفونية عادية ، يفهمون بعـدها ، أن القائد في انتظـــارهم فيأتون اليه على الفور .

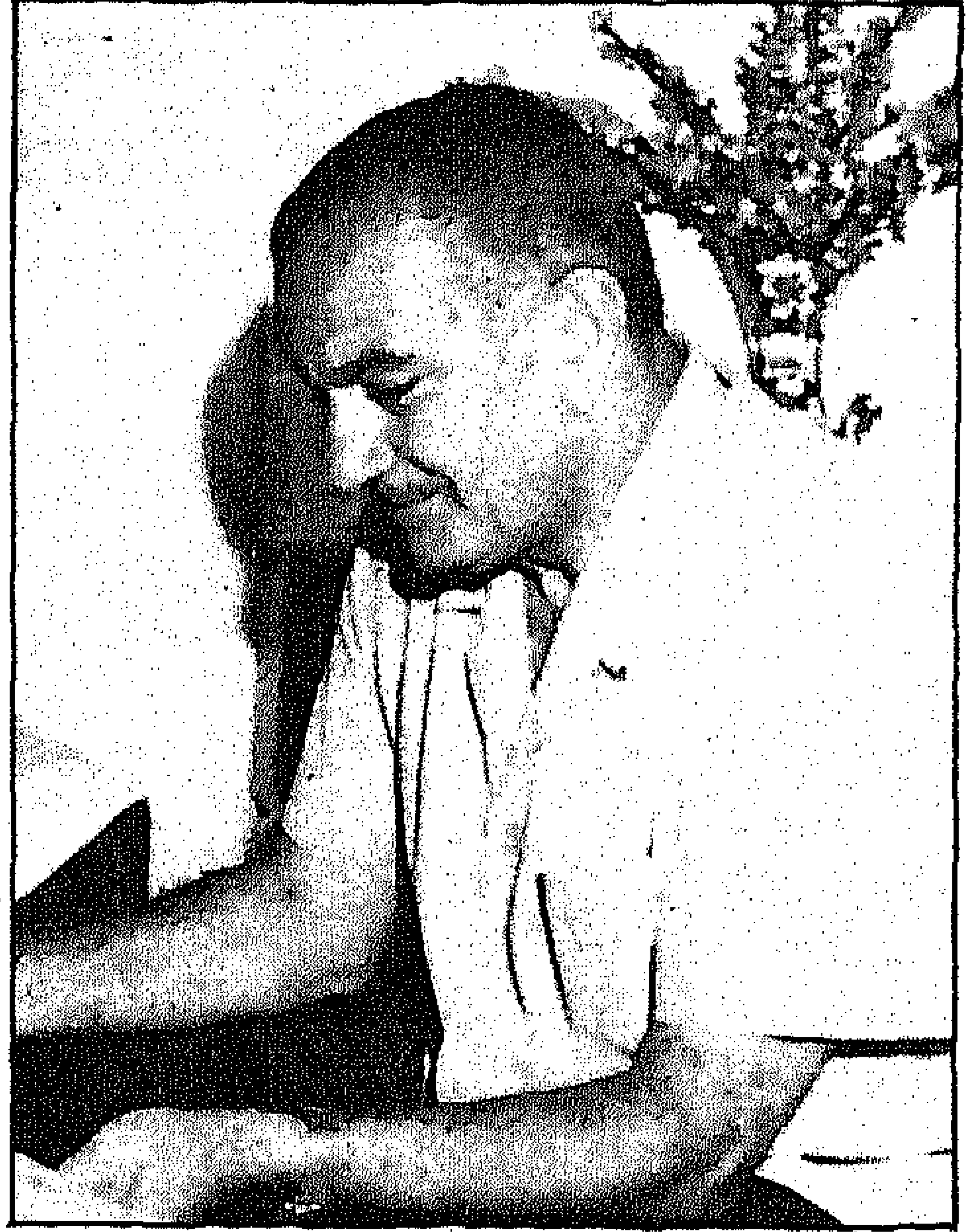
لقد تعلمنـــا من النقيب ((انور السادات)) ، الضابط بسلاح الاشارة كيف نحمى كرامة الضابط المصرى أمام تصرفات القـادة الانجليز كالتعـــالى والفطرسة واظهارنا بمظهر العاجزين، وكان الضباط الانجليز يخشون وجوده، فاذا ظهر بينهم تبدلت معـاملاتهم لنا تماما ، وانطوت على الاحترام والانصياع لأوامره ، ولم يكن يقبـــل أن يفرط لحظة واحدة في حقوقه ومبـادئه حتى خلال معارك الحرب العالمية الثانية التى اشترك فيها بالصحراء الغربية » .





● عميد/ أحمد نور الدين ●

من مواليد القاهرة عام ١٩ ، خدم فى المشاة ، ثم فى سلاح المهمات وكان نائبا لمدير السلاح عام ١٩٥٢ ، من أنشط ضباط دفعة الرئيس ((**انور السادات**)) كعضو فى الرابطة .



عميد احمد نور الدين
لقاء بعد النصر ..

اجتماعاتنا كانت سنوية بشكل رسمى وأسبوعية بشكل طبيعى ، ومنذ عام ١٩٣٩ لم يتوقف لقاء زملاء الدفعة ، حتى عام ١٩٦٧ ، يومها قررنا أن يكون لقاؤنا الجديد بعد النصر .

قبل الثورة ، وأيام كان مطاردا كان هو الذى يبحث عنا ليطمئن علينا ، ان لم يكن بالاتصال الشخصي ، فعن طريق البريد ، وكان هذا الاهتمام بنا — وهو المطارد من الاستعمار والسراى الملكية — يترك فينا أكبر الأثر ، ولذلك كنا حين نجتمع كل عام كدفعة واحدة ، نتحدث عنه ونبحث فيما يستطيع كل منا أن يقدمه له حتى عاد الى الجيش ، فاخذنا نجتمع فى بيته ، وحتى قيام الثورة وطوال خمسة عشر عاما بعد ذلك كان لقاؤنا السنوى فى بيته وفى ظل رعايته ووفائه .



الملازم ثان السادات فى حصة اشـــارة امام معلم الاشارة القديم المرحـــوم اللواء اسكندر ابو السعد .

● الضابط بالاشارة ●

● لقد قضى ((أنور السادات)) اجمـــل سنوات العمر شـــابا ضابطا بسلاح الاشارة .

● وفى هـــذا الفصل نرى من خـــلال رفاق السلاح كيف كان يبدو الملازم ثان ((أنور السادات)) حتى بلغ رتبة البكباشى ضابطا بالاشارة .

● كيف رأى رفـــاق السلاح الواحـــــد خصـــائصه وامكانياته العقلية وعقيدته الوطنية والعســـكرية ومكونات الانسان الثـــورى لديه وهو يواجـــه الأزمات والصعاب فيجتـــازها صامدا مؤمنـــا مستفيدا بالتجربة دائما .



زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

● رفاق الاشارة ●

انه أشبه بالشرايين ، يتدفق منها دم الحياة الى الجيش ، بل هو الجهاز العصبى للقوات المسلحة ، يربط بين جسد وحداتها العسكرية ، ويلغى المسافات بينها، ويقرب الرؤية بوضوح امامها ، ويوحد فى النهاية قراراتها ؛ فسلاح الاشارة هو لسان القائد وعيناه وأذناه ، بل حواس القائد الخمس فى أى وحدة عسكرية صغيرة أو كبيرة .

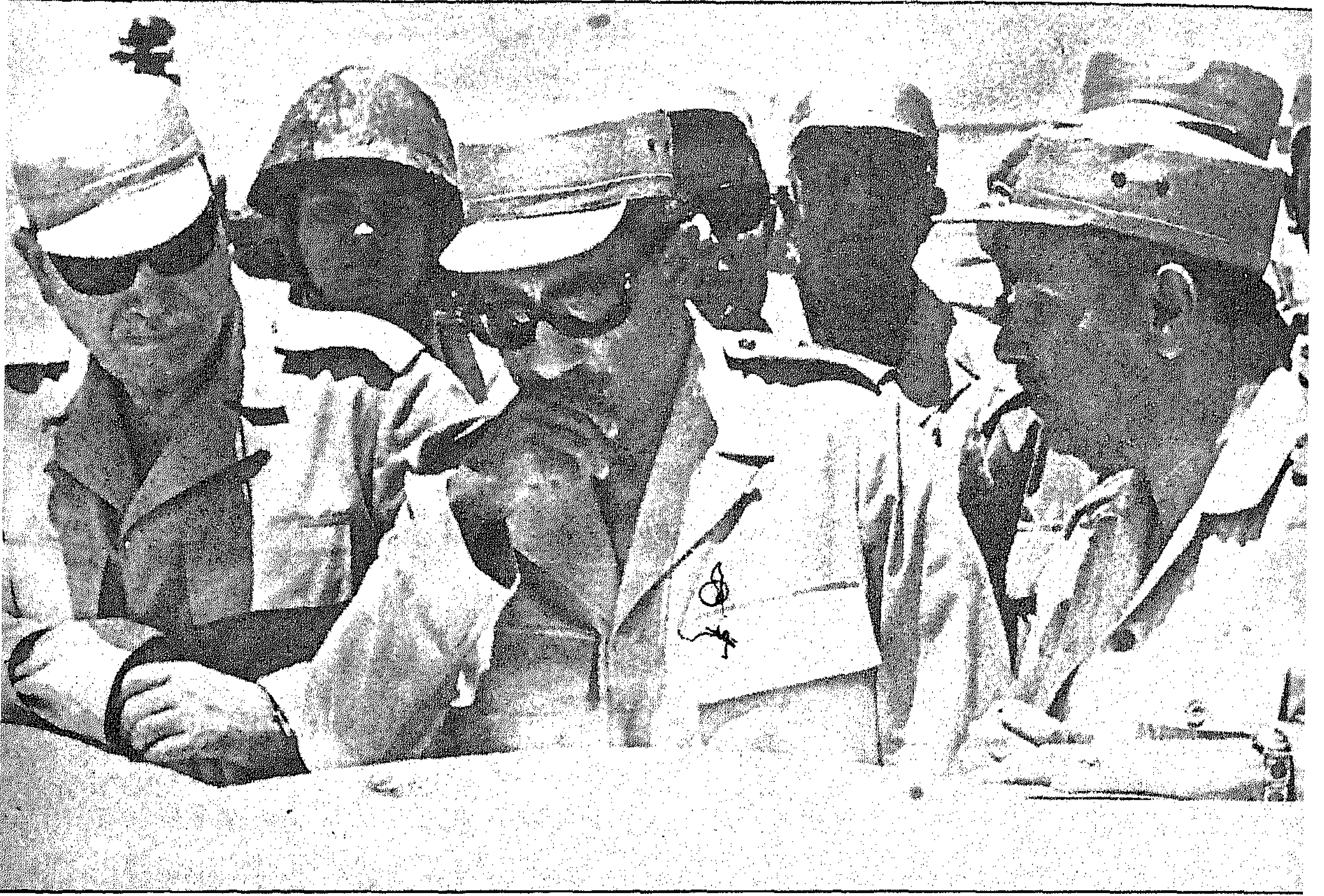
ورغم اهمية سلاح الاشارة فى كل جيوش العالم فقد حرص الاستعمار البريطانى خلال سيطرته على جيشنا وحرمانه من مشروعات التجديد والتطوير حتى الأربعينات على ابقاء هذا السلاح متأخرا فنيا ، عاجزا عسكريا ، فتظل قوة المواصلات اللاسلكية فى الجيش المصرى ، ضعيفة هزيلة خاضعة فى سهولة لسيطرة القادة الانجليز .

وبعد توقيع معاهدة — ١٩٣٦ — وتحت ضغط الفوران الوطنى لجماهير مصر المتعطشة للثورة، وفى محاولة استعمارية لامتصاص غضب الشعب ، أعيد تنظيم الجيش المصرى عام ١٩٣٧ ، وأنشىء سلاح الاشارة عام ١٩٣٨ ، وبدأ أول ربط لاسلكى بين الوحدات والكتائب ورئاسة الفرق العسكرية ، مبتدئا بسلاح الطيران .

قبل ذلك بعام، وقع اختيار الانجليز على « ٣ » ضباط مصريين للسفر فى بعثة اشارة الى انجلترا وهم لواء « **أحمد سعيد الرافعى** » ، ولواء « **حسن همت الصيرفى** » ، ولواء « **طه طه فتح الدين** » ، والأخير كان رئيس الجانب العسكرى فى مباحثات الجلاء عام ١٩٥٤ ، كما تولى رئاسة لجنة تصفية القاعدة البريطانية فى القناة ، وتسليم المعسكرات الانجليزية بعد توقيع اتفاقية الجلاء .

وسافر الضباط الثلاثة ، وعادوا فى نهاية عام ١٩٣٨ ليصبحوا روادا للسلاح ، وبدأوا تدريب الرجال مع بعثة عسكرية بريطانية كانت تشرف على اعادة تنظيم الجيش ، ولم تكن المجموعة الانجليزية التى عملت معهم « بالاشارة » تضم غير ضابط واحد برتبة صاغ و ٢ صف ضابط .

ولقد بدأ الضباط الثلاثة فور عودتهم للوطن تعرفهم على مستوى قيادة السلاح فنيا وعسكريا وكان « أبو الاشارة » فى مصر الذى يقود السلاح فى تلك الأيام هو المرحوم اللواء « **اسكندر أبو السعد** » — مواليد ١٨٨٥ — خريج المدرسة الحربية عام ١٩٠٧ ، وقد ظل ضابطا بسلاح الاشارة حتى أحيل الى المعاش فى نهاية عام ١٩٤٠ .

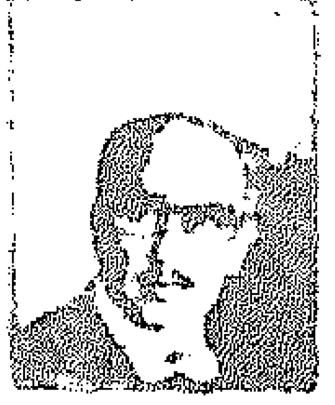


الرئيس السادات فى مواقعنـا بسيناء بعد حرب اكتوبر المجيدة .. وقد ظهر الى يمينه المرحوم المشير احمد اسماعيل على ..

● **يقول اللواء متقـاعد طه طه فتح الدين :**

ـ كان عددنا كضباط اشارة فى جميع وحدات الجيش « ٥٠ ضـابطا » اختيروا من مختلف أسلحة الجيش ، أكفأ الضباط مقياسا ومعيارا هو الذى يلحق على الاشارة ، كسلاح فنى جديد له اهميته مستقبلا .. تلك الأهميـة التى اعتمد عليها تشكيل ثورة ٢٣ يوليو ، كما كان هناك أيامها دورة تعليم اشارة ، تقدم لضباط بقية الأسلحة ، ويحصل عليها الضابط الممتاز فقط ، فكان بين هؤلاء الضـباط الذين بلغ عددهم « ٥٠ » ضابطا ، الملازم ثان « **محمد أنور السادات** » كما كان بين الضباط المتازين الذين حصلوا على دورة تعليم الاشارة ، الملازم ثان « **جمال عبد الناصر حسين** » .

وفى مدرسة الاشارة كان ثمة لقـاء للرجلين ، حيث تزاملا شابين ، وتآلفا ،



زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

وربطت بينهما صداقة قوية ، دعامتها فكر متقارب ، ورجاء واحد،هو «مصر» وخلاصها من الاحتلال الأجنبي .

وحتى نهاية عام ١٩٣٩ ، لم تكن هناك وحدة ثابتة لاشارة سلاح المشاة ، ولم يكن الجيش المصرى يزيد أيامها على قوة ٣ لواءات ، وكانت وحدات الاشارة تتكون وبشكل مؤقت اثناء المناورات السنوية فقط ، فتستعير الأفراد من فصائل الكتائب ، كل كتيبة تقدم ثلاثة او أربعة أفراد ، وتتكون المجموعة لربط الكتائب ببعضها فترة المناورة ولا أكثر ، ثم يعود الأفراد الى وحداتهم (*)

وفى عام ١٩٤٠ ، أنشىء أول قسم ثابت لاشارة لواء مشاة ، واختير الملازم أول « محمد أنور السادات » لتولى قيادة هذا القسم ، ورغم ان نشاطه كضابط اشارة كان مصدر خلاف دائم مع القادة الانجليز ، اعضاء البعثة العسكرية البريطانية التى تشرف على استخدامات أجهزة السلاح ، وذلك لرفضه تطبيق المعدلات الانجليزية فى خطط الاشارة فى حدود الضبط والربط ، حتى لا يعطى اى ضابط من قوات الاحتلال فرصة الاستناد الى اى مأخذ عليه ، الا انهم وافقوا على اسناد القيادة له ، تحت ضغط مزاياه الفنية ، وميله للابتكار فى استخدام الأجهزة المتاحة بين يديه وبدى رجاله ، وعدم تقيده بالروتين ، فقد رأيت « السادات » لا يمل الاستقصاء أو تقصى المعرفة ، والتنقيب عن كل ما هو مفيد وجديد ، دون أن يبخل بجهد أو بوقت راحة ممنوحة له .

أقول هذه المعانى لأننى بالمعاش منذ سنوات طويلة ، ولو كنت ضابطا عاملا حتى اليوم لترددت فى ذكرها ... ولتركتها للتاريخ .

وعاد « اللواء متقاعد طه طه فتح الدين » يقول :

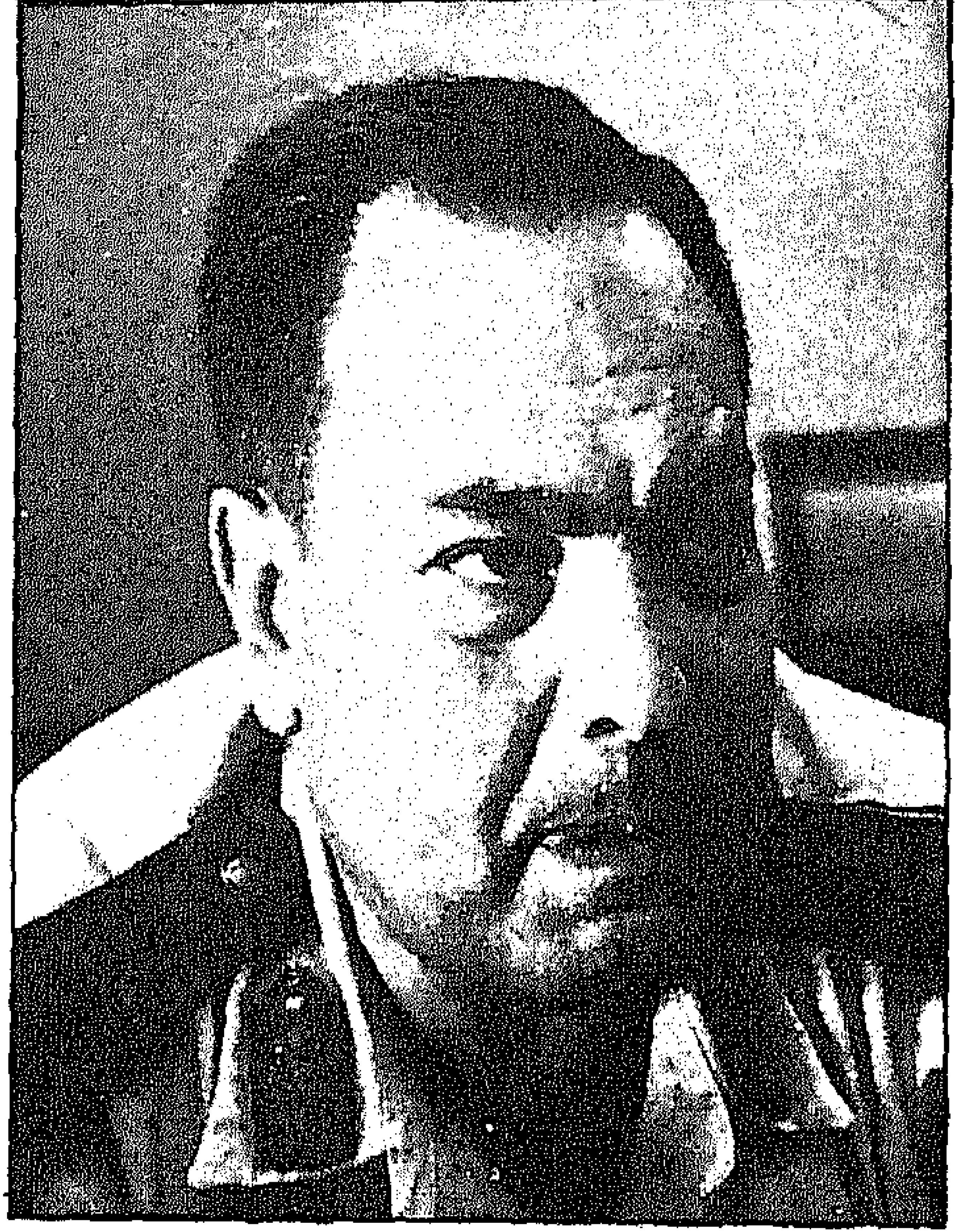
– **شهدت الضباط الانجليز يكرهون وطنية « أنور السادات » ، ويعجبون بعسكريته فى أعماقهم ، فقد ظل دائما الضابط الصغير الذى يرتفع بسلوكه وأخلاقياته فوق المثالب والمنافع الشخصية .**

●

ماذا يقول رفاق سلاح الاشارة ؟

هذه هى ذكرياتهم ، فى الصفحات القادمة ...

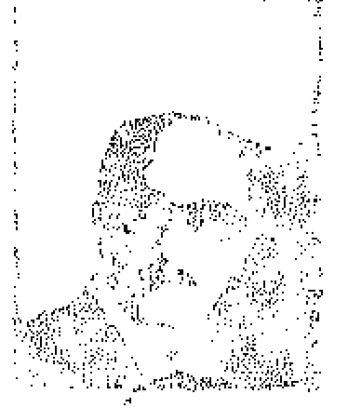
● لواء/ محروس أبوحسين ●



اللواء محروس ابو حسين
اصرار السادات علـى
الحقــوق والواجبات .

عاد الرئيس « **انور السادات** » الى الجيش المصرى عام ١٩٥٠ ، وكـان أكثرنا كضباط اشـارة يعرف قصة نضاله ... عـددنا فى تلك الأيام كان بسيطا جدا ، وتولى قيـادة السرية الاولى ثم الثالثة بالآلاى ، اشارة الفرقة الاولى مشاة فى رفع برتبة يوزباشى ، بينما زملاؤه بلغوا رتبة البـكباشى ، فطالب باقدميته ، فلم يكن ((**السادات**)) بالرجل الذى يسكت على فقدان حقوقه لأنهم اعادوه للجيش وكنت أيامها أركان حرب مدرسة الاشارة ، ورأيته يحضر الفرق التدريبية ، ويؤدى الامتحانات المطلوبة ولقد نجح فيها ثم تقدم للفرق الحتمية ، ونجح فى امتحان الترقى الى رتبة صاغ ، ومعنوياته مرتفعة دائما ، ثم حصل على رتبة المقدم أى بكباشى من خلال تقاريره السرية ، وأصبح فى اقدميته الطبيعية من حيث الرتبة .

قبل ذلك بعشرة أعوام ، كنت قـد تخرجت فى الكلية الحربية عام ١٩٤٠ ، وبدأت أحصل على فرقة اشـارة عام ١٩٤١ ، ورأيت الرئيس « **السادات** » برتبة ملازم أول ، **منذ شبابه وهـو رجل يحرص كل الحـرص على تادية فرائض الدين** ، فكان محـل احترام أقرانه من الضباط واحترام الجنـود حوله .. واذكرانه حين كان يتولى ضابط نوبتجى لليلة ، **يتجمع الجنود حوله ، فى حلقة مناقشة بعد صلاة العشاء ، وبعضهم يضحى باجازته من أجل هذه الحلقة التى تشمل درسـا دينيا ، وبالضرورة درسـا سياسيا وطنيا ..**
كانت أحاديثه عن الوطن والاستقلال فى تلك الأيام – وهى تصدر عن شاب فى بداية الثلاثينات من العمر يفيض وطنية وايمانا بالشعب المصرى – شيئا غير عادى ، وربما هى بالأمـر البسيط اليوم .. ولـكن الامر يختلف كل



زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

● لواء/ فاروق خفاجي ●

الاختلاف عنه عام ١٩٤١ لذلك كانت مشاعر الضباط والجنود ممن خدموا معه ، دائمـا حوله ، فارتبطوا به ، واخلصوا له .

ذات يوم جاء الينا ضابط انجليزى من قادة السلاح .. وكان على الرئيس ((السادات)) وهو ضابط صغير أن يقوم بجولة معه ، وامام السيارة تقدم الضابط الانجليزى ليركب بجانب السائق ، فمنعه ((السادات)) امامنا، وقال له :

ـ تفضل بالركوب فى الخلف .

ـ لماذا ؟

سأركب انا بجانب السائق .. لان هذه العربة عربة الجيش المصرى ، وانت ضيف هنا .

وارتبك الضابط الانجليزى وكان برتبة ميجور ، ونفذ الأمر فى صمت وغيظ مكتوم ، وكانت هذه القصة حديث الوحدات بعد ذلك .. تنتقل من وحدة لأخرى ، فعرف الكثيرون « **أنور السادات** » ، الضابط الوطنى الجرىء ، دون أن يروه .



لواء فاروق خفاجى اختار بعضنا لطبع المنشورات

بعد عودته لسلاح الاشارة، صدرت التعليمات بالحاقه على « آلآى » الاشارة بالعباسية ، وكان هذا الآلاى يضم عددا من الضباط ممن لا يملكون أى سند فى الجيش غير وجودهم ، واكثرهم كانت ميوله السياسية ضد الحكم القائم وقتها ، وكانت الرابطة التى تشدهم بعضهم الى بعض هى اضطهاد من السراى وقيادتها العليا .. وبعدها مباشرة صدرت الأوامر العسكرية بتحرك هذا « الآلاى » الى سيناء ، فطلب الرئيس « **السادات** » أن

يكون « مقدمة » لهذا الآلاى ، فلم يجب الىطلبه وارسلوا بهالى القنطرةشرق.

بعد القنطرة ، خدم فى العريش ثم جاء الى رفح ، وهناك التحمنا واقتربنا منه أكثـــر .. كان برتبة يوزباشي ، ولكن لأننا نعلم قصة كفاحه، وسلوكه كضابط ، وكأخ كبير لنا ، كنا نناديه من تلقـاء أنفسنا ورتبة « **البكباشي** » تسبق اسمه .

وكان يحرص على معرفة كل ضابط معرفة جيدة ، ولقد اختار بعضناالطبع منشور الضـــباط الأحرار الذى كان يصله من القاهرة ، نطبع عددا كبيرا منه بعد ١١ مساء كل ليلة ، وقبل منتصف الليل ننتشر لتوزيعه داخل ميســات الوحدات ، مستغلين حظر التجـول والليالى المطرة ، والأرض الموحلة ، التى تمنع الضباط من التــحرك ، وغلق الأبواب شتاء .. وكان واجبه هودراسة ردالفعل عند جميع الضباط الذين يفاجأون بالمنشورات فى الصباح تحت عتبات الأبواب .. ثم يختـار منهم من يقع عليه اختياره بعد عدة اختبارات لضمه الىالضباط الأحرار.

ولقد رأيته أبا للجنود منذ عملت معه ، كان يناديهم **باولادى فى رفح ..** نفس النــداء الذى يستعمله اليوم ، وكثيرا ما قضى أجازاته بينهم .. فى الأعيـاد لا يتركهم ، يقضى الأجازة فى الوحدة ثم ينزل الى القاهرة بعد العيد .. وما سب جنديا فى حياته . وكان أكثر الضباط أيامها يستعمل الفـاظ السباب ضد الجنود .

ورأيته حزينا ذات يوم ، وحدثنـى بمرارة عن قصة وقعت له .. « **دخل الى القائد لتوقيع ورقة عمل ، فاذا بالقائد وكان برتبة « اميرالاى » يطلب منه توقيع « البلوكامين » على هـذه الورقة قبل ان يوقع هو ؟ ! »**

وفى الجيش ، كان اذا سار اثنـان من الضباط بجانب بعضهما ، فعلى الضابط الأصغر رتبة ان يغير الخطوة، **ولكنه كان يغير خطوته اذا سار أحد منا بجانبه ، تواضعا واشعارا منه لنـــا بتقـــديره** ، فأحببناه ، وارتبطنا به نفسيا وعسكريا ، وما اختلف اثنان على حبه والانتماء اليه على الاطلاق .

●

ليلة الثورة ، وبعد الاستيلاء عـلى القيادة العامة للقوات المسلحة ، دخل ليسيطر على الاتصـــالات اللاسلكية ، هبطالى البدروم حيث تحويلة خطوط التليفونات. كانجنود التحويلة فىحالة ذعر نتيجة القتـــال الذى دار خارج المبنى ، فتركوا التحويلة واستطـاع « **السادات** » **أن يجمعهم ، وأن يلقى فيهم كلمة قصيرة ليعودوا الىأماكنهم، وبدأ بنفسه فأخذ مكان احد الجنـود وأدار الاتصالات ، فاذابالجنوديجلسون الى مقاعدهم ، ويمسكون بالأجهـزة وينتظرون تعليماته** .. فى هذه اللحظة اتصل وزير الدفاع أيامهــــا وكان بالاسكندرية ، يسأل عن الأخبار التى سمعها ، وتلقى «**السادات**» المكالمة ، وأجـاب على وزير الدفاع كأنه أحد جنود التحويلة ، وسأل الوزير :

ـ ايه ياعسكرى اللي حصل عندكم، سمعت أخبـــار بتقول فيه تمرد أمام القيادة ؟

وقال الرئيس «**السادات**» :

ـ دى اشاعات غيرصحيحة يامعالي الباشا ، الحالة عادية جدا ، وسعادة رئيس الأركانموجوددلوقتى فىمكتبه.

ـ لكن تليفونه مابيردش !

وأجاب الرئيس «**السادات**» :

ـ كان عطلان واتصلح من دقـائق يا معالى الباشا حاوصل معـاليك بيه حالا .

وكان رئيس الأركان اللواء « **حسين فريد باشا** » ، مقبوضا عليـه فى تلك اللحظة ، ولقد تحدث بالفعـــل الى وزيره ، ولم يستطع بالطبـع أن يبلغه بشىء مما حدث قبل دقائق من هــذه المكالمة .

● لواء/ مصطفى كمال ●



لواء مصطفى كمال .. كان ضابطا مثاليا .

التقيت به لأول مرة فى ثكنات العباسية ، ثم فى رفح ، وكانت وحدتنا هى آلاى اشارة الفرقة الأولى مشاة هناك وآلاى تعنى الآن قوة لواء أو فوج ، وكان المرحوم « **صلاح سالم** » بقيادة الفرقة وشقيقه الأكبر المرحوم « **جمال سالم** » بالمطار الحربى فى العريش ، وكان « **الرئيس السادات** » قائدا للسرية الأولى ، وكنت أتولى أركان حرب الآلاى .. وكانت أسرتى تعيش معى فى رفح وأسرته أيضا وقد طاب الى الجنود من الفلاحين زراعة الرمال حولنا ، فزرعوا البطيخ والطماطم وتكرر نفس الشىء على مستوى وحدات الفرقة ...

وكان معروفا بايمانه ، اذا قام للصلاة ونحن جلوس حوله ، نصمت من الحديث احتراما لصلاته وظل طويلا يحرص على صلاة الجمعة فى « غزة » .

وحتى قبل قيام الثورة بأيام كان « **الرئيس السادات** » يتولى شئون خزينة الآلاى ، وأذكر أنه طلب يوم ١٨ أو ١٩ يوليو ١٩٥٢ ، نصف اجازة ميدان ، وكنا بالليل ، فرجانى أن أذهب بطلب الأجازة الى القائد فى بيته ، لأحصل له على التصديق بنصف الأجازة ، « ٤ أيام » ففعلت ، غير أن القائد اشترط موافقة قيادة الفرقة .. لا أدرى لماذا ؟ ..

ولكن هذا ما حدث ، وعلى الفور ارسلنا اشارة لقيادة الفرقة بالطلب، وظللنا ننتظر .

كان الرئيس « **السادات** » مهتما بهذه الأجازة اهتماما غير عادى ؛ وسألته تفسيراً لهذا الاهتمام فقال لى انالسيدة والدته مريضةويخشى عليها من مفاجآت المرض .. وكلنا يعلم بحبه الشديد لها .

وجاءت موافقة قيادة الفرقة على قيامه بالأجازة ، وكان سعيدا بهذه الموافقة وقبل أن يرتب حقيبته ـ وكانت أسرته أيامها بالقاهرة ـ طلب منى معاونته فى تسليم خزينة الآلاى للمقدم **تادرس وهبة** « لواء » فيما بعد .. فقلت له متعجبا .

ولماذا الخزينة باكملها .. اترك لنا مبلغا بسيطا من المال حتى عودتك .

يومها نظر لى نظرة صارمة وقال :

« قد يتطلب مرض والدتى ان ابقى بجانبها عدة أيام فاطلب بقية الأجازة ، ولا أريد أن ابقى بالقاهرة مشغولا بالخزينة فى رفح » .

وبالفعل قام « **المقدم تادرس** » قائد ثان الآلاى باستلام الخزينة وسهرنا طول الليل نتحدث وركب القطار فجرا ونحن نودعه ، ووصل القاهرة قبل غروب يوم ٢٢يوليو ١٩٥٢،وبعد ٤٨ ساعة سمعنا صوته فى الراديو يذيع أول بيان للثورة .

كان فى امكانه أن ينزل سرا الى القاهرة دون اجازة رسمية ، وكان بامكانه ان يغلق الخزينة ويتركنا بلا اى نقود ، ولكنه رفض أن يفعل شيئا من هذا ، بدافع من حرصه على النظام، وعلى سلامة كل ما يقوم به من تصرف شخصى كضابط مثالى .

● عميد/أحمد فهمى ●



عميد احمد فهمى ..
اوجد فينا روح الجماعة

خدمت معه منذ عام ١٩٥٠ حتى يوليو ١٩٥٢ ، كنت ضابط اشارة بالآلاى نفسه . وكان يجمعنا ونحن ضباط صغار ويحدثنا طويلا عن مصر ، ويشرح لنا كيف يحكمنا الانجليز ، وكيف يجد المستعمر حكاما مصريين يتعاونون معه ، ويروى لنا أسرار السراى الملكية وفسادها ، كما يذكر بطولات الوطنيين الثوار قديما وحديثا



زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

.. كانت مثل هذه الأحاديث فى تلك الأيام شيئا مثيرا للغاية ، ولذلك كنا نحرص على الجلوس اليه ضباطا وجنودا .

لقد أوجد فينا روح الجماعة،أقنعنا بتوديع كل ضابط يعود الى القاهرة فى أجازة حتى القطار، وباستقبال كل ضابط يأتى من الأجازة ..علمنا الوفاء والحب والتغاضى عن الخلافات الصغيرة ، واذا أخطأ احدنا انفرد به وشرح له خطاه وقدم له النصح فى أبوة وحنان .

وكان يقول لنا ((**ليس جميع القادة الكبار على ذلك المستوى السيىء الذى نراه فى البعض منهم . هناك رجال، لا يقل الواحد منهم وطنية عن أى وطنى وهب حياته من أجل مصر**)) .

وروى لنا قصة أحد القادة ممن خدم معهم ، فوجىء ذات ليلة بقوة عسكرية تهاجم بيته ، وعلى راسها ضابط انجليزى ، ومعه ضابط مصرى، هو قائد الملازم اول ((**أنور السادات**)) فى ذلك الحين جاء مع الضابط الانجليزى ليشهد تفتيش بيت هذا الملازم المتهم بالعمل العدائى ضد الانجليز ، بحثا عن مسدس مدنى معين ..

وقال الرئيس ((**السادات**)) ، لزملائه الضباط :

واسفر التفتيش عن عدم وجود هذا المسدس ، واندهشت ، فكنت أعلم أن المسدس موجود بالمنزل واذا بهذا القائد المصرى يهمس فى أذنى ((الأمانة فى جيبى ، أنا عثرت عليه أول مادخلنا .. اطمئن بقى)) .

ولذلك كان البكباشى ((**أنور السادات**)) بعد نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢ ، حريصا كل الحرص على معاملة كبار القادة من ضباط ما قبل الثورة الذين كانت لهم مواقف مشرفة ، أو حتى الذين لم تكن لهم تلك المواقف، وكانوا يعاملون جنودهم وضباطهم معاملة تليق بكرامة الانسان المصرى البسيط ، بكل رعاية وتكريم .



● فى سلاح الحدود ●

مع عام ١٩٤٢ نقل اليوزباشى ((**أنور السادات**)) الى سلاح الحدود ، فضابطا بكتيبة الاشارة التابعة للحدود وهى الكتيبة السادسة ، وكان يطلق عليها ((**أورطة اشارة السجن**)) وهناك خدم معه جندى متطوع ((**عبد المنعم السيد**)) رائد الآن، والمساعد ((**رفعت ماضى**)) نقيب اليوم ، **الاثنان مازالا** بسلاح الحدود ، وكان الرجلان **يلازمانه كظله** وقد التقيت بهما **خلال جولة البحث** .

فقال لى النقيب رفعت ماضى :

كان لى شرف الانتساب الى نفس القرية التى ولد فيها الرئيس ((**السادات**)) ، وقد زاملته فى مدرسة الأقباط الابتدائية بقرية طوخ دلكة ، وتبعد قليلا عن قريتنا ، بل كنا فى ((كتاب)) واحد يملكه الشيخ



رجل الاشارة القديم

« عبد الحميد عيسى » قبل المرحلة الابتدائية .

وفى سلاح الحدود خدمت معه ، كان عليه أن يحاضرنا بمدرسة اللاسلكى بالجبل الأصفر وبعد درس اللاسلكى يبدأ درس الوطنية ، وتوعية الجنود خاصة ممن كانوا فى حاجة الى التوعية السياسية وفهم ما يدور فى بلادهم .

ومن أبناء قريته عمل معه عدد ليس بقليل من شباب عمره فى اعداد القنابل اليدوية بعد تدريبهم عليها ، لالقائها على معسكرات الاحتلال البريطانى .

وفى عام ١٩٤٢ ، كان قادة سلاح الحدود من الضباط الانجليز ، وكثيرا ما شهدنا مواقف وطنية له ضد تعسف ضباط المستعمر ومحاولاتهم المستمرة للنيل من كرامة ومعنويات الجنود المصريين .

وأذكر انه اعتقل ثلاث مرات فى معتقل « ماقوسة » بالمنيا ، وفى معتقل «الزيتون» ، وفى معتقل «الهاكستب»، ودخل سجن الأجانب ، وسجن مصر ، بشرف الاشتغال بالوطنية .

وكنا نجمع النقود من زملائنا لزيارته فى سجن الأجانب ، فثمة ضابط انجليزى كان لا يسمح بالزيارة الا فى مقابل جنيهين عن كل لقاء به .

وفى قريتنا وهذا للتاريخ ، حرص الرئيس «السادات» على معاونة عدد كبير من الفلاحين على تعليم أبنائهم قبل الثورة ، حتى المرحلة الجامعية ، وما عرف بفلاح يواجه ازمة ما الا وأسرع اليه يقف الى جانبه ويمده بأقصى العون .

وقال الرائد عبد المنعم السيد :

كان « الصولات » على أيامنا يعاملوننا بخشونة شديدة ، بل بقسوة .. وحين جاء الينا أخذ يعاملنا كأخوة له ، ويحمينا من اى ارهاب يقع علينا وكان يقود الطابور اليومى بنفسه ، ويطلب من صف الضباط أن يدخلوا الطابور معنا ، فرفع من معنويات الجنود .. بل استطاع أن يحصل لنا على اشتراكات مجانية لاستعمال المواصلات ، وعمل على عودتنا كل مساء الى بيوتنا ، وكان معسكرنا بالجبل الأصفر بعد المرج .

ذات يوم جمعنا وقال لنا :

« نحن جميعا ابناء وطن واحد ، وأنا اتحدث اليكم الآن كواحد من اسرتكم ، ولا اطالبكم بغير حماية هذه الأسرة .. اذا استطعنا أن نبقى بالسلاح كأسرة قوية متماسكة نجحنا فى مواجهة سيطرة الانجليز وغطرستهم .. أنا



زملاء الدفعة ورفاق الإشارة

لا يحزنني شيء غير هذه الأيام التي نعيشها تحت قيادة الانجليز .. وهذا وضع غير طبيعي ولذلك أعدكم بانه لن يستمر طويلا ، وسنحصل كشعب على حريتنا واستقلال وطننا » .

ولم نتذكر هذه الكلمات الا بعد جلاء المستعمر عن مصر ، وما كان أحدنا يتخيل أن هذا الحلم سيتحقق يوما ما.

● الملهمون القدامى ●

فى جولة البحث عن رفاق السلاح ، التقيت ببعض القادة من ضباط الاشارة الذين تركوا القوات المسلحة الى مواقع اخرى للخدمة الوطنية العامة .

لواء « **طه فتح الدين** » من مواليد فارسكور عام ١٩١٠ ، تخرج فى المدرسة الحربية عام ١٩٣١ ، وكان أحد ثلاثة من ضباط الاشارة الذين سافروا فى بعثة فنية للدراسة فى سلاح الاشارة الملكى البريطانى ، عام ٣٧ وعاد فى نهاية عام ١٩٣٨ ، ولقد ظل ضابطا بالاشارة حتى نهاية ابريل عام ١٩٥٦ ، حيث نقل الى وزارة الخارجية .

وكان الرئيس « **أنور السادات** » ضابطا صغيرا لايشكو أبدا من العبء الملقى عليه .ما اعترض يوما على قسوة العمل، بل كان يطلب ايفاده الى المأموريات الصحراوية وقبل عام ١٩٣٧ ، لم يكن لدينا سلاح اشارة رغم أن الاشارة هى بمثابة الجهاز العصبى لجسد الجيش، بل هى حواس القائد الخمس فى اى وحدة عسكرية .. وفى ذلك العام عهد الى ابى الاشارة فى بلدنا ، اللواء « **اسكندر أبو السعد** » من مواليد ١٨٨٥ ، وتخرج فى المدرسة الحربية عام ١٩٠٧ ، عهد اليه بانشاء مدرسة الاشارة المصرية الملكية .. بينما اللاسلكى سيدخل لأول مرة فى أساليب المواصلات لدى الجيش ، وكان قائدنا ضابطا انجليزيا برتبة ميجور يعاونه اثنان من صف الضباط الانجليز ايضا ، وبعد عودتنا من لندن، تولينا العمل على مستوى قيادة السلاح ، وكنت برتبة ملازم أول فتوليت منصب أركان حرب فنى رئاسة السلاح ، وظللت به حتى رتبة العقيد، وحتى قيام الثورة عام ١٩٥٢ .

وفى نهاية عام ١٩٣٩ ، عقدت دورة تعليم لضباط الاشارة والتحق بهما اكفأ الضباط مقياسا ومعيارا .ومن بين ضباطها الزعيم الراحل ، والرئيس «**السادات**» .. وربما تدعمت أواصر الصداقة بينهما تلك الأيام ، **ورأيت « السادات » كعمدة من رجال الريف يلتف حوله كل الضباط ، وهو قادر على جذبهم اليه وكان يؤم الصلاة وبيننا من هو ضعف عمره ومن حج الى بيت الله أكثر من مرة ، ولكننا كنا نراه أكثر منا اقترابا من الله وكثيرا ما حدثنا فى الوطنية وفى تفسير القرآن ، بصوت**

جميل ومنطق هادىء فضلا عن حبه بل غرامه بالاشارة واللاسلكي، ولذلك كان الأول على الفرقة ، فعهد اليه بانشاء اكبر قسم ثابت من اقسام سلاح الاشارة على مستوى قوة لواء، وهو اللواء الأول مشاة ، وقد تولى قيادته ، وطور الكثير من معدلات الاشارة وخططها واصطدم بالضباط الذين يحرضون على تطبيق ما تعلموه من الانجليز ، وكانت له الغلبة في النهاية .

عاش ميالا دائما للابتكار ، لا يتقيد بالروتين ، يعمل بأكثر من المدى القانوني للأجهزة التي يملكها ، يستغل الجو والموجات المغناطيسية استغلالا فنياعاليا، يطوع الأجهزة لارادته. يبتكر طرقا تبادلية جديدةباستمرار .. دقيق .. حريص على ملكية قطع غيار ، وبطاريات وأحماض أينما كان .. ولقد دعمت هذه الاعتبارات اتصاله بجميع وحدات الجيش ، مشاة ومدرعات وطيران ، فكان له أصدقاء في كل سلاح على مستوى الفرقة حتى السرية .

وقد عاد لنا عام ١٩٥٠ ، واعتبرنا عودته انتصارا للحق والعدل ، وتولى قيادة السرية الثالثة وهي المنوط بها مواصلات مدفعية الفرقة . وقبل قيام الثورة بأيام التقيت به في رفح ، وكنت أعرف أن اجازته الميدانية تنتهي في منتصف يوليو فقلت له :

ـ الم تحصل على اجازتك بعد ؟

ـ لا .

ـ لماذا .. هل وجودنا ((وكان معي قائد السلاح في زيارة تفتيشية)) .. عطلك عن النزول ؟

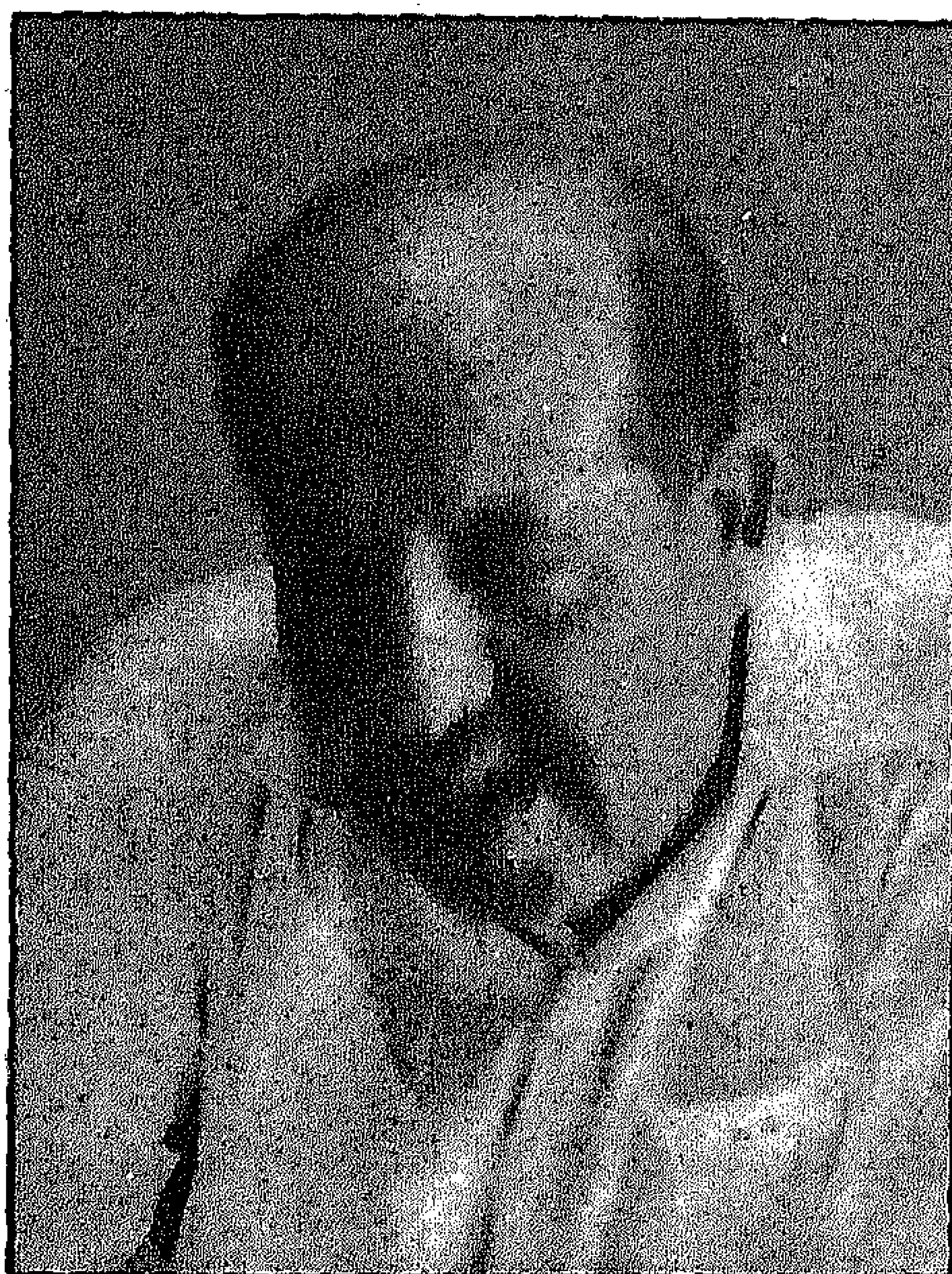
بالعكس .. لقد عملت على تأجيل أجازتي عدة أيام وحتى يصل طبيب مصري قادم من الخارج فأعرض والدتي عليه .. انه أخصائي ماهر .

وغادرنا يوم ٢٢ يوليو فجرا ، وسمعت صوته في اليوم التالي يذيع أول بيان للثورة .. ولم اتعجب .. فقد كنت أشعر نحوه بمشاعر الأب ، انه ليس بالشاب العادي .

● خطة سرية للانجليز ●

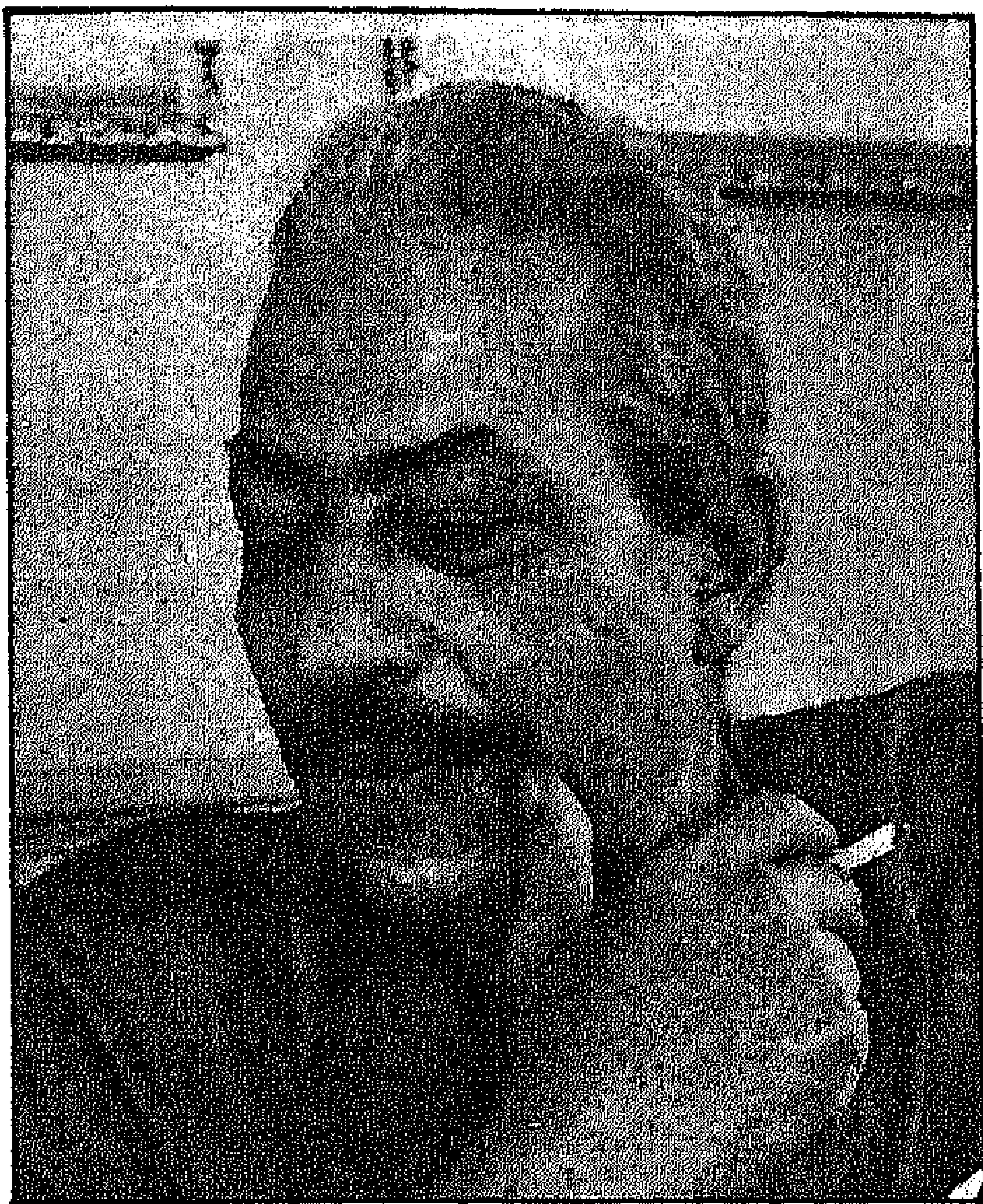
لواء « **مراد عبد الشافي** » ـ أول دفعة مهندسين تلتحق بالجيش المصري عام ١٩٣٩ ، خدم في جميع وحدات

لواء مراد عبد الشافي .. اشارة ..





زملاء الدفعة ورفاق الإشارة



عبد الرحمن سعيد
زمالة الصحراء ..

الاشارة ، وتولى قيادة السلاح حتى عام ١٩٦١ ، ثم ترك القوات المسلحة الى موقع عام آخر .

التقيت بالرئيس « **السادات** » عام ١٩٣٩ ، كنا برتبة ملازم ثان ، ولما عاد الى الجيش عام ١٩٥٠ ، كنت اتولى منصب أركان حرب السلاح **نشأت صلة عمل بيننا مرة أخرى .**

اذكر انه كان منذ شبابه مشحونا بالوطنية وبالبحث عن كل ما يمكن تنفيذه ضد قوات الاحتلال ، وقد حصل بمعاونة بعض زملائنا على خطة انجليزية لاغراق مصر ، اذا ما دخل الألمان القاهرة ، وكانت الخطة تتضمن اغراق التليفونات والكبارى وضرب المجارى واجراء عملية تخريب واسعة، وتقرر على الفور أن تقوم وحدات من الجيش المصرى بحماية المنشآت العامة سرا ضد هذه الخطة ، وكان ((**أنور السادات**)) **أحد المراكز التى تولت تجميع صغار الرتب من الضباط حول مصر وضرورة حمايتها من جريمة المستعمر الذى كان سيسحب قواته الى السودان .**

ولذلك كان الانجليز دائما خلف عمليات اعتقاله المتكررة للحيلولة بينه وبين خططه الوطنية المعادية لهم ، ولعلمهم أنه قادر على تجميع مئات من الضباط المصريين الوطنيين حوله، وكلهم على استعداد تام للتضحية بالروح فداء للوطن .

● معارك الحرب الثانية ●

((عبد الرحمن سعيد)) ممن تركوا القوات المسلحة مبكرا ولكنه زامل الرئيس ((السادات)) منذ عام ٤٠ حتى ١٩٥٢ برفح ، كرفيق سلاح واحد :

لقد حضر الرئيس ((**السادات**)) أكثر معارك الحرب العالمية الثانية فى الصحراء الغربية ، كانت روحه المعنوية عالية جدا وهو دائم التنقل فى الصحراء كضابط اشارة ، تحت النيران المتساقطة من الطائرات فى السماء ومن المدفعية فوق الأرض ورغم رتبته الصغيرة وسنه الصغيرة أيامها الا انه لكفاءته الفنية



رائد رفعت ماضى .عرف الرئيس فى نهاية الثلاثينات



عبد المنعم السيد .. كان متطوعا عندما التقى بالسادات .

كان مسئولا عن جميع المواصلات اللاسلكية بالصحراء الغربية .

عرفناه كلنا عام ٤٠ حتى ٤٢ بقدرته السياسية ووعيه الوطنى ، وفهمه للأحداث ، وتحليله لكل موقف سياسى خارجى أو داخلى . زمان كان مثل هذا الشاب بين مجاميع الشباب المصرى قليلا للغاية ، بل نادرا ؛ فضلا عن قلبه الكبير ، واذكر انه حين كان « يمسك امباشى » الكلية الحربية ، يحرص كل منا كطلبه على الضبط والربط خوفا من اغضابه ، فقد عشنا معه وعهدناه دائما رفيقا مهذبا ،حنونا، مهتما بنا وبمشاكلنا فحرصنا بدورنا على ان نعامله بالمثل .

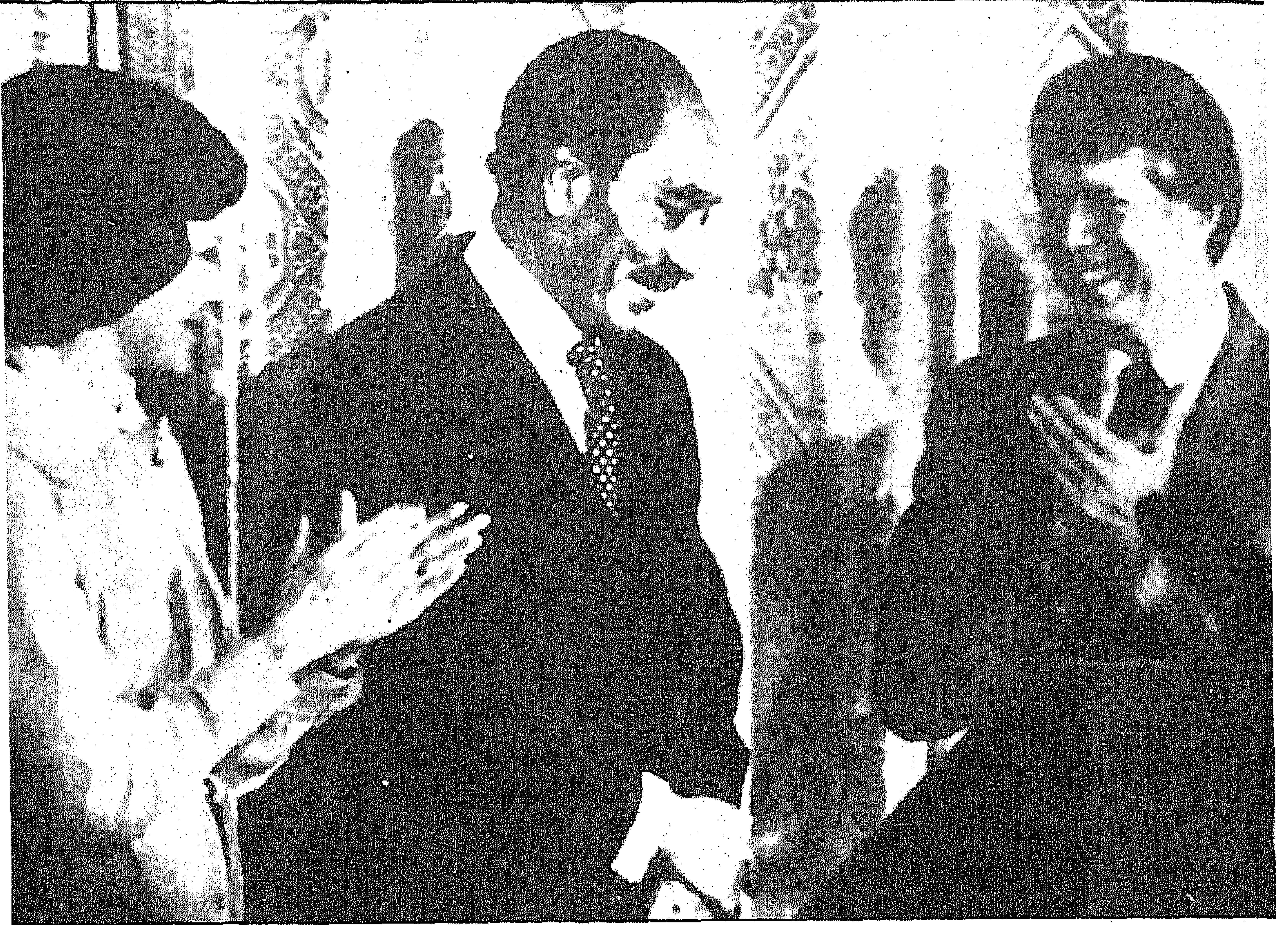
وكان يحب الحوار والمناقشة الطويلة ، وفى جميع أحاديثه نجده متفائلا بالمستقبل، متحدثا عنه،متخيلا صورة بلدنا بعد تحريرها من المستعمر.

ولقد اعتقل عدة مرات، وانتصرعلى المعتقل ذات يوم بأن حطم قيده وأفلت من حراسة الانجليز ، وناضل سنوات طويلة نضال الأبطال ، وبحثا عن لقمة العيش ، عمل بكل مهنة يمكن أن يتخيلها انسان ، ولم ييأس ، وتحت اسم مستعار وملاح متخفية ، يلتقى بنا ، واذا به يتحدث عن مصر وعن قوات الاحتلال ، ولا يترك لنا دقيقة واحدة نسأله كيف حاله ، كيف يعيش أيامه ، ثم يتركنا ، ليعود .. حتى عاد الى الجيش منتصرا ، وفى قلبه كل التصميم على الثورة ، وتغيير الأوضاع .. ولايمانه بربه وبوطنه ، وقف الله دائما الى جانبه ، ولم يخذله على الاطلاق ..



السادات والعالم

من الصعب أن يكتب الانسان عن شخص يحبه ، ومن الأصعب لو كان هذا الشخص هو رئيس الجمهورية . ولا احب ان اكون مدعيا أو متطفلا فى الكتابة عن الرئيس ((السادات)) ولعل عذرى فى هذا انه سنحت لى الفرصة للعمل معه فى الاطار الدولى واخيرا كان لى حظ مرافقته فى رحلاته الأخيرة الى الولايات المتحدة الأمريكية والمانيا وفرنسا وايطاليا وايران . وبذلك كانت امامى فرص عديدة لأراقب عن كثب تعامل ((السادات)) مع هذا العالم الغريب عنا المتقدم الحضارات والمتنوع الثقافات ، عالم له ارتباطاته وسياساته وأولوياته ، رأيت كيف وقف ((السادات)) مع هذا العالم وجها اوجه وتفهمه وتعمقه فى داخل عقله، واستطاع ان يصل، الى قلبه . وتعامل ((السادات)) مع العالم ليس بالجديد ولم يبدا منذ توليه رئاسة الجمهورية فحسب وانما يرجع الى ١٩٥٥ ومؤتمر باندونج الأول .



حظى السادات باحترام العالم كله لانه لا يخاطب احدا كتابع ، بل كصديق حر لا يستوحى الا مصالح شعبه .. الرئيس السادات هنا مع الرئيس الامريكى كارتر .

بقلم : د . مرسى سعد الدين

ولكنى لن أعود الى هذا التاريخ . ولن أبدأ بتولى ((السادات)) رئاسة الجمهورية وانما سآخذ حرب اكتوبر بداية – وليس هناك بداية احسن من هذا – فحرب اكتوبر بالنسبة لنا ليست مجرد حرب وانتصار، وانما هى نقطة تحول حضارى فى تاريخنا ، فى تاريخ العرب بل تاريخ العالم .. حرب اكتوبر هى فى رأيى انتصار للدول النامية وانتصار للارادة المستقلة

السادات والعالم



وانتصار للعزيمة التي لا تفل .. ظهرت صورة ((السادات)) في العالم بعد حرب اكتوبر في حجمها الحقيقي وبددت جميع الصور المهزوزة المشوهة التي حاولت ان تنشرها اجهزة الاعلام الصهيونية والغربية الموالية لاسرائيل.

فما هي هذه الصورة في تلك المرحلة — واقول تلك المرحلة لأن الصورة تغيرت وتطورت واخذت اشكالا متعددة في كل فترة من فترات تاريخنا الحديث — **الصورة الأولى ((للسادات))** في العالم مستقاة مما كتب عنه في صحافته هي صورة الزعيم الحقيقي الذي تعرض لافتراءات عديدة لم يأبه ان يرد عليها بالكلام وانما بالعمل الحاسم والخطوات الجبارة . لقد قارنت بعض صحافة العالم موقف ((**السادات**)) بدور ((**تشرشل**)) في الحرب العالمية الثانية — كلاهما قاد بلده الى النصر في مواجهة تحديات وصعوبات لاحصر لها . كتبت صحافة العالم عن صبر ((**السادات**)) على ما تعرض له من نقد لاذع ولعل ((**السادات**)) نفسه عكس هذا حين قال في رسالته الى رئيس جمهورية لبنان وقت الحرب هناك : **ان القائد يضطر احيانا الى ان يبلع كرامته في سبيل وطنه** . وهذا هو ما فعله ((**السادات**)) وهذا هو ماكتبت عنه صحافة العالم حين عبرت قوات مصر قناة السويس وحطمت اسطورة التفوق الاسرائيلي . وكتبت صحافة العالم عن **كتمان ((السادات))** ، ذلك الكتمان الذي يحتاج اليه اى قائد وزعيم ، ومدحت في قدرة ((**السادات**)) على الاحتفاظ بخطته في أمان حتى وقت ساعة العبور ومازلنا نذكر ماقاله ((**هنري كيسنجر**)) في مؤتمره الصحفي يوم ٢٥ اكتوبر ١٩٧٣ ((**من ان الولايات المتحدة لم تقم بمساع لدى اى من الجانبين العربي والاسرائيلي قبل يوم ٦ اكتوبر لأن كل تقارير المخابرات الامريكية وكذلك تلك التي قدمتها الدول الأجنبية كانت ترى انه ليس هناك احتمال نشوب للحرب ولم يكن لدينا سبب لاعطاء اى نصيحة لاى من الاطراف لأننا لم نكن نعتقد واستطيع ان اقول ولا الحكومة الاسرائيلية ، ان هناك هجوما وشيكا**)) ..

قالت صحافة العالم ان اتخاذ **قرار العبور** مسئولية لايقدر عليها الا قائد جبار وخاصة اذا كان هذا القرار قد اتخذ في خلفية من المعارك الفاشلة ضد اسرائيل وفي اطار من التهديد والوعيد من جانب زعماء اسرائيل فنحن ومازلنا نذكر الحملة النفسية المسعورة التي بدأتها اسرائيل في صورة بيانات واحاديث من المسئولين فيها عن ((**يد اسرائيل الطويلة التي تصل الى العرب في عقر دارهم**)) وعن ((**تحطيم جيش مصر في ساعات لو حاول العبور**)) وغيرها وغيرها . ولكن كل هذا لم يقف في سبيل متخذ القرار . وقالت الصحافة أن هذا القرار لم يكن مجرد مغامرة ، ولكن كان قرارا مدروسا وكانت كل خطوة محسوبة حسابا دقيقا يعكس صفة الرئيس ((**السادات**)) الاخرى وهي التوقيت .

وانى أذكر ما قاله **نويشتاد** فى كتابه ((**سلطة رئيس الجمهورية**)) من أن اتخاذ القرار لابد أن يصحبه توقيت مدروس فليس المهم مجرد اتخاذ قرار ـ مهما كانت اهميته أو عدم اهميته ـ وانما المهم أن يتخذ هذا القرار فى الوقت المناسب ، وهذا هو ما ذكرته صحافة العالم حين كتبت عن الرئيس ((**السادات**)) .

وتتبعت صحافة العالم خطوات الرئيس ((**السادات**)) بعد حرب اكتوبر ، موقفه من وقف اطلاق النيران ورايه فى السياسة الأمريكية حين وقف امام مجلس الشعب يوم ١٦ اكتوبر وقال متحدثا عن موقف الولايات المتحدة .

((**من المؤسف والمحزن ان يكون هذا موقف واحدة من القوى الأعظم فى هذا العصر ، لقد كنا نتوقع او ربما نتمنى من هذه الشواهد والتجارب كلها ان تفيق الولايات المتحدة من المفاجأة الى الصواب . لكن ذلك لم يحدث ورأينا الولايات المتحدة تخرج من المفاجأة الى المناورة والعودة الى خطوط ما قبل اكتوبر . وفى هذا** الخطاب وجه الرئيس ((**السادات**)) رسالة الى الولايات المتحدة ، تلك الرسالة التى تعد مفتاح ما حدث بعد ذلك ــ من تحرك ((كيسنجر)) الى ضغط امريكا على اسرائيل لعقد مؤتمر جنيف لقد قال ((**السادات**)) متحدثا عن مساعدات امريكا لاسرائيل فى حرب اكتوبر :

((**ونحن نقول لهم ان هذا لن يخيفنا ولكن عليكم وعلينا قبل ان تصل الامور الى نقطة اللاعودة أن نفهم الى أين والى متى ؟ ، واين هى خريطة الشرق الأوسط .. الى اين ومصادر الحكم كلها عندنا وليست فى اسرائيل ؟ الى اين والى متى .**

الى اين والى متى ؟ كان هذا هو النداء وكان بمثابة تفير أفاق الولايات المتحدة من سباتها واخرجها من اطار سياستها التقليدية فى التأييد المطلق والأعمى لاسرائيل . وفى هذا الخطاب وجه الرئيس ((السادات)) رسالة مفتوحة الى الرئيس ((نيكسون)) أوضح فيها النقاط الخمس لمشروع السلام الذى يقترحه :

١ ــ التزام مصر بقرارات الأمم المتحدة: الجمعية العامة ومجلس الأمن .

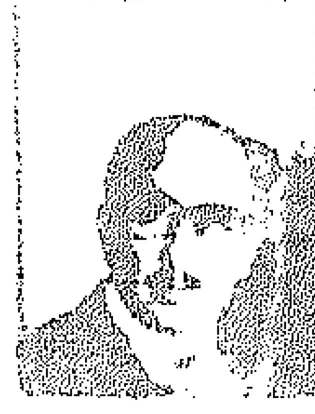
٢ ــ استعداد مصر لقبول وقف اطلاق النار على أساس انسحاب القوات الاسرائيلية من كل الأراضى المحتلة فورا ، وتحت اشراف دولى ، الى خطوط ما قبل يونيو ١٩٦٧ .

٣ ــ استعداد مصر فور اتمام الانسحاب أن يحضر ممثلوها مؤتمر سلام دولى فى الأمم المتحدة لوضع قواعد وضوابط سلام فى المنطقة تقوم على احترام الحقوق المشروعة لكل شعوب المنطقة .

٤ ــ استعداد الحكومة المصرية لبدء تطهير قناة السويس وفتحها للملاحة العالمية على الفور .

٥ ــ عدم استعداد مصر لقبول دعوة مبهمة أو عبارات مطاطة تقبل كل تفسير ، ولعل فى بند (٥) انعكاسا لأساس هام من اسس الرئيس ((**السادات**)) فى علاقاته الخارجية ((**عدم الابهام وعدم قبول عبارات**

السادات والعالم



مطاطة)) . نقد اتسمت سياسة الرئيس ((السادات)) الخارجية ــ أو سياسة مصر ــ بالوضوح والدقة واذكر فى هذا الاطار زيارته الى الولايات المتحدة والكلمات التى القاها فى المناسبات المختلفة . فى نادى الصحافة القومى بوشنطن حين قال :

((اسمحوا لى أن ألقى لكم بايجاز ما نحاول أن نفعله لكى نحقق هذا الهدف . ان مهمتنا الأولى هى أن نواجه حقائق الشرق الأوسط بتصميم وشجاعة ، فعلى حين تنطوى هذه الحقائق على مخاطر جسيمة بالنسبة لشعبنا ولشعوب العالم ، فانها تنطوى كذلك على فرصة عظيمة لبناء كيان جديد للسلام فى هذا العهد الذى نعيش فيه بحيث يفى بجميع احتياجات شعوب الشرق الأوسط .

وينبغى علينا من أجل تحقيق ذلك كله أن نضع المشكلة الأساسية فى النزاع فى موضعها الصحيح ونأمل بعد ذلك أن تكون هذه المشكلة مفهومة .

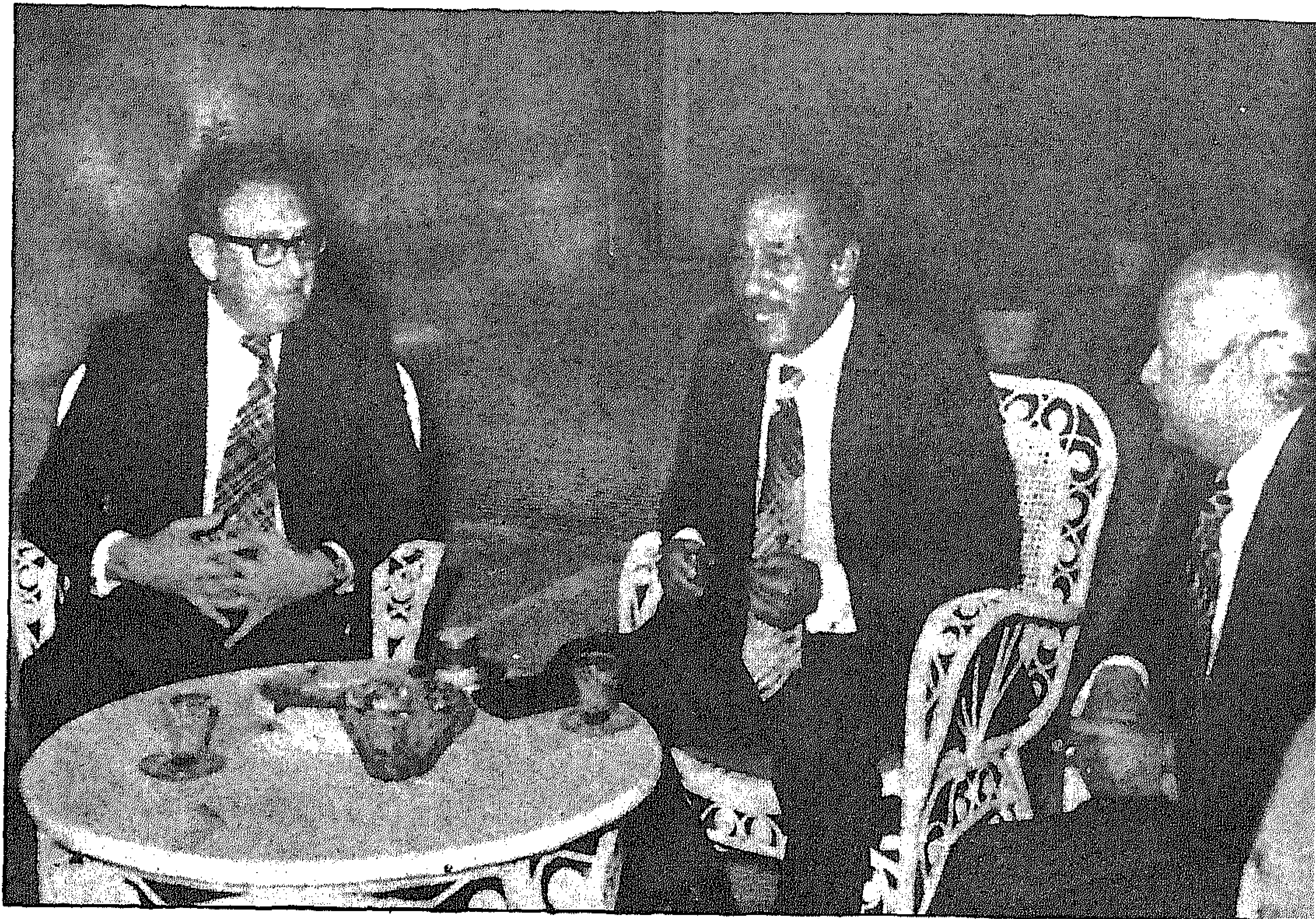
وهذه المشكلة هى حقيقة الشعب الفلسطينى وهو الشعب الذى لم ينل الاعتراف الكامل من قبل جميع الأطراف ، ذلك أن هناك حقيقة هى أن الشعب الفلسطينى قد عانى بدون ذنب اقترفه اكثر من ربع قرن ، وقد حرم هذا الشعب من حقه فى تقرير المصير على أن قرار الأمم المتحدة للتقسيم والقرارات الأخرى الصادرة عن المنظمة الدولية لم تنفذ تنفيذا كاملا .

ومما زاد من معاناة هذا الشعب أنه يعانى على أيدى هؤلاء الذين مروا من قبل بالمعاناة ، وأنه لأمر مأساوى أن تحاول أن تحل ظلما عن طريق ظلم آخر ، واننى أومن عن يقين أنه لو أجيب الشعب الفلسطينى الى حقوقه الانسانية ، فان هذا الشعب سوف يصبح قوة من قوى السلام والاستقرار والتقدم الحضارى .

ولقد كرست جهودى من أجل تحقيق تسوية شاملة للمشكلة على أساس قرارات الأمم المتحدة وهى القرارات التى ستضع حدا لاحتلال الأراضى العربية وسوف تضع حدا لانكار حقوق الشعب الفلسطينى وسوف تؤدى الى عهد جديد تكون الأمانى المشروعة لجميع الشعوب قابلة للتنفيذ سلميا .

ان كل من يظن أن النزاع يمكن أن يحل بالحرب فقط وبتصعيد التسلح فانه يرتكب تهديدا خطيرا وجسيما بالنسبة للسلام ، ان الحد الأدنى من احتياجات العمل من أجل السلام هو العمل ضد اخطار التصعيد .

لقد كان الرئيس ((السادات)) فى وسط جو لا يمكن أن يوصف بالود ، كان



الى أعلى الرئيس القائد مع هنرى كيسنجر والصورة الاخرى
مع كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة .

السادات والعالم



جو تحفز انعكس في الاسئلة التي وجهها اليه الصحفيون والتي اجاب عنها بكل وضوح وبكل صراحة مؤكدا في كلمته دوما انه :

« لابد أن يشترك الفلسطينيون كأعضاء اصليين في مؤتمر جنيف ليتكلموا عن انفسهم وعن القدس ».

وفي اجاباته كان يتحرى سياسة مصر الخارجية الجديدة التي نبعت من حرب اكتوبر، وكما قال الرئيس في نفس الاجتماع :

« انني لست من هواة الحرب ولست من ذئاب الحرب وقد بدأنا حرب اكتوبر لنقنع الاسرائيليين ونفهمهم بانه لا يمكن حل الصراع العربي الاسرائيلي بالحرب ».

وانتقل الرئيس من سؤال الى سؤال ولم تفارق الابتسامة وجهه حتى لأعقد الأسئلة. وفي نهاية الاجتماع اختفى التحفز والعداء من جانب رجال الاعلام الذين قدرت اسرائيل في الماضي ان تضعهم في جيبها .

ويستمر « **الرئيس** » في أحاديثه في الولايات المتحدة في تجمعات مختلفة من رجال الأعمال الى رجال الصحافة الى اعضاء مجلس الشيوخ والنواب الى الأمم المتحدة ، يخاطب كلا باللغة التي يفهمها ولكن دون أن يتزحزح عن الاسس العامة التي تضعها مصر للتعامل مع العالم الخارجي . واني لأذكر كلمة الرئيس في الأمم المتحدة التي حلل فيها سياسة مصر الخارجية في اطار العالم العربي وأفريقيا وعدم الانحياز والعالم .

« ان مصر كما تعلمون بلد افريقي ينتمي الى واحدة من اقدم قارات العالم ، وان كانت – لسوء الحظ – من اكثرها معاناة لويلات الاستعمار والاستغلال والتخلف ، والآن تقف افريقيا شامخة ، باذلة اقصى الجهود من اجل الحرية والتقدم ، سواء عن طريق التفاعل الأفريقي الصميم بواسطة منظمة الوحدة الأفريقية، أو بالتضامن والتكامل مع الأمة العربية ، عن طريق الحوار العربي الافريقي ، الذي سيتبلور في العام القادم بمشيئة الله في شكل ميثاق ينظم هذا التعاون على اعلى مستوى من المسئولية والفعالية.

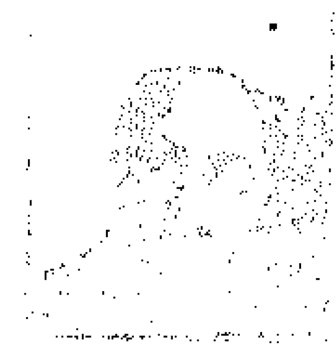
« وهناك الدائرة التي تربط الكثير من دول العالم ، بغض النظر عن موقعها الجغرافي ، او اجناس شعوبها ، وهي دائرة مجموعة دول عدم الانحياز تلك الحركة النابعة من الاحساس العميق بوحدة التجربة التي مرت بها تلك الدول في الماضي القريب ضد الاستعمار والتخلف ، وقد كان مولد هذه الحركة منارة وشعاعا للدول التي كانت تعاني آثار الاستعمار والاستغلال ، ومما اذكى اشعاع هذه المنارة ، ان الوقت الذي صاحب ظهور هذه الظاهرة السياسية الايجابية كان وقتا حرجا ، سادت العالم فيه حرب باردة بين دول تملك اسلحة التدمير الشامل ، مما اتاح لدول العالم الثالث ان تلعب دورا

اساسيا وان تحمل رسالة سامية .

((والآن وبعد ان حل ما يسمى بالوفاق محل التنافر والتهديد والالتجاء لوسائل العنف والاستغلال والضغط، وبالرغم من الفرق الكبير بين الحقبتين، الا ان حركة عدم الانحياز قد استطاعت بعد ان ادت رسالتها الأولى خلال الحرب الباردة وبشرف وامانة ان تطور نفسها بحيث امكنها ان تتاقلم مع المتغيرات الدولية وان تلعب دورا اساسيا مبنيا على اسس الحركة ومبادئها، والتى مازالت ــ فى نظرى ــ الضمان الأكيد لحماية استقلال الشعوب والدول الصغيرة التى تريد ان تتنفس الحرية وان تسيطر على مواردها الطبيعية ، وان تسير فى طريق التقدم ، بعيدة عن مناطق النفوذ وان تساهم بعد كل هذا فى المعترك الدولى مساهمة لها دلالتها وقيمتها الفعالة والمؤثرة .

((ويكفى هنا ــ دون الدخول فى التفاصيل ــ مقارنة عدد الدول التى بدأت تلك الحركة فى الخمسينات مع عدد الدول المنتمية لمجموعة عدم الانحياز حاليا بل يكفى للدلالة على وزن تلك الحركة ودورها الايجابى ما هو ملاحظ من ان اول الأمور التى تعلنها دولة تنال استقلالها هو انتماؤها الى مجموعة عدم الانحياز وايمانها بمبادئها.

((من هذا المنطلق ، واذا سمحتم لى فاننى لا اجد اسلوبا افضل لخصلكم يه وعن طريقكم الى العالم اجمع سياسة مصر والخط الذى ارتضيناه لأنفسنا مما ذكرته فى مجلس الشعب المصرى يوم ١٨ اكتوبر الماضى حين قلت : ((اننا مع كل قضية عادلة، ومع كل حركة تحرير وطنى لاننا نحن أنفسنا اصحاب قضية ، وطلاب عدالة .. ونحن نؤمن بميثاق الأمم المتحدة ونطالب الغير باحترام الأمم المتحدة وتنفيذ مواثيقها وقراراتها .. ونحن ما زلنا وسنظل ان شاء الله نقوم بمسئولياتنا ومسئولية دورنا القيادى المرموق فى تجمعات دول عدم الانحياز ودول منظمة الوحدة الافريقية، موحدين صفوفنا معها فى شتى القضايا السياسية والاقتصادية والمطروحة على عالم اليوم، وبالنسبة للدولتين الكبريين وبالنسبة لغيرهما من الدول ذات النفوذ والمسئولية وبالنسبة للتكتلات الدولية التى لسنا اعضاء فيها كالسوق الاوروبية المشتركة فان ايدينا ممدودة للجميع لاشرط لنا فى التعامل الا فهم واقعنا واحترام ارادتنا الوطنية .. ثم هناك ــ بغير شك ــ مدى تعاون اى طرف فى حل مشاكلنا وفى مقدمتها قضية الصراع العربى الاسرائيلى بوجه عام وحقوق الشعب الفلسطينى بوجه خاص . اننا نرى فى هذا ايضا مقياسا من مقاييس الصداقة والتفاهم واقامة المصالح المشتركة، ولذلك فقضيتنا عادلة واننا لا نطالب الا بحقوقنا .



« لذلك اجد لزاما على ان افاتحكم بصراحة وبنفس الروح التى عهدتموها منى عندما اتخذت القرار نحو السلام، وكما تعلمون فقد اتخذت قراراتاريخيا بالمعركة فى السادس من اكتوبر ١٩٧٣، الذى لم يكن قرار حرب لمجرد الحرب وانما كان الهدف منه هو فتح الطريق نحو السلام من جديد ، حتى ينتبه العالم وتتنبهوا معه ، الى أنه لا يمكن للأمة العربية أن ترضخ لاحتلال ، او أن ترضى بانتقاص أو حرمان لحقوق الشعب الفلسطينى . ولهذا السبب فقد كان حتميا اتخاذ هذا القرار التاريخي حتى تعود الأمور الى نصابها وتبدا العجلة فى التحرك نحو السلام وتدركون جيدا انه لمدة سبع سنوات متصلة قامت مصر بالالتجاء الى الجمعية العامة ومجلس الأمن وقامت باتصالات مباشرة مكثفة وحصلت على قرارات بالتاييد الكامل للحق العربى الا ان كل هذا كان ينقصه الشرارة التى كانت تحتاجها قراراتكم لكى تدخل فى دور النفاذ، ومع ذلك فاننى اعود لأؤكد اننا ملتزمون التزاما كاملا بالتحرك وفقا لأحكام الميثاق وبالتشاور معكم وبتاييدكم نحو الحل السلمى الدائم والعادل .

« وعندما ادعو الى هذا وادعوكم لتفهم هذا الواقع لا اجد داعيا لأن اكرر أن التحركات الأخيرة فى الشرق الأوسط هى تحركات محدودة الأثر ، والنتيجة انها ليست حلا فى حد ذاته بل ولم يقصد بها ذلك ابدا ، وانما هى مجرد تحرك يهدف الى تمهيد المناخ الملائم لتحريك القضية وبحثها بحثا شاملا جذريا سواء بالنسبة للأراضى المحتلة واستردادها ، او الحق الفلسطينى واسترجاعه .

« ومن المنطق ، ارجو ان تتذكروا هذا الحديث الصريح معكم اليوم وأن المطلوب منكم وانتم تمثلون الأسرة الدولية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معان الا تتركوا هذه الفرصة تمر بل أن تعملوا فى جدية وداب ومثابرة للوصول الى الحل الشامل العادل لهذه المشكلات جميعا وبذلك يمكنكم أن تسجلوا انه بعد ثمانية وعشرين عاما من انشغال الامم المتحدة المتصل بقضية شعب فلسطين وقد امكن تطبيق مبادىء الميثاق واحكامه بالنسبة لحق الشعوب فى تقرير مصيرها وبالنسبة لاحترام استقلال الدول الأعضاء وسلامتها الاقليمية وحرمة اراضيها كما امكن دحض المعتدى وردع العدوان ، وتاكيد دور الأمم المتحدة الخلاق وتطبيق القانون الذى ارتضيتموه نبراسا للعلاقات الدولية .

« وتاسيسا على ذلك ، فاننى ادعو

رسميا كلا من السكرتير العام والدولتين العظميين « الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة بصفتها رئيسة المؤتمر » لأن يبدأوا فورا مشاوراتهم مع جميع الأطراف - المعنية - بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية ، لكي ينعقد مؤتمر جنيف في القريب العاجل وبحيث تستمر اجتماعاته دون انقطاع لمعالجة المشكلة باكملها ومن كافة جوانبها للتوصل الى السلام العادل والدائم » .

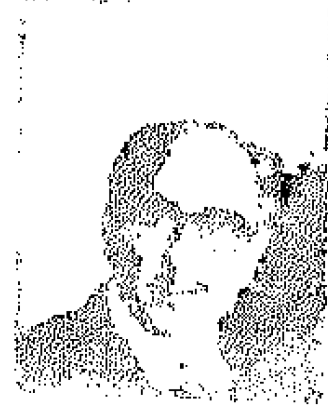
« وقد توج الرئيس زيارته للولايات المتحدة بخطاب الى المؤتمر المشترك لمجلس الشيوخ والنواب في واشنطن ونحن نعرف أنهما معقل التأثير الصهيوني Zionist Lobby ولكن استطاع الرئيس ان يضرب على الوتر الحساس وأن يشرح لهم تحرك مصر للوصول الى السلام وأن يحدد الفاصل الأدنى - لقبول مصر للسلام لا تنازلات عن شبر من الأرض وعن حق واحد من حقوق الفلسطينيين ..

« انني لم احضر الى بلدكم سعيا وراء مساعدة او طلبا للوعود والتعهدات بل جئت لكي امد لكم ابناء الولايات المتحدة يد الصداقة والتفهم المتبادل ولست اخاطبكم كحليف وانما كصديق مخلص على استعداد لتاييدكم عندما تكونون على حق ويكون مستعدا بنفس القدر للفت نظركم عندما تكونون على خطا ولن أحاول أن أخدعكم بايهامكم ان مصالحنا ومصالحكم واحدة ، فالواقع انها قد تتفق حينا وتختلف أحيانا وهذا أمر طبيعي ولكننا في كل تعاملنا معكم نبدا من منطلق الرغبة في تقوية روابط الصداقة والتعاون بين بلدينا ، يهدينا في هذا التزامنا الكامل بمبادىء عدم الانحياز وحرصنا على تحسين علاقاتنا مع جميع الدول على اختلافها .

« وليس هناك حد نقف عنده في سعينا الى تحسين علاقاتنا وتوثيق روابطنا فكثيرا ما شعرنا بالاعجاب ازاء عديد من الأمور في امريكا وتطلعنا الى اليوم الذي يتحقق فيه تفهم افضل بيننا وبينكم ، ونحن لا نالو جهدا في هذا الصدد وقد تجاوبتم معنا وتعاونتم ، وفي الآونة الأخيرة ظهرت بشائر تبعث على الأمل . تبعث في قدر أكبر من فهم الموقف وتقدير احسن لمصالحكم القومية .

وتتطور علاقاتنا الثنائية على أساس خطوط عامة نقبلها ونقرها . الا وهي المساواة واحترام الارادة المستقلة لكل منا . وعدم التدخل في الشئون الداخلية والتعاون المتبادل ونحن نقترح ان نعمل معا من اجل زيادة رقعة التعاون على اساس متين حتى تضم مزيدا من أوجه النشاط سواء على المستوى الرسمي او على الصعيد

السادات والعالم



الشعبي ونحن نود أن نرى مزيدا من الاتصال بين شعبينا .. بين البرلمانيين والمهنيين والصحفيين والكتاب والفنانين ورجال الأعمال والفنيين والأساتذة والطلبة .

« ولعله قد استقر الآن بما لا يدع مجالا للشك اننا لا يمكن ان نقبل اى مساس باستقلالنا او ان نرهن ارادتنا لأى دولة تحت اى ظروف كما ان علاقاتنا مع بلد معين لا يمكن ان تسير على حساب علاقاتنا بغيره من الدول ويجب أن يستقر فى أذهاننا دائما أن مصر هى اقدم دولة فى العالم حظيت بالوجود المستمر غير المنقطع داخل نفس الحدود لمدة تتجاوز سبعة آلاف عام ، وتستطيعون طبعا تقدير اثر هذه الظاهرة وانعكاسها على مسلكنا السياسى مع سائر الدول اليوم .

« ونحن نبذل ما فى وسعنا لتنمية بلدنا اجتماعيا واقتصاديا فى كل المجالات فنضع خطة طموحة غير انها أساسية للتنمية الشاملة والتحول الاجتماعى والاقتصادى ونعمل على ان نوفر عملا لكل رجل وامراة ومكانا فى المستشفى لكل مريض ومقعدا فى الفصل لكل طالب ، كما نحاول ان نجعل الحياة ايسر وافضل لفلاحينا وعمالنا الكادحين ونحن مصممون على تحقيق كل هذا فى نفس الوقت الذى نكافح فيه للحاق باحدث ما توصل اليه العلم والتكنولوجيا ونحن نرصد اعتمادات أكثر للاستثمار فى نفس الوقت الذى نوفى فيه بديوننا المتراكمة اننا ملتزمون بجعل الحياة فى مصر افضل واسعد ونحن فى كل هذا نعتمد اولا واساسا على شعبنا ... على مواردنا الذاتية وفوق كل هذا نعتمد على املنا فى المستقبل ونحن نرحب باية معونة نتلقاها من الدول الصديقة فى اى صورة كانت ونقدم الشكر لهؤلاء الذين يبدون استعدادا للمساعدة كما اننا نتفهم موقف هؤلاء الذين لا يبدون هذا الاستعداد لسبب او لآخر .

« انكم تعلمون ان الفلسطينيين عانوا بين الحين والآخر من التجاوزات والتعسف وهم يشعرون - لمبررات واضحة - انهم لاقوا تجاهلا من المجتمع الدولى طويلا ، ولم يجذب نضالهم اهتمام وتعاطف العالم الا فى السنوات الأخيرة ، فقد بدأت الأمم المتحدة - بعد ان لمست مأساة الفلسطينيين - تعترف

السادات وتشرشل .. كلاهما قاد بلده الى النصر فى مواجهة تحديات وصعوبات لا حصر لها .



بحقهم فى تقرير مصيرهم واقامة دولتهم وحتى عندما كان لبعض الدول تحفظات على بعض جوانب المقاومة الفلسطينية فان هذا لم يمنعها من احاطتها بالتأييد والتعاطف والتفهم. ومع ذلك تبقى الولايات المتحدة هى الخارج الوحيد على هذا الاجماع العالمى وعلى وجوب اقامة اتصالات مع الفلسطينيين ومع ان الاتصال هو المدخل للفهم المتبادل ذلك الفهم الذى يساعد على التوصل الى حلول غير أننى يجب ان اذكر وبأمانة اننى لمست دلائل خير فى الأسابيع الأخيرة عندما أخذ كثيرون منكم من اعضاء مجلس الشيوخ والنواب يهتمون بقضية الفلسطينيين ويحاولون البحث فرديا وداخل اللجان الرئيسية والفرعية عن حلول لها ، والقضاء على الوضع السيىء الذى يعيشون فيه .

السادات والعالم



« ومع هذا فمازال هناك الكثير مما يجب عمله اذ ان المظلوم لا يمكن ان ينتظر طويلا وعلى ذلك اهيب بكم وبكل ما املك من قوة في التعبير ان تمدوا الشعب الفلسطيني بتأييدكم وتفهمكم ، فيجب ان تساعدوهم على التغلب على اليأس والشعور بالاحباط لأن استمرار الاهمال وعدم الاكتراث هو في الواقع دعوة صريحة للعنف والسلبية والتطرف ، وبتأييدكم وتفهمكم سوف يسود الاعتدال والتعقل ، وفوق كل هذا فان موقفا امريكيا متعاطفا مع آمال الشعب الفلسطيني وحقه في اقامة دولته المستقلة سوف يسهم كثيرا في الاسراع بحل المشكلة ، وانا واثق من ان ما صرحت به مرارا من ان المسألة الفلسطينية هو جوهر النزاع كله قد اصبح واضحا كل الوضوح وما ان تحل حتى يكون ممكنا تسوية جميع الموضوعات الاخرى المعلقة وبذا تتحقق آمال الكثيرين منا في ان يصبح السلام حقيقة واقعة .

« وتعلمون اننا نحن العرب لا توجد لدينا اى مشكلة فى التعايش مع الآخرين ممن يختلفون عنا فى الديانة او العرف وتاريخنا شاهد صدق على اننا ما حملنا يوما شعورا بالعداء نحو اى قوم . ماعرفنا يوما نظريات للتفرقة العنصرية او الدينية كما فعلت شعوب اخرى، كما أن تعاليم الاسلام السمحة وتقاليدنا الحضارية تحتم علينا ان نحترم الشعوب الأخرى وان نتعامل مع الدول على قدم المساواة، لأننا نؤمن بان الاسلام هو استمرار لعملية خضوع الانسان للارادة الالهية منذ بدء الخليقة وقد امرنا القرآن الكريم ان نقول « قل آمنا بالله وما انزل علينا وماانزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وماأوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون » .

فالسلام بالنسبة لنا ليس مجرد امل ومثل اعلى، بل انه احدى الوصايا الآمرة التى انزلت الينا ونلتزم بها وسبيلنا الى التعبير عن اجلالنا وتوقيرنا للأنبياء هو ان نصلى الى الله ونبتهل اليه ان ينزل السلام على ارواحهم . فهل غريب اذن ان تكرس الأمة العربية جهدها لخدمة قضية السلام .

« تلك الدعوة التي هي من صلب عقيدتها ومن صميم نسيجها الحضارى لقد اثبتت الأحداث الأخيرة بما لا يدع مجالا للشك ان رغبتنا فى اقامة السلام هي الاعتبار الأول فى تفكيرنا واعتبارنا ولقد اتخذنا الخطوات التى اتخذناها بين المخاطر واود ان اذكركم بان العوامل المهمة وراء مسلكنا هذا الدور البناء الاكثر حيدة الذى نتوقع ان تلعبه الولايات المتحدة .

« وقد قيل الكثير عن التعهدات الأمريكية لهذا الطرف او ذلك غير ان التعهد الحقيقى المطلوب من الولايات المتحدة هو الالتزام بالعمل من اجل السلام والعدل ولسنا نطلب من بلدكم ان يتخلى عن احد او يحول اصدقاءه الى اعداء واننا نتوقع من الولايات المتحدة الا تسكت عن التوسع أو لتعاون مع العدوان . وكثيرا ماسمعنا عن القوة الملزمة للتعهدات التي يناقض بعضها البعض احيانا غير ان الضمان الوحيد لبقاء اى تعهد هو ان يكون مبنيا على المبادىء والمعايير الموضوعية لا المداورة ونحن نتوقع ان تتعاون الولايات المتحدة معنا فى سعينا لتحريك عملية التوصل الى تسوية شاملة تعالج جميع جوانب الصراع فى الشرق الأوسط ونتوقع منها كذلك ان تكف عن اذكاء سباق التسلح فى المنطقة اذ ان هذا سيؤدى حتما الى تجديد الصراع المسلح » .

وأنهى الرئيس رحلته فى الولايات المتحدة وانجلترا ثم عاد ليبدأ رحلة اخرى الى المانيا وايطاليا وهناك لم تكن مكاسبنا السياسية والاعلامية باقل منها فى الولايات المتحدة ، ولعل أهم ما تحقق هو اعتراف المانيا بمنظمة التحرير الفلسطينية ونحن نعرف موقفها المتشدد من قبل ـ وخاصة بعد عملية ميونيخ . ثم زار الرئيس ايران وهناك حقق نجاحا كبيرا فى حل عدد من المشاكل العربية .

ان الرئيس «السادات» بتحركه العالمي يربط نفسه ربطا مباشرا بسياسة مصر الخارجية وبينت ان هذه السياسة نابعة منه ومن تصوراته للدور الأساسى الذى تقوم به مصر فى الدوائر المختلفة الدائرة العربية والدائرة الافريقية ودائرة عدم الانحياز ومع العالم اجمع. انه يثبت ان السياسة الخارجية ليست وقفا علي موظفين وسفراء ووزراء وانما هى المسئولية المباشرة لرئيس الدولة. لقد كان «السادات» سفيرا متنقلا لبلاده، ينقل معه ، وبطريقة فعالة صورة مصر وما زلت اذكر ما قاله احد المسئولين الأمريكان :

«ان الرئيس « السادات » احسن رجل علاقات عامة لمصر » .

بقلم : أحمد حسن الباقوري



لله ثم للتاريخ

قلما تهيأت لانسان أسباب الظفر بمنصب رفيع فى قومه الا وهو مزود من قبل العناية الالهية بخصائص ومميزات أهلته لذلك المنصب ومهدت له السبيل اليه بينة المعالم خفاقة الأعلام لا امت فيها ولا عوج .

فى ضوء هذه الحقيقة المسلمة عند اهل البصر بشئون الاجتماع لا يجد احدنا بدا من التسليم بان الرئيس ((محمد أنور السادات)) قد توافرت له خصائص ومزايا امتهدت بها السبل بين يديه الى تسنم ذرى شرف رفيع ، رئيسا للجمهورية العربية المتحدة ، ثم رئيسا لجمهورية مصر العربية ، ثم رئيسا لاتحاد الجمهوريات العربية ، ثم عابرا بقومه وبامته من آفاق عابسة يائسة الى آفاق مستبشرة آملة يتراءى فيها الرجاء فى مستقبل آمن ترائي الكوكب المضيء للسارى الحائر يهديه في ظلمات الليل البهيم سواء السبيل .

لقد كانت مصر على مدى التاريخ ذات منزلة رفيعة بين العالمين حتى لقد ذكرها القرآن الكريم ــ على ما يروى صاحب النجوم الزاهرة ــ اربعا وعشرين مرة تصريحا حينا وتلميحا حينا وحتى رووا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث نبوى



شريف ((اذا فتح الله عليكم مصر من بعدي فاتخذوا فيها جندا كثيفا فانهم خير اجناد الأرض لأنهم وأزواجهم واولادهم فى رباط الى يوم القيامة)).

فقد خلع الحديث على جيش مصر ارفع القاب الجهاد فى سبيل الله حين وصفهم بالمرابطين ، على أن هاهنا حديثا آخر يرويه صاحب النجوم ايضا ويخلع فيه رسول الله شرفا على شعب مصر بانتسابه اليهم من طريق امه العليا هاجر وانتساب ابنه ابراهيم اليهم ايضا من طريق السيدة مارية القبطية فذلك قوله صلى الله عليه وسلم : ((**اذا فتح الله عليكم مصر فاستوصوا باهلها خيرا فان لكم فيهم نسبا وصهرا**)) ، فالمراد بالنسب هاجر زوجة ابراهيم وأم اسماعيل التى ولد عنها محمد رسول الله . والمراد بالصهر السيدة مارية القبطية التى ولدت لرسول الله ابراهيم والتى كان المقوقس اهداها الى رسول الله مع طبيب وعسل من عسل بنها . على أن من الميسور لغة أن يتجاوز العربى بكلمة نسب القرابة من البطون الى القرابة من الدين ، اذ لا مانع عند كثير من أهل العلم أن تطلق الكلمة لتدل على معنيين : **المعنى المشهور على سبيل**

لله .. ثم للتاريخ



الحقيقة ، والمعنى غير المشهور على سبيل المجاز .

وبهذا التوسع فى مدلول كلمـــة ((نسب)) يبدوعلى غاية الوضوح صدق النظرية القائلة بأن قدماء المصريين منذ اقدم عصورهم حتى يوم الناس هـذا انما هم من اهل الكتاب ، سواء فىذلك الذين عاشوا فى العهد الفرعونى الوثنى والذين عاشـــوا فى العهـــد القبطى المسيحى ، والذين عاشــــوا ــ ولا يزالون يعيشون ــ فى العهـــد العربى الاسلامى .

فأما العهد الفرعونى الوثنى فانه عند كثير من المؤرخين الموثوقين قد اشرقت فيه رسالة سماوية تحولت مع مـــرور الزمن الى صورة وثنية كما اشرقت من قبل فى جزيرة العرب على لسان أبى الأنبياء ابراهيم رسالة سماويةتحولت على مر الزمن الى صورة وثنية هىالتى كانت عليها قريش قبيـــل الدعـــوة المحمدية .

وخلاصة الرســـالة السماوية التى أشرقت فىصدر الطور الفرعونى يمكنان ترد الى ((**أخنوخ**)) وهو ((**ادريس**)) عليه السلام ، فلا ريب أن ((**ادريس**)) من أنبياء الله ، ولاريب فى أن انبيـــاء الله ورسله اخوة ، دينهـــم واحـــد وشرائعهم مختلفة كما قرر ذلك رسول الله فى قـــوله الشريف : ((**أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الدنيـــا والآخرة ليس بينى وبينه نبى ،والأنبياء اخوة أبناء علات : دينهم واحدوشرائعهم مختلفة**)) .

والوثنية التى طرات على الفترة التى اشرقت فيها رســـالة ((**أخنوخ**)) أو ((**ادريس**)) يذكرها العلماء بتـــاريخ الأديان فيقولون مانرويه لك بنصـــه : **تدل بعض أوراق البردى المحفوظةالآن فى برلين وفى ليدن على أن المصريين منذ القدم كانوا يعرفون الاله الاحـــد، الغيبى، الأزلى ، الذى لاتصوره الرسوم ولا تحصره الحدود ، غير أن تلكالعقيدة الروحية ، كانت مشوبة عند العـــامة بفكرة أن هذا الاله يتمثل أو يتجسد أو يحل سره فى بعض الكائنات الممتازة من انسان أو حيوان أو جماد . فكانوا يعتقدون أن قوة التدبير فى الملوك ،وقوة الاخصاب النباتى فى النيل ، وقـــوة الاخصاب الحيوانى فى أبيس :مستمدة من السماء ، وأن هذهالكائنات الخاصة أهل للتقديس والعبادة بفضـــل تلك الصلة السرية بالاله الأعلى .**

واما **العهد القبطى المسيحى** فـــان التاريخ لم يعرف شعبا فى الدنيـــا استمسك بدينه أمام طغيان الرومـــان واستبداد الروم كما يعرف ذلك لهذا الشعب المصرى الذى احتقر الوثنيـــة الرومانية واعرض عن المذهبية الرومية متعرضا بذلك كله الى الوان منالعذاب لا يحتملها الا الصابرون المجاهدون .

واما **العهد العربى الاسلامى** فانشعبنا هذا قد ثبت صابرا مجاهدا مجتمـــع الشمل متحد الكلمةللغزاة المستعمرين من الغرب على **يد ((صـــلاح الدين الأيوبى))** وللتتارالمخربين منالشرقعلى

يد « سيف الدين قطز » قاهر التتار .

واذ قد كانت العهود الثلاثة فى تاريخ هذا الشعب العريق تشرق فيها رسالات السماء بنور الله وجميل عنايته فان هذه الرسالات تلتقى جميعا عند أصول ثلاثة هى : **الايمان بالخالق** الذى لانهاية لكماله **وتقديس العمل** الذى لا عذر فى اطراحه **والتاهب ليوم الحساب** الذى لا مفر منه : « **يوم تجد كل نفس ماعملت من خير محضرا وماعملت من سوء تود لو ان بينها وبنه امدا بعيدا** » .

ومن هنا كانت هذه البلاد مهفى أفئدة ومطمح ابصار ومعقد آمال وكان أهلوها — فيما رأينا وسمعنا — ظماء أبدا الى البذل والعطاء والى ايثار ذوى البعدى على ذوى القربى ، والى التكافل الاسلامى ، والتعاطف العربى ، والتعارف الانسانى . وقد تحكمت هذه المعانى الكبار فى وجدان كل مصرى يعيش على تراب هذه الأرض ويشرب من ماء هذا النيل ويرمى بأفكاره وأخيلته الى حضارة مصرية دينية عريقة ضاربة فى القدم ألوف السنين ، وحضارة عربية اسلامية شريفة ذات أربعة عشر قرنا من الزمان .

ومبلغ علمى فى الرئيس « السادات » أن هذه المعانى الكبار قد تحكمت فى وجدانه فاذا هو بها مسلم يمقت العصبية وينفر من التزمت ، واذا هو بها عربى يطرب للكلمة العربية المبينة مصوغة صوغا جميلا يجعلها تعدل فى سمع العربى أو المستعرب روائع النغم من موسيقار عبقرى منحه الله بحس مرهف وذوق رفيع .. ثم اذا هو بها أيضا انسان بذال للمال فهو حيث كان معطاء لايبخل على ذى حاجة بحاجته مما وضعه الله تحت يده .

واذا كانت الانسانية فى ارفع درجاتها لاتزيد عما صوره القرآن فى قول الله تعالى : « **يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ..** » ، فان مبلغ علمى بالرئيس « **السادات** » انه رجل يمقت أشد المقت أن يتعالى المرء على اخوانه فى الانسانية بما لا اختيار له فيه من الأنساب والعروق ذلك أن الانسان لو خير فى الصورة التى يخلق عليها لما اختار الا ارفع الصور وأجملها ولكن الانسان لم يخير ولن يخير مابقيت على وجه الأرض حياة ومن هنا كان التمييز العنصرى **آفة الآفات فى دنيا الناس** اليوم ، ومن هنا أيضا رأينا أعرق البلاد فى الحضارة تحاول فى دأب لايفتر ولايكل أن تقضى على التمييز العنصرى ورأينا بريطانيا العظمى وكثيرا غيرها من الدول فى أرض الله تقف الى جانب السكان الاصليين لروديسيا ضد حاكمها الطاغية « **ايان سميث** » .

وليس فى وسع هذا المقال أن يستوعب ما أعرفه عن الرئيس « **السادات** » فله ولأمثاله موضع وسيع فى صحائف التاريخ وحسبى وحسب دار الهلال منى فى هذا الصدد امران : **أولهما يتعلق بماضيه قبل الثورة ، وثانيهما يتعلق بحاضره بعد الثورة واذا كان مستقبل الانسان موصول الأسباب بماض ماجد وحاضر مجاهد فلا جرم ان يكون قابله مستودع خير كثير .**

فاما ماضيه قبل الثورة فقد كنت

لله .. ثم للتاريخ





السادات فى بداية الثورة يلقي محاضرة عن « تبعاتنا الروحية بعد المعركة » فى جمعية الشبان المسلمين عام ٥٧

اشرت اليه بكلمة فى خطاب القيته فى اللجنة المركزية فى مناسبة الاحتفال بأول عيد لثورة التصحيح وقد قلت فى تلك الكلمة : « **انه اذا كان بعض زملائه من الثوار الاحرار قد عرفوا بثورة يوليو فان الرئيس « أنور السادات » قد عرفت به ثورة يوليو** » ، ولا ازال اقول بهذا القول ولايزال كثير من المنصفين يشاركوننى فى هذا الراى كائنة ماكانت الثورة راجحة او مرجوحة فى موازين التاريخ ونظر المؤرخين ، وليس يجهل شعبنا المصرى ولا امتنا العربية انه كان ملء الأسماع فى اوائل الأربعينيات ولا انه كان ضيفا على السجون تضيق به فهو حينا نزيل سجن الأجانب ، وحينا معتقل فى قرية ماقوسه من أعمال محافظة المنيا ، وحينا معتقل فى الزيتون وأحيانا مضطهد مشرد تخفضه أرض وترفعه أخرى ، أشبه مايكون بخطيب الثورة العرابية السيد « **عبد الله نديم** » رحمه الله .

والذين يريدون أن يكتبوا تاريخ الرئيس « **السادات** » يستطيعون أن يكتبوه من أفواه المعمرين فى قرى مصر من الاسكندرية الى أسوان وفى مقدمة أولئك الذين يعرفونه كثير من أعضاء الشبان المسلمين الكبار فى مقدمتهم السيد المفضال « **أحمد حسين جبره** » رئيس الشبان المسلمين فى قنا ، فما اكثر مايتحدث عنه وما أكثر ما نستمع اليه متحدثا حديث من يعرفه معرفة مستوعبة لطول ما جلس اليه واستمع الى حديثه عن الوطنية والمواطنين والزعامة والزعماء .

واما حاضره بعد الثورة ، فمبلغ علمى انه كان خير مبعوث للتبشير بأن الثورة ليست معاندة للاسلام كما كان يذيع ذلك عنها كثير من المسلمين وغير المسلمين . وقد اعانه على قوة الانتاج فى مجال التبشير بالاسلام توقد ذكائه وقوة عزيمته على أن يحذق اللغة الانجليزية وان يلم باللغة الالمانية وأن يتفاهم باللغة الفارسية .

واذكر فى هذا الصدد أننى كنت عضوا فى الوفد المصرى برياسة المرحوم الرئيس « **عبد الناصر** » الى المؤتمر الآسيوى الأفريقى فى « **باندونج** » وقد زارنى ذات يوم كبير فى وزارة الشئون الدينية الاندونيسية طالبا الى أن اخطب

الجمعة في المسجد الكبير في مدينة «باندونج» ولما رأى أنني أكاد أهم بالاعتذار عن عدم الاستجابة لدعوته في ذلك البلد الشقيق أنباني الوزير المفضال بأنه لايجمل بوزير أزهري أن يعتذر عن خطبة جمعة في بلد مسلم شقيق ، **في الوقت الذي ألقى فيه خطبة الجمعة من قبل الضابط الثائر الحر «أنور السادات»** ولم يسعني إزاء ذلك الا الاستجابة للدعوة فألقيت خطبة الجمعة وأم المصلين السيد الحاج «**أمين الحسيني**» رحمه الله ونضر وجهه في جنات النعيم ، ولقد أفاض السيد وزير الشئون الدينية الاندونيسية بعد ذلك في الحديث عن الرئيس «**السادات**» حديث المعجب به في قدرته الفائقة على الاقناع بكل ما يريد الاقناع به في شئون السياسة أوشئون الدين ثم حملني اليه رسالة تتلخص في انه مع سائر المسلمين في اندونيسيا يتمنون أن لو يسر الله لهم سبيل ترجمة القرآن الى اللغة الأندونيسية ذاكرا انه قد أفضى اليه برغبته هذه ومؤكدا أن ترجمة القرآن الى اللغة الاندونيسية أولى بالرعاية وأحق بالاهتمام من ترجمته الى اللغات الغربية ، ولست أدري ما الذي حال بيني وبين امضاء هذه الرغبة الى غايتها ، ولكنني أدري أن قضية ترجمة القرآن أو معاني القرآن من القضايا الشائكة التي لايمكن تناولها في سهولة ويسر دون أن يتعرض القائمون بها والداعون اليها لنقد جارح تكل معه الهمم وتقصر دونه الجهود .

وأنت اذا تمثلت من خلال هذا الحديث اهتمام الرئيس «السادات» بشئون الدين وحسن صلاته بالمتدينين فانك لاتجد مناصا من الاذعان للدعوى التي أسلفناها لك وهي أنه وليد حضارة مصرية دينية وحضارة عربية اسلامية ، كما أنك لاتجد مناصا من الاعتقاد بأن اقامته دولة العلم والايمان عقيب ثورة التصحيح لم تكن أمرا غريبا على طبيعته بل كانت تستند في نفسه الى أساس متين ، وهذا الأساس يقوم في نفسه على دعامتين : ما ألقى في وجدانه عن أسلافه الأولين ، وما ورثه عن أقرب آبائه اليه ، واذا كان قد ألقى في وجدانه الدين بجميع معانيه على مدى التاريخ فانه قد ورث عن أبيه حب الاسلام نفسه فقد كان والده من الذين يعتزون أبلغ الاعتزاز بدولة الخلافة الاسلامية في تركيا ، ومازالت الخلافة الاسلامية ميراث النبوة ، ومازال الاعتزاز بها آية شعور بالتدين عميق والدليل على أن والده كان كذلك أنه سمى أولاده بأسماء أشهر رجالات الخلافة الاسلامية في الشقيقة تركيا فسمى **أنور وطلعت وعصمت ومدحت** ولكل واحد من هذه الأسماء دور في الخلافة الاسلامية أصيل .

في ظل هذه المعاني التي ذكرنا نؤكد للذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ان رجال جيشنا الباسل كرجال شعبنا العريق لن يقبلوا حكما متجهما للدين أو متهجما عليه ، لأن التدين كالفطرة في هذا الشعب ، فالذين يظنون غير هذا الظن يحلمون أسوأ الأحلام ويسعون الى ما لا يكون أبدا لأنه لم يكن قط . «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل» .



أنور السادات

الضابط الثائر في وحدات الجيش

كان جيلا مختلفا عن الأجيال التي لحقت به ، ذلك هو جيل العشرينات .. لقد رضع ابناء هذا الجيل حتى شبوا واصبحوا أطفالا احداث ثورة ١٩، ومن قبلها ثورة الرديف عام ١٩١٦ ، بل عاشوا فوق كل هذا واقعا مستنزفا في وطنهم ذلك المجتمع المصري الذي اخذ يترنح ويتمايل للسقوط . بعد ان قدم أكثر مقوماته لقوات الاحتلال البريطاني خلال الحرب العالمية الأولى ، الي ما بعد نهايتها عام ١٩١٨ .

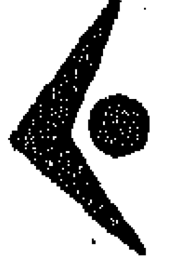
في هذا المناخ ولد القائد الرئيس **((محمد أنور السادات))** في ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ ، وعاش السنوات الأولى من عمره يملأ خياله ووجدانه بل ويتزود كل يوم مثل أطفال جيله بقصص الآباء والأبناء مع قوات الاحتلال في الحرب الأولى وما قدمه الوطن من شهداء ، ثم أحداث « ثورة ١٩ » الخالدة ، ومحاكماتها البربرية التي أقامها الاستعمار وغطت أنحاء البلاد في الدلتا والصعيد والاسكندرية ، بعد القضاء على الثورة .

ولكن « ثورة الرديف عام ١٦ » ، كانت تستحوذ في كثير من الأيام على فكر وحديث الصبي ، التلميذ بالسنة الأولى الثانوية ، **((محمد أنور السادات))** .

لم تبدأ انطلاقته الثورية فى الكلية الحربية بعد ان التحق بها عام ١٩٣٦ ، بل بدأت من قبل — فى تلا — حين دعا هو وبعض رفاق المرحلة الثانوية المرحوم ((عبد العزيز فهمى باشا)) قطب الأحرار الدستوريين ليخطب فى ابناء المدينة الريفية الصغيرة ((تلا)) عام ١٩٣٥ ، وتكلم الطالب ((أنور السادات)) بعد ((عبد العزيز فهمي باشا)) وقال خطابا كان نغما جديدا على آذان أبناء تلا والقرى القريبة الذين تجمعوا ليستمعوا الى رجال السياسة القادمين من القاهرة .

لقد تكلم الطالب ((انور السادات)) عن المقاتل المصرى الفلاح ابن الأرض الطيبة واستشهد باقوال جنرالات الانجليز وفرنسا القدامى ، مؤكدا ان المقاتل المصرى العملاق دائما قادر على تحرير الوطن من الاحتلال الأجنبى .

وفى العام التالى مباشرة قدم الطالب ((أنور السادات)) أوراقه الى الكلية الحربية، ليبدأ مشواره الوطنى الثورى مرتديا اشرف الزى .



بقلم: حمدى لطفى

● كيف .. ولماذا ؟ ●

— فى لقاء مع بعض أصدقاء طفولته وصباه ، أحدهم يعمل منذ سنوات طويلة فى احدى الشركات العالمية ، والآخر تفرغ لأرضه . والبعض الآخر مازال يؤدى واجبه فى صفوف قواتنا المسلحة .. رووا عن تلك الفترة ، السنوات العشر الأولى من اعمارنا ، التى تنسج شخصية الانسان وتشكلها وترسم ملامحها سلوكا وبنية وادراكا .

— ((فى صبانا ونحن تلاميذ المدرسة الابتدائية بقرية ((طوخ دلكة)) المجاورة لقريتنا ميت أبو الكوم ، ظل مشدودا بعواطفه الى جنود الجيش ، كلما

أنور السادات

الضابط الثائر



جاء بعضهم فى أجازة الى القــرية ، يقترب منهم ويجلس اليهم طــويلا مستمعا الى أحاديثهم ، نفس الاهتمام كان يبديه حين انتقلنا الىمدرسة فؤاد الأول الثــانوية بالعبــاسية فى العاصمة .. » .

● ولكن لماذا هذا التعلق بجنــود الجيش ، وهو فى العاشرة وما بعدها من العمر ؟ ..

– يقول احــد افراد الأسرة مفسرا ذلك الاحساس ، بأن مبعثه هو ((**جدة الرئيس لأبيه**)) ..

لقد ولدت هذه « الجــدة » يتيمة الأب فقام عمها بتربيتها وقد تعلقت به كما تعلق « **محمــد** » بجدته ، فكانت تروى له كــل يوم عــن عمهــا ووطنيته ، وتذكر له ادق التفاصيل ، ولم يكن هذا العم غير ضابط من أعوان **الثائر البطل** ((**أحمد عرابى**)) الذين ضحوا بحياتهم من أجل مصر ..

ولقد كان لهذه ((**الجدة**)) تأثير بالغ فى تربية حفيدها حين تركه ابوه اليها ورحل هو الى عمله بالسودان . كمــا كان لأحاديثها تأثير دينى وأخلاقى فى تكوينه البشرى .. **ولقد ربته عــلى كراهية الاحتلال والسلطة العميلة له، وأرضعته حب مصر والاخلاص لهــا ، كما حرصت على تلقينه يوميا دروسافى القرآن الكريم وتفسيره ، فكان مثــال الطفل المتدين المهــذب المتفوق فى دروســــه ، ولفترة طويلة حتى سن الشباب كان أصــدقاء الطفولةينادونه** « **بالشيخ محمد الضابط** » **حين يتوجه الى زيارة مصدر قوته وأصالتهوايمانه.** قريته ((**ميت أبو الكوم**)) .

وفى المرحلة الثانوية ، كان الطالب « **محمد أنور الســادات** » يبحث عن حقيقة « **ثورة عرابى** » بينما السلطة تلقن تلاميذها أن عرابى كان جاهــلا ، وقد قام باحداث فتنة فى البلاد نتيجة جهله وهمجيته ، وبتنا نرفض هــذه السموم من خلال رفض « **أنور** » لهــا وكان يقول لنا هذه أكاذيب لقد روت لى جدتى عنها الكثير ولم نعــدم بعض المدرسين الوطنيين الذين لمسوا فينــا هذا الميل الوطنى فأخذوا يشرحون لنا حقيقة الأوضاع ، وبطـولة ((**عرابى**)) ورجاله ومعاركه ضد الانجليز وقمــة السلطة العميلة لهم .. الخديو((**توفيق**)) وأسرته المالكة واقطاعييه . .ثم عرج المدرسون الأوفياء لمصر ولأبنائهم الطلبة على أحداث « **ثورة ١٩** » . ومن قبلها « **ثورة الرديف** » عام ١٩١٦ وقــد تركت هذه القصص والأحاديث خطوطا بارزة أشبه بالأخاديد فى وجــدان ومشاعر ورؤى الطالب ((**محمد أنور السادات**)) ، وربما هى التى دفعته الى الالتحاق بالمدرسة الحربية ، الــكلية الحربية فيما بعــد ، ليلتقى برفيق الطريق وقائد ثورة يوليو ١٩٥٢ .

● ١٢ الف مجند ثائر ●

ان «ثورة الرديف» لم تلق حتى اليوم العناية الــكافية من رجال الاعلام أو التاريخ لتقديمها الى الأجيــال التى جاءت بعد العشرينات وخاصة بعــد قيام الثــورة ، وامكانية تصحيح المعلومات التاريخية المزيفــة فى كتب التاريخ القديمة ، والتى لقنت للأجيال السابقة .

كانت مصر عام ١٩١٦ وكل مواردها وثرواتها من الرجال والمحاصــيل

تقرير عسكري سري عن الضابط السادات عام ١٩٤٢ ..

التقرير السري السنوي

عن المدة من أول مايو سنة ١٩٤٢ الى آخر ديسمبر سنة ١٩٤٢

ملازم ثاني — الاسم: محمد انور محمد السادات

الوطيفة: قائد ثاني كتيبة ... — الاشارة

حالة الضابط الصحية

جيد .

ملاحظات الضابط القائد أو الرئيس المباشر

... المدة تحت رياستكم ؟ (عدد ... كانت اقل) ...	(١)	...
له دراية بأعمال المكتب ؟	(٢)	نعم
يجيد الركوب ؟	(٣)	لم اختبره
... نتيجة أعماله ؟	(٤)	مرضية
توصون على ترقيته للرتبة التالية ؟ " ا " في دوره " أو قبل دوره مع ذكر الأسباب	(٥)	في دوره
توصون عليه للالتحاق بكلية أركان الحرب ؟	(٦)	
كان لديه الاستعداد الكافي لذلك)		
... التوصية السابقة عليه للالتحاق بالكلية ؟	(٧)	

اقرار كتبه السادات عند دخوله امتحان أركان حرب عام ١٩٥٠ ..

إقرار

أقر انني ارغب في دخول امتحان القبول لكلية اركان الحرب الملكية. الدورة الثالثة عشرة علما بان اللغة الفرنسية التي ارغب بامتحانه فيها هي اللغة الانجليزية

يوزباشي

محمد انور السادات

تحريرا في ٢٤/١١/١٩٥٠

توقيع السادات حين كان ضابطا بالمشاة ..

م. ثاني

محمد انور السادات

ضابط

ضباط الاشارة عام ٤٠ – ١٩٤١ بإدارة الاشارة بين قادتهم
القدامى الذين أسسوا سلاح الاشارة بالجيش المصرى



أنور السادات
الضابط الثائر



الزراعية تقدم في سهولة ويسر الى قوات الاحتلال البريطاني لخدمة جنودها في سيناء والعراق وفلسطين والدردنيل وفرنسا ، خلال الحرب العالمية الأولى .

وفي ١٦ يناير عام ١٩١٦ أصدر « **اسماعيل سري باشا** » وزير الحربية بناء على ترخيص من مجلس الوزراء قرارا بطلب جميع الرجال الموجودين «**بالرديف**» – أي الاحتياطي – للخدمة العسكرية ماعدا المستخدمين منهم بمصالح الحكومة استجابة لطلب قائد الجيش البريطاني .

وقد جمعت الحكومة المصرية اثني عشر الفا من الرجال ، جندتهم من انحاء **البلاد** وعوملوا أسوأ معاملة وكان الغذاء يقدم لهم مرة كل أسبوع فاسدا أو قليلا فتجمعوا في أول مظاهرة احتجاج لهم امام قصر عابدين قادمين من معسكراتهم في عين شمس وجاء اليهم رئيس الوزراء ووعدهم بالاستجابة الى مطالبهم . ولكنه كان وعدا كبقية وعود تلك الفترة من حكم مصر . ولذلك عاد الجنود مرة أخرى أكثر ثورة وأكثر التحاما ، الى ميدان عابدين فصدرت الأوامر باطلاق الرصاص عليهم ، وسقط عشرات منهم شهداء في ساحة الميدان وتفرقوا بعد ذلك بالارهاب وظلت هذه الثورة حديث الجماهير والفلاحين **وكانت « ثورة الرديف » كما قال الرئيس « السادات » ، هي الأرضية الجماهيرية التي أطلقت بعد ثلاث سنوات ثورة مصر الوطنية الكبرى في ٩ مارس عام ١٩١٩ وقد عادت الى خياله فجر يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢ . وهو يخترق متقدما العربات المدرعة في ميدان عابدين للسيطرة على وزارة الداخلية ، فقرأ الفاتحة مترحما على أرواح شهداء ثورة ١٦ . ولم يدر أحد من الضباط الأحرار حوله سر قراءته الفاتحة أمام قصر عابدين .. حتى حدثهم بها – أثناء عودتهم الى القيادة العامة بكوبري القبة بعد انتهاء مهمتهم .**

● لقاء في تلا ●

قبل تخرج « **أنور السادات** » في الكلية الحربية عام ١٩٣٨ وفي لقاء مع زملاء الدفعة ممن زاملوه المرحلة الثانوية . ومرحلة الدراسة العسكرية عرفت انهم كانوا يبحثون مع منتصف الثلاثينات عن وعاء يحتوى اهتماماتهم بالقضية الوطنية ، كانوا في السابعة عشرة أو فوق ذلك بقليل ولكنهم كشباب جيلهم أعطوا مصر وقضية خلاصها من الاحتلال كل طاقاتهم ولم يكن لأكثرهم حياة خاصة ، فتوجهوا بكل النقاء الى الأحزاب والهيئات السياسية يحاولون الانضمام اليها وممارسة النشاط الوطني أو الفدائي معها اذا تطلب الأمر ذلك . ولكنهم صدموا جميعا حين أدركوا أن الكثير من المشتغلين بالعمل السياسي لا يفعلون شيئا غير رفع الشعارات وترديدها فقط واستغلال هذه المظهرية في الحصول على المال والمنصب والنفوذ .

ذات يوم جمع « أنور السادات » عددا من زملائه عام ١٩٣٥ وتوجهوا الى « تلا » على نفقتهم الخاصة لمناقشة المرحوم « **عبد العزيز باشا فهمي** » وكان قد جاء المدينة ليخطب في أبنائها. ثم وضح بعد ذلك أن الطالب « **أنور السادات** » وبعض زملائه كانوا خلف زيارة قطب الدستوريين الأحرار ، وغيره من رجال الأحزاب الأخرى . للالتقاء بجماهير بلدتهم بوحي من اهتمام

هذه المجموعة الصغيرة من الشباب الوطني المتحمس ((**لقضيــــــية الأرض المصرية واسترداد سيادتها ، قبل البحث عـن الخبز**)) كما كانوا يطرحــون أفكارا ثورية تضيع بين الزحام المفتعل لمحترفي الاشتغال بالقضية الوطنية .

وتكلم « **الطالب أنور الســادات** » خطيبا أكثر من مرة وكان حــديثه ذا نغمة جديدة على الآذان . اذ داب على الحديث في المعارك التي خاضها الجيش المصري ثم يستشهد بمــا قاله قادة الانجليز عن المقاتل المصري الفلاح ابن هذه الأرض الطيبة . في حملة « فريزر » على رشيد ومعركة الأسطول المصري في نفارين .

((**جنرال ســـتيوارت**)) حين قال **ان الجنـــــود المصريين لا يكترثون بالمصائب عندما تسقط فوقهم أثنـــاء القتـــال** . وجنرال « **كودر نجشون** » البحري ـ **لقد أصابنا من الجنـــود المصريين والسفن المصرية أكثر مما كنا نتوقع وأكثر مما نحتمل** .

وكان واضــحا في صيف ١٩٣٥ الطالب ((**محمد أنور الســـادات**)) سيحاول الالتحاق بالمدرسة الحـربية حين فتحت القيادة الانجليزية في مصر باب الالتحـــاق بالمدرسة أمام ابناء الشعب البسطاء لامتصــــاص غضب الجماهير المصرية ولتنفيذ خطـــــة اســــتعمارية أعدوها سرا ، وكان « **أنور السادات** » أحـد الذين طبقت الخطة الاستعمارية ضـــــدهم في الصحراء الغربية بعد تخرجه ضابطا برتبـــة ملازم ثان في ٦ فبراير عام ١٩٣٨ . ثم لحق به الرئيس الراحل ((**جمال عبد الناصر**)) بعد أربعـــة أشهر من تخرجه .

كانت بريطانيـــا تخطط استراتيجيا للحصول على جيش مصري شاب قوي يتخرج في المدرسة الحربية بعد فتح أبواب القبــول أمام الطبقات الشعبية الفقيرة عام ١٩٣٦ لكي تدفع به الى شمال أفريقيا للدفاع عن مصالحهـــا الاستعمارية في المنطقة .. وكان هذا سرا وقتها .

لقد اقترن عام ٣٥/٣٦ بأزمة الحبشة وايطاليا كما اقترن بالحـرب الأهلية في اسبانيا ، وقام « **هتلر** » يهـــدد في المانيا وكان طبيعيا أن تتوقع لنــــدن مواجهة أزمة دولية نتاجا لهذا المناخ ، قد تدفعها للدخول في معارك حربية ، فتصورت دورا للجيش المصري وقــد تزود بشباب جــــدد تدفع به وهي المسيطرة على مصر الى أية معــــركة قادمة للدفاع عن استعمارها في أفريقيا شمالا والشرق العربي جنوبا ، ولذلك أرسلت بالمتفــــوقين ممن تخرجوا عام ٣٦ و٣٧ الى بعثات عسكرية في انجلترا كما أرسلت بالمجاميع الجـــديدة من الضباط المصريين الذين تخـرجوا في عامي ٣٨ و٣٩ الى الصحراء الغربيـــة ومنطقة القناة والحرب العالمية الثانية تدق الأبواب .

● مصري في رئاسة الأركان ●

تخرج ((**أنور السادات**)) في ٦ فبراير عام ٣٨ وفي رأسه احلام وطنية كثيرة ونفس عامرة ايمانا بالعسكرية المصرية وقدرتها على أداء دور وطني في سبيل خلاص مصر ... ((**غير أن رؤى ضابط حديث السن تبلورت في بداية الخدمة حول تمصير كل ما هو عسكري مصري واسترداد السيادة المصرية عـلى كل قطعة ارض عسكرية أو معدة قتـــال يملكها الجيش المصري**)) .

وكان على رأس الجيش تلك الأيام « رجلان » برزا في تاريخ العســكرية المصرية اللواء المرحوم ((**محمود شكري باشا**)) وقــد تولى رئاسة أركان حرب الجيش المصري في بداية عــام ١٩٣٧

أنور السادات
الضابط الثائر



وبدأ عمله بمباحثات عسكرية مع ميجر جنرال « **جيمس مارشال كورنوال** » رئيس الجانب الانجليزى لتجهيز القوات المصرية بمعدات الحرب الميكانيكية واستقلال قياداتها ولم يكن الانجليز فى مباحثاتهم جادين خاصة وان رئيس الجانب الآخر « **اللواء محمود شكرى** » هو أول قائد مصرى ينتزع رئاسة أركان حرب القوات المصرية من جنرالهم الانجليزى « **سبنكس باشا** » بعد أن ظل مسيطرا عليها ١٣ عاما كاملة .. ولذلك دخلوا معه فى صراع طويل احرز القائد المصرى خلاله عدة انتصارات فأنشأ مدرسة الضباط العظام ومدرسة أركان حرب وسلاح الصيانة الملكى وكان « حدثا » بالنسبة لمعدات الجيش وحاجتها الملحة الى الصيانة الدائمة

وآلاى مدفعية سواحل جديدة . وعدة مدارس عسكرية لصف ضباط ، كما انتزع عددا من الطائرات الانجليزية ، زود بها سلاح الطيران المصرى وكانت هذه الأعمال الوطنية محل تقدير واكبار واهتمام ومتابعة الضباط الوطنيين صغار السن غير أن القيادة الانجليزية خشيت من استفحال هذا التيار الوطنى بين قيادات جيش مصر وضباطه ، فعملت على استصدار قرار ملكى باحالته الى المعاش فى نهاية اغسطس ١٩٣٩ وقد ترك خلفه مناخا وطنيا عريضا .

هذا عن الرجل الأول .. اما الرجل الثانى فهو المرحوم الفريق « **عزيز**



جمال منصور .. قائد الفرسان القديم ورجل الدبلوماسية حاليا

المصرى باشا » ، وقد تولى منصب المفتش العام للجيش المصرى فى نهاية الشهر السابق على تخرج **الرئيس «السادات»** بالكلية الحربية أى فى١٩ يناير عام ١٩٣٨ وذلك كما هو وارد فى ملفه العسكرى رقم « ٢٢٣٥ » ولقد ظل هذا الملف ينتقل بين قيادة الجيش ورئاسة أجهزة البوليس السياسى

وممثل القيادة البريطانية حتى قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فعاد الى مكانه الطبيعى بادارة شئون الضباط بعد

أن اختفت منه أهم الأوراق والتقارير والمعلومات العسكرية التى كانت تحمل اسم المرحوم « **الفريق عزيز المصرى** » وخاصة فى فترة الثلاثينات حتى بداية الخمسينات ، وكما هو معروف لدى قطاعات الشعب عن وطنية الرجل وتحمسه لأى عمل وطنى جماعى يخلص البلاد من الملك والاستعمار البريطانى ، أصبح معروفا منذ بداية



سعد منصور – التاجر – شقيق جمال منصور

الثورة ان أجهزة البوليس السياسى وخاصة جماعات الملك السابق هى التى انتزعت أوراق وتقارير **((عزيز المصرى))** من ملفه العسكرى رقم ٢٢٣٥ وبات من المستحيل استردادها بعد ١٩٥٢ أو الوصول الى مكان اخفائها .

ولقد أسند منصب رئيس اركان حرب القوات المصرية الى الفريق « **عزيز المصرى** » بعد ترقيته الى رتبة فريق فى ٢٠ أغسطس ١٩٣٩ وتولى المنصب الجديد فى ٢٧ أغسطس من نفس العام خلفا **للواء محمود شكرى** وكان توليه هذه القيادة بداية جديدة لسلسلة طويلة من الوقوف فى وجه القيادة البريطانية ومحاولات سيطرتها، وقد برز اسم ((**الضابط ملازم أول محمد أنور السادات**)) بين الشباب من العسكريين كزعيم لهذه الموجة الوطنية المتدفقة على وحدات الجيش ، وبات اسم « **السادات** » حديث الضباط دون ان يروه أو يلتقوا به .. وفى احدى زيارات المرحوم الفريق **((عزيز المصرى))** للقوات المصرية فى الصحراء الغربية ، سأل احد مساعديه اللواء متقاعد « محسن متولى » :

ـ هل سمعت عن اسم محمد أنور السادات ؟

ـ نعم اننا دفعة واحدة .

وتساءل رحمه الله فى مكر مكشوف:

ـ وهل صحيح ما يشاع عنه ؟

ـ نعم .

ـ اذن ابحث عنه ، وعد به ، انني فى شوق لمعرفة هذا الوطنى الصغير ..

وكانت بداية طريق ثورى طويل .. ولقاء زاخر متجدد بالقوة والارادة والايمان بأن شباب مصر قادر على خلاصها .

● رفض السيطرة الأجنبية ●

كان رفضه حاسما حادا لسيطرة الضباط الانجليز على وحدات الجيش المصرى .. وقد روى لى كثير من رفاق السلاح عن هذا الرفض الوطنى المشفوع بالانضباط العسكرى فى الوحدات التى خدم بها حتى أن الفريق ((**عزيز المصرى**)) قال ذات يوم بعد أن أحيل الى المعاش « **أن الانجليز سيحتارون فيه ، واعتقد انهم لن يتمكنوا منه ، ولن يدعهم هو يفعلون به ما يريدون**)) .

هذه القصة رواها لى ((**اللواء محسن متولى**)) احد مساعدى الفريق ((**عزيز المصرى**)) قبل الأربعينات ، كما ذكر لى اكثر من رفيق سلاح ان ((**عزيز المصرى**)) **كان** يصف ((**السادات**)) بأنه ((**مؤسس الوطنية المصرية بين جيله من ضباط وجنود الجيش المصرى ، ويدعوهم الى التعرف به والالتقاء معه كثيرا**)) .

أنور السادات
الضابط الثائر



ولقد خدم « السادات » كضابط مشاة فى أول عهده بالعسكرية بالأورطة الرابعة مشاة بالمكس فى الاسكندرية وهذه معلومة لا يعرفها الكثير من الضباط ، ثم انتقل الى الاشارة فى القاهرة ومنقباد . فالصحراء الغربية مرتين واخيرا بمدرسة الاشارة بسلاح الحدود وبعد عودته للجيش خدم فى رفح وسيناء حتى عاد ليلة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

قالوا عنه :

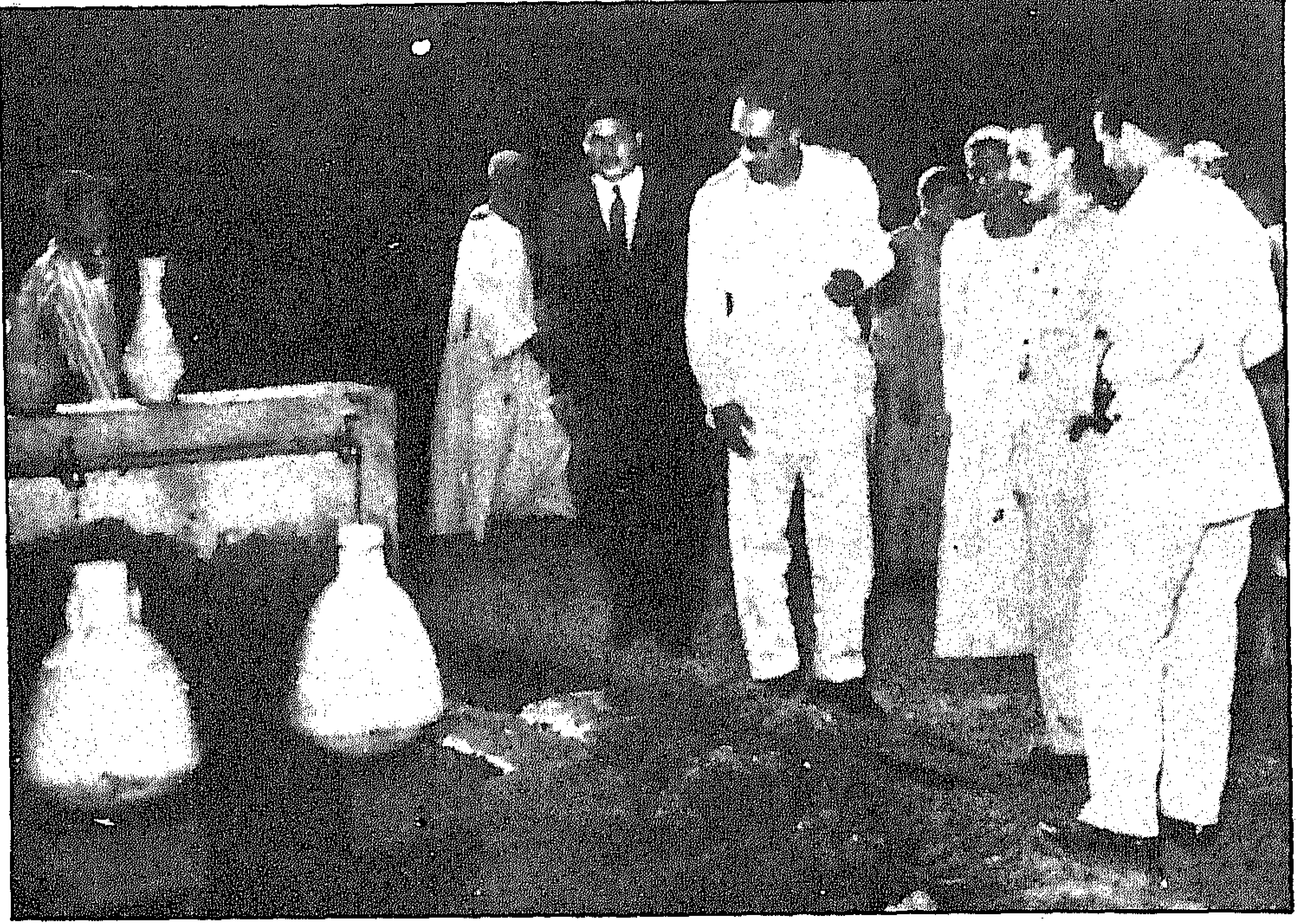
ـ حين احال الملك ، الفريق « عزيز المصرى » الى المعاش فى نهاية عام ١٩٤٠ جاء باللواء « ابراهيم عطا الله باشا » ياوره الخاص الى رئاسة الأركان حرب وكان لهذا القرار أكبر الأثر لدى « السادات » ولدى كل ضابط وطنى ، فعمل هو ورفاق السلاح على تكوين « رأى عام » ضد هذا التصرف الملكى بين الوحدات العسكرية وبين دوائر معارفهم من المدنيين كالأقارب والأصدقاء وظل هذا « الرأى العام » ينمو ويشمل اخطاء الملك كلها حتى صدرت المنشورات السرية تهاجم الملك والانجليز « وابراهيم عطا الله » واعوانه عام ١٩٤٧ وكان الضباط الاحرار هم الذين طبعوا هذه المنشورات وفى مقدمتهم الضابط بالمعاش « محمد أنور السادات » .

« ولهذه الفترة قصة وطنية مثيرة سأسردها فى النهاية بعد أن عثرت على تفاصيلها » .

كان « أنور السادات » قبل اخراجه من الجيش كرغبة الانجليز والملك فى ٨ أكتوبر عام ١٩٤٢ يرفض أن يقوم الضابط الانجليزى بالتفتيش على وحدته العسكرية ويصمم فى ارادة حديدية على أن يكون الضابط الانجليزى فى صحبة ضابط مصرى وللحق كان هناك بعض كبار الرتب من الضباط المصريين يشجع هذا العمل سرا ، ولقد اهتزت القيادة العليا المصرية بادىء الأمر ثم اذعنت بالرغم منها وانتشر هذا السلوك الوطنى بين الوحدات العسكرية الأخرى الكثيرة ، فطلبت اجهزة البوليس السياسى معلومات عن هذا الضابط الأسمر « أنور السادات » ومن يتبعه من زملائه فى مختلف الأسلحة .. ولكنه لم يلن قط لقوة عقيدته ... وكانت كلها مؤشرات ثورية ..

واستمرت لقاءاته بالجنود كثيرة وعديدة وكلها دروس فى الوطنية والتوعية السياسية . وقد ذكر لى الفريق « جمال عسكر » ان عددا كبيرا من صغار الضباط كانوا يحضرون هذه الاجتماعات بحب ورغبة ونزعة وطنية وقد جند منهم القادرين على الحركة والانتشار لنشر هذه الأفكار وعقد لقاءات مماثلة فى الوحدات العسكرية المجاورة لنا ..

وعلى المستوى العسكرى ظل « السادات » حريصا على الارتفاع بمستواه الفنى الى مستوى ضباط البعثة الانجليزية التى تقوم بتدريب سلاح الاشارة وقد اعتاد ان يدخل معهم فى مناقشات فنية دائمة حول تطبيقات معدلات اللاسلكى واحب الانجليز هذه المزايا الفنية فيه رغم



الرئيس السادات يزور احدى القرى التى اختفى فيها فى مرحلة ما بعد ١٩٤٢

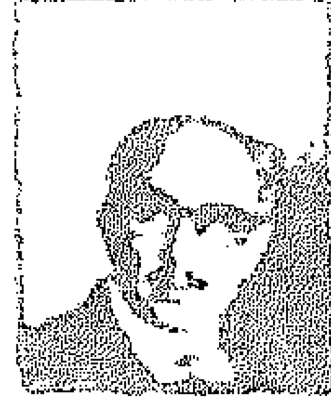
كراهيتهم له سياسيا وعاش ضابطا بالاشارة ميالا للابتكار وتطوير اجهزة وحدته الدقيقة . وما مل الاستقصاء والمعرفة أبدا ، وما بخل بوقت أوجهد يعطيه لزملائه من الضباط الجدد حتى اسندت اليه القيادة اول قسم ثابت لاشارة لواء مشاة وكان انشاء هذا القسم حدثا مثيرا فى جيشنا فى تلك الأيام .

وفى الصحراء الغربية والقوات المصرية تعمل هناك أيام الحرب العالمية الثانية كان النقيب « أنور السادات » يقود حركة تمرد ضد القيادة البريطانية التى عملت على استغلال كل مقاتل مصرى وتعريضهم لغارات الطائرات والمدفعية الألمانية من أجل تلقى الصدمات والخسائر فى الأرواح بدلا من القوات الانجليزية فأصدرت القيادة الانجليزية قرارا بتسليم القوات المصرية أسلحتها الى الوحدات البريطانية وعلى الفور استطاع « السادات » أن يطوف بزملائه وأن يقنعوا قادتهم برفض هذا القرار وأن يضعوا خطة سرية لتنفيذها اذا حاول الانجليز نزع سلاح القوات المصرية بعد ذلك .

كانت الخطة هى توجيه المدفعية الثقيلة الموجودة بين أيدى الجنود المصريين نحو مخازن الذخيرة الانجليزية

أنور السادات

الضابط الثائر



ومواقع الشئون الادارية لهم وتدميرها باكملها اذا لم تستجب القيادة البريطانية لرفضهم وتسمح لهم بالعودة الى القاهرة ما دام التعاون بينهم فى ميدان العمليات قد تعذر الى هذا الحد .

وكان الى جانب « **السادات** » السادة ((**أحمد حسن الفقى**)) سفيرنا السابق فى لندن والسيد « **حافظ اسماعيل** » مستشار الرئيس للأمن القومى سابقا والفريق « **ماهر الرمالى**)) محافظ سوهاج سابقاوعدد كبير من الضباط الأحرار والوطنيين الذين استجابوا الى حركة ((**السادات**)) وقد نجحوا فى وقفتهم الشامخة وعادوا بكامل أسلحتهم الى معسكراتهم بالقاهرة .

● قصة الماكينة الرونيو ●

اترك هنا الفترة التى قضاها القائد الرئيس « **السادات** » بعيدا عن الجيش مطاردا من الملك والانجليز ، ذلك لأن تفاصيلها معروفة ولكنى سأتعرض لعملين بارزين لهما اكثر من دلالة ، قام بهما خلال سنوات الاختفاء والمطاردة .

العمل الأول ، وهو ما أشرت اليه ، قبل سطور حول صدور أول منشورات الضباط الاحرار عام ١٩٤٩ ومساهمة ((أنور السادات)) فى هذا النشاط .

فى لقاءات عديدة مع كثير من الضباط الأحرار واكثرهم لم يبرز اسمه فوق المسرح السياسى ولا تعرفه الجماهير ذكروا لى أن تاجرا اسمه ((**سعد**)) وهو شقيق اكبر للضابط الحر « **جمال منصور**)) السفير بالخارجية من مواليد ١٩٣٣ وكان قد تطوع عام ١٩٤٩ بتقديم مبلغ ٣٢ جنيها ثمنا لماكينة طباعة رونيو قام بشرائها ، وقد طبعوا عليها منشورهم الثانى فى شقة بالزيتون ٩ شارع عبدالرحمن نصر استأجرها هذا التاجر بتوجيه من الرئيس الراحل « **جمال عبد الناصر** » وظلت الرونيو بهذا المسكن حتى اخذها السيد « **حسن ابراهيم** » الى منزل ((**السيد حمدى عبيد**)) بالجيزة عام ١٩٥١ .

وقد عرفت خلال جولة البحث ان الضابط الثائر « **جمال منصور** » كان قد تخرج فى الكلية الحربية عام١٩٤٢ والتحق بسلاح الفرسان ثم انضم الى التشكيل السرى وقدمه مسئولو التشكيل بالفرسان الى الرئيس الراحل والى الرئيس « **أنور السادات** » وكانت المصادفة أن « **السادات** » يسكن فوق المحل التجارى الذىيملكه ((**سعد**)) شقيق ((**جمال**)) بشارع مصر والسودان .

ولقد قدم « **سعد** » صديقا له يعمل موظفا على الآلة الكاتبة بالسكك الحديدية وهو م . ش . ع شابا وطنيا صادقا الى « **السادات** » وزملائه وكانوا يمثلون مختلف اسلحة الجيش « مدفعية ومدرعات واشارة وخدمة جيش وطيران ومشاة » ولم يكن الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر »قدانضم بعد الىهذه الهيئةالتاسيسية الأولى للضباط الأحرار .



القائد الاعلى للقوات المسلحة بين نائبه والقائد العام للقوات المسلحة - اكتوبر ١٩٧٦

حدث هذا قبل عام ١٩٤٦ وكانت صلة القائد « **عبد الناصر** » بهذه الجماعات تقوم من خلال الرئيس « **السادات** » وبعض ضباط الطيران الأحرار الذين جندهم « **السادات** » للتشكيل السرى ، أثناء الحرب العالمية الثانية وقدمهم « **لجمال عبد الناصر** ».

وكانت هذه الهيئة التأسيسية تسمى بالجمعية التأسيسية .. وتفرعت منها لجان أو مجموعات أولها المجموعة السياسية وأسندت « **للسادات** » ثم مجموعة ثانية للعمل التنفيذى الانتحارى ومجموعة ثالثة للعمل الادارى والمالى وجاء هذا الشاب موظف السكك الحديدية وخضع لعدة اختبارات ثم أسندوا اليه طباعة أول منشور سرى بعنوان « **نداء وتحذير** » صدر عام ١٩٤٦ وقد قام هذا الموظف بشراء الماكينة الرونيو باسمه بعد ذلك حتى اذا عرفه البوليس السياسى - وكان كل من يشترى آلة طباعة معروفا لدى هذه الأجهزة قبل أن يحمل آلته الى بيته أو مكتبه - ظل الضباط الأحرار

أنور السادات
الضابط الثائر



الرئيس السادات والمغفور له المشير احمد اسماعيل لقطة فى بداية عام ١٩٧٣ يناقشان فيها خطة الحرب ولقطة اخرى مع الفريق أول الجمسى ..

ونشاطهم بعيدا عن الشبهات البوليسية .

وبهذه المناسبة ذكر لى كثيرون أن « **السادات** » وضع بمعاونة بعض اصدقائه الشرفاء داخل السراى الملكية هذا المنشور الأول تحت فوطة الملك فوق مائدة الفداء وكان حدثا مثيراهز القصر الملكى عدة اسابيع .

وظل الرئيس « **السادات** » رغم المطاردة الملكية له مختفيا لكنه قائم بواجباته الثورية السرية بين زملائه **الأحرار لا يعرفون مكانه ولكنهم يجدونه بينهم دائما حين يريدونه ثم عاد « الرئيس جمال عبد الناصر » من جولة فلسطين الأولى عام ١٩٤٩ وعاد الاتصال بينهما من جديد واخذ الضباط الأحرار بقيادة ((عبد الناصر)) يبذلون كل امكانياتهم** حتى عاد « **السادات** » الى الجيش فى ١٥ يناير عام ١٩٥٠ .

وهنا نعرض للعمل الثانى ذى الدلالة البارزة الذى اشرت اليه ايضا ، وأنا أتجاوز الحديث عن سنوات المطاردة الملكية الاستعمارية ((للسادات)) منذ نهاية عام ١٩٤٢ ، قبل سطور مضت .

كان الرئيس « **السادات** » خلال فترة ابعاده عن الجيش قد عمل مع بعض زملائه فى توريد مواد غذائية للقوات البريطانية بمنطقة القنال، وكان يتردد يوميا على معسكرات الانجليز هناك ، ويقترب من ضباطها ويعقد معهم الصداقات ثم يدون كل ما تقع عيناه عليه فى أوراقه الخاصة حتى ان معلوماته كانت تغطى جميع المعسكرات ومخازن ذخيرتها ومواقع أسلحتها وعنابر نوم الجنود ومراكز تشكيلاتهم .

وكانت هذه المعلومات مصدر نجاح كل العمليات الفدائية التى قام بها المصريون فى منطقة القنال عام ١٩٥١ ثم عام ١٩٥٣ بعد قيام الثورة .

لقد قام الضباط الأحرار بدور فى امداد الفدائيين بالذخائر والأسلحة وكان ذلك يتم سرا ولا يذاع عنه شىء وهى ذخيرة واسلحة حصلوا عليها بالتالى سرا من مخازن الجيش ، كما قام الضباط الأحرار بتدريب كتائب الفدائيين فى الشرقية والمناطق الصحراوية القريبة من منطقة القنال . . **وكانت معلومات الاستطلاع التى حصل عليها ((أنور السادات))بوحى من فطنته وقدرته الشخصية خلال تجوله كمورد داخل هذه المعسكرات هى التى جعلت الضباط الأحرار يقومون بعمليات فدائية كبيرة كعملية أو معركة ((وابور المياه)) ٣ - ٤ - ١٩٥٢، بقيادة السيد ((حسن التهامى)) مستشار الرئيس الآن وتجلت فى هذه المعركة ثم فى معركة أبى صوير ٤ و ٥ يناير ١٩٥٢ كفاءة التخطيط المصرى لقتال الفدائيين ومقدرتهم الهجومية .. وقد استعانت القيادة البريطانية فى مواجهة الهجوم الفدائى المصرى على أبى صوير بنصف لواء مظلات انجليزى أسقطته بين المصريين .. ثم معركة التل الكبير التى انتهت بقتال ملتحم بالسلاح الأبيض**



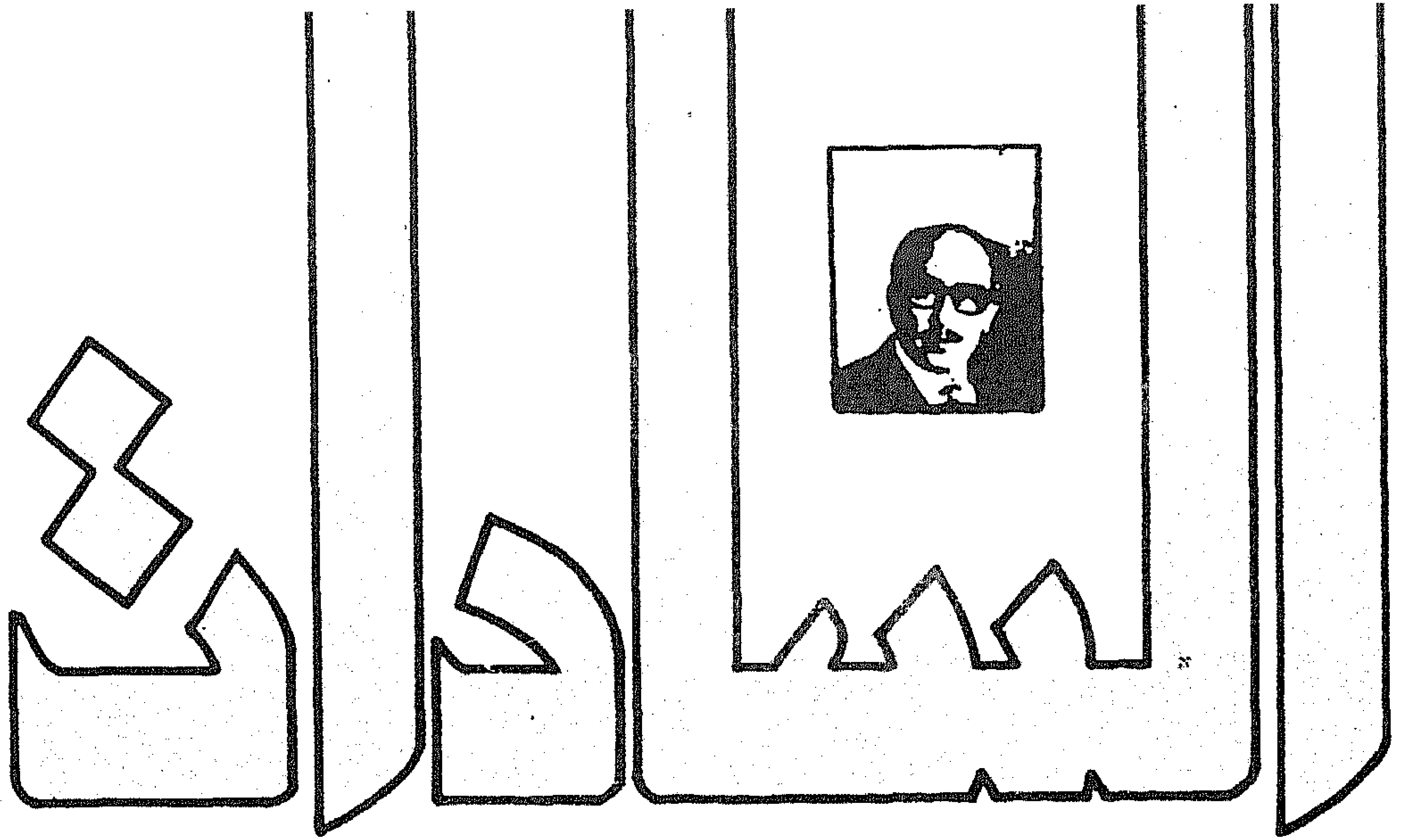
وقالت الصحف الانجليزية فى وصفها لهذه العمليات انها معارك منظمة تنظيما جيدا يشير الى وجود بعض العناصر العسكرية المصرية ، يضعون الخطط ويرسمون وسائل التنفيذ للفدائيين ثم يدربونهم عليها قبل القيام بها ضد قواتنا فى القنال .

وقد اكد لى اكثر من فدائى قام بالعمل فى القنال قبل الثورة من الضباط الاحرار الذين حصلوا على اجازات من وحداتهم ليكون لهم شرف القتال ضد المحتل ، ان « **عبد الناصر** » و « **السادات** » ، ومعهما مجموعة من المدنيين الأحرار كانوا خلف كل الهجمات الناجحة يعاونهم عدد آخر من الضباط الأحرار بالمخابرات الملكية ولم يكن احد حتى الملك شخصيا يتخيل وجود خلية ثورية فى جهاز مخابراته الحربية .

وبعد قيام الثورة وقرارها باستئناف العمل الفدائى ضد القوات البريطانية المحتلة كان « السادات » احد المخططين والمسئولين امام مجلس قيادة الثورة عن العمليات الفدائية ضد المستعمر عام ٥٣ و ١٩٥٤ ، تعاونه مجموعة كبيرة من الضباط الأحرار

وهى العمليات التى انتهت بجلاء قوات الاحتلال عن ارضنا المروية بدماء ابنائها . ولذلك ستظل مصر دائما تعطى وتجود باشجع الرجال ما توقفت معاركهم ابدا ، وما ضعفت صلابتهم ، وما ضاع الطريق امامهم ، وما عاشوا ابدا شاكى السلاح .

القائد الاب بين ابنائه المقاتلين الجرحى ـ ابطال حرب رمضان



حامل راية العلم والإيمان

تترسم الشعوب خطى قادتها ، والقائد الحكيم هو من يعرف شعبه جيدا ويلم بصفاته الأصيلة ، ومقوماته ، وتراثه ، وتطلعاته • ثم يرى بعين فاحصة كافة التحديات التى تحيط به ، والظروف الدولية والتطورات الاجتماعية التى تشكل المناخ العالمى الذى يؤثر على حاضر شعبه ومستقبله •

ومن حصيلة كل هذا يستطيع القائد ذو البصيرة الثاقبة أن يرسم استراتيجية معركة النضال ازاء تحديات العصر ، ليعبر بشعبه الى شاطىء النصر والاستقرار والرفاهية ، متخطيا بهم العقبات والاشواك التى نبتت من رواسب الماضى •

لقد وعى القائد ((**أنور السادات**)) أن حضارة مصر التى ازدهرت منذ سبعة آلاف سنة قد سجلت نبوغا علميا فريدا فى مجالات الهندسة والفلك والرياضة والمهارات الفنية والعملية التى حفرت فى التاريخ أعمق الآثار •

وكشفت هذه الحضارة عن تأصل القيم الروحية فى نفوس المصريين القدامى ، واستمرت سمات التدين والتقوى من مميزات هذا الشعب عبر حقبه التاريخية المتعاقبة فى العصور الفرعونية ، والمسيحية ، والاسلامية ، هكذا رأى القائد تأصل سمات العلم والايمان فى جذور هذا الشعب ، ورأى أن تيارات رياح غريبة تهب عليه تارة من الشرق ، وتارة من الغرب ، تريد أن تشكله بما ليس فيه ، أو تلونه بألوان تختلف عن لونه الطبيعى •

والصفات الغريبة خطيرة لأنها تستهوى الجهلاء وغير العارفين بتاريخهم أو غير المبالين بتراثهم •

فأتى ((**أنور السادات**)) والشعب المصرى يجتاز فى مسيرته منحنى حادا ، تكتنفه المخاطر من كل جانب ، ويحيط به الأعداء من داخل ومن خارج ، ليسلبوه تراثه ، ومكانته ، واستقراره ويطيحوا به الى الاغتراب عن أصالته

بقلم الأنبا صموئيل
أسقف الخدمات العامة والاجتماعية

وعن كيانه المتميز المستقل ، ليضطر للارتماء فى أحضان غريبة ٠

وهنا تتجلى حنكة القائد الذى بنى استراتيجيته على علم وفير بتاريخ شعبه ، والمام شامل بصفاته وشمائله، وعلى ايمان عميق بطبيعة هذا الشعب المتدينة ، وأصالة تقاليده ، « وعادات وأخلاقيات » القرية ٠

فكانت استراتيجيته محبوكة ومناسبة لطبيعة الشعب ، ليست غريبة عنه أو مستوردة والقائد الماهر هو من يكتشف هذه الأصالة ويزيل ما عليها من الأتربة الغريبة عنها ، فيحييها ويعيد اليها فاعليتها مرة ثانية ، حتى تصبح مشوقة للشعب ، تشد انتباهه اليها ، وايمانه بها ٠ فيستجيب لها ، ويتفاعل معها ، ويسير خلف قائده رافعا رايتها، مؤمنا بأنها طريقه الأفضل والأنجح الى التغلب على صعابه وتحقيق النصر والرفاهية واستعادة مكانته العالمية ٠

وهكذا حمل ((السادات)) هذه الراية وسار ووراءه الشعب ، وبدأ ينادي بسياسة الانفتاح ليبنى خطط الاصلاح الاقتصادى على أساس توفير التكنولوجيا الحديثه ، لنستعين بها على حل مشاكل الجماهير ٠

وهو يعلم أن الشعب الذى بنى الاهرام ورصد الكواكب ، وأحكم وضع التقويم « القبطى » حتى انضبطت عليه قواعد الزراعة ومواسمها الى الآن، والشعب الذى برز فيه علماء ذوو شهرة عالمية ، هذا الشعب قادر على أن يطوع التكنولوجيا والعلم الحديث لرفاهيته ، وأن يستثمره أفضل استثمار ، بل ويضيف اليه الجديد من الابتكارات أيضا ٠

وهو يعلم أن الشعب الذى ظل متمسكا بالايمان بالله طوال هذه القرون الطويلة محتفظا بروح السماحة وسمات التقوى ، هذا الشعب قادر أن يستثمر الايمان استثمارا فعالا ليقويه فى نضاله وكفاحه ، للتغلب على الصعوبات ، لأن الايمان طاقة عظيمة خلاقة ٠ وهو قوة دافعة ايجابية ، تستطيع أن تزحزح من أمامنا جبال العقبات التى تواجهنا فى الحياة ٠٠ فقد قال السيد المسيح « **لو كان لكم ايمان مثل حبة خردل تقولون لهذا الجبل انتقل ، فينتقل** » ٠ (**متى ١٧**)
« **وكل شىء مستطاع للمؤمن** » (**مرقس ٩**) ٠

فالايمان ينشىء الرجاء ويحيى الأمل فى مستقبل أفضل ٠ ويجعل الانسان متفائلا ، مستعدا لأن يبدأ المحاولة من جديد ٠ وهكذا لايسقط المجتمع المؤمن فى بؤرة اليأس أو يستسلم للقنوط ٠

ولايمان الرئيس بالراية التى رفعها ــ راية العلم والايمان ــ وبأنه لايوجد تعارض بين العلم والايمان ، دعا قادة الدين الاسلامى والمسيحى للاجتماع به فى قصر عابدين يوم ٨ فبراير ١٩٧٧، وطالبهم بالاهتمام بالتربية الدينية



الســادات

حامل رايـة العلم والإيـمان

واعداد المعلم اللازم لها والمناهج والكتب التى تتمشى مع مقتضـيات العصر وتحدياته ،وبالوسائل العلمية وبأسلوب عصرى ٠٠ فقال :

« ٠٠ ولكن ما دعوتكم اليه اليوم هو ماذا سنفعل لتحصين أجيالنا المقبلة من هذه السموم وضد هـذا الحقد ، وكيف نبنى أبناءنا والأجيـال المقبلة بناء سليما وكيف نعالجه ٠٠ »

« اما فى اجتماعى مع القيـادات السياسية فقد طلبت بادىء ذى بدء أن يكون التعليم الدينى فى المدارس مادة اجبارية للسقوط والنجاح بدءا من العام المقبل ان شاء الله » ٠

« وعلى اخـوانا عنصرى الأمة أن يستعدوا لذلك بالمدرسـين والكتب المكتوبة بأسلوب عصرى ٠٠ دعونا نواجه العصر ٠٠ لا تصلح الطريقة القديمة ٠ نريد الأسـلوب العصرى لادخال القيم والدين والايمان فى نفس اطفالنا من بدء حياتهم لغاية الجامعة » ٠

ولايمان **« الســادات »** بضرورة بناء الوطن على أسس من العلم والايمان كان يشجع دائما قـادة الدين على ضرورة الاهتمام بالقيم الروحيـة ، **فطالب أصحاب الفضيلة علماء الأزهر بأن يؤدى الأزهر رسـالته التاريخية كاول واكبر جامعة اسلامية لها دورها التاريخى فى العالم ٠**

وفى لقائه **بالبابا «كيرلس السادس» ومن بعده البابا « شـنودة الثالث »**

كرر مطالبته بأن يعمل قادة الكنيسة على اعادة كنيسة الاسكندرية الى امجادها التاريخية والى دورها القيادى فى العالم المسيحى فقال « لقد قرأت تاريخ بلدى .. واليوم وفى حضور قداسة البابا أقول لقد آن الأوان لكى تأخذ كنيسة الاسكندرية مكانتها كما كانت عبر التاريخ فى العالم المسيحى . لقد كانت منارة فى عالم المسيحية قبل كنائس كثيرة . انى أثق أن قداسة البابا يحمل فى عنقه هذه الرسالة وهو خير من يحملها » ..

« الأهرام ٣١ أكتوبر ١٩٧٠ » .

وهكذا يفخر « السادات » بتاريخ بلده ، ذلك لأن التاريخ سجل لكنيسة مصر أنها كانت منارة ، وكانت الأولى فى مجالات كثيرة :

١ – ففى العلوم الدينية قامت أول كلية للاهوت فى العالم المسيحى فى الاسكندرية .

٢ – وفى الايمان والعقيدة وضع أثناسيوس الرسولى « البابا العشرون من بابوات مصر » قانون الايمان الذى يستعمله العالم المسيحى بأكمله بكافة طوائفه ، ومطلعه « بالحقيقة نؤمن باله واحد » .

٣ – وفى الروحانية والنسك – نشأت الرهبنة وازدهرت فى صحارى مصر ومنها انتقلت الى انحاء العالم .

٤ – وفى الدعوة كانت أول من أدخل الايمان المسيحى الى افريقيا وسويسرا وايرلندا .

ولأن الرئيس على يقين من فاعلية الدور الذى تستطيع أن تقوم به الأديان فى الاسهام فى بناء الوطن . فقد ذكر الرئيس فى لقائه الأخير مع القيادات الدينية :

« فى ورقة من اوراقى باقول ان





السادات

حامل راية العلم والإيمان

هذا الايمان الديني أصيل في شعبنا المصرى بينما الصراع الديني والتوتر ليس أصيلا أبدا .. ذلك لأن وطننا من قديم هو وطن السماحة والاخاء ، وفى أبنائه هذا الحس العميق الذى يستطيعون به أن يميزوا بدقة بين جوهر الدين فى صفائه وبين التعصب فى جموحه وخطره مهما تستتر برداء الدين اسلاميا كان أو مسيحيا . »

ويذكر الرئيس ((أنور السادات)) فى نفس اللقاء بعض ما كتبه بنفسه فى مذكراته عن دور الدين فى وقت الأزمات والمحن قائلا :

« فى هذه الحملات وقف المسلم والمسيحي صفا واحداوعلى ارض المعركة سالت دماؤهم واختلط رفاتهم وتجاورت قبورهم كما تعانقت فى الفضاء مآذنهم وأبراج كنائسهم كأنها تسبيح هذا الوادي الطيب الأخضر دائما له ظله وله ثمره .

« فى هذا المناخ الوطنى الصحى كانت جذور الوحدةالوطنية تتأكدبالثقةالمتبادلة بين المواطنين . وما كان من المستطاع ان تنضج معالم الوجود القومى الا اذا استطاعت هذه الجذور الأصيلة أن تمتد فى أعماق الأرض الطيبة ارض الشعب العريق الذى عرف الايمان حين عرف الحياة . وعرف السماحة والمحبة تروى النفوس كما يرويها ماء النيل دون تفرقة بين مسلم ومسيحى »

ان هذه الكلمات الرائعة التى سجلها ((السادات)) فى مذكراته تنم عن ايمان عميق بما يقول وما يكتب . فهو يكتب عن خبرة ويقين . ففى معارك اكتوبر ١٩٧٣ المجيدة ، ضرب المقاتل المصرى أروع الأمثلة من البطولة والبذل فى سبيل الوطن الذى يحبه ويفتديه . ((وقف المسلم والمسيحى صفا واحدا على أرض المعركة وسالت دماؤهم واختلط رفاتهم » .

وقرأ العالم عن « جورج حبيب » الذى رفع العلم المصرى على خط بارليف ، وعن « عادل فوزى جرجس» فى معركة الاستيلاء على تحصينات عيون موسى ، وعن معركة « غريب » و « شنودة» وعن استشهاد اللواء « شفيق سدراك » يوم ٩ اكتوبر سنة ١٩٧٣ . ومئات الشهداء الآخرين (صباح الخير ٨/١١/١٩٧٣ - المصور ٣/٢٢ ، ٣١ - ٥ - ١٩٧٤) وبنفس الروح اصدر الرئيس ((السادات)) قراره بتعيين اللواء ((فؤاد عزيز غالى)) قائدا للجيش الثانى الميدانى .

● فى الخارج ●

يعلن ((السادات)) مبادئه هذه فى الداخل والخارج . فيرى أن الاديان تنادى بالحب والسماحة ، ولذلك فهى لايمكن أن تكون عامل تفريق ، بل هى عامل

تجميع وتعاون واخاء .. وفى رسائله الى المؤتمرات الدولية المختلفة ، يعبر بنفس الروح عن ايمانه العميق بهذه القيم وأهميتها .

لذلك حينما كتب الى مؤتمر قرطبة للحوار الاسلامى المسيحى الذى عقد فى اسبانيا من ١٠ - ١٥ سبتمبر ١٩٧٤ وحضرته وفود ٢٣ دولة ، أبرز مهمة الدين فى الوصول الى تعاون ايجابى :

« فى عالمنا هذا الذى يزداد فيه الاتصال بين الشعوب والأديان والحضارات ، واستطاع العلم فيه ان يزيل حواجز العزلة الاقليمية ،ووصلت رحلات الانسان الى الفضاء الخارجى ، نجد انفسنا فى حاجة الى رحلات اخرى داخل عقولنا وقلوبنا ، نكشف فيهاعن آفاق جديدة رحيمة من السماحة والأخوة : ويفهم من خلالها - كل منا - ما عند اخيه . .والفهم أول طريق السلام » .

ونحن فى مصر وفى عالمنا العربى والاسلامى تفتحت أعيننا على السماحة والأخوة . وهما عندنا من أمر الدين وأسلوب الحياة . فى بلادنا ترتفع المآذن وأبراج الكنائس ، ويلتقى الشيخ بالقس ويتلقى أبناؤنا العلم فىالمدارس والجامعات من أساتذتهم مسلمين ومسيحيين فى ظل وحدة وطنية ومحبة ويخوضون المعارك معا من اجلاسترداد ارضهم المغتصبة وعروبة القدس الشريف . ويقدمون ارواحهم فى ساحة الشرف ، وتمتزج على ارضها دماؤهم تعرف عيونهم دمعة الحزن النبيلة على شهيد ، وفرحة النصر بما حققوا من انجازات فى معارك التحرير والتعمير »

● دور رجال الدين فى المؤتمرات الدولية ●

وفى نفس الرسالة أشاد الرئيس « السادات » بالدور الذىيقوم بهرجال الدين الاسلامى والمسيحى فى الدفاع عن قضايا الوطن :

« ولهم - المسلمون والمسيحيون - فى المؤتمرات الدولية اسلاميةومسيحية وعالمية صوت واحد هو ادانة الظلم حيث كان ، والوقوف الى جوار الحق . والعمل الدائب من اجل السلام القائم على العدل . »

وقد عقد رجال الدين الاسلامى عدة مؤتمرات دولية للدفاع عنهذه القضايا وكذلك تهتم الكنيسة ، من منطلق رسالتها لغرس وتنمية القيم الروحية فى نفوس الناس ، بأن تتحول هذه القيم من مبادىء الى ممارسات عملية تطبق فى حياة الناس . فعندما تعلم الناس عن الحق أو العدل والقضاء على الظلم فهى تطالبهم بتطبيقه على الأفراد والجماعات والشعوب .. وهذا ما دفع الكنيسة الى العمل على مساندة حركات التحرير فى افريقيا وآسيا ، كما خصصت برنامجا كبيرا لمساندة الحق الفلسطينى . ودافعت كنيسة

السادات



حامل راية العلم والإيمان

مصر عن قضية الشرق الأوسط في المؤتمرات الدولية المتوالية، حتى أصدرت اللجنة المركزية لمجلس الكنائس العالمي قرارها المشهور في كانتربرى سنة ١٩٦٩ تقول فيه : —

« ان ظلما قد وقع على الفلسطينيين العرب بانشاء دولة اسرائيل بدون حماية حقوق الفلسطينيين .. لذلك يجب رد هذا الظلم » .

وبناء على هذا القرار ، تكونت لجنة من كنائس الشرق الأوسط للاعلام عن قضية الشرق الأوسط وفلسطين لشرح القضية للرأى العام العالمي ولكنائس أوربا وأمريكا وأفريقيا ، وللرد على الادعاءات الصهيونية التي تحاول أن تستغل الدين استغلالا خاطئا . وقد عقدت الكنائس العديد من المؤتمرات الدولية لذلك، وكان من أهمها مؤتمرات الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين في لبنان سنة ١٩٧٠ وفي كانتربرى بانجلترا سنة ١٩٧٢ .

● مؤتمرات دولية في مصر ●

وعندما دعت الكنيسة القبطية كنائس العالم لتعقد مؤتمراتها في مصر . لمست هذه الكنائس وقادتها مكانة كنيسة مصر القومية ، وروح الاخاء بين المسلمين والمسيحيين . وكان للرسائل التى وجهها الرئيس « السادات » الى وفود هذه المؤتمرات اكبر الأثر فى نفوسهم .

١ — ففى مؤتمر كنائس افريقيا والشرق الأوسط الذى عقد فى بطريركية الأقباط الأرثوذكس بالقاهرة فى المدة من ١٨ — ٢٣ يونيو ١٩٧٤ جاء فى رسالة الرئيس « السادات » :

« ان اجتماعكم اليوم على ارض مصر ليؤكد من جديد معانى سامية نحرص على ان تبقى دواما نبراسا يهدينا فى كفاحنا ، حتى تسود القيم العظيمة التى نبعت من هذه البقعة الطيبة على مر القرون .

واول هذه المعانى واعظمها ان مصر التى شهدت مسيرة « المسيح » ، قد احترمت دائما المبادىء التى كافح من اجلها ، وانها ستظل تستقبل بالترحاب هؤلاء الذين يتبعون تعاليمه ، ويقيمون ما دعا اليه » .

« ان علينا ، نحن المؤمنين بالله وكتبه ورسله ، مسئولية تاريخية فى الواقع امام اخوتنا ابناء القارة الافريقية اذا كنا نريد للشعوب الافريقية ان تبقى فى طليعة هؤلاء المناضلين من اجل العدل والسلام والتحرير ، فالمؤمن الحق

لا يستطيع ولا يسوغ له ان يقبل البطش والعدوان والاستغلال .. » .

ب ـ وفى مؤتمر كنائس كل أفريقيا الذى عقد فى بطريركية الأقباط الارثوذكس بالقاهرة والاسكندرية . فى المدة من ١٨ ـ ٢٦ فبراير ١٩٧٦ . خاطب الرئيس « السادات » فى رسالته عقول وقلوب ٩٠ من قادة الكنائس الأفريقية ورجال الفكر فيها قائلا :

« أرحب بكم ـ على ارض مصر ـ التى باركتها دعوات الرسل والأنبياء، وفتحت القلب والعقل لنور الرسالات السماوية تضىء لها حياتها وتمهد لها طريقها ، تمضى عليه بخطا مؤمنة بالله واثقة بالنفس ، هادفة بالأمل والعمل الى تأكيد كرامة الانسان . »

« وحين يفتح وادى النيل ذراعيه ـ بالحفاوة بكم ـ فهو انما يرحب بصفوة ممتازة ، تحمل على عاتقها ، رسالة الكنيسة الأصلية ، الحافلة بالمحبة والأخوة الانسانية ، القادرة على تاكيد الحق والعدل ، الهادفة ، الى نشر السلام فى عالم هو احوج ما يكون الى المحبة والسلام » .

« ... لقد هيات هذه القيم لشعبنا ان يعيش دائما تحت ظلال الوحدة الوطنية بين ابنائه ، هذه الوحدة التى كانت خير سند للشعب المصرى عبر تأريخ نضاله من اجل التحرير والاستقرار » .

« وهى نفس القيم التى استلهمها ابناء شعبنا ـ من المسلمين والمسيحيين ـ الذين خاضوا جنبا الى جنب ، معارك التحرير فى حرب أكتوبر سنة ١٩٧٣ وضربوا المثل الرائع فى البسالة والصمود ، ومنهم من قضى نحبه شهيدا ليبعث مع الصديقين والقديسين .. »

« .. مرحبا بكم فى مصر ملتقى الحضارات والديانات أرض المحبة والوحدة ، وشريكة النضال مع امتها العربية وقارتها الأفريقية من اجل الحرية والتقدم .. » .

هكذا حمل الرئيس « السادات » راية العلم والايمان كمنهج قومى فعال يعمل على بناء الانسان المصرى الجديد ، مجددا له القيم الروحية والحضارية التى بنى بها أول وأعظم حضارة بشرية منذ سبعة آلاف سنة ، حتى يعيد لمصر امجاد الماضى لتلحق بموكب التقدم العالمى ، وتشارك فى صنع السلام والعدالة فى الشرق الأوسط والعالم كله .

اننا ندعو الله أن يهب هذا القائد العظيم الصحة ، والقوة ، والحكمة ، حتى يرى برنامجه قد تحقق بازدهار مصر ، وتوفير الرخاء والطمأنينة لشعبها ، بفضل فاعلية العلم والايمان فى هذا الوطن العزيز . آمين ..



السادات رجل القرارات

بقلم : حمدى الكنيسى

تقول حكمة صينية : ((ان من صفات الزعيم أنه يستطيع أن يدفع الناس الى وضع ثقتهم فيه ، ولكن الزعيم العظيم هو ذلك الذى يستطيع ان يعيد للناس ثقتهم فى انفسهم)) .

وبديهى انه للوصول الى مرتبة الزعامة ــ العادية اوالعظيمة ــ يتحتم المرور منخلال قنوات اختبار حاسمة ودقيقة ، تكشف عن القدرة على اتخاذ ((القرار)) المناسب فى الوقت المناسب . وتقاس اهميــة وخطورة هذا القرار باهمية وخطورة الظروف المحيطة به .

ولقد مر بالتاريخ رؤساء وقادة لم يحفروا اسماءهم على صــفحاته الذهبية كزعماء ــ عاديين او عظماء ــ لأنهم ترددوا او خارت قواهم فى لحظة اتخاذ قرار ما فافلت من بين ايديهم « نصر » كان متاحا او احاقت بهم ((هزيمة)) كان من الممكن تفاديها .

ترى كيف يكون تقييم التاريخ ــ من خلال هذا المقياس ــ للرئيس ((أنور السادات))؟!
هل هو من هؤلاء الزعماء القادرين على اتخاذ القرار المناسب فى الوقت المناسب ؟

وما حجم واهميــة القرارات التى اتخذها ويتخذها ؟

ثم هل تكفى القرارات التى اتخذها حتى الآن لكي نستطيع أن نقول انهقد دفع الشعب المصري والعربي الى الثقة فيه كما أنه أعاد لهذا الشعب العظيم ثقته فى نفسه ؟ !

• • • • • • • •

ان الاجابة الشاملة والتفصيلية



من هـذه التساؤلات ، تحتاج ـ بالتاكيد ـ الى مساحة اكبر بكثير من الصفحات المتاحة لهذه الدراسـة ، لكننا ـ على أية حال ، واعتمادا على ان الأحـداث مازالت طازجة ومائلة بمعظم تفاصـيلها امام الأذهان ـ نستطيع أن نضع تصـورنا للاجابة المطلوبة بغير ما حاجة الى ان نجهـد انفسنا فى تجميع وتسجيل التفصيلات والجزئيـات ، مالم تكن ضرورية وجوهرية .

ولعل مدخلنا الطبيعى والمنطقى الى هذا البحث، يتمثل فى تحليل ذلك الكم الهائل من سوء الفهم وقصور التحليل الذى تعـرض له الرئيس « **انور السادات** » بصورة لم يتعرض لمثلهـا قائد من قبل ولعله قد شعر بالأسى والضيق فى مراحل مختلفة ضـاعت وتلاشت فيها الرؤية الصحيحة مـن المراقبين والمحللين والدارسـين لشخصيته وافكاره ، لكنه ـ وهـذا مؤكد ـ كان فى الوقت نفسه يستشعر سعادة هائلة كلما زاد الخلط واللبس فى فهمه وكلما تضاعف الخطأ فى تقييمه وتحليل قدراته ونواياه ، ذلك لانه كان يرى فى هذه الصورة غير الحقيقيـة التى رسمها له الكثيرون ، عاملا بالغ الأهمية فى انجاح خططه وتهيئـة الظروف للقرارات التى يعدها

وقد يرى البعض ـ وانا منهم ـ ان ماحدا بهؤلاء الملقين والمراقبين والأفراد العاديين الى عدم فهـم « **السادات** » ، هو ذلك المزيج المثير الذى تتكون منه شـخصيته ، فلقد امتص فى اعماقه تلك الصفات والطباع التى تخلقها النشاة الريفية الأصيلة بما فيها من قدرة فذة على الصبر والتحمل والكتمان ، فالريفى الأصـيل يصبر ويصبر ، ويبدو عليه أنه يتقبـل الاهانات من غريمه ، لكنه فى الوقـت



السادات
رجل القرارات



المناسب ، « يتربص لغريمه هذا .. و « يطلع عليه » من بين أعواد الذرة « في حقله » .. ليواجهه ويصفي حسابه معه ! »

.. ولست ادرى لماذا أتذكر دائما ما قاله لى فلاح بسيط أثناء احدى المعارك الانتخابية من ((ان عقل الفلاح كالصندوق المغلق لا يعرف ما بداخله الا الله وهو نفسه !)) وكان ذلك تعقيبا على محاولة احد المرشحين اقناع هذا الرجل الريفى بانتخابه .. وتظاهر صاحبنا بأنه قد اقتنع بماسمع بالرغم من اننى كنت اعلم شخصيا انه سينتخب مرشحا آخر !! .

امتص ((أنور السادات)) بحكم نشأته تجربة الفلاح المصرى العميقة هذه التى تضرب جذورها فى التاريخ عبر سبعة آلاف عام ، وبالتالى فانه امتلك بوعى كامل تلك الصفات والطباع والقدرات ، التى امتزجت فى أعماقه بتجارب المدينة القاسية ، ثم تلك التجارب الضخمة والعميقة التى خاضها فى الفترة السابقة لقيام ثورة يولية ١٩٥٢ مناضلا من اجل الاستقلال وضد الحكم الفاسد ، ومتعرضا ــ نتيجة لذلك ــ للفصل من القوات المسلحة ، والاضطرار الى الالتحاق

بأعمال متعددة مختلطا بفئات العمال البسطاء جدا ، متخفيا فى ثياب مختلفة وتحت أسماء مستعارة حتى لا يقع فى قبضة رجال السراى أوجنود الاحتلال الانجليزى .

ولم تتوقف تجربة ((السادات)) عند هذا الحد ، فقد خاض التجربة الكبرى كواحد من الضباط الأحرار الذين قادوا الثورة ، واستمروا ــ بشكل أو بآخر ــ فى قيادة سفينتها وسط محيط متلاطم الأمواج ، الى أن تولى هو دفة القيادة فى نهاية عام ١٩٧٠ .. وقد أضافت له هذه التجربة الضخمة عناصر أخرى امتزجت مع العناصر والعوامل السابقة .

وكانت المحصلة النهائية لهذا المزيج المثير المتعدد الجوانب والأبعاد «شخصية» لا يتيسر لأحد أن يسبر غورها أو يدلف الى أعماقها ليكتشف النوايا والأفكار الكامنة فيها .

وقد زادت الصعوبة فى فهم ((السادات)) بالنسبة للمحللين والمراقبين ، لأنه كان يسعى متعمدا الى اضفاء المزيد من عوامل تعتيم الرؤية حوله ، وتشتيت عناصر التحليل لأفكاره ونواياه ، حتى يتوفر المناخ المناسب لأخطر قرار كان عليه أن يتخذه !

***

وقد يبدو ما قلناه ــ حتى الآن ــ نوعا من الأحكام العامة والأفكار المجردة ، ولكى تكتسى هذه الأحكام والأفكار بلحم الواقع ، فاننا نستعيد بعض الأحداث والوقائع ، وليكن منهجنا فى ذلك هو تتبع ما قام به الرئيس « السادات » فى هذه الفترة ، ووسط بحار الشك والتشكيك ، متخذا عدة قرارات بالغة الأهمية وصولا الى أخطر قرار هز العالم كله ، وما زالت آثاره ونتائجه تفرض بصماتها على منطقة الشرق الأوسط وعلى شكل العلاقات



السادات
رجل القرارات



والمواقف بين دول العالم .

السادات والقرار الأول

بمجرد أن تولى الرئيس **((السادات))** الحكم بعد رحيل الزعيم ((**جمال عبد الناصر**)) ، كان عليه أن يواجه قدره الصعب .. فمصر والأمة العربية كلها ما زالت تجتر مرارة النكسة ، والأوضاع الداخلية ممزقة ومرتبكة والعلاقات بين الدول العربية لا تطمئن على امكانية العمل الجدى من أجل « تحرير الأرض المحتلة »، **ومن ثم كان عليه أن يخوض صعابا بالغة من أجل تحقيق هذا الأمل الذى التزم به منذ اللحظة الأولى لتوليه رئاسة الجمهورية. ومثل هذه الصعاب تحتاج بطبيعة الحال الى ((القرارات)) الحاسمة التى تصدر فى الوقت المناسب تماما ..**

وكان **القرار الأول** مفاجاة مذهلة للكثيرين !! لقد أدرك الرئيس **((السادات))** أن عليه ـ لكى يمهد الطريق للهدف الأكبر، ولكى يعيد للحرية قداستها ووجودها ـ أن يواجه مراكز القوى التى كانت تحيط به وتسعى لجعله مجرد « صورة » لرئيس دولة !! ولم يكن أكثر المتفائلين جنوحا فى الخيال يتصور انه قادر على هذه المواجهة فقد كان خصومه يتملكون كل أسلحة وامكانيات الفوز .

«كان من بينهم وزير الحربية وقائد القوات المسلحة ، ووزير الداخلية ، ووزير الاعلام ، ومدير المخابرات، وقادة الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى » لكنه بروح وصلابة المقاتل وذكاء وقدرة المناور .. اتخذ «قراره» بتصفيتهم جميعا ، وتم له ما أراد فسقطت مراكز القوى ، والتفت الجماهير حوله على الفور لأنها رأت فيما حدث مؤشرا ـ لا يخطىء ـ الى مستقبل افضل .

والواقع ان هذه الثورة التصحيحية التى قادها ((السادات)) فى ١٥ مايو ١٩٧١ كانت دليلا واضحا على أنه ((رجل قرار)) ، وكانت بالتأكيد موقفا يجب الا يغفله الخبراء والمعلقون فى تقييمهم له رئيسا وقائدا .

القرار الثانى

بعد اعادة ترتيب « البيت » أنطلق ((**السادات**)) الى تهيئة بقية الظروف الملائمة للقرار الخطير .. قرار الحرب .. فكانت تحركاته الواعية المكثفة بين الدول العربية ، لا تعوقه حساسيات ولا يعبأ بحملات الهجوم التى يتعرض لها من هنا وهناك . وكانت بداية نجاحه فى هذا المجال تتمثل فى اعلانه أكثر من مرة انه لا يسعى لزعامة أو يشفاه شىء سوى أن تضع الأمة العربية امكانياتها الهائلة لخدمة المعركة ، فلا تتعطل هذه الامكانيات نتيجة التفتت والتفسخ والاغراق فى الصراعات ما بين نظام رجعى ونظام تقدمى .. الى آخر تلك الشعارات التى سادت المنطقة .

وقد استطاع ((السادات)) بتؤدة وصبر هائلين أن يمد الجسور بين مختلف الأنظمة العربية . لكنه على المستوى الداخلى ، وبالتحديد فى

نطاق القوات المسلحة المصرية .. كان يعاني في صبر هائل !!

فالأسلحة والمعدات التى الح فى طلبها من الاتحاد السوفييتى لا تصل . . والوعود تتوالى .. دون تنفيذ . . ويعلن هو أن عام ١٩٧١ سيكون عام الحسم بناء على اطمئنانه الكامل الى وصول تلك الأسلحة لكنها لا تصل .. ويمر العام دون حسم .. ويتحول الوعد الذي قطعه على نفسه الى نكتة يتشدق بها المتشككون !! .. ويطوى هو صدره على الألم دون أن يعلن السبب الحقيقي لعدم الحسم ؛ وذلك في محاولة أخرى للحفاظ على العلاقات مع الاتحاد السوفييتي . لكن عام ١٩٧٢ بدات شهوره تتوالي هو الآخر، دون أن يظهر فى الأفق مايوحى بوصول الأسلحة المطلوبة ، ويتشبث الرئيس «السادات» بأهداب الأمل الواهية .. ويحتفظ بالصبر العظيم متحملا النقد والتجريح داخليا وخارجيا .. ثم يسافر فى فبراير الى موسكو .. ويسافر مرة اخرى فى ابريل دون أن يحدث اى تطور فى الموقف السوفييتى ، وتزداد الصورة قتامة ويأسا ، فقد التقى الرئيس الامريكى « نيكسون » بالقادة السوفييت وصدر البيان الشهير عن ضرورة الاسترخاء العسكرى فى منطقة الشرق الأوسط.

وبعث الرئيس «السادات» برسالة جديدة الى الزعيم السوفييتي. «بريجنيف» حدد فيها خطة عمل واضحة وطلب أن يصله الرد سريعا لان الوقت لا يرحم ! .

وجاء الرد بعد شهر ونصف . . ليقول : ان مطالب مصر من الأسلحة موضع دراسة !!

اذن لاجديد .. ولا أمل !!

ان الموقف وقد وصل الى هذا المنعطف .. يحتاج الى قرار .. وقرار جرىء .. وخطير ..

ولم يتردد الرئيس «السادات» ..

وفى مساء ٨ يولية ١٩٧٢ استدعى مستشاره حافظ اسماعيل وأملى عليه هذا القرار :

« تنهى خدمات الخبراء السوفييت فى مصر » .

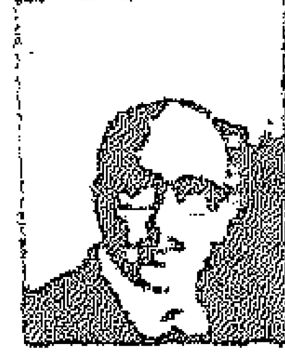
وهكذا استمع العالم فى ١٧ يوليو ١٩٧٢ الى قرار انهاء وجود الخبراء السوفييت فى مصر .. وكانت ضربة مفاجئة للتفكير العادى ، وطاشت كل التفسيرات والتحليلات .. حتى أن « **موشيه ديان** » وزير الدفاع الاسرائيلى قال انه لا يوجد فى العالم من هو أسعد منه بعد سماعه لهذا الخبر .. «لأن معناه أن «**السادات**» قد جرد جيشه من مساعدة الخبراء السوفييت .. وبالتالى فقد أصبح أضعف من ان يفكر فى مجرد مناوشة جيش الدفاع الاسرائيلى !!»

لم يفهم الكثيرون مغزى القرار .. بل انهم لم يتوقفوا ـ كما يجب ـ أمام شخصية الرئيس «السادات» كقائد وزعيم قادر على اتخاذ أخطر القرارات .. لم يفهموا ذلك ، ولم يتنبهوا الى أن هذا «القرار» بالإضافة الى أنه دلالة واضحة على « نوعية » الرجل الذى يدير دفة الحكم فى مصر ، فانه كان تعمية استراتيجية بعيدة المدى. فاذا كان الانطباع الأول يقول أن مصر بالاستغناء عن الخبراء السوفييت قد فقدت السند الرئيسى لقواتها المسلحة ، فان المحلل الذكى ما كان يجب ان يقع فى خطأ التصور بان رئيس دولة فى موقف خطير يقبل أن يجرد جيشه من سلاح ما ، قبل أن يكون واثقا من قوته واستعداده !!

● القرار الثالث ●

ـ يحمل « **السادات** » قدره على كتفيه ، ويتحرك فى مختلف الاتجاهات التى تقود الى الطريق الملائم للقرار

السادات
رجل القرارات



الأكبر ((**قرار الحرب**)) ، فجنبا الى جنب مع جهوده لتجميع الرأى والفعل العربى ، ومع تحرير الارادة المصرية بما فى ذلك من لفت نظر القيادة السوفييتية الى ضرورة تعديل أسلوب تعاملهامع مصر.. ومع المحاولات المضنية لتوفير العتاد والسلاح من مصادر شرقية وغربية .. جنبا الى جنب مع ذلك كله كان على ((**السادات**)) ان يواجه موقفا جديدا له جذوره القديمة . فبعد أن تمت عملية انهاء مهمة الخبراء السوفييت فى يوليو ١٩٧٢ ، استدعى الرئيس ((**السادات**)) الفريق أول ((**محمد صادق**)) ، وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة » الى الاجتماع به فى استراحته بالمعمورة فى منتصف أغسطس ، وبعد تحليله للموقف فى ضوء الظروف القائمة ، انتهى الرئيس ((**السادات**)) الى تحديد استراتيجية جديدة تقوم على أساس استثمار الوقت الباقى من أغسطس الى منتصف نوفمبر لاعداد القوات المسلحة لكسر وقف اطلاق النار ، وبالتالى كسر الجمود الذى أحاط بالقضية ، وحتى يتحقق ذلك أمر الرئيس ((**السادات**)) الفريق ((**صادق**)) بأن يستدعى فورا المجلس الأعلى للقوات المسلحة ، وأن يبلغهم رسالته ، وأن يبدأ معهم على الفور فى اعداد خطة وضع جميع القوات فى أعلى مراحل الاستعداد لشن هجوم شامل على ان يكون هذا الاستعداد مكتملا اعتبارا من ١٥ نوفمبر ١٩٧٢ .

ومرت الأيام .. وفى ٢٤ اكتوبر من نفس العام دعا الرئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة ليطمئن على التجهيزات التى تمت من أجل المعركة ووفقا لما جاء فى ((**وثائق حرب اكتوبر**)) ، اتضح للرئيس أن وزير الحربية لم يبلغ أعضاء المجلس برسالته وتوجيهاته ، كما أنه لم تتخذ خطوات حقيقية فى سبيل الاعداد الشامل للقوات المسلحة .. ، **وكان عليه أن يتخذ قرارا حاسما .. ،ولم يتردد لحظة واحدة .. فاصدرقراره باعفاء الفريق ((محمد صادق)) من مناصبه ، وعين مكانه الفريق ((احمد اسماعيل على)) الذى شرع على الفور وبحماس بالغ ، فى الاعداد للمعركة القريبة .**

وقد يبدو للبعض أن اقالة وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة، وبعض كبار الضباط .. أمر أقل من أن يصل الى مستوى القرار الكبير، ولكن الواقع يقول ان قرار الاقالة هذا لم يكن ليتخذه رئيس عادى.. وذلك للأسباب التالية :

١ ـ كان الموقف الداخلى يعانى من التمزق والتفسخ نتيجة لامتداد سنوات النكسة وعدم الحسم .. وبالتالى كانت الاستجابة لمثل هذا القرار أمرا لا يطمئن الى ايجابيته ..

٢ ـ كان الفريق ((صادق)) قد حقق لنفسه شعبية واسعة بين افراد القوات المسلحة نتيجة للأضواء التى تركزت عليه فى ثورة ١٥ مايو التصحيحية .. ونتيجة لاعطاء ميزات مادية ((للضباط)) وكثرة لقاءاته



القائد أنور السادات الذى خطط ودبر وانجز اعظم انتصار للعرب فى العصر الحديث بين نائبه السيد حسنى مبارك .. والفـــريق أول الجمسى القائد العام للقوات المسلحة

وخطبه معهم وبينهم ليؤكد لهم انـه حريص على تجنيبهم الدخول فى اية حرب ما لم يكن النصر مضمونا مائـة فى المائة ، يضاف الى ذلك تكوينـه الشخصى .

٣ ـ كان الفريق « صادق » ـ من جهة أخرى ـ قد وضع أصدقاءه فى مواقع حساسة فى الجيش ؛ فكان منهم الفريق ((**عبد القادر حسن**))نائب وزير الحربية ، واللواء ((**على عبد الخبـــير**)) قائد المنطقة المركزية ، وآخرون .

٤ ـ كان هناك ـ بالتأكيد ـ نوع من الحرج الشخصى بالنسبة للرئيس « **السادات** » حين يجد نفسه مضطرا الى اتخاذ قرارضد الفريق ((**صادق**)) الذى كان له دور مشكور فى مواجهة مراكز القوى وتصفيتها .

● القرار الخطير ●

لم تكن تلك السلسلة من القرارات التى اتخذها الرئيس ((**السادات**)) فى توقيتات مناسبة للغاية ، وبحسم حقق لكل منها المفاجاة التى تشـــل الطرف المقابل ، الا حلقة فى دائـــرة الاعداد الشاق للقرار الأكبر والأخطر، قرار الحرب ، ومن تحصيل الحاصـــل أن نقول ان مثل هذا القرار ، فى اطار الظروف المعقدة والمتشابكة ، وفـــى



كان الرئيس السادات هو البطل الحقيقى لمعارك رمضان المجيدة . وهذه تحية عرفان وتقدير من رجالات القوات المسلحة خلال زيارة السادات لاحدى جبهات القتال .

واجهة عدو استمد ثقة هائلة من نتصاره فى يونية ١٩٦٧ ، ومن تدفق حدث الأسلحة على جيشه ، مثل

هذا القرار يحتاج من صاحبه الى رادة من الصلب ، وتفكير بالغ الهدوء الصفاء وجراة لاتحدها حدود .

ولقد عبر الرئيس ((السادات)) نفسه عن خطورة وصعوبة اتخاذ مثل هذا القرار المصيرى .. حين قال فى مذكراته :

((ان أحدا لا يستطيع أن يقدر المعاناة التى يتعرض لها المسئول عن اتخاذ قرار الحرب ، ولقد عشت حياتى كضابط يعيش الحرب او يعد نفسه الحرب ، واتخذت ــ بعيدا عن الجيش ــ عدة قرارات وطنية ،ولكن هذا كله لا يقاس بمسئولية اتخاذ قرار حرب تشمل الأمة كلها والجيش كله . ان كل فرد سادفعه بيدى الى خط النار ، وكل فرد قد يصبح شهيدا ((كما أصبح اخى عاطف)) . ثم من يضمن نتيجة الحرب .. اى حرب .. انه الله وحده ! ..))

ومع ذلك كله .. كان ((السادات)) عند مستوى هذا القرار المصيرى الخطير .. الذى كانت ــ على حد قوله ــ ((**كل الحسابات والموازين فى غير صالحه**)) بالنسبة لمن لا يتمتع بثاقب الرؤية والقدرة على استلهام شعبه ومعرفة امكانياته الزائعة ساعة الخطر والمواجهة .

وهذا ماشهد به العالم حين فتح عينيه ظهر السادس من اكتوبر ١٩٧٣ وظل يلهث مع أحداث الحرب الى ان توقف اطلاق النار فاذا بالقرار ((**الذى تحدى كل الحسابات والموازين**)) يكشف عن جوهر البطولة الكامنة فيه ، واذا بالرجال الذين حملوا ((**القرار**)) بين جوانحهم وانطلقوا الى تنفيذه يثبتون أن العنصر غير المحسوب ((وهو الحضارة والأصالة والتاريخ)) أقوى من كل العناصر التى يحددها ((**الكمبيوتر**)) قمة التقدم فى الفكر والاختراع البشرى .. وكان العبور المجيد وكانت ((**الثقة**)) التى أعادها الزعيم الى الشعب العربى كله .

***

وهكذا كان الرئيس ((**السادات**)) ــ وما زال ــ رجل القرارات .. مهما كان مجرد التفكير فيها ــ نظرا للظروف المحيطة بها ــ أمرا مخيفا ومتحديا لقدرة الانسان !

وهكذا أضفت شخصيته .. عناصر بالغة الأهمية لقيمة ونتائج ما اتخذ من قرارات .. وهذا ما اعترف به مفكرو وقادة اسرائيل ، وفى مقدمتهم الجنرال ((**حاييم هيرتسوج**))الذى قال: فى كتابه ((**حرب التكفير**)) :

كانت اسرائيل قد كونت صورة معينة للرئيس ((السادات)) تقوم على اساس انه يذهب فى استعداداته للحرب الى آخر الحدود .. الى حافة الهاوية .. ثم يعود أدراجه مرة أخرى ، وبناء على هذه الفكرة الخاطئة عن شخصية ((السادات)) اعتقد القادة الاسرائيليون ان الأمر سيمر مثل المحاولات السابقة .. واعتقدوا انها مناورات اخرى سرعان ما تنتهى ، ثم مالوا الى ابتلاع وسائل الخداع الأخرى التى القتها اليهم القيادة المصرية ، واصبحوا بذلك يرون ولا يبصرون ، يرون باعينهم ولا يصدقون ما يرونه !! ..



السادات

القرية هي البيئة الوحيدة التي تحتفظ في كل بلدان العالم بالشخصية الشعبية لأنها تمثل في كل مجتمع طبيعة الشعب وحقيقته ، فتحمل تقاليد الناس وتراثهم وأخلاقهم وتفاصيل تاريخهم الحضاري .. والقرية لديها مناعة غير عادية وحساسية ضد أي مستورد مهما كان زخرفه وبريقه .. والرئيس ((السادات)) .. ابن من أخلص أبناء القرية المصرية. لقد فتح عينيه وأذنيه وحواسه على كل صغيرة وكبيرة في القرية .. وظل طوال حياته محبا لكل شيء في الريف ومتعاطفا معه . وكل من عرف ((السادات)) أكد بوضوح أن القرية التي ولد بها ((السادات)) هي المفتاح الحقيقي الى معرفة شخصيته .

وقد أتيحت لي فرصة الرحلة الى القرية التي تركت بصماتها على حياة القائد والزعيم ((محمد انور السادات)) .

بقلم : غنيم عبده

ابن القرية



السادات ابن القرية



من أحب الاماكن الى قلب السادات قريته ميت ابو الكوم .. انه يشعر بالراحة فى قريته التى ولد ونشأ فيها ..

● اول صرخة ضد الاستعمار البريطاني ●

ومحافظة المنوفية التى ولد « السادات » باحدى القرى التى تتبعها تقع على بعد ٧٥ كيلومترا من محافظة القاهرة ويرجع أصل اسمها الى اللغة المصرية القديمة فقد أطلق عليها الفراعنة « من نفر » ومعناها الأرض الطيبة ، وتحول الاسم بعد ذلك الى « من نوف » ثم الى « منوف » ثم « المنوفية » .

والمنوفية تقع بين فرعى النيل رشيد ودمياط .. وقد تسبب هذا الموقع فى خصوبة أرض المنوفية وجودة محاصيلها ومساحة المنوفية تبلغ ٢ر١٥١٤ كيلو

بكل الحب والتقدير ، والعرفان بالجميل كان السادات دائما يستقبل استاذه المرحوم الشيخ عبد الحميد عيسى شيخ الكتاب .



السادات
ابن القرية

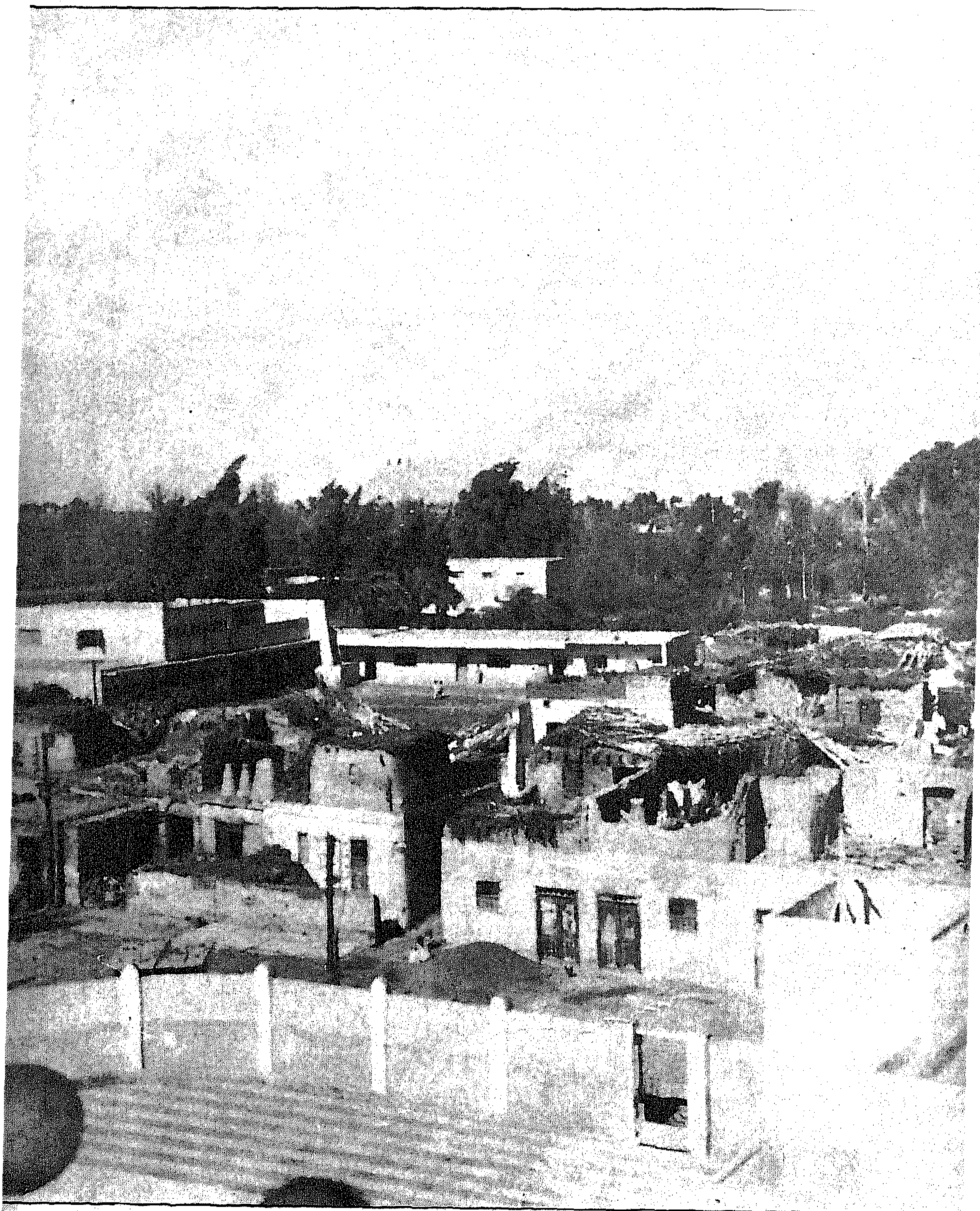






صوت المؤذن وحلاوة الايمان تنطلق من مسجد ميت أبو الكوم ، ثم صورة لمدرسة الاقباط التى نال منها السادات شهادة الابتدائية والى اليسار منظر عام لقرية ميت أبو الكوم ..

متر مربع والمساحة المنزرعة منها ٣٦٦ الف فدان وتضم المحافظة ٣٠٨ جمعيات زراعية ، ويبلغ عدد سكانها حوالى ١٫٥٦٣٫٠٠٠ نسمة . ومن اشهر قرى محافظة المنوفية ((دنشواى)) مركز الشهداء التى انطلقت منها أول صيحة ضد الاستعمار البريطانى فى ١٣ يونيو عام ١٩٠٦ ، تلك الحادثة التى تثبت وحشية المستعمر ، وتؤكد أصالة هذا الشعب المصرى .. فلقد قام عدد من جنود الاحتلال البريطانى المسلحين باصطياد الحمام خلال أجران القمح بالقرية ووقف اهالى ((دنشواى)) يطالبونهم بالكف عن اطلاق النيران، لكن غطرسة جنود الاحتلال جعلتهم يستمرون واصيبت احدى السيدات واشتعلت النار فى أحد الأجران .. وهنا برزت الكرامة المصرية وتصدى اهالى دنشواى العزل من السلاح لجنود الاحتلال ونشبت معركة ضارية أصيب اثناءها شيخ الخفراء وأحد الخفراء ، كما اصيب ثلاثة من الانجليز ومات انجليزى آخر نتيجة هروبه واصابته بضربة شمس .. وقامت قائمة الاحتلال ، وشكلت محكمة خاصة أجرت محاكمتها بصورة هزلية وحكمت بالاعدام على أربعة وبالسجن ٢٥ عاما على اثنين ، و١٥ عاما



السادات ابن القرية



على أحد الأهالى ، وسبع سنوات لستة من الفلاحين ، وجلد خمسة آخرين .. ونفذت الأحكام بصورة وحشية اهتزت لها كل دول العالم الحر .. وتوقدت شعلة النضال المصرى ضد الاحتلال منذ ذلك التاريخ .. ومن أشهر القرى ايضا ((ميت ابو الكوم)) القرية التى شهدت مولد الرئيس ((**السادات**)) .. والتى كانت هدف رحلتنا .

● القرية التى شهدت مولد القائد

وتنقسم المنوفية اداريا الى ثمان مدن هى شبين الكوم ومنوف وأشمون والباجور وبركة السبع وتلا وقويسنا .

و ((**ميت ابو الكوم**)) قرية صغيرة عادية من ضمن ٤٢ قرية يضمها مركز ((**تلا**)) .. وهى تبعد ٢٤ كيلومترا عن شبين الكوم عاصمة المحافظة .. والطريق من عاصمة المحافظة الى القرية طريق عادى .. تمتد المزارع على جانبيه ، وترتفع الأشجار على جانبى الطريق المرصوف .. وترى أثناء الرحلة الى القرية بيوت الفلاحين وهى بيوت عادية نراها فى كل قرى وكفور مصر .

الطريق من شبين الى ((**ميت ابو الكوم**)) يمر بقرية ((**الكوم الأخضر**)) ، ثم يتجه بنا الى كوبرى ((سرسنا)) مركز الشهداء .. وبعد الكوبرى نتجه يمينا لنجد امامنا لافتة كتب عليها قرية ((**ميت أبو الكوم**)) .

مساحة القرية حوالى ١٠٠٠ فدان ، وهى تزرع المحاصيل التقليدية . القطن والأذرة والقمح .. يسكنها حوالى ٢٠٠٠ نسمة وتضم مدرسة ابتدائية ، وأخرى اعدادية ثانوية مشتركة ، ووحدة صحية ريفية ومركزا للشباب ، ومسجدا يرتفع منه صوت المؤذن فى مواقيت الصلاة الخمس .. وبالقرية أيضا جمعية زراعية وجمعية تعاونية . والقرية دخلتها الكهرباء وتصلها المياه النقية .. ومنازل القرية تحمل طابع منازل ريف مصر .. منازل أغلبها مبنى من الطوب اللبن ، وتشم حول جدران تلك المنازل رائحة خاصة .. رائحة هى مزيج من العرق والتراب ورائحة الخبز والقش المتراكم فوق أسطح البيوت .

وسط هذه البيئة الطيبة ولد ((**السادات**)) ، وشهدت ((**ميت ابو الكوم**)) أحلامه وصباه ، وصاغت أسلوبه ونظرته للأمور والأشياء .

ويقول ((**السادات**)) :

((نشأتى هنا فى القرية الحقيقية نشأة بسيطة .. نشأة كل فلاح على أرض هذا البلد سواء فى الصعيد أو فى وجه بحرى .. نشأت فى القرية من أسرة متواضعة جدا فى دخلها ، وكان والدى الله يرحمه بيخدم فى السودان فى ذلك الوقت مع الجيش المصرى واتولدت هنا يوم ٢٥ ديسمبر عام ١٩١٨)) .

والبيت الذى ولد فيه الرئيس



أخلاق القرية . يفخر بها السادات ويطالب دائمـــا بالرجوع اليها

((السادات)) لايزال يحتفظ بطـــابعه كما هو ، وهو يقع على الطريق المرصوف المؤدى الى القرية والخارج منهـــا ، ويطلق على بيت ((السادات)) فى قريته اسم ((دار السلام)) وهو مبنى بسيط يحوطه سور مبنى من الحجر الأبيض .

واذا كان تاريخ الفلاح المصرى منذ اقدم العهود يؤكد أن البيت هو الثمرة النهائية للمعترك الطويل الذى يخوضه الفلاح المصرى فى حياته ، فاليه يصير النجاح أو الفشل واليه يذهب حمـــل الجمل أو حمل النملة ، واليه يعـــود الفقير أو الغنى .

اليه يعود كل ذلك وفيه يختمر وينمو

السادات ابن القرية



ليصير فى النهاية شكل الحياة والمعبر الحقيقى عنها و«أنور السادات» فلاح حقيقى يعتز بالقرية والدار ويقول:

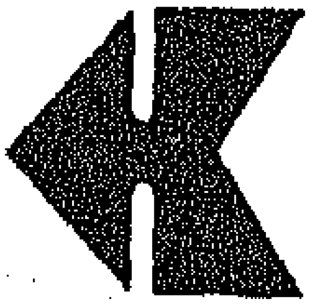
«فى القرية لنا هنا دارنا ، بيتنا، واعتزازنا بالأرض والعلاقات اللى بتخلى القرية كلها أسرة واحدة وتحط كل واحد فى مكانه وتدى كل واحد حقه والحدود والعيب والمعانى والايمان » .

ولأن « **أنور السادات** » فلاح مصرى، يشعر فى أعماقه بكرامة الفلاح ، وبما هو أهل له من الاحترام ، فهو لا يأنف أن يجعل كلمة « **فلاح** » شعاره الذى يتقدم به للجمهور ، ويتيه به ، ويطالب غيره باجلاله ، واحترامه .. ولهذا نرى فلاحى « **ميت أبو الكوم** » يتحركون حول « **دار السلام** » فى حرية تامة يؤدون أعمالهم أو يسحبون مواشيهم ودوابهم ويمرون بها من أمام أو من حول الدار .. كما كانوا يفعلون طوال حياتهم .. لا يحاول أحد أن يمنعهم أو يبعدهم حتى عن المكان .. « **فالسادات** » واحد منهم ، لم يتغير ولم يتبدل .. انه ابن القرية الأصيل الذى لم ينفصل عن قريته أبدا .. يتعلم ويعود الى القرية. يدخل السجن ولايجد راحته الا اذا عاد الى داره وقريته .. يثور مع الثوار ويتقلد المناصب لكنه يشعر بالراحة والسعادة عندما يعود الى « **دار السلام** » والى أهل قريته الذى يعرف أغلبهم بالاسم ويناديهم بأسمائهم وينادونه هم « **يابو جمال** » .. ويصبح « **أبو جمال** » رئيسا للجمهورية .. ويظل كما هو .. لم يتغير فيه شىء .. انه يذهب الى « دار السلام » ليركن الى السلام والهدوء .. ويستمد من الحب الذى يتميز به سكان ريف مصر طاقة تدفعه الى مزيد من العمل .. فالحب فى الريف هو الكفاح ، والبناء فى اصرار .. هو « البذرة » التى تستحيل مع العمل والكفاح الى أشهى الثمرات .. والحب والود أيضا هو أهم مايميز علاقات أهل القرية .

ويقول « **السادات** » :

أول ماتفتحت عيناى تفتحت على

فى قاعة من قاعات هذه القرية ولد السادات .. وفى احضانها تعلم الكثير من دروس الوطنية ، ولهذا لم يضعف ولم يلن طوال مسيرته الوطنية



القرية هنا بكل مافيها ــ بكل المتاعب اللى فيها وبكل الأفراح اللى فيها ــ وصحيت أول ماتفتحت مداركى على عيلة واحدة كلها .. بتحصل خلافات داخل القرية لكن الكل ملتزم بتقاليد العيلة ..

ويضيف ((السادات)) :

تقاليد مش مكتوبة ، لا فى قانون ولا فى دستور ولا فى أى حاجة وانما أصالة هذا الشعب وتاريخه الطويل والعلاقات الانسانية اللى نشات نتيجة لحضارة ٧ آلاف سنة والأصالة اللى فى هذا الشعب خلت مجتمع القرية يبقى على هذه الصورة .. هو ده اللى ملازمنى طول حياتى لان الست سنوات الأولى التى تفتحت فيها مداركى عشت هذه الحياة بكل مافيها ، بكل صيفها ، بكل المعانى اللى فيها .

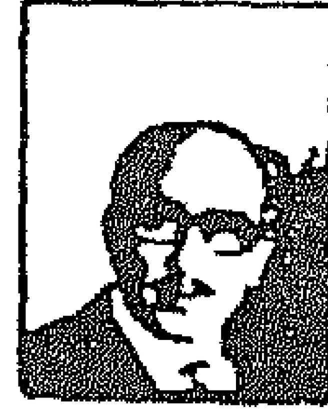
● المنوفية والتعليم ●

وتفخر محافظة المنوفية بأنها كانت أول محافظة بدات فى نشر التعليم عن طريق جمعية ((المساعى المشكورة)) التى كونت عام ١٨٩٨ ،وأول محافظة أدخلت تعليم الفتيات فى مدرسة شبين الكوم الابتدائية عام ١٨٩٩ .. وثالث محافظة بعد القاهرة والاسكندرية بدا فيها التعليم الثانوى عام ١٩٠٥ .

وقد التقى ((**السادات**)) بالثقافة والتعليم .. فى كتاب قريته ((ميت أبو الكوم)) .. تعلم ((**السادات**)) على يد الشيخ ((**عبد الحميد عيسى**)) القراءة



السادات ابن القرية



والكتابة ، وآيات القرآن الكريم .. وأحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام .

وكانت حياة ((السادات)) فى القرية والكتاب مخزنا صغيرا كبر على مر الأيام .. عرف من خلال حياة القرية معنى ذوبان الفلاح مع أرضه .. ورأى كيف أن هذا الفلاح لم يفقد أبدا حبه لأرضه وايمانه بعطائها رغم انه ظل عصورا طويلة يدرك انه يعمل لغيره .. وأدرك ((أنور السادات)) أن هذا الفلاح الذى بنى الأهرام ، وشيد الآثار الخالدة ، وحول مجرى النيل وحفر قناة السويس لو تحرر من الاحتلال والاستغلال فسوف يضيف الى قوة مصر اضافات خلاقة على مر العصور ..

ومن خلال تلك المعايشة نبتت فى نفس ((السادات)) فكرة الثورة والتحرير .. وكبرت معه على مر الأيام معنى السيادة والكرامة واستقلال الارادة ..

ومن حفظ القرآن فى كتاب القرية عرف ((السادات)) حلاوة الايمان واكتسب من ذلك وتلك صلابة لا تعرف التراجع ولا التخاذل .

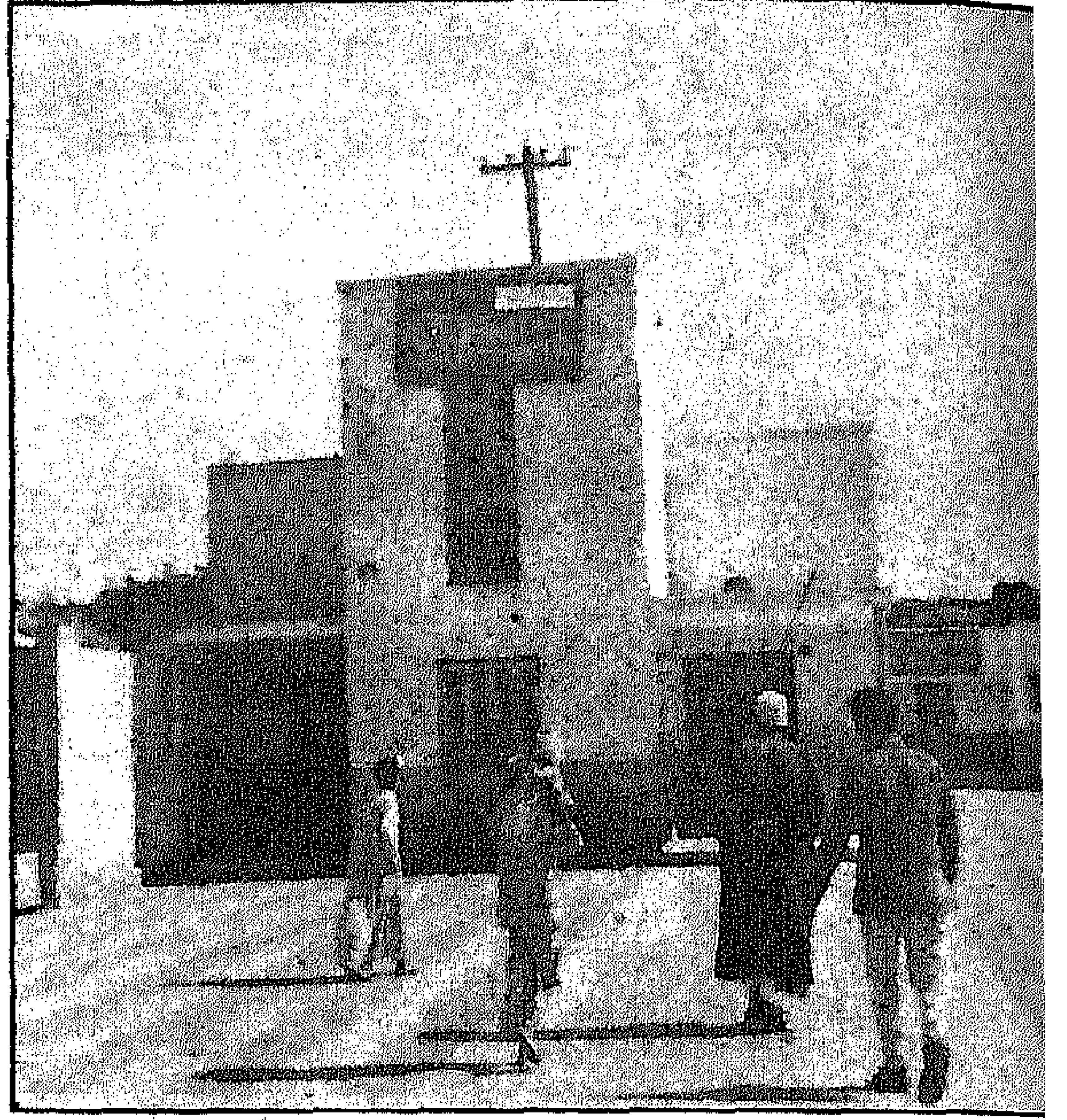
وبعد الكتاب انتقل ((السادات)) الى مدرسة ((الأقباط)) فى ((طوخ دلكة)) وهى مدرسة ابتدائية كانت ملحقة بسدير للأقباط وتبعد عن ((ميت أبو الكوم)) مسافة كيلو متر واحد .. كان يذهب اليها ((السادات)) ماشيا على قدميه وتلقى ((السادات)) فى تلك المدرسة تعليمه الابتدائى .

و ((السادات)) الذى عرف الوفاء منذ أول يوم له نراه فى عام ١٩٥٣ عندما خرج فى ركب التحرير .. وهو الركب الذى خرجت الثورة من خلاله لتعرض نفسها على شعب مصر فى كفوره ونجوعه

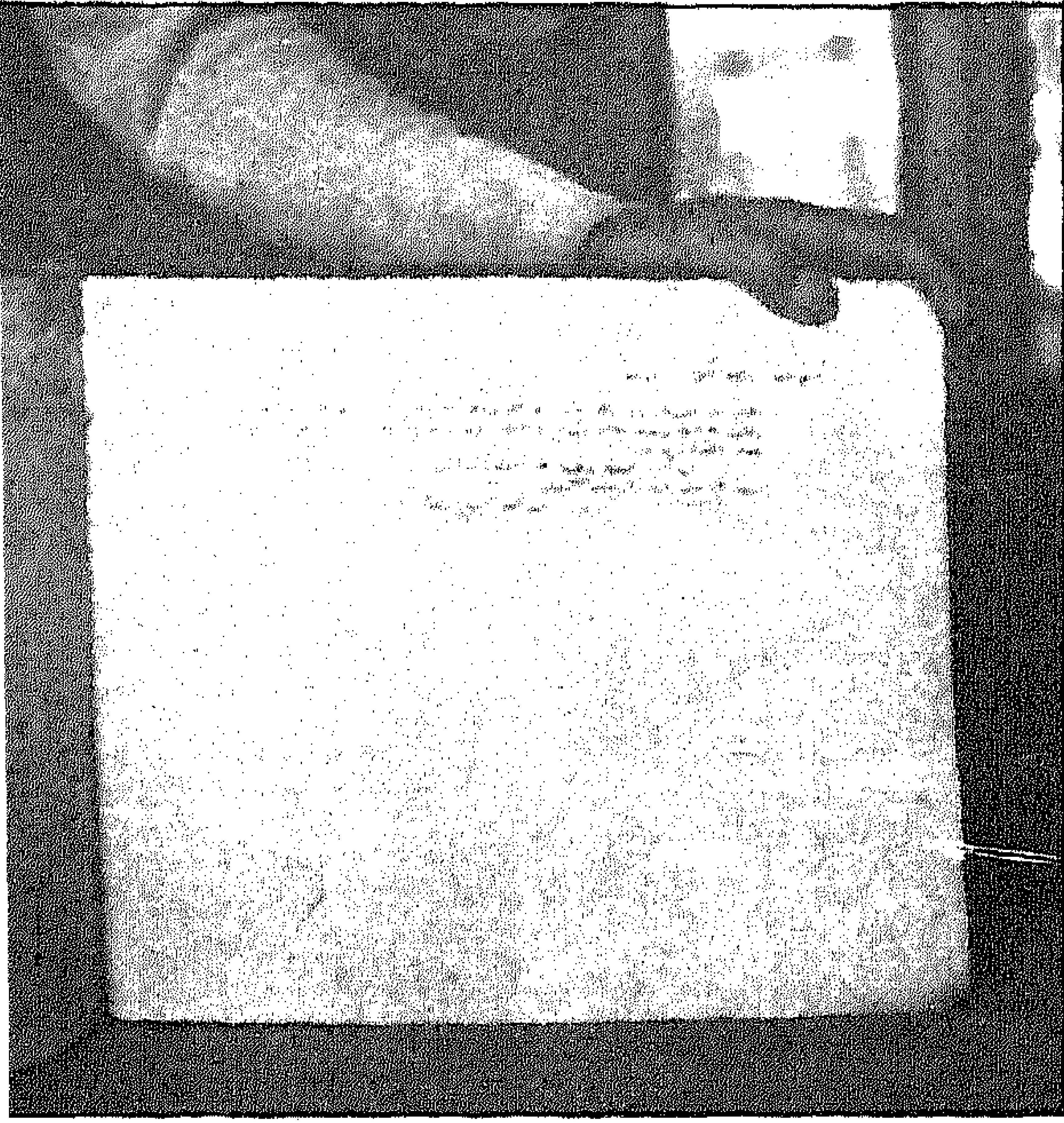
((السادات)) الوفى نراه عندما توقف فى ((طوخ دلكة)) يخاطب أهلها بقوله :

- اننى يا أهلى استعيد معكم ذكريات تاريخ بعيد ، يوم أن تفتحت عيناى للنور فى هذا البلد .. يوم أن دخلت مدرستكم هنا ياأهلى .. وتعلمت أن الله حق .. وأن الوطن حق .. وأن الحرية حق .. وعندما زار ((السادات)) مدرسة الأقباط الابتدائية سجل هذه الكلمة فى سجل المدرسة :

((بسم الله والله أكبر والمجد لله ..



القرية المصرية عائلة واحدة ، يلتزم فيها الجميع بتقاليد العائلة .



بكل الوفاء والعرفان سجل السادات بخط يده هذه الكلمة فى سجل مدرسة الاقباط الابتدائية

اللهم انى احمدك واشكرك ، فقد اراد جل وعلا أن أزور مهبط الوحى واصل ثقافتى والمدرسة التى وهبت لروحى الكفاح فى الحياة .. فهى فى نظرى قبلة أحج اليها لأتزود من جديد بالقوة والايمان .

اننى اتمنى للجمعية والمدرسة اخلص ما اتمنى واعد أن أكون خادما لهذه المدرسة حتى ارد ولو بعض الجميل . وفق الله الجميع وهدانا جميعا سواء السبيل ..

وقد جرت عادة الرئيس المؤمن المتصوف «محمد انور السادات» على ان يقضى الجزء الأخير من شهر رمضان من كل عام فى قريته « ميت ابوالكوم» حيث يتفرغ للعبادة والتصوف .

ان « ميت أبو الكوم » واحدة من قرى مصر .. من القرى التى يتمنى « أنور السادات » ويعمل جاهدا من أجل نهضتها وفى برنامج العمل الوطنى الذى قدمه « السادات » للمؤتمر القومى فى عام ١٩٧١ بشر «السادات» بدولة القرية الحديثة ، من خلال معايشته الدائمة والوفية للقرية وقال « انها القرية التى يشعر فيها الفلاح انه مواطن لايقل شانه عن مواطنى المدينة ، وهو أمر لايتم إلا بارساء علاقات اجتماعية جديدة فى الريف ، وارساء هذه القواعد مرتبط بتصنيع الريف وميكنة الزراعة .. وبناء قرى مخططة . تتوفر فيها المساكن الصحية ودورالعلاج .. وساحات الرياضة .. ووسائل الثقافة والترفيه والمتعة » ..



السادات

كانت . . رحلة مصر الى عروبتها شاقة .. طويلة .. من أجلها دخلت مصر فى صراعات سياسية واقتصادية وعسكرية . . كانت قصة نضالية من الألف الى الياء، مشرفة للانسان المصرى والعربى ومؤثرة فى مجرى أحداث تاريخ المنطقة على كل المستويات ، على أن ما صادفته ولاتزال الرحلة من عقبات فى كل مراحلها وتطورها وضعتها القوى الأجنبية على الطريق بقصد تسويق مسيرتها ، لا تقل عما ساهمت به عن وعى وبدون وعى قوة محلية محدودة الرؤية واقليمية التفكير . . ومن المؤسف أن كلا منهما اتخذ من التزامات مصر القومية تجاه الأشقاء مدخلا ومتكأ لضرب عروبة مصر . . فالقوة الأجنبية اتخذت من مساندة مصر لأشقائها سياسيا ونضاليا ما يمكن أن يفسد عليها كل مخططاتها فى المنطقة ، والقوة المحلية الاقليمية فى تفكيرها اتخذت من هذا الانتماء نفسه نقطة هجوم باعتبار أنه لم يجلب لمصر سوى الخراب الاقتصادى والاحتلال الصهيونى لجزء من البلاد .

على أن هذه المحاولات لسلخ مصر عن عروبتها هى محاولات عقيمة كما هى قديمة وجديدة .. وكثيرا ما تظهر على الأغلب عقب الأزمات سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو عسكرية . . حدث ذلك فى الماضى كما حدث ويحدث فى الحاضر .. وهى عادة ماتكون ردود فعل انفعالية لهذه الهزائم أو الأزمات أو النكسات التى تصاب بها مصر فى مراحل معينة من التاريخ . وربما كان من أبرز هذه النكسات ، النكسة التى

بقلم : سيد نصار

وعروبة مصر

الرئيس مع الملك خالد فى السويس



السادات
وعروبة مصر



أصيبت بها مصر بعد انسحاب الجيش المصري من الشام عام ١٨٤٠ – ١٨٤١ تنفيذا لمعاهدة لندن عام ١٨٤٠ في عهد «محمد علي باشا» واضطراره تحت ضغط القوى الأجنبية الاستعمارية الى الانكماش خلف حدود مصر بعد أن تحقق ما يشبه وحدة العالم العربي لاول مرة في العصر الحديث .. نفس الشيء حدث عقب الانفصال في سبتمبر من عام ١٩٦١ عندما أصيبت الوحدة المصرية السورية الوليدة والتي كانت قد اقيمت قبل ثلاث سنوات من هذا التاريخ .. وليس اقل من ذلك ولا اكثر منه ما حدث ووقع بعد ٥ يونيو من عام ١٩٦٧ عندما وقعت النكسة واحتلت سيناء لأول مرة في حرب بين العرب والاسرائيليين من نشوء ما

السادات في الكويت .. ان الامة العربية تقدر السادات وتعرف اخلاصه للعرب والعروبة ، ولهذا تلقاه دائما بعقل مفتوح وقلب مفتوح . . .

يعرف بالصراع العربى الاسرائيلى عام ١٩٤٨

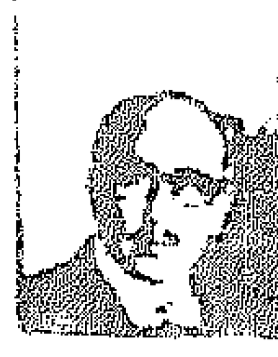
وكلها أسباب يمكن أن يضاف اليها أسباب أخرى فى نفوس بعض من المصريين المصابين بمرض التقوقع الاقليمى والانطواء على الذات ومن أصحاب المصالح الخاصة السياسية وأيضا الطائفية .وهى وان كانت تصلح كمبرر فى بعض الأحيان وتحت ضغوط معينة الا أنه كان لا يجب أن تستمر أو أن تجد مبررا لاقامة دعواها بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ وهى الحرب المنتصرة التى خضناها تحت راية عربية شاركنا فيها الجيش السورى والعراقى من الشمال وبعض وحدات رمزية من الجيوش الجزائرية والمغربية والفلسطينية والكويتية والسودانية والسعودية اتخذت لها مواقع هنا وهناك على خط المواجهة مع اسرائيل .

وهذه الجيوش وان كانت مشاركتها محدودة وبأقل من طاقات بعضها وامكانياته الحقيقية الا ان مجرد

السادات وبورقيبه .. ايمان دائم بالعروبة وعمل دائم من اجلها .



السادات
وعروبة مصر



وجودها فى ساحة القتال والمعركة كان كافيا لتأكيد ما سبق وما زال يردده كل المؤمنين بالقومية العربية من وحدة المصير والهدف لشعوب المنطقة من المحيط الى الخليج .

كان هذا الانتصار الذى استعمل فيه البترول العربى لأول مرة كسلاح فى المعركة ، كافيا لتعميق هذا الايمان فى نفوس المؤمنين فعلا بقوميتهم وتثبيته فى أذهان من لازال بهم بعض الشك واخراس الذين ينكرونه .

ولكن ما حدث أن الانتصار المصرى العربى فى حرب اكتوبر من عام ١٩٧٣ استغله هؤلاء الناكرون لعروبة مصر سواء من هم فى أقصى اليمين أو من هم فى أقصى اليسار فى الاتجاه العكسى . فبدلا من استغلاله لصالح قوى الدفع العربى فى مصر ، حاول الانتهازيون الاقليميون استغلاله لغير ذلك ولعكسه متخذين من ظروفنا الاقتصادية السيئة تكئة يستندون اليها كلما أعوزتهم حججهم الضعيفة فى التشكيك بعروبة مصر .

وهؤلاء نجدهم فى كل عصر كجنود مرتزقة يحاربون كل ما هو قومى فى معارك مصر العربية . والفرق بين القدامى منهم والجدد، أن الجدد من مدعى اليوم أخطر بكثير من مدعى الامس : فمدعو اليوم وهم « يتقيأون » علينا أفكارهم الانعزالية ، واللا قومية يحاولون ايهامنا وغيرنا من الرأى العام العربى والمحلى أن ما يقولونه ليس فقط مجرد كلام من عندياتهم أو من بنات أفكارهم وانما هى أفكار تتبناها قيادتنا السياسية فى مصر وهم يفعلون ذلك ويقدمونه بخبث شديد وهنا تكمن خطورة القضية فليس كل ما يعيش فوق أرضنا الممتدة على مساحة ١٢ مليون كم٢ هى مساحة العالم العربى بدوله الاحدى والعشرين الأعضاء فى الجامعة العربية والبالغ عدد سكانها ١٥٠ مليون نسمة ، يعرفون كل شىء عن قيادتنا السياسية فى مصر .

ولهذا نحن فى حاجة دائما الى ترديد الحقيقة أكثر من مرة لعل فى هذا الترديد شيئا من تأكيد ما هو مؤكد أصلا فى النفوس والقلوب معا والمؤمنة بعروبة مصر وبقيادتها السياسية العربية .

وربما من كان له معرفة بنشأة وطفولة وشباب ورجولة الرئيس « محمد أنور السادات » وكان على

معرفة شيء وليس بكل شيء عن نضاله وكفاحه لاستطاع أن يعرف أن ما تقوله هذه الفئة المدعية لاعلاقة له من قريب أو بعيد بما يؤمن به الرئيس «محمد أنور السادات» ولكن خطورة هذه الفئة المتبنية لترويج هذه الافكار الانعزالية تنبع من كونها تسيطر على أهم أجهزة الاعلام وهى الصحافة في هذه البلاد والتى عن طريقها تقوم بما يشبه عملية « غسيل المخ » لجيلنا .. ومما يزيد من غموض الأمر أن اغلب هذه الفئة للاسف من الجيل الذى كانت مرحلة نضجه الثقافى والفكرى مواكبة لمرحلة نمو ثورتنا العربية فى مصر التى انطلقت فى ٢٣ يوليو من عام ١٩٥٢ ، وهؤلاء الذين تقلبوا مرءوسين أو رؤساء للصحف كانوا غير منسجمين بين واقعهم الثقافى وواقعهم السياسى مما ادى الى اصابة بعضهم « بازدواج الشخصية » فما يقوله اليوم قال بعكسه أمس وقد يقول بعكس كليهما فى الغد .. فهم يفتقدون وحدة التفكير والرؤية المستقبلية للأحداث ، وهم تائهون وهائمون فى معظم الأحيان وقد يكون ذلك مدعاة فى الدعوة لهم بالرثاء ، أما وتأثير خطئهم قد تعداهم ليشمل الآخرين من الأبرياء ، فقد أصبح من الضرورى استعمال نوع من « العقار السياسى » لاعادتهم الى عروبتهم التى انحرفوا عنها وتنكروا لها ، فكانوا سببا فى تعويق مسيرتنا بما لا يقل عما فعله بنا الأعداء .

وأسماء هؤلاء المصابين بالاقليمية معروفة ، القديم منها والجديد ، وهى لا تهمنا بقدر ما تهمنا أفعالهم وتأثيرها على جيلنا خاصة وأن ما يملكونه من وسائل له تأثير على عقول جيلنا برغم مالنا من ضمان فى قيادتنا السياسية.

لسنا هنا فى مجال اثبات عروبة قيادتنا السياسية ، كما أن قيادتنا السياسية ليست فى حاجة لمن يوضح للأشقاء هويتها والى من تنتمى بالفكر وبالأصل وبالتاريخ وبالهدف ، **ولو كان ما فعله الرئيس « محمد أنور السادات » هو حرب اكتوبر ١٩٧٣ فقط التى استرد بها العرب كل** كرامتهم المهدورة ، **لكان ذلك كافيا لاثبات عروبته ، فالذى فعله الرئيس «السادات» وهو عربى الأصل لا شك لا يقل بكل مقاييس العصر الذى نعيشه عما فعله القائد «صلاح الدين الأيوبى» من قبل فاستحق عليه ان يعتبره العرب قائدا وزعيما للقومية العربية مع أنه كردى الأصل ، لمجرد أنه قاتل اعداءهم من الصليبيين ، وحياة الرئيس « السادات » منذ شبابه وحتى الآن هى عبارة عن ملحمة قتال ضد اعداء العرب والقومية العربية.**

السادات
وعروبة مصر



وما أضافه الرئيس ((السادات)) الى سجلات الانتصارات العربية في المجالين السياسي والاقتصادي لا يقل عما أضافه في المجال العسكري فما تعيشه الأمة العربية من حالة انسجام سياسي وهدوء نفسي ووحدة للصف العربي لم يسبق لها أن عاشته من قبل منذ عرفت القبائل العربية أنها أمة واحدة ذات رسالة خالدة .

ورحلات الرئيس ((السادات)) المتعددة من المحيط الى الخليج دون ما تفرقة بين اكبر دوله وأصغر اماراته لدليل على مدى الحرص على وحدة الصف وحل بعض العقد التى ترسبت فى نفوس بعض الاشقاء نحونا خلال فترات معينة من علاقاتنا بهم ، وموقف الرئيس ((السادات)) من أزمة لبنان والحرب الأهلية فيها وقضية شعب فلسطين فى المجالات الدولية والعربية لدليل يضاف لاثبات صدق وعروبة سياسته .

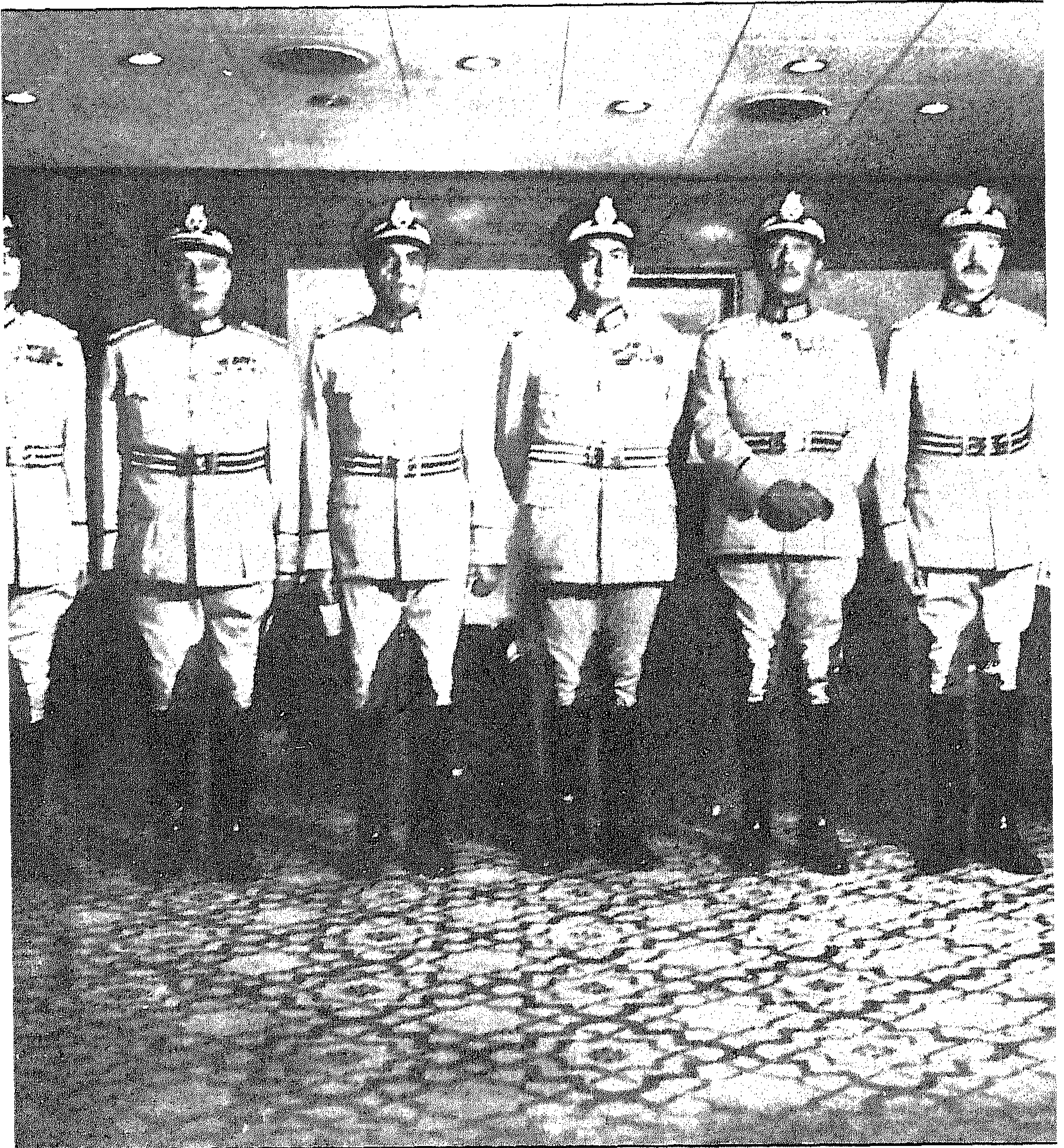
حتى ثورة التصحيح فى ١٥مايو عام ١٩٧١ التى قام بها الرئيس ((السادات)) والتى بدت للبعض وكأنها عمل محدود الردود ، كانت تصحيحا لمسار الخط العربى لمصر الذى كاد ينحرف عن مسيرته العربية ، بعد أن حاولت مراكزالقوى وقتها بتطرفها اللاقومى تبنيه فقضى عليها الرئيس ((السادات)) .

ومن المفارقات أن كلا من اليمين المتطرف والمتخلف واليسار اللاقومى قد التقيا معا أو كانا ملتقيين بالفعل على فكرة عزل مصر عن قوميتها .. ليسهل لكل منهما تنفيذ اغراضه ، ونسى كل منهما أن القيادةالسياسية التى يقودها ((السادات)) كانتواعية لأبعاد كل هذه المخططات .

وما يقال فى مجال السياسة يمكن ان يقال فى مجال الاقتصاد فما تعيشه الأمة العربية من رخاء اقتصادى يفوق ما تتمتع به اى أمة أخرى فى العالم بحيث أصبحت الأمة العربية بما لها من فوائض مالية القوة السادسة فى العالم .

وقضية الانفتاح الاقتصادى .. هذه القضية التى وجدت من يعارضها دون انتظار لفهم مدلولها السياسى قبل مداولها الاقتصادى ، كانت تهدف تعريب مصر اكثر واكثر وربطها بكل شرايين عروبتها فلا يمكن تصور هذا الانفتاح الا فى ضوء ذلك خاصة وان العرب بما اصبح لديهم من

السادات بين قيادات القوات المسلحة الذين استطاعوا بالعبور العظيم ان يغيروا مجرى التاريخ بالنسبة لمصر والعرب .. بل والعالم اجمع . . .



السادات
وعروبة مصر



ورءوس اموال فائضة تراكمت نتيجة لدخولهم من « البترودولار » اصبحوا ملوك المال وسادة العالم فى السيطرة على الاقتصاد الدولي فهم اذن المقصودون هنا بالانفتاح الاقتصادى الجديد فى مصر لاستغلال بعض من اموالهم وهذا التعامل والاحتكاك المادى اذا لم يكن من افضل الوسائل فى ربط مصر بباقى الأشقاء العرب فانه على الأقل من أهم العوامل فى ربط مصر بعروبتها ، فالعلاقات بين الدول كالعلاقات بين الأفراد فبجانب العواطف لا بد من المصالح المشتركة وهذا ما فعله الرئيس «السادات» .

ومن المفارقات التى يستغلها الاقليميون ، أن الذى كان سببا فى هذا الرخاء العربى المالى والاقتصادى لبعض الأشقاء ، كان وبنفس القدر سببا فى فقر أصحاب الفضل فى صنعه ، أى الذين قاموا بحرب اكتوبر عام ١٩٧٣ .

واذا كان هناك من تقصير من الأشقاء العرب وكان هناك من فعل اكثر من التقصير بأن امتنع حتى عما كان مقررا ان يدفعه من دعم لدول المواجهة العربية مع اسرائيل ، فان هناك من استجاب لنداء الواجب فزاد من دعمه بحيث أمكن في النهاية الاقتراب من الذين نزفت دماؤهم فى الحروب المتعددة وبين الذين تحولت الدماء النازفة الى بلايين الدولارات لصالحهم ، بحيث يمكن القول انه اذا لم يكن هناك حتى الآن وفاء بكل الالتزامات الأخوية الواجبة الا أنه مع ذلك ليس هناك جفاء وانكار لهذه التضحيات ، والقضية ساخنة والحوار مستمر وسوف ينتهى دائما لصالح الايمان بوحدة ومصير الجميع بلا استثناء .

وقدرنا هنا فى مصر أننا الأخ الأكبر والشقيق الذى عليه أن يتحمل دلع وشقاوة ، وفى بعض الأحيان خبث وجحد ونكران بعض الأشقاء الصغار .! فمصر هى .. يوسف بن يعقوب الذى فدر به بعض من اشقائه . حاولوا أن يفرقوه فى الجب فانقذهم هو من الموت .. حاولوا اجاعته فاطعمهم بعد جوع اصابهم حيث يعيشون فى الصحراء فجاء بهم الى مصر حيث النيل والرخاء .. انكروه فتذكرهم !..

فعل ذلك لأنه كان قدره فتقبله بما فيه من ايجابيات وسلبيات ، فلم يتذمر ولم ينكر صلته بهم أو أخوته لهم .. وهذا هو تصرف الاشقاء .



لقد قام السادات منذ تولى قيادة مصر بالعمل الدائب من أجل اعادة بناء القوات المسلحة ليسترد العرب كرامتهم وحريتهم وأراضيهم ..وكان الله ناصره فى حرب اكتوبر

على أى حال لسنا هنا فى مجال سرد أسماء الذين يتزعمون اتجاه عزل مصر عن عروبتها قديما أو حديثا ، فلا أحد يجهلهم وهم لا يفطون ذقونهم ولا يدارون أفكارهم .. فهم ليل نهار يعلنون عن أفكارهم ، وبدلا من التركيز عليهم كظاهرة سلبية فى حياتنا فمن الأفضل استقراء بعض من أوراق التاريخ التى تثبت أن مصر عربية حتى قبل الفتح الاسلامى بآلاف السنين.

.. مصر عربية لأن النيل بسخاء أراد

السادات
وعروبة مصر



لها أن تكون ذلك .. كانت نقطة جذب للهجرات المتعددة التى خرجت من الجزيرة العربية ومشت عبر باب المندب وعبر سيناء الى مصر حيث الرخاء .. وكلها وقائع يثبتها التاريخ والحفريات والذى يقول :

أكد عدد من مشاهير علماء الآثار أن الهجرات من جزيرة العرب لم تقتصر على سوريا وفلسطين ولبنان والعراق بل تعدتها الى مصر ايضا . حيث يعتقد بأن جماعات نزحت من جزيرة العرب الى وادى النيل واستقرت فيه فى حدود الألف الرابعة قبل الميلاد فجاءت هذه الجماعات الى مصر من برزخ السويس أو من طريق جنوب الجزيرة

قضية فلسطين .. قضية العرب . كانت ولا تزال القضية التى تحتل الاهتمام الاول فى تفكير وتخطيط ولقاءات انور السادات وفى هذه الصورة لقاء من اللقاءات المتعددة مع ياسر عرفات . .



عبر مضيق باب المندب كما يؤكد هؤلاء العلماء أن الساميين عموماً في مصر لغتهم وصاغوها بصيغتهم بالرغم مما طرأ عليها مع مرور الزمن من تغيير وتبديل باختلاط السكان .
ويقول البروفسور ل . و .كبينج عالم الآثار « أن الساميين نزحوا الى مصر من عهد قديم جدا ويؤخذ من الاكتشافات الأثرية فى مصر كما يقول المؤرخ ماسبيرو » أن لعروق المصريين الاقدمين والعرب والفينيقيين والكنعانيين روابط تشد بعضها بعضا وليس المصريون سوى ساميين انفصلوا عن الساميين قبل غيرهم . وقد كان المصريون يسمون الهكسوس الذين غزوا مصر سنة ١٧٨٥ق.م ، وبقوا بها حتى عام ١٥٨٠ ق.م كان المصريون يسمونهم « شاسو » اى البدو، وكان العرب يسمونهم العمالقة او العرب البائدة .

وفى منطقة بنى حسن على نهر النيل نقش عثر عليه لصورة ملونة لأسرة سامية عربية مهاجرة من جزيرة العرب الى وادى النيل .

ويتبين مما تقدم أن الفترة التى عاشتها مصر منذ النصف الثانى للألف الثانية قبل الميلاد وفى عهد الفراعنة منذ غزو الهكسوس وهم من الرعاة الساميين هى فترة عربية سامية فى قوميتها وثقافتها ولغتها وهى الهيروغليفية وهى فرع من فروع اللغة السامية .

ومن ثمة يمكن القول ان سكان مصر هم من الساميين وأقلية منهم من الجنس الحامى الأفريقى وربما كان ذلك ما ينفى الادعاء من ان اقباط مصر بالضرورة هم من أصل فرعونى، ذلك ان ماينطبق على المسلمين واليهود من اهل مصر ينطبق بدوره على الاقباط ، فالعروبة سابقة على ظهور هذه الاديان ولا أملك ولا الجيل الذى أنتمي اليه الا ان ندخل فى معارك «عتابية» مع بعض الأشقاء فى محاولة لالتماس العذر فيما يصدر عن بعض منا .. بعضهم يصدقنا وبعضهم يرثى لحالنا .. ومع ذلك ما زالت المعارك « العتابية » مستمرة مع الأشقاء حتى يقتنعوا تماما أن قيادتنا السياسية بريئة تماما ممايدعيه هؤلاء الاقليميون.

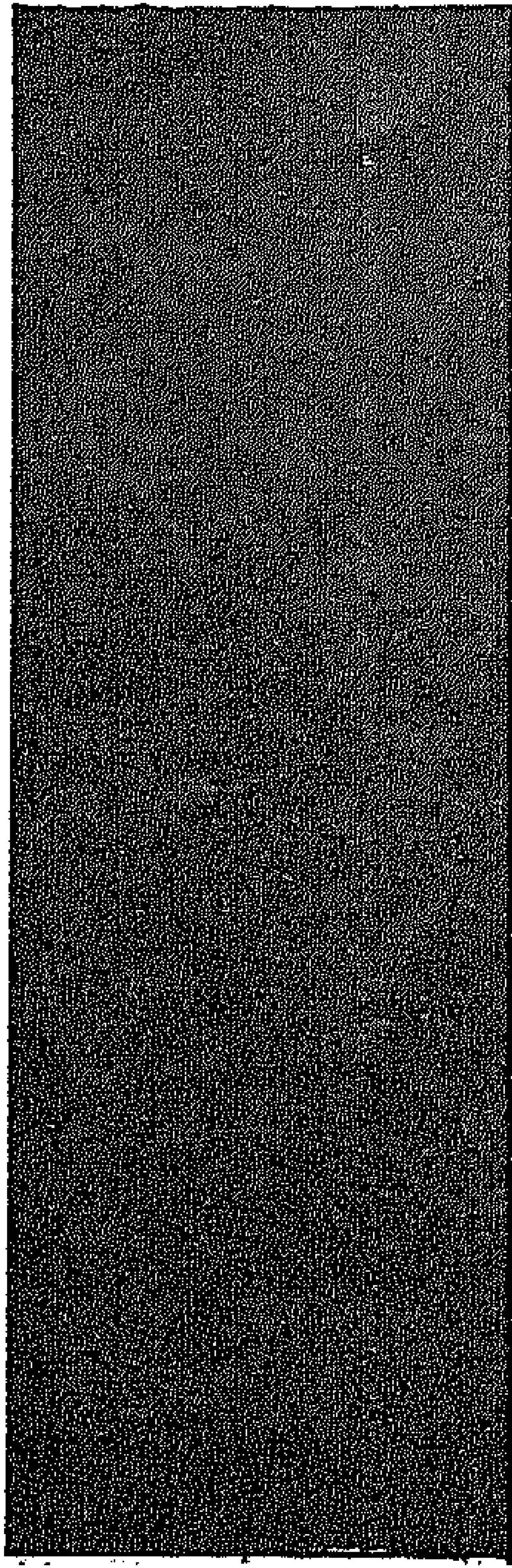
وسوف تاتى الفرصة يوما ما ، لنثبت لقيادتنا ان جيلنا اكثر قدرة على العطاء واننا اكثر ايمانا بقيادتنا ولا نريد أكثر من الثقة فينا فنحن وقيادتنا السياسية اصحاب مصلحة مشتركة.



أنور السادات والحركة

ليس من السهل ان يكتب الانسان عن الرئيس ((السادات)) ويكون مايكتبه جديدا فاقلام عديدة تناولت حياة هذا القائدواعماله وانجازاته وهناك عشرات من الكتب ومئات من المقالات تكاد تغطي كل صغيرة وكبيرة في حياة هذا الزعيم . ولكن ، ولا ادرى لماذا ، لم اجد شيئامنها عن دوره في حركة التضامن الأفريقي الآسيوي وبالتبعية في حركات التحرير في افريقيا .

وحين يتحدث البعض أو يكتب عن ((**السادات**)) كشخصية عالمية ، فمنهم من يفكر في فترة رئاسته لمصر وفي صورته التي انعكست في العالم بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ . ولكن للرئيس ((**السادات**)) مكانة دولية قبل ذلك بكثير ، قبل أن يصبح رئيسا للجمهورية أو نائبا لرئيس الجمهورية . وترجع هذه الصورة الى عام ١٩٥٧ وبالضبط الى مارس من هذا العام حين وصلت الى مصر بعثة تمثل عددا من الدول الآسيوية من أعضاءحركة التضامن الآسيوى ، جاءت تلك البعثة بعد أن اتخذ التضامن الآسيوى قرارا في ديسمبر ١٩٥٦ بمد نشاطه الى أفريقيا ، وكانت البعثة تتكون من مندوبين من الصين والاتحاد السوفييتي والهند واندونيسيا واليابان لتطلب من الرئيس الراحل ((**جمال عبد الناصر**))





الأفريقية الآسيوية

ان تتحول حركة التضامن الآسيوى الى حركة للتضامن الأفريقى الآسيوى . ووافق الرئيس ((**عبد الناصر**)) وكلف ((**أنور السادات**)) وكان فى ذلك الوقت سكرتيرا للمؤتمر الاسلامى ، أن يرأس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الأول الذى تقرر عقده فى ديسمبر ١٩٥٧ ، كما كلف ((يوسف السباعى)) بأن يكون سكرتيرا عاما لها .

وبدأ الاعداد لذلك المؤتمر وكان لى حظ المشاركة فى هذا الاعداد وفى وضع اللبنة الأولى لحركة شعبية كان لها أن تلعب دورا حيويا فى تحرير الشعوب . وكان ((**أنور السادات**)) معنا خطوة خطوة وكملت الاستعدادات للمؤتمر وبدأت فى ديسمبر تصل وفود شعوب آسيا وأفريقيا . وانى أقول هنا شعوب لا حكومات اذ انه فى ذلك الوقت لم يكن هناك الا عدد صغير من الدول الأفريقية المستقلة وتكونت وفود أفريقيا الى المؤتمر من حركات التحرير . وأود هنا أن أقف لحظة لأبين أهمية ذلك المؤتمر الأول اذ انه كان نقطة تحول وعلامة طريق فى نضال الشعوب من أجل التحرر . لقد جاء الى مصر عتاولة ((السياسة الآسيوية)) رجال ونساء شبوا فى النضال السياسى وعركوا السياسة واستطاعوا تحرير بلادهم من الاستعمار ، ثم بناءها بعد ذلك ، وجاء أيضا شباب أفريقى مناضل لم يعرف بعضه البعض الا بالسماع . جاءت حركات التحرير من أوغندة وجنوب أفريقيا وروديسيا وسيراليون والصومال وجنوب غربى أفريقيا والمستعمرات

السادات والحركة الأفريقية الآسيوية



البرتغالية .. الخ رجال ونساء لا يربطهم الا آلامهم تحت نير الاستعمار وآمالهم في التخلص منه. جاء زعماء هذه الحركات واجتمعوا بعد أن كان الاستعمار قد استطاع أن يفصل بينهم وصارت القاهرة في ديسمبر ١٩٥٧ بوتقة النضال التي انصهرت فيها حركات التحرير المنفصلة لتكون حركة تحرير افريقية منسقة . وكان البدء. وأرسل الرئيس ((جمال عبد الناصر)) كلمة ترحيب وألقي ((أنور السادات)) كلمة الافتتاح . وكانت كلمة تعكس روح ((السادات)) المناضلة .

وفي هذا المؤتمر أصبحت ثورة مصر الرائدة في افريقيا هي نموذج الثورات الأخرى واستطاعت عن طريق المؤتمر أن تفجر ثورات وثورات .

● كلمة ((أنور السادات)) ●

وبعد ان رحب الرئيس ((السادات)) بابناء آسيا وافريقيا قال :

ان مصر المتحررة ترى في اجتماعكم على ارضها صورة اخرى من صور حريتها . فنحن جميعا شركاء في تاريخ واحد من الاستعمار والاستغلال شركاء في كفاح واحد ، وفي مستقبل واحد . وليس ادل على عمق هذه الوحدة التي تربطنا من تجربة المحنة التي مرت بها مصر منذ سنة واحدة، عندما تآمرت ثلاث دول على غزوها وتدمير حريتها .. لقد هبت شعوب آسيا وافريقيا في تلك اللحظة الفاصلة لنجدة مصر ، وعبرت عن مؤازرتها لها بكل ما تملك من وسائل .. وهنا شعر الذين كانوا يضربون بورسعيد انهم لا يضربون مدينة واحدة، بل يضربون قارتين هائلتين .. شعر المعتدون أنهم لا يضربون بيوت الآمنين الوادعين فحسب ، ولكنهم يضربون معنى ساميا للعدل وللحرية ، صمم الف مليون من البشر على حمايته .. فارتجفت أيدي المعتدين ، وخارت قلوبهم ، بينما ارتفعت روح مصر التي كانت تقف في خط النار الى قمتها .. فلما انحسر العدوان وجاء النصر ، لم يكن نصرا لمصر وحدها ، بل كان نصرا باسمكم اجمعين ..

ومما قاله الرئيس أيضا :

ان فكرة التضامن الآسيوى الأفريقي لم تخرج من العدم لتولد مرة واحدة في باندونج فهي قبل أن تتأكد تاريخيا في باندونج ، كانت ثابتة في الوضع الانساني الواحد للرجل المستعمر ، مطبوعة في شبح هذا الرجل الذى جعله الاستعمار متشابها في جميع البلدان المستعمرة . وهى كانت ثابتة في طموح الشعوب المستعمرة التي كانت تفتش خلال حركاتها الوطنية عن سبل الخلاص من الاستعمار، واذا بهذه الحركات الوطنية تلتقي ، وتتآزر وتتوازى ، من حيث تشعر احيانا ومن حيث لا تشعر في أغلب الأحيان.

فمؤتمر باندونج اذن لم يكن ظاهرة ولدت فجاة ، انما كان نتيجة طبيعية لنمو نفسي ، قاد الشعوب الافريقية والآسيوية الى التيقظ أمام مشكلات بقائها واعباء تحررها . وما كان لهذه الصحوة أن تكون ذات مغزى تاريخي

لو لم تكن بدورها نقطة انطلاق نحو تقدم تاريخي جديد .. لقد رسم مؤتمر باندونج خطوطه وسيكون على مؤتمر القاهرة الشعبي أن يستخلص منه اقصى مايمكن من النتائج الايجابية ، في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية على السواء .

وهنا لا بد ان تواجهنا بعض المشكلات الصعبة . ولكن التغلب على كل هذه المشكلات امر ممكن ، اذا بدانا بالتغلب على الصعوبة الأولى ، الصعوبة القائمة في انفسنا ، الا وهي الوصول الى ميزان دقيق سليم للأمور .. فعلينا ولا شك ان نقيس المشكلات التي تواجهنا بمقياسها الصحيح .. بحيث نتجنب الافراط والغلو الذي يجعل حلولنا مستحيلة التحقيق ، كما نتجنب التفريط الذي يسلب هذه الحلول شجاعتها وقيمتها . وفي كلمة واحدة : علينا ان نتجنب التفسيرات الخاطئة التي قد تقودنا الى تقديرات خاطئة ..

ايها الاخوة الأعزاء :

لا شك ان كل بلد منا له مشكلاته الخاصة التي هو اكثر تفهما لها . ولكن لا شك في الوقت نفسه ان كلا منا يستطيع ان يمد لاخيه يد المساعدة والخبرة والمشورة في سبيل التغلب على هذه المشكلات . ومن هنا يتبين لنا ان كلا منا يجب ان تتسع نفسه للاهتمامين: الاهتمام بمشكلته والاهتمام بمشاكل الآخرين .. ولدينا بعد ذلك المشاكل المشتركة التي تهمنا وتنعكس علينا جميعا بصورة واحدة . فمشكلاتنا المشتركة يجب أن تسير جنبا الى جنب ومن اجل هذا ، فانه من الواجب علينا ان نفتش دائما عن نقط الالتقاء التي تجمعنا ، وان ننميها ونطورها بحيث ينعكس اثرها حتى على نقط الخلاف نفسها .

وليست هذه كل مسئوليتنا في هذا المؤتمر .. فالى جانب مسئوليتنا نحو بلادنا ، ومسئوليتنا نحو قارتينا هناك ايضا مسئوليتنا ازاء العالم كله ، كوحدة واحدة .

اننا لا نستطيع ان نعيش سالمين في عالم مهدد بالحرب . اننا لا نستطيع ان نستمتع بخيراتنا في عالم يعيش فيه السلب . اننا لا نستطيع ان نبني ونعمر في عالم ينتج اسلحة التدمير والتخريب . اننا لا نستطيع ان نرفع مستوى معيشة شعوبنا ونعالج امراضها واوبئتها في عالم يتبارى في وسائل القتل . ولقد مضى الى الأبد العهد الذي كان مستقبل الحرب والسلم يقرر في عواصم اوروبية قليلة . اننا اليوم قادرون على تقرير هذا المستقبل . ان وزننا في الميزان الدولي كبير . واذكروا فقط عددنا ، ومواردنا ، ورقعتنا الواسعة ، ومواقعنا الاستراتيجية تجدون ان الحرب مستحيلة الوقوع اذا صممنا على السلام ، واذا جعلنا تصميمنا ليس مجرد موقف سلبي وحولناه الى عمل ايجابي من اجل السلام .

ان هذه النقلة من السلبية الى الايجابية اساس يجب ان نتبناه .

نحن في مصر مثلا نؤمن بالحياد وعدم الانحياز . وكثير من الأصدقاء في آسيا وافريقيا يشاركوننا هذا الايمان ونحن نؤمن باننا بهذا الموقف نبعد شبح الحرب ، ونفسح الرقعة امام الكتل المتنازعة ، ونوجد منطقة سلام واسعة تفرض وجودها ومناخها يوما بعد يوم على مناخ العالم كله .. ولكن

السادات والحركة الأفريقية الآسيوية



هذا الحياد الذى نؤمن به ، اذا كان يعنى البعد عن الدخول فى كتل دولية فانه يعنى ايضا بذل الجهد الايجابي للتقريب بين هذه الكتل .

وبدأ ((أنور السادات)) يقابل الزعماء الأفريقيين ساعة بعد ساعة ، وكانت أيامه طوال انعقاد المؤتمر سلسلة من المناقشات مع هؤلاء الزعماء وعرف عن طريقهم تفصيلات نضالهم ، وتعرف على احتياجاتهم واستطاع ان يجعل من هذه المقابلات بدءا لسياسة أفريقية واسعة النطاق كانت لها فعاليتها ونتائجها . فالواقع أن دور ((أنور السادات)) لم يكن مجرد انجاح المؤتمر الأفريقى الآسيوى ثم بعد ذلك الاشراف على حركة التضامن ، وانما كان فى وضع تحرك مصرى فى افريقيا ظهرت نتائجه بعد ذلك . فمن مؤتمر القاهرة بدات عشرات من مكاتب التحرير الأفريقية ، للمستعمرات البرتغالية وروديسيا واوغنده وجنوب افريقيا وسيراليون والصومال وغيرها وصارت القاهرة مصدر اشعاع ثورى . وبدات حركات التحرير عن طريق تعاون مكاتبها مع السكرتارية الدائمة للتضامن الافريقى الآسيوى تنسق العمل ، وتمت الحركة تحت رعاية مصر الثورة وكان ((انور السادات)) كربان السفينة الذى يسيرها ويدير دفتها . ولم يكن ((انور السادات)) مجرد رئيس فخرى ، بل كان رئيسا عاملا يحضر المؤتمرات ويقابل الوفود الزائرة من آسيا وافريقيا ويحل مشاكل مكاتب التحرير فى القاهرة .

وبدأت حركة التضامن تتحد وتزداد قوة وخرج عنها حركات أخرى : الكتاب الافريقيون الآسيويون الذين عقدوا مؤتمرهم الاول فى طشقند عاصمة جمهورية ازبكستان السوفييتية وذلك فى اكتوبر ١٩٥٨ ، ثم مؤتمر المرأة الأفريقى الآسيوى فى يناير ١٩٦١ ومؤتمر الشباب الأفريقى الآسيوى فى فبراير ١٩٥٩ ومؤتمر الصحفيين الأفريقى الآسيوى فى جاكارتا عام ١٩٦٣ . وعقد مؤتمر المحامين الأفريقى الآسيوى فى دمشق ، ثم الأطباء ، ثم الاسكان .

عقد المؤتمر الثانى للتضامن فى كوناكرى عاصمة غينيا فى ابريل ١٩٦٠ وكان ((انور السادات)) هو رئيس وفد مصر الذى لعب دورا هاما فى ذلك المؤتمر ، وأذكر كلمة ((السادات)) فى المؤتمر . وقد شاهد ذلك المؤتمر بدء خلاف بين الصين والاتحاد السوفييتى ولعب ((أنور السادات)) دورا هاما فى الا يؤدى ذلك الخلاف الى فشل المؤتمر واستطاع المؤتمر نتيجة لوساطة ((أنور السادات)) أن يحقق نتائج عظيمة وعلى الرغم من بعض المحاولات لنقل السكرتارية الدائمة من مصر الا ان القرار الأخير نص على بقائها فى



القاهرة ، وعلى استمرار عمل « يوسف السباعي » أمينا عاما لها . وكان « أنور السادات » يحضر لجان المؤتمر كلها ويتابع أعمالها ويناقشها مع وفد مصر الذين وزعوا على هذه اللجان والذين استطاعوا بحق ان يضمنوا نجاح المؤتمر . وكان لمؤتمر « كوناكرى » اهمية خاصة بحكم انه اول مؤتمر يعقد فى عاصمة افريقية مما أعطى الصوت الأفريقى أهمية خاصة .

ونمت اهتمامات «أنور السادات» الدولية بنمو حركة التضامن الأفريقي الآسيوى التى تعد فى رايى مدرسة للسياسة الدولية لاتقل عن الأمم المتحدة وقد كان لوجود الصين والاتحاد السوفييتى فى الحركة أهمية خاصة جعلت من السكرتارية الدائمة حكما للعلاقات بين البلدين . وقد أنجزت هذه الفترة من ١٩٥٧ الى ظهور العالم الثالث وتأكيده لوجوده، وولدت حركة عدم الانحياز وحركة القارات الثلاث فى « هافانا » . وكلما زاد حجم التحرك السياسى ، اتسع الأفق السياسى للعاملين فيه ولذلك فانى انظر الى هذه الحركة الشعبية الجماهيرية على انها دراسة ميدانية للنضال السياسى وفى احضان هذه الحركة ظهرت الديبلوماسية الشعبية وتأكد دور الشعوب فى تسيير دفة الأمور فى بلادهم لقد استطاعت حركة التضامن الأفريقى الآسيوى وما يتبعها من حركات أن تنظم التحرك الشعبى وتنسق العمل الشعبى وتؤكد فعالية الشعوب فى تحقيق أهداف بلادها السياسية . وليس هنا مجال الخوض فى التقدم الذى احرزته حركات التحرير بعد أن نظمت صفوفها ونسقت اعمالها عن طريق مكاتبها فى القاهرة ولكن يكفى أن نعرف انه نتيجة لهذا ، وبسبب المساعدات التى قدمتها مصر الى حركات التحرير صار عام ١٩٦١ بحق عام التحرير اذ تحررت فيه غالبية شعوب افريقيا من نير الاستعمار .

من هذا نرى بطريقة واضحة أن الرئيس « أنور السادات » مارس السياسة الأفريقية الآسيوية ممارسة مباشرة ، ومارسها فى فترة تعد من أهم مراحلها ، وهي مرحلة ظهور وتأثير مايمكن ان نطلق عليه اسم: الديبلوماسية الشعبية، تلك الديبلوماسية التى تساعد الديبلوماسية الرسمية وتكملها ..كانت حركة التضامن الأفريقى الآسيوى تطبق سياسة الثورة المصرية . وهي سياسة لم تكن تخضع دائما للسياسة الرسمية بل انها كانت فى كثير من الاحيان مخرجا للدولة من التقيد الرسمى . وهذا الخضم السياسى فى رأيى هو اختبار قاس للقدرة على التحرك ولتنمية الاحساس بالتوقيت السياسى الذى يميز « انور السادات ».

وكانت معرفة « انور السادات » وتعرفه على حركات التحرير وخططها وتحركها من العوامل التى أعطته القدرة على التخطيط والتوقيت لكل خطوة يخطوها ، بل وانى اذهب ابعد من ذلك لأقول ان معرفة « السادات » بالزعماء الآسيويين والأفريقيين فى مراحل نموهم المختلفة أعطته تلك القدرة الواعية على التعامل على المستوى الفردى مع رؤساء الدول ومهدت له الطريق للسياسة الرسمية للدولة التى سار عليها .

وحقيقة انه لفترة ما ، لم تعط مصر العالم الافريقى الآسيوى الأسبقية التى كانت له ولكن الآن بدأ الميزان يتغير وبدات مصر مرة أخرى تفتح ذراعيها لأفريقيا وشاهدنا اخيرا زيارات رسمية من عدد كبير من رؤساء الدول الافريقية

هذه هي بداية جديدة لاشك ستتبعها خطوات أخرى لتعود مصر كما كانت دائما رائدة فى هذا العالم .



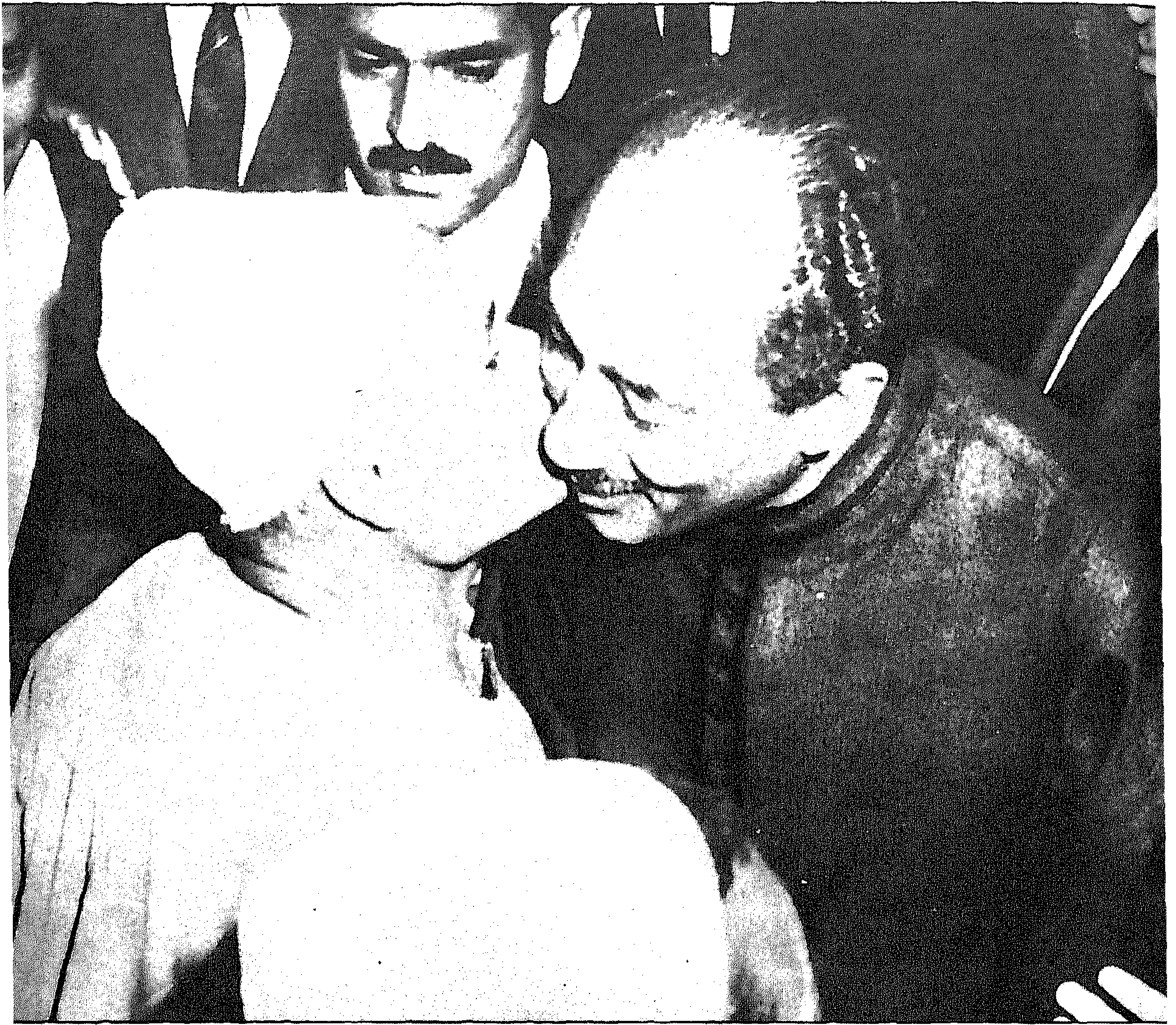
بقلم : عبد العزيز خميس

صفحة من تاريخ مصر

الحديث عن الرئيس ((انور السادات)) بعد ان تكشفت جوانب من شخصيته المتميزة القيادية خلال تاريخه الحافل ، قبل قيام ثورة ٢٣ يوليو وبعدها ، يعتبر فى حقيقته حديثا عن تاريخ مصر المعاصرة .

وقد شاءت الاقدار ان تجمعنا صحبة فى درب الكفاح من اجل البلد الامين ، بدات منذ عام ١٩٤٥ . وكانت مصر آنذاك — بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية — تعج بحشود من جيوش الحلفاء من كل صنف ولون .

كان هناك الانجليز ابناء الجزر البريطانية . والهنود ابناء شبه القارة الهندية ودرة التاج البريطانى حينذاك والافارقة من جنوبى القارة واواسطها وشرقيها وغربيها . بل ان مصر لم تخل من كتيبة او كتيبتين من ابناء جزيرة موريش الذين عرفوا بالموريشان ، بالاضافة الى بضع مئات من ابناء العم سام وفدوا قرب نهاية الحرب



للعمل في المطارات التي انشاوها مثل مطار الهاكستب والباين فيلد ».

وقبل هـذه السنة ، كان الرئيس « أنور السـادات » او « اليوزباشي أنور » مشهورا معـروفا لدى رجال البوليس السياسي ، وجهاز المخابرات البريطانية ، وبطبيعة الحال بين اقرانه

من أبناء دفعتـه من ضباط الجيش ، وكل العنـاصر الوطنية التي أسهمت بطريقة او اخرى في الوقوف في وجه الاحتلال البريطاني .

وكانت الحرب العـالمية الثانية بالنسبة لها ـ للعنـاصر الوطنية ـ فرصة لا تعوض للدفع بقضيتي الجلاء



صفحة من تاريخ مصر

ووحدة وادى النيل الى طريق التحقيق .

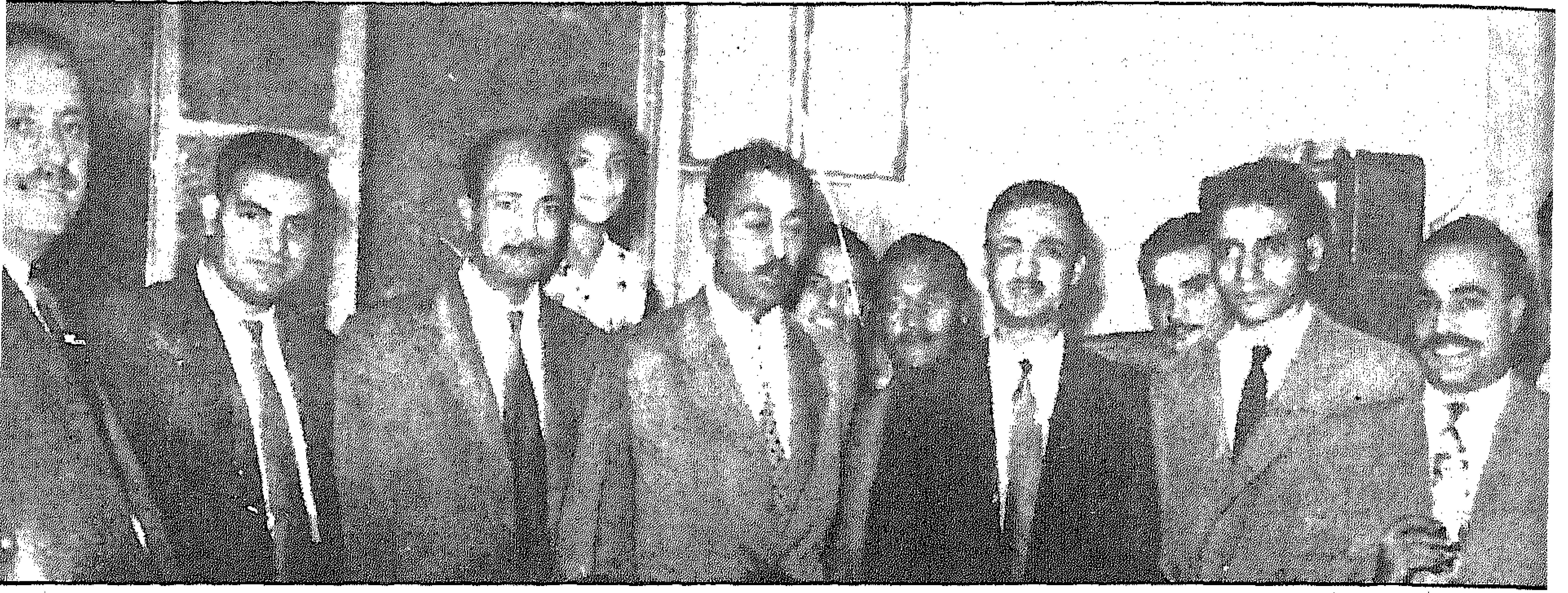
ونذكر هنا نبذة عن رفيق عزيز من رفاق جهاد « **انور السادات** » اختار معه الطريق الصعب منذ البداية . . منذ تخرجا فى الكلية الحربية .

هذا الصديق هو ((**احمد سعودى ابو على**)) الطيار بالقوات المسلحة . وكان يسكن بحى كوبرى القبة جارا « **لانور السادات** » . وبمنزله بشارع مصطفى كامل قام منتدى ضم مجموعة من الطيارين دفعة « **سعودى** » ، وضابط وحيد من خارج سلاح الطيران انضم الى هذا التجمع هو يوزباشى الاشارة ((**محمد انور السادات**)) . **وللتاريخ ، كان هؤلاء الضباط بعيدين كل البعد عن الحزبية ، وكان احساسهم وهم أبناء الشعب الذين سمحت لهم ظروف الحرب بدخول الكلية الحربية ، هو الغربة الشديدة .. ذلك ان سلائل الأتراك والاقطاعيين ابتعدت عن هذه الكلية خلال هذه الفترة الحرجة مؤثرة للسلامة ، وأتاحت الفرصة لمئات من ابناء الشعب الأصيل لدخول ميدان حرموا منه لزمن طويل .**

وصدم الضباط الشبان ، أيضا ، بالسيطرة الكاملة للبعثة العسكرية البريطانية وتغلغلها فى كافة مرافق الجيش . وزادت صدمتهم يوم حاصرت قوات الاحتلال قصر عابدين يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ ، وفرضت على الملك فاروق ((**النحاس باشا**)) زعيم حزب الأغلبية رئيسا للوزارة ، حرصا منها على حماية ظهرها وقت الحرب ، عن طريق حكومة مصرية تتمتع بثقة الشعب ، وتستطيع أن تحتوى سخطه ضد جيش الاحتلال البريطانى .

وهكذا خرجت الى الوجود النواة الأولى للضباط الأحرار . وكان تمويلها يتم من مرتباتهم الضعيفة . وتفرعت من النواة خمس ادارات هى : الادارة السياسية التى تولاها ((**انور السادات**)) ومهمتها ترتيب الاتصالات بين الجماعة وفروعها وأعوانها ، والادارة التنفيذية التى تولاها الطيار « **احمد سعودى** » ومهمتها ترتيب الأعمال التى تثير الذعر فى تجمعات جيش الاحتلال ، والادارة المالية التى تولاها الطيار ((**حسن عزت**)) وأسندت الأعمال التنظيمية وشئون الدعوة والاعلام الى زميلين آخرين من الجماعة .

وفى ذلك الوقت اندفع « **سعودى** » بحيويته الدافقة وشبابه الثائر يرتب لاغتيال السير « **مايلز لامبسون** » السفير البريطانى باعتباره مخطط ومنفذ حادث ٤ فبراير . ولكن الجماعة استطاعت ان تقنعه بأن اغتيال « **لامبسون** » ليس الطريق السليم الى



الرئيس السادات عام ١٩٥٥ بين اصدقاء الامس الذين زاملوه الكفاح الوطنى خلال الاربعينات من اليمين الى اليسار محمد ابراهيم كامل ثم مهندس مصطفى كمال حبيشة ، مهندس عمر خميس ابو على ، محجوب الجابرى ، مهندس كمال يعقوب ، مهندس محمود الجوهرى ، محمد كريم ، السيد الرئيس ، الصحفى عبدالعزيز خميس ، المهندس المرحوم احمد خيرى عباس ، السيد حسن جعفر .

تحقيق اهدافها .

كما قاد « انور السادات » حركة التمرد على اوامر البعثة العسكرية البريطانية الى القيادة المصرية بتسليم اسلحة الوحدات المصرية المرابطة بمرسى مطروح الى الجيش البريطانى والانسحاب الى الاسكندرية . ونزلت القوات المصرية نتيجة لهذا التمرد الى الاسكندرية باسلحتها كاملة .

ومن بين الأعمال التى خططت لها نواة الضباط الأحرار فى مطلع نشأتها الاعداد لسفر احد اعضاء التشكيل الى الخطوط الألمانية فى الصحراء الغربية للاتفاق معهم على تنسيق المقاومة ضد الاستعمار البريطانى بشرطين اساسيين هما : **تعهد المانيا باحترام استقلال مصر حتى لا يستبدل احتلال بريطانى باحتلال المانى ، ثم تزويد المقاومة المصرية بالأسلحة والمعدات اللازمة لخوض معركة التحرير .**

وبما انه كان من اللازم لهذه المهمة الحصول على خرائط دقيقة للمواقع البريطانية الرئيسية ، فقد تكفل عدد من الطيارين بهذا العمل . فقام « **حمدى أبوزيد** » بتصوير منطقة القنال ، وقام « **عبد الرحمن عنان** » بتصوير منطقة العباسية ، وتولى المرحوم « **محمود شريح طلعت** » تصوير منطقة القاهرة .

واجتمعت قيادة تشكيل الضباط الاحرار لاختيار الطيار الذى سيتوجه برسالتها الى مقر قيادة «روميل»



بالصحراء الغربية . وقامت منافسة شديدة بين الطيار « سعودى » و « وجيه اباظة » ، كل منهما يرغب فى الاستئثار بالمهمة . واجريت القرعة بينهما ثلاث مرات متتابعة ، وكانت تقع فى كل مرة على « وجيه اباظة » . ولكن « سعودى » أصر على ضرورة قيامه بالمهمة . وتنازل ((وجيه اباظة)) عنها.

وفى ثورة الحماس التى انتابت « سعودى » طار خلسة فى محاولة لتعجيل القيام برحلته بطائرة من طراز هاريكين محتجا بانه سيطارد طائرة معادية . ولكن جناح الطائرة ارتطم بسور المطار فتعطلت الرحلة . واصيب « سعودى » ببعض الاصابات .

وفى احدى الليالى صدر قرار قيادة الضباط الأحرار الى الطيار « حسن ابراهيم » بأن يسلم طائرته الى ((سعودى)) عند الفجر . وكان « حسن ابراهيم » هو الضابط المسئول عن الحراسة الجوية للقاهرة فى تلك الليلة. وقبيل الفجر تسلل « حسن عزت » مع ((سعودى)) الى طائرة ((حسن ابراهيم)) وصعد « سعودى » الى مقعد القيادة وناوله « حسن عزت » حقيبة الخرائط الثمينة ، وبعد دقائق كانت الطائرة فى الجو . وقامت ٥ طائرات أمريكية من طراز توماهوك ١٩٤١ تطارد « سعودى » ، واشتبك معها فى معركة عنيفة ، واسقط منها ٣ طائرات،واحدة عند البهيج ، والثانية عند القصابة ، وارغمت الثالثة على الهبوط فى منخفض القطارة .

وجن جنون الانجليز ، وطلبوا محاكمة حسن ابراهيم » .. وصدر قرار بتاخير أقدميته ٣٣ ضابطا. وألقى القبض على ((أنور السادات)) و((حسن عزت)) و ((سعودى)) .. ولكى تكون الوقائع مترابطة ، نذكر أن نواة تشكيل الضباط الأحرار هى التى خططت لسفر المرحوم الفريق « عزيز المصرى » الى بغداد للمشاركة فى ثورة « رشيد عالى الكيلانى » ضد الحكم البريطانى واعداد جبهة عربية ضد بريطانيا من دول المشرق العربى . فقد قام التشكيل باعداد طائرة بقيادة « عبد المنعم عبد الرءوف وحسين ذو الفقار صبرى» لهذه المهمة . غير انها لم تستطع اتمام مهمتها . وسقطت بالقرب من مدينة قليوب .

وازداد نشاط المخابرات البريطانية فى أعقاب ذلك ، وشاركها فى نشاطها البوليس السياسى المصرى الذى كان يأتمر بأوامرها . وألقى القبض على ((أنور السادات)) و ((حسن عزت)) بتهمة الاتصال بالضابط الألمانى « هانز ابلر)) ، وهو شقيق ((لحسن جعفر))

ابن المستشار « **صالح بك جعفر** » من زوجته الألمانية ، وكان يقيم بمصر قبل الحرب مع زوج أمه تحت اسم مصرى هو « **حسين جعفر** » .

وفى هذه المرة اقدم الانجليز على الخطوة التى دبروا لها منذ زمان طويل ، بعد ازدياد نشاط « **أنور السادات** » والضباط الأحرار فى مقاومتهم ، فاصدروا اوامرهم الى «صاحب الجلالة» (!!) «**الملك فاروق**» بصفته القائد الأعلى للجيش بالاستغناء عن خدمات « **أنور السادات** » ... **وتم فصل اليوزباشى « انور السادات » من الجيش ، واودع المعتقل السياسى ببلدة ماقوسة بالقرب من المنيا .**

ولم يرضخ « أنور السادات » او يستكن لآسريه ، بل قاوم ، وقاوم ، ونجح فى مقاومته ، حتى افلح فى الهرب من المعتقل . وباشر حياة قاسية شاقة ، زادت من صلابته ، واكدت انتماءه الى الشعب الأصيل الكادح . اذ مارس خلال فترة هربه الوانا من الأعمال لا يمكن أن يتحملها الا انسان صلب الارادة ، قوى الايمان .. عمل سائقا على سيارات النقل ، وعمل حمالا على هذه السيارات . وشارك فى الكثير من اعمال المقاولة . واكتسب خبرات لم تكن لتتاح له الا وهو هارب من تتبع رجال المخابرات البريطانية واعوانهم من رجال البوليس السياسى المصرى له .

ومع انتهاء الحرب العالمية الثانية رسميا ، ومع الغاء الأحكام العرفية التى فرضت على البلاد لصالح جيوش الاحتلال البريطانية ظهر « **أنور السادات** » من جديد . ولكن ظهوره على مسرح الحياة المدنية لم يطل هذه المرة ايضا .

فقد تم القبض على اليوزباشى « **انور السادات** » فى ١٥ يناير ١٩٤٦ نتيجة لاعترافات « **حسين توفيق** » فى قضية مصرع « **امين عثمان** » باشا والاغتيالات السياسية المديدة ضد رجال الجيش البريطانى التى كشفت عنها هذه القضية .

ووقف « **السادات** » نتيجة لسيل الاعترافات التى انهمرت من « **حسين توفيق** » ، بعد أن انهار أمام محقق القضية « **كامل القاويش** » ودهاقنة البوليس السياسى أمام محكمة الجنايات ليحاكم هذه المرة بصفته مدنيا .

وكما كان يردد الرئيس «**السادات**» ونحن بسجن قرة ميدان — فان الله ابتلاه فى حياته باثنين يحملان اسم « **حسين** » . اولهما هو « **حسين جعفر** » او «**هانز ابلر**» الضابط الألمانى خلال الحرب العالمية الثانية ، وثانيهما هو « **حسين توفيق** » .

اذ تعرض « **السادات** » نتيجة لاعترافات « **حسين توفيق** » لحملة ضارية من الضغط والارهاب لتحطيم اعصابه والايقاع به فى حبائل الاتهامات



صفحة من تاريخ مصر

الموجهة اليه .

وفي الوقت الذى كان « حسين توفيق » ينعم فيه بالفراش الوثير والدفء والأطعمة التى تستحضر له من أرقى المطاعم ، والسجائر الانجليزية التى تجلب من مخازن « النافى » المخصصة للجيش البريطانى ، كان « انور السادات » لا يذوق طعم النوم ، ويتعرض لكل ضروب العنت والارهاق البدنى والنفسى .

ووجه رجال البوليس السياسى للرئيس « انور السادات » خمسة اتهامات تدور حول الاشتراك فى قتل صاحب السعادة السير « امين عثمان باشا » والاشتراك فى اتفاق جنائى خلال السنوات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ الغرض منه قتل رجال الجيش البريطانى وفريق من « رجالات » مصر .

واذكر هنا ليلة من ليالى التحقيق بسجن الأجانب استدعيت فيها من زنزانتى لكى افاجأ بمجموعة من السكارى المترنحين الذين جمعهم رجال البوليس السياسى من ملاهى شارع عماد الدين ــ القريب من سجن الاجانب ــ وبعد أن أصطف السكارى فى طابور جىء « بانور السادات » لكى يقف بينهم . وكان الغرض هو اجراء عملية عرض « قانونية » (!!) يتم فيها التعرف على الرئيس « السادات » من بعض المتهمين . ولما تبين للمتهمين ان البوليس السياسى يلح فى الايقاع بالرجل ، رفضوا التعرف عليه ، ولم يخرجوه من طابور العرض بالرغم من انه كان متميزا وظاهرا بين افراد الطابور المترنحين المتهالكين .

كما اذكر واقعة تكشف عن تآمر البوليس السياسى الفاضح من أجل احكام حبل المشنقة حول عنق الرئيس « انور السادات » ...

ادعى رجال البوليس السياسى انهم ضبطوا ورقة فى جيب بيجامة « انور السادات » التى حضر شقيقه «طلعت» لتسلمها من السجن لكى تغسل وتعاد اليه فى الأسبوع التالى . وقالوا ان الورقة حوت عبارات باللغة الانجليزية ترجمتها الحرفية: « التقرير ا فى ٢/١٣ ــ التشكيل ا بلا عمل ــ التشكيل ب يتصل بى ــ ابتعدوا وانا اتولى القيادة من هنا ــ التشكيل ب ينتظر الأوامر ــ اتعشم أن أصل الى الضربة الكبرى قريبا ــ يعتبروننى شخصا خطيرا ولكن الدليل ضعيف جدا ــ فى انتظار الأوامر ــ الحمد لله وليحيا رجلنا » .

وقال البوليس السياسى انه احتفظ بالورقة حتى يوم ١٤ فبراير لكى يلتقط صورة لها . وانه اعاد الورقة الأصلية الى جيب البيجامة حتي اذا



لقد ناضل انور السادات من اجل الجماهير .. ولهذا ظلت الجماهير دائما تبادله حبا بحب ..
والصورة للسيد الرئيس اثناء زيارته لاحدى مدن الوجه البحرى عام ١٩٥٥ فى موكب التحرير ..

تسلمها شقيق الرئيس «السادات» راقبه البوليس لمعرفة من الذى يتسلمها بعد ذلك .

ولكن المراقبة اسفرت عن فشل المؤامرة . وبقيت صورة الورقة . وضاع اصلها . واستند الدكتور « زهير جرانة » الى ذلك فى دفاعه عن الرئيس « انور السادات » . وابان ان البوليس فتش « السادات » قبل العثور على الورقة مرتين ، فلم يعثر على شىء ، ثم عثر عليها فجاة فى جيب البيجامة . وان تلك الدلائل تشير الى أن الورقة ملفقة .

ومن الأحداث التى تحضرنى الآن ، اننى فى اعقاب مصرع « امين عثمان » كنت التقى بالرئيس « انور السادات » فى مواعيد محددة ، وفى اماكن يتم



صفحة من تاريخ مصر

تحديدها مع كل لقاء .

وكان مكان اللقاء يتغير فى كل مرة . وكان آخر لقاء « **بالرئيس السادات** » خاصا بتدارس الموقف بعد القاء القبض على « **حسين توفيق** » ، وبعد اعترافه على كثير من الزملاء بمقهى يسمى مقهى (**كشتمر**) بشارع الجيش قبالة سينما مصر . وحددنا اللقاء التالى فى مقهى (**رضوان**) بأول شارع الجيش . ولما توجهت الى الموعد المحدد ، وانتظرت لأكثر من ساعة دون أن يحضر **الرئيس ((السادات))** ، رأيت أن أستوثق من أسباب تأخيره . فتوجهت مغامرا الى كوبرى القبة حيث منزل الرئيس — وتشغله الآن مدرسة — وهناك استقبلنى شقيقه « **طلعت** » . وحاولت أن أعرف منه اين استطيع ان التقى بشقيقه « **انور** » كما حاول من ناحيته أن يعرف منى أكبر قدر من المعلومات عن صلتى بشقيقه . وظللنا نحاور بعضنا البعض لأكثر من ربع ساعة دون أن يصل أى منا الى مايبغى . ثم اتضح بعد ذلك ان البوليس السياسى قد اغار على منزل الرئيس « **السادات** » والقى القبض عليه .

وفى قفص الاتهام تعرف على ((**طلعت السادات**)) ، وتذكر حوارنا الشيق .. وأسر الى بانه لولا لطف الله لكان قد نفذ ما جال بخاطره فى ذلك الوقت ، وهو ضربى ، لاعتقاده اننى ربما كنت من مخبرى البوليس السياسى ... ولكن الله سلم !!

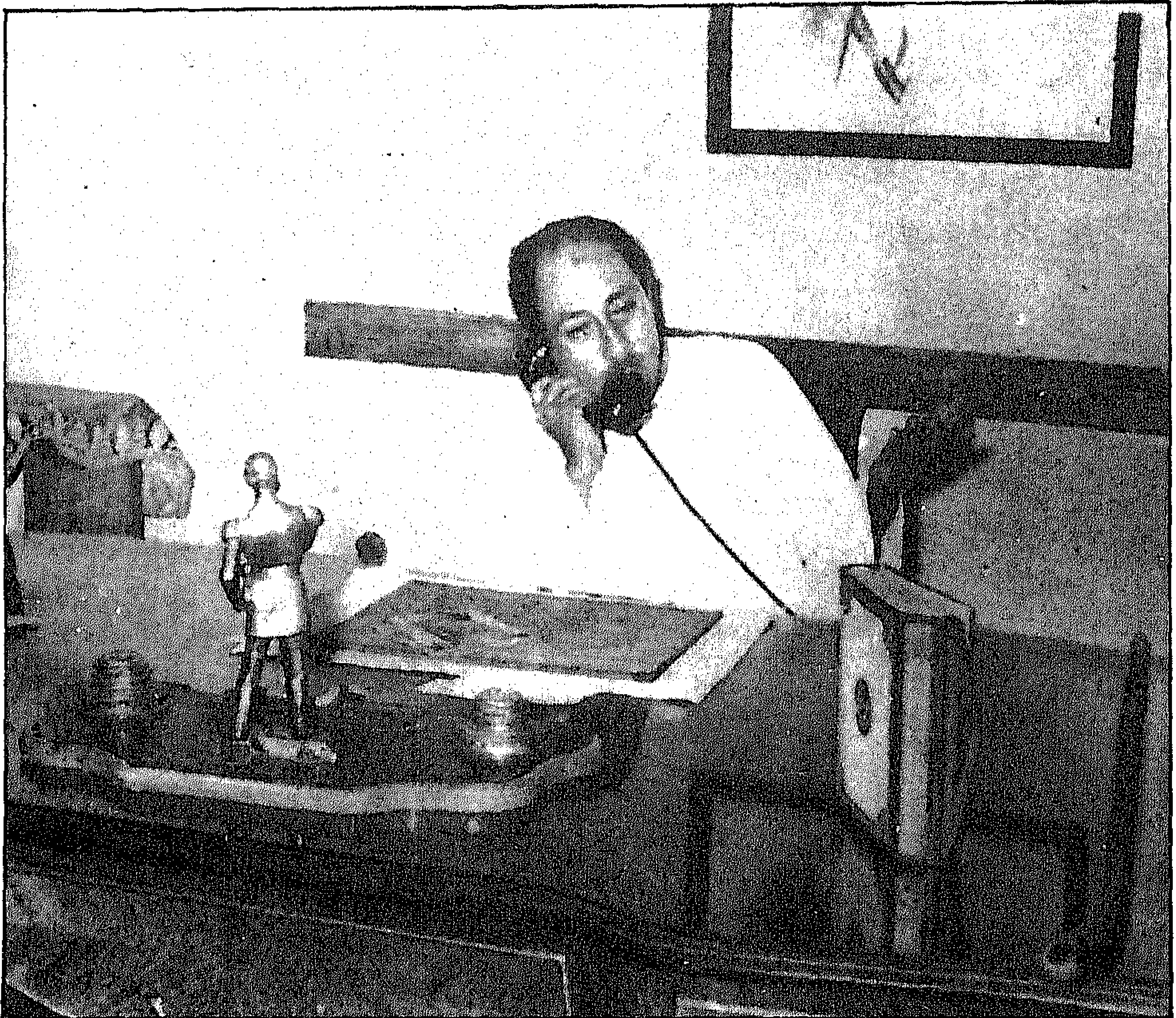
وخلال نظر قضية الاغتيالات السياسية أمام محكمة الجنايات برئاسة المرحوم « **عبد اللطيف محمد بك** » ، وقبل صدور الحكم ، تمكن « **حسين توفيق** » المتهم الأول من الهرب . وتوتر الجو المحيط بالقضية . والقى البوليس السياسى تبعة هرب ((**حسين توفيق**)) على النيابة التى صرحت له بالعلاج لدى طبيبه الخاص ، واتاحت له فرصة الفرار من خلال زيارته له . وردت النيابة على ذلك بأن البوليس السياسى يحاول التنصل من مسئوليته ، ومن اهماله فى حراسة « **حسين توفيق** » .

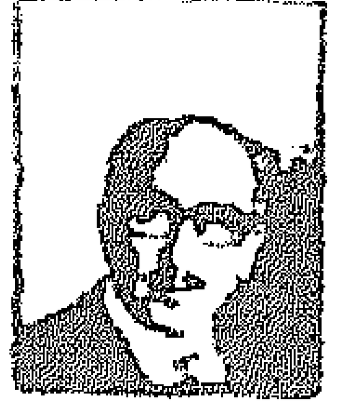
على أن ما يهمنا هنا هو أن رجال البوليس السياسى بحجتهم التقليدية العتيدة وهى الحرص على الأمن العام اضاعوا بجرة قلم كل الجهد الذى بذلته داخل السجن استعدادا لأداء امتحانى بكلية الآداب ، بعد أن انهيت فعلا الامتحان فى ثلاث مواد ... ومنعونى من استكمال امتحانى .

وبكل حماس الشباب اضربت عن الطعام . وبعد ثلاثة أيام زارنى الأميرالاى « **عبد السلام بك رشدى** » مدير سجن

قرة ميدان محاولا اقناعي بالعدول عن الاضراب . ولما لم يفلح ، امر بتنفيذ لائحة السجون التى تقضى بنقلى من دور «٦» المخصص لاقامة المتهمين فى قضية « امين عثمان » الى مكان « التأديب » المخصص للمذنبين داخل السجن . وانصرف الرجل دون أن يعلم ان أوامره سوف تثير أزمة من اعنف ما واجهه خلال حياته الطويلة بمصلحة السجون .. تحركت قوة من حرس السجن على راسها جاويش دور ٦ « حامد جاد المولى » تحت اشراف اللواء «محمود خليل» مديرعام مصلحة السجون الآن ، وكان ملازما فى ذلك الوقت ، لنقلى الى «التاديب» . ولم امتنع أو اقاوم ، اذ كنت فى حالة لا تسمح بذلك ، ولكن المقاومة جاءت من زملائى . وبات الأمر يهدد بصدام عنيف بينهم وبين حرس السجن . فقد أبوا تنفيذ أوامر مدير السجن ونقلى الى زنزانة التاديب .

وطير الخبر الى « عبد السلام بك رشدى » . الذى وجد أسلم طريقة





صفحة من تاريخ مصر

لانهاء الأزمة ، بالتفاهم مع أكبرنا وأعقلنا زميلنا « **انور السادات** » .

واستطاع « **ابو الحجاج** » وهو الاسم الذى كنا ننادى به الرئيس « **انور السادات** » بلباقته أن يؤدى دور رسول السلام بين الطرفين ، وأن يحوز ثقة السجان بينما هو سجين !! فقد أسفرت المفاوضات بينه وبين مدير قرة ميدان عن اقناعه باستخدام صلاحياته ، وذلك بتحويل الزنزانة التى اقيم بها فى دور ٦ الى زنزانة تاديب . وبهذا الحل يتم تنفيذ لائحة السجون ، كما يتم ترضية مشاعر الزملاء الثائرين ... وكفى الله المؤمنين القتال !!

وفى ليلة ليلاء عدنا فيها من محكمة مصر الى قرة ميدان قرابة منتصف الليل بعد جلسة من جلسات المعارضة، وقعت واقعة ما زلت أذكرها ، وكأنها وقعت بالأمس . كانت حكمة البوليس السياسى قد توصلت الى تخصيص جلسات مسائية لنظر المعارضات فى أوامر حبسنا بحجة توفير الحراسة وضمانات الأمن . وكنا نسعد بهذه الجلسات المسائية ونعتبرها نزهة ، اذ كنا نعود الى السجن محملين بالسجائر والماكولات الخفيفة التى يحضرها لنا اهالينا . وجرت العادة أن نتوجه فور عودتنا الى دور ٦ ، ويتم ادخال كل منا الى زنزانته دون تفتيش نظرا لقلة افراد قوة الحرس الليلية بالسجن . وتعودنا على ذلك واعتبرنا السجائر التى نعود بها حقا مكتسبا ، اذ كان التدخين ممنوعا وفقا للائحة السجون فى ذلك الوقت ، على عكس الحال بسجن الأجانب .

وفى تلك الليلة كان الضابط النوبتجى هو ملازم مشهور بالضبط والربط هو « **سعيد حسنين** » ، فشرع فور عودتنا يفتشنا تفتيشا دقيقا ويخرج علب الدخان من جيوبنا . وبدأ التململ يسرى فى جمعنا — ونحن بحوش السجن — بعد ان استولى الضابط على غنيمة دسمة من السجائر . وبدأ بعضنا يتحرش به . وزادت احتمالات الاشتباك مع حراس السجن . وكان عددنا ٢٦ متهما . ووقوع اشتباك مع مثل هذا العدد الكبير قد يؤدى الى افلات واحد أو اثنين . وهنا تقدم كبيرنا الرئيس « **انور السادات** » ، وأعلن للضابط النوبتجى أن حقنا فى التدخين أمر مقرر بحكم الواقع ، ثم انتحى به جانبا وأسر اليه أنه لا الوقت ولا الظروف تسمح له بالتمسك بالاجراءات الشكلية ، وأن مسئوليته تحتم عليه رفع الأمر الى مدير السجن .

وتم تنفيذ اقتراح « **الرئيس السادات** » ، واتصل الضابط بمديره، واتصل مديره بالفريق « **حيدر باشا** » مدير عام السجون فى ذلك الوقت ، الذى اشار بالتفتيش بحثا عن أسلحة

قد يتم تهريبها الى داخل السجن، وبالتجاوز عن المضبوطات من السجائر.

وكانت هذه هي المرة الأولى فى تاريخ السجون التي يسمح فيها بالتدخين رسميا للمساجين رغم انف اللائحة العتيقة التى لم تلغ الا مع قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .

واستطيع ان اقول اليوم بعد هذه السنوات الطوال التي انقضت على قضية اغتيال « **امين عثمان** » ان الرئيس « **انور السادات** » قام بدور خاص له أهميته الحيوية داخل السجن بين أعضاء التشكيل الذى اتهم معه فى هذه القضية ... ذلك ان اعترافات « **حسين توفيق** » لم تمر ببساطة ، خاصة وان باقى المعترفين من زملائه فى التشكيل اعترفوا نتيجة للضغط الذى مارسه عليهم ((**حسين توفيق**)) بالاتفاق مع رجال البوليس السياسى .

قام الرئيس ((انور السادات)) بدور من أهم الأدوار فى هذه الفترة ، فترة محاسبة النفس والتامل ومراجعة الضمير ، فقد ادرك ان دوره بوصفه اكبرنا سنا وتجربة يحتم عليه ان ينقذنا من مشاعر التمزق والمرارة التى بدأنا نتخبط فيها . ولهذا بدأ يدعونا الى الخروج من قوقعة الماضى ، وتناسى الاعترافات وما خلفته من حزازات وحساسيات ، وطفق يزرع فينا الأمل فى المستقبل ، الأمل فى الانطلاق من جديد .. الى العمل من جديد .

وبدأنا نتجه الى معارك جديدة





صفيرة داخل السجن ... معارك ضد الادارة ، وضد الرجعية الضاربة باطنابها داخل عالم السدود والقيود . واشتركت مجموعات منا فى اضرابات متوالية عن الطعام من اجل الحصول على حقوق عديدة مثل حق القراءة والاطلاع ، وحق استخدام النور الكهربائى ليلا ، وحق الزيارة فى مكان لائق .. الخ ..

واستطيع أن أقول الآن بعد مضى اكثر من ۳۰ عاما على حادث « **امين عثمان** » أن التشكيل الذى حوكم فى قضية الاغتيالات السياسية نجح فى تحقيق **هدف عزيز هو تعبئة الشباب ودفعه الى طريق الكفاح المسلح ضد الاستعمار فقد اظهرت هذه القضية لاول مرة شبابا بريئا غالبيته دون العشرين عرفت مصر فيه املها الجديد ومستقبلها وفكرها المتحرر . . . وعرف الجيل الجديد فى هذا الشباب روحه الحقة .**

ولم يصدق احد ما حاولت أن تدمغنا به بعض القيادات الحزبية ، وبعض مثقفى اليسار المنحرفين فكريا ، من أن الذين هاجموا زعماء الاحزاب وخاصة زعيم حزب الوفد ينتمون إلى السراى ، فقد اكتشف الجميع أن هذه القيادات وهؤلاء المثقفين ينفثون سمومهم بفرض خبيث هو حرق الأرض أمام فكرة الكفاح المسلح ..

كانت القيادات الحزبية المتخاذلة تؤمن بأن مصلحتها فى التغرير بالجموع الشعبية وعزلها عن الايمان بفكرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار ، والا فقدت سيطرتها عليه .

وكان المثقفون اليساريون المنحرفون يؤمنون بأن فكرة « العمل السرى » كلون من الوان الكفاح المسلح ضد الاستعمار ونظرة الجماهير اليها كعمل طليعى يمهد لتصعيد المشاعر الجماهيرية ، فيها خطورة على أفكارهم المستوردة عن ضرورة ارتباط الكفاح الشعبى بدكتاتورية الطبقة العاملة .

لقد تشعب بنا الحديث ، ومضت شجونه وشئونه من ذكرى الى ذكرى ، فى رحلة طويلة هى رحلة عمر « **انور السادات** » . وهنا تحضرنى كلمات كان « **السادات** » لا يفتأ يرددها على الدوام واحسبه لا يزال يرددها — هى كلمات الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه : « **آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق** » . والزاد هنا هو التقوى ، تقوى الله . والسفر هنا هو رحلة الحياة الدنيا الى منتهاها حيث الأبدية والخلود . والطريق هو طريق العمل الصالح والايمان .

واحب ان اقول تعليقا على ذلك ان قلة من الرجال استطاعوا ان يظلوا على مبادئهم ، بعد ان وصلوا الى

السلطة، ومن هذه القلة «أنور السادات» أن خمسة وعشرين عاما من السلطة لم تستطع أن تغير من جوهر « أنور السادات » ابن ميت أبو الكوم . لم يتغير وهو عضو مجلس قيادة الثورة ، ثم وهو صحفي يتولى رئاسة دار التحرير للطبع والنشر ، ورئيس للمؤتمر الاسلامي ، ووزير ، ورئيس لمجلس الأمة ، ونائب لرئيس الجمهورية، ثم رئيس للجمهورية . ولمن يحب أن يعرف « أنور السادات » على سجيته أن يلاحظه وهو يرفض حياة المدينة الصاخبة ، ويعيش حياة الريف البسيطة « بميت ابو الكوم » او القناطر الخيرية . وان يرقبه وهو يحيا حياة البدو المنطلقة بمرسى مطروح .

وقد فوجيء الناس « بالسادات » يضرب ضربته الحاسمة في ثورة ١٥ مايو ١٩٧١ ، ويسدل الستار على أسطورة مراكز القوى . وتساءلوا من قدرات هذا الرجل التي ظلت طلسما طوال هذه السنين . ولم يتخيلوا ان سره الحقيقي في انه فهم حقيقة العدو الذي ينازله ، وقام بتقدير وتقييم صحيح لموقف المعسكر الذي يعاديه، ولهذا سهلت عليه المعركة ، ولم يعز عليه النصر .

كانوا يسيطرون على قيادات القوات المسلحة ، على قوات الأمن الداخلي من شرطة عادية وامناء شرطة وأمن مركزي ومباحث عامة ومخابرات عامة ، بالاضافة الى اجهزة الاعلام المختلفة من صحافة واذاعة وتليفزيون .

وكانوا يهيمنون على التنظيم السياسي الوحيد ومنظمات الشباب والتنظيم السري الطليعي .

ولكنهم لم يتمكنوا — ابدا — من فهم طبيعة الشعب .. ولهذا ساموا أبناءه سوء العذاب ، وزجوا بهم في المعتقلات والسجون . واهدروا كل قانون ، واهدروا مع القانون كل الاخلاقيات ، حتى صارت مصر ينطبق عليها المثل الروماني القديم « لا قانون .. لا اخلاق » .. اذ كانت كلمتهم هي القانون ، وكان القانون كلمتهم .

ولست اكتب هذا الكلام من فراغ . فقد زج بي في غياهب السجون والمعتقلات في عهد مراكز القوى ، حتى قدم «السادات» فانزعج عني في مارس ١٩٧١ ، واعادني الى عملي الصحفي الذي ابعدت عنه .

وعشت بكل كياني مهازل مراكز القوى على مدى سنوات ست طوال رأيت خلالها التعذيب الرهيب بالسجن الحربي ، ونالني نصيب من وحشية الزبانية الذين « نسوا الله ، فانساهم انفسهم »

نسوا ان مصر في معركة مع عدو مغتصب . ونسوا ان مهمتهم الاولى هي تعبئة البلاد لهذه المعركة. وانساقوا في طغيانهم يخططون من أجل تحويل الشعب الى سائمه ، تساق سوق الأنعام ، الى اى مصير ... حتى لو كان هذا المصير هو جهنم الحمراء .




بين بطلين

من يغص فى بطون كتب التاريخ ، يجد نفسه امام مقارنة مثيرة يكاد يصل التشابه فى بعض مواقف وملامح طرفيها الى حد التطابق .

والمقارنة التى اعنيها ، والتى تغرى بها القراءة الواعية للتاريخ ، تجمع بين قائدين فرضا بصماتهما على التاريخ قديمه وحديثه ، وهما ((سقنن رع ـ تاعا الثانى)) (أول ملوك طيبة .. ووالد كامس وأحمس) ، والرئيس ((أنور السادات)) .

وحتى لا تشدنا المقارنة الى تفصيلات وجزئيات كثيرة ، فاننا نختار موقفا واحدا يتحقق فيه التشابه بشكل مثير . فنحن اذا ما عدنا فى رحلة طويلة عبر الزمان .. نجتاز فيها ما يزيد على ثلاثة آلاف وخمسمائة وستين عاما ، لنتوقف عند عام (١٥٩٠ ق . م) ، سنجد أن مصر كانت تعيش ((نكسة)) الغزو الهكسوسى الذى اجتاح فى طريقه الكثير من البلدان العربية ، وقد وصل الغرور بملك الهكسوس ((أبو فيس)) الى حد الاستهانة التامة بفرعون مصر ((**سقنن رع تاعا ـ الثانى**)) وبالقوات المصرية .. وكيف لا وجيشه ((لا يقهر)) والدمار الذى ألحقه ويلحقه بمن يفكر فى مقاومته شاهد على جبروته وعنفوانه .

وفى محاولة للتحرش والاستفزاز واستعراض العضلات ، أرسل **((أبوفيس)) الى ((سقنن رع ـ تاعا الثانى))** رسولا يطلب اليه أن يأمر فرس البحر بأن يهجر بحيرته التى تقع فى ينبوع مدينة طيبة الجارى وذلك لأنه (فرس البحر) يصدر أصواتا مزعجة تصل الى أذن ((**أبوفيس**)) مما يجعل النوم لا يغشاه ليلا أو نهارا . !



بين بطليشا



●● استقبل ((سقنن رع)) رسول ملك الهكسوس ، وتلقى الرسالة المثيرة ، وأدرك أن العدو قد استبد به الغرور ، وتملكته شهوة المزيد من الغزو ، وهنا بدأ ((سقنن رع)) يلعب دوره البارز والخطير ، فقد تظاهر أمام رسول ((أبوفيس)) بالضعف والانهيار التام وقال له في نبرة استسلامية يائسة: **((ارجع الى الملك « أبوفيس » واخبره بأن أى شيء يقوله سأفعله ، وأننى سأنتظر عودتك الى بكل أوامره !)) ٠**

وبدأ رسول « **أبوفيس** » رحلة العودة الطويلة الى المكان الذى يوجد فيه سيده ملك الهكسوس ٠ وفى الوقت نفسه كان ((**سقنن رع**)) قد استدعى ضباطه العظام ، وتناقش معهم فى الأمر ، وأكد لهم أنه مصمم على تخليص مصر من نير الهكسوس ٠

وقد دلل ملك طيبة على أنه كان داهية بعيد النظر واسع الحيلة اذ أنه بتظاهره بالضعف والاستسلام خدر عدوه وضلله تماما ، كما أنه اعتمد على أن الوقت الذى سيستغرقه الرسول فى العودة (بوسائل الانتقال البدائية) من « طيبة » الى ((أواريس)) حيث يتمركز ملك الهكسوس (٥٠٠ ميل) سيكون وقتا طويلا ومتسعا تماما خاصة وأنه سيقطع نفس المسافة الشاسعة عندما يرجع الى (طيبة)حاملا أوامر الملك الهكسوسى ، وهذا الوقت يسمح بأعداد الأمر جيدا مع الضباط العظام ٠

وبالفعل بمجرد أن عاد الرسول ــ مرة أخرى ــ الى ((سقنن رع)) ، وقبل أن يلقى اليه بأوامر (أبو فيس) الجديدة ، فوجىء الرجل بأنه أمام شخصية أخرى تماما ، فليس هذا ملك طيبة الضعيف المستعطف كما رآه فى رحلته الأولى ٠ **لقد ظهر أمامه ((سقنن رع)) على حقيقته « أسدا كاسرا » يرفض الذل والاستعباد ، ولا يتراجع عن هدفه فى تحرير البلاد ٠**

وانطلق الرسول مذعورا ، يهرول عائدا الى ملكه لكى يحمل له النذر المفاجئة لكنه ــ وقبل أن يصل ــ كان ملك طيبة ((**سقنن رع**)) يقود جنوده نحو الشمال ليصفى حسابه مع الهكسوس ٠

وتقول وثيقة ساليبه (وهى من وثائق تاريخ مصر القديمة) :

ان ذلك الهجوم الذى شنه (سقنن رع) كان بداية المعارك التى اندحر بعدها الغزو الهكسوسى وتراجع نهائيا عن مصر والمنطقة العربية كلها ٠

***

هذا ما يقوله لنا التاريخ عن ((**سقنن رع ــ تاعا الثانى**)) ، ولعلنا لا نحتاج الآن الى استعادة تفاصيل الدور المشابه الذى قام به الرئيس ((**أنور السادات**)) فى تاريخنا الحديث ٠ ويكفى ــ لكى تبرز جوانب المقارنة أمام عيوننا ــ أن نتذكر كيف كان الغرور قد استبد بالعدو الجديد لمصر والأمة العربية ، المتمثل فى اسرائيل ، وكيف كانت مصر تمضغ المرارة والألم منذ نكسة يونيو ١٩٦٧، وكيف وصل الاستفزاز المادى والنفسى من قادة جيش اسرائيل (الذى لا يقهر) الى حد مريع . ولو أن منطق العصر كان يسمح ، لأرسل ((**موشيه ديان**)) **بمن** يقول للقائد المصرى **((ان أسماك قناة السويس تحدث أصواتا مزعجة تجعل النوم لايغشى عيون قوات جيش الدفاع المتمركزة فى خط بارليف الحصين !))**

لقد وصلت الثقة بالنفس لدى

الاسرائيليين حدا مذهلا ·· ووصلت استهانتهم بمصر والأمة العربية الى حد السخرية من مجرد احتمال حدوث أية مواجهة عربية أخرى معجيش الدفاع·

وفى الوقت نفسه كان الرئيس ((السادات)) يلعب دوره الخداعى والتخديرى بذكاء هائل وقوة أعصاب مثيرة ··حتى أنه أقنع اسرائيل والعالم بأنه أضعف من أن يتخذ قرارا بالحرب

وأنه يخشى تماما أن يتصدى للعربدة العسكرية والسياسية والنفسية التى لم تتوقف اسرائيل عن ممارستها منذ عام ١٩٦٧ ··

كان الرئيس ((السادات)) يعطى هذا الانطباع عن نفسه وعن قواتنا المسلحة فى الوقت الذى كان يضع فيه مع (ضباطه العظام) خطة اللمسات الأخيرة فى خطة حرب رمضان ـ أكتوبر المجيدة ·

ولذلك كان اندلاع الشرارة فى ٦ أكتوبر ١٩٧٣ مفاجأة مذهلة للعدو · والعالم كله ·

ويكفى أن نستشهد ـ فى هذا الصدد ـ بما قاله المعلق الاسرائيلى **(هنرى كرمل)** تجسيدا للدور الذى لعبه **((السادات))** والذى كان فيه امتدادا حضاريا عريقا لأول ملوك طيبة **((سقنن رع ـ تاعا الثانى)) ·**

·· لقد قال المعلق الاسرائيلى **((هنرى كرمل)) :**

((لقد وقعنا جميعا (فى اسرائيل) فى مصيدة الحمقى التى أعدها لنا بذكاء شديد الرئيس ((السادات)) ·· لقد نجح فى تخدير قياداتنا وادخال السكينة فى روع المؤسسة العسكرية لدينا ··)) ·

هذا عن الدور **((الخداعى))** الذى قام به الرئيس **((السادات))** فى مواجهته للعدو الاسرائيلى الواثق المتغطرس وهو يذكرنا على الفور بنفس الدور الذى لعبه **((سقنن رع ـ تاعا الثانى))** أول ملوك طيبة فى مواجهته للعدو الهكسوسى الواثق المتغطرس · والمثير أن نتيجة المعركة التى أعدها وقادها كل منهما **(السادات وسقنن رع) تكاد تتشابه** ·· فاذا كان الهكسوس قد اندحروا نهائيا بعد المعارك التى تلت معركة **((سقنن رع))** معهم ، فان آثار حرب رمضان ـ أكتوبر ١٩٧٣ بالنسبة لاسرائيل **((كيانا وفكرا ونظرية ومسلمات))** لا تقل أهمية وخطورة ··

وهذا ما توصل اليه كثير من الخبراء والمعلقين فى اسرائيل ذاتها · حيث التقوا جميعا على الحقيقة التى تقول **((ان اسرائيل التى كانت ·· لن تكون أبدا))** واذا كان هذا ما قاله وأكده **((زئيف شيف))** ، المعلق والخبير العسكرى الاسرائيلى المعروف فان هناك من قال : **((ان اليهود يعيشون عصر مابعد الصهيونية))** ، **بل ان حاييم هيرتسوج** مدير المخابرات الاسرائيلية الأسبق والمتحدث العسكرى ومندوب اسرائيل لدى الأمم المتحدة قالها واضحة تماما حين أكد **أن اسرائيل تعيش مابعد الطوفان ! ·**

***

ترى هل بالغت حين قلت ان التشابه بين ((السادات)) (١٩٧٣ م) « **وسقنن رع ـ تاعا الثانى** » (١٥٩٠ ق · م) يكاد يصل ـ فى هذا الجانب ـ الى حد التطابق ·

***

وهل يحتاج الانسان بعد ذلك ليؤكد على الجذور الحضارية العريقة التى تمتد فى عروق شعبنا المصرى قادة وأفرادا منذ آلاف السنين ؟! ··



من هو الفنان؟!

• « انا اومن أن الفنان الأصيل هو ارقى انسان على هذه الارض. لأن نفسه المضيئة المنطلقة لا تعرف في هذا العالم قيودا ، ولاتنزل بمستواها الى ما تعارف عليه البشر من انفعالات .

فهى أبدا تعيش فى انفعال واحد يشكل لها كل ألوان الحياة.. هذا الانفعال هو الحب.. فالفنان الأصيل يحب كل شيء..ويسعد بكل شيء .

انه يحب المحيط المتلاطم ، كما يسعد بالجدول المنساب الهادىء .. فلكل منهما وحيه وجماله .. ولكل منهما روعته وتعبيره .

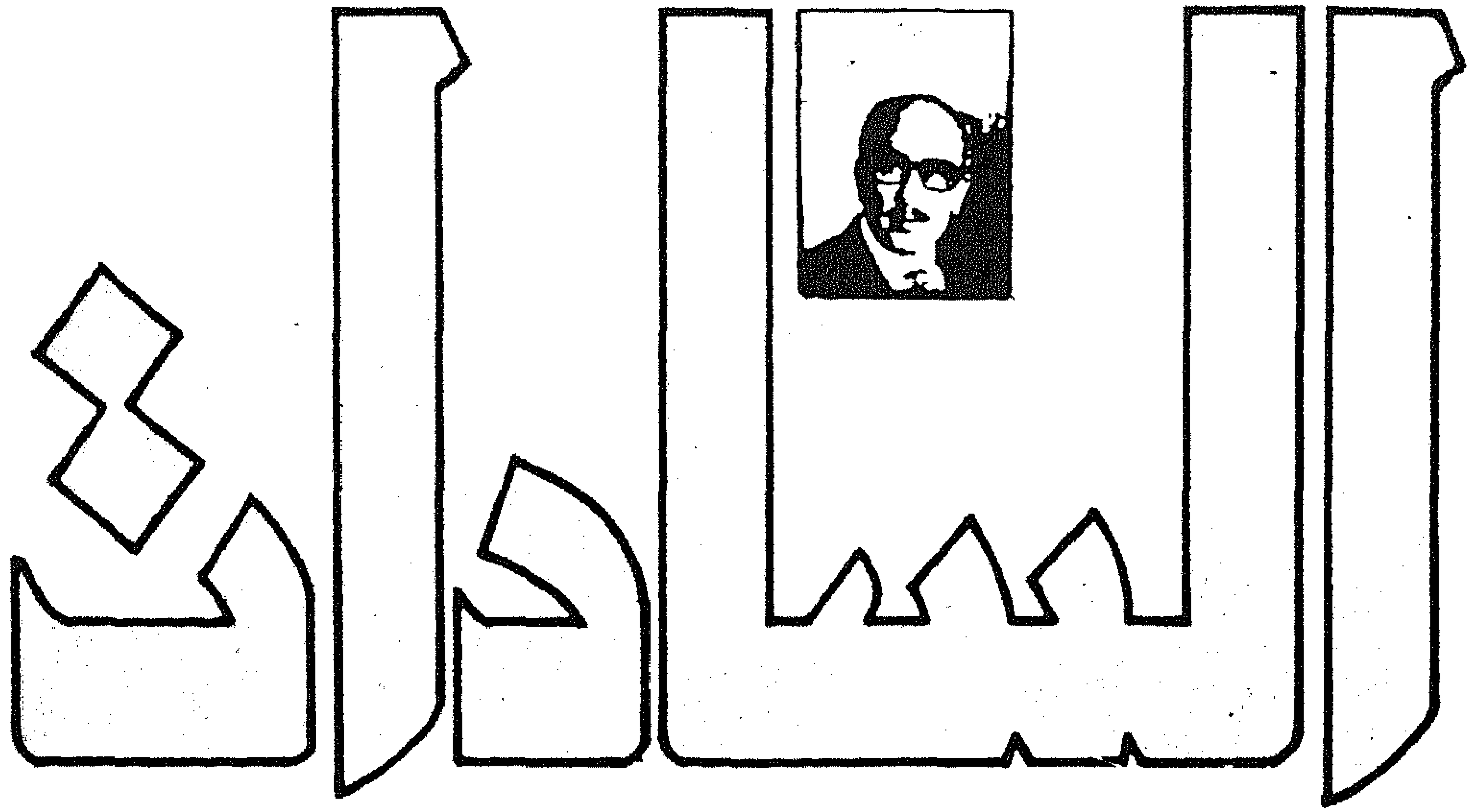
ان قلبه يهفو الى سماع اللحن الرقيق من عصفور الحقول الصغيرة ، تماما كما تستهويه وتأخذ عليه نفسه قوة النسر وخليقته الضارية.

حين ينظر الى السماء .. لا يراها كما يراها الناس ..

وانما تسبح نفسه فى هذا الملكوت الملهم .. ففى السماء حياة .. وفى الأرض حياة، وهو وحده الذى يستطيع أن يحلق بنفسه فوق هذه الأرض ليربط مابين حياة نفسه عليها وبين ذلك الصفاء والسمو فى حياة السماء » •

• أنور السادات •

جريدة الجمهورية : ٩ أكتوبر ١٩٥٤



والفنون التشكيلية

بقلم : عادل ثابت

●● بالصورة .. والتمثال برزت ملامح الرئيس المؤمن ((محمد أنور السادات)) .. وتجسمت ، ومن منطلق الشعار الذى أطلقه ((دولة العلم والايمان)) ، انطلقت أيضاً امكانيات الفنانين التشكيليين ، وتبلورت صورة الرئيس فى خيالهم . منهم من تناوله فى صورة شخصية ومنهم من نحته تمثالا نصفيا ، وبعضهم تناول بطولته من خلال معارك ١٠ رمضان المجيدة . ولكل فنان أسلوبه وطريقته ، لذا فقد جاءت الأعمال متنوعة فى الأداء ، تلتقى فى المضمون ●●

السادات
والفنون التشكيلية



● منذ نشأت مظاهر الحياة الاجتماعية على البرية ، والشعوب حريصة على تسجيل آرائها السياسية ، ومعتقداتها الدينية ، وتصوير أبطال حروبها وحكامها والمواقع الحربية التاريخية ، وسواء كان هذا التسجيل في شكل أدبي يتمثل في كتاب أو في نقش على جدران الكهوف أو خلافه .. فمما لاشك فيه أن الفن التشكيلي كان هو الرائد والسباق في تسجيل هذه الأحداث التي تمر بتاريخ البشرية .. ولا أدل على ذلك وأكثر وأشمل وأدق من المصريين القدماء حينما نقشوا رسوم وتماثيل من الحجر لآلهتهم وملوكهم ، كما عبروا عن مظاهر حياتهم من انتصارات حربية وحوادث يومية ، في أعمال من الحفر البارز والغائر ، بالاضافة الى تصوير هؤلاء الآلهة والملوك انفسهم كقادة لهذه الحروب ، ومحاولة تصويرهم أيضا بأقرب شكل يمت لهم بالشبه ، مما دعاهم في كثير من الأحيان الى التضخيم في شخصية الاله والملك بشكل ملحوظ لاعطائه الصدارة والسيطرة على اللوحة ، ويليه في الحجم الشخصيات الأخرى الحاكمة كل وفق وضعه ووظيفته في الدولة .. في حين قام الفنان المصرى القديم بتصوير افراد الشعب في أحجام صغيرة جدا ومتساوية ، وقد لوحظ تكرار هذا الأمر أيضا في أعمال الفنان الاغريقي عندما قام باقامة تمثال « فينوس » أو «أبولو» .

ولما كان الانسان الأول يعبر عما يجيش في نفسه بالرسم والحفر على جدران الكهوف فهو كان يسجل انطباعاته حول عمليات القنص والصيد ، وسيطرة الوهم عليه بأنه عندما يرسم الحيوان مبعث الخوف مضروبا بسهم في ظهره ، يشعر وكأنه قد انتصر عليه وقتله فعلا .

فالفن التشكيلي اذن منذ قديم الزمان يحاول أن يسجل بفروعه المختلفة ، تتابع الحركات السياسية ، وتصوير الآلهة والملوك .

● الصدق والالوان الطبيعية ●

واذا القينا نظرة سريعة على العالم الأوربي ، نجد عددا كبيرا من الفنانين

التشكيليين قاموا برسم الحكام والملوك والرؤساء فى لوحات شخصية ، أو ابراز هذه الملامح فى شكل تمثال نصفى ، أو ميدانى .. وبعضهم استعان فى رسم هذه اللوحات ببعض الصور الفوتوغرافية للرئيس او الملك ، أو عن طريق ملاحظتهم له اثناء ظهوره على شاشة السينما والتلفزيون ، فتكونت عنده رؤية تكاد تكون مكتملة تمكنه من البدء باستخدام ريشته والوانه والشروع فى عمل لوحة نصفية أو كاملة للرئيس ، والبعض الآخر طلب من الملك أو الرئيس ان يخصص له جلستين أو اكثر يجلس فيها الرئيس امام الفنان ليرسمه وجها لوجه ، واثناء هذه الجلسات يتحقق الفنان التشكيلى من اشياء كان من الصعب عليه التحقق منها عند الرسم من الصور الفوتوغرافية ، فهو امام الرئيس، لايبعد عنه سوى خطوات قليلة ، يحس كل نبضة فى وجهه ، كل لمسة ضوء ، أو نقطة عرق ، لون البشرة الحقيقى ، تجرى من تحتها عروق الدم ، بكل الحيوية والحياة .

فعندما تتاح الفرصة لفنان تشكيلى ليرسم صورة للملك أو رئيس فى جلسة فنية ، فالصدق والألوان الواقعية التى تنبض بالحياة ، تكون نصيب هذه اللوحة .

● الثورة والفن التشكيلى ●

وفى مصر الحديثة ، كنا الى وقت قريب نلجأ احيانا الى القاء الضوء على بعض القادة العسكريين أو الزعماء الوطنيين فقط ، وذلك باقامة نصب تذكارية لهم ، أو تماثيل طولية فى ميادين القاهرة أو المحافظات ، وكان الهدف من هذا تسجيلا لحدث تاريخى يخشى منه الفنان نسيان هذه الشخصية بمرور الزمن ، فاقمنا تماثيل « **لسعد زغلول** » و « **مصطفى كامل** » **وغيرهما، الى ان اقام مثالنا المصرى ابن الأرض** الطيبة « **محمود مختار** » تمثال « **نهضة مصر** » الذى عبر فيه عن انتفاضة الشعب المصرى ووقوفه صامدا قويا ضد كل التحديات .



« السادات » .. لوحة للرئيس بريشة الفنان جمال كامل .



فى هذا التمثال النصفى استطاع الفنان عبدالحميد حمدى أن يبرز الملامح الانسانية للرئيس .

الســادات
والفنون التشكيليـة

ومع تفجر ثورة يوليو عام ١٩٥٢ ، بدا ازدهار الفن التشكيلى فى مصـر ، ولايمان هذه الثورة باهميــة الفـن والفنان فى مجتمعنا ودوره الرئيسى فى قيادة حركة الجماهير ، والأخذ بيـدها لرفع مستواها الفنى ، فقـد اعطـت للفنان التشكيلى حقه كاملا فى التعبير عن رأيه بالأسلوب الذى يراه مناسبا، والخامة التى تروقه ، وتركته يعبر كما يريد ، يسجل انطباعاته وينفعل بهـا وبالأحداث ، ليعيش فيها ويعايشـها ثم يعاود التعبير عنها .

ولقد مرت احداث عديدة منـذ قيام ثورة يوليو الى الآن ، كان للفنـان التشكيلى فيها دور بارز وهام، شارك من خلالها بصدق وبقدر كبير مـن التمكن والأداء الواعى .

وبنظرة مدققة الى الحقبة الأخيرة من حياتنا السياسية والاجتماعية ، نجد أن الفن التشكيلى كان له اكبر الاثر، خاصة بارتباطه ارتباطا وثيقا بالمجتمـع وأحداثه ، وما تمر به من ازمات ،ولقد خاض الفنان التشكيلي هذه الأحـداث بل عاشها من داخلها وتبلورت لتنطلـق من جديد فى شكل لوحـات فنية .. فالأحداث السياسية الكبرى التى كانت نتاجا حقيقيا وواقعيا لحرب اكتوبر ، وصدىً هذا الانتصار والعبور ، كـان له نصيب كبير من اعمال الفنانين .

● قائد التحرير والفن التشكيلى ●

كانت حرب اكتوبر فرصة لاتعوض للفنانين التشكيليين ليقتربوا اكثر واكثر مـن الرئيس « انور السـادات » شخصيا ، فبرغم ضراوة الحرب ، الا انها خلقت ارضا خصبة نقية بين القائد والفنانين ، فهذا الجسر الرقيق الذى نشا بينهما أدى بلا شك الى اهتمـام كل فنانى مصر برسم شخصية القـائد « انور السادات » مفجر حرب اكتوبر ومهندس العبور العظيم ، الذي اهتز له اكبر اقطاب العالم ، فهل تمر هذه الهزة القوية فى نفوس الفنانين التشـكيليين الذين يوصفون دائما بالرقة، دون ان يكون لها صدى التعبير الفنى ؟!

● مصرى صميم ●

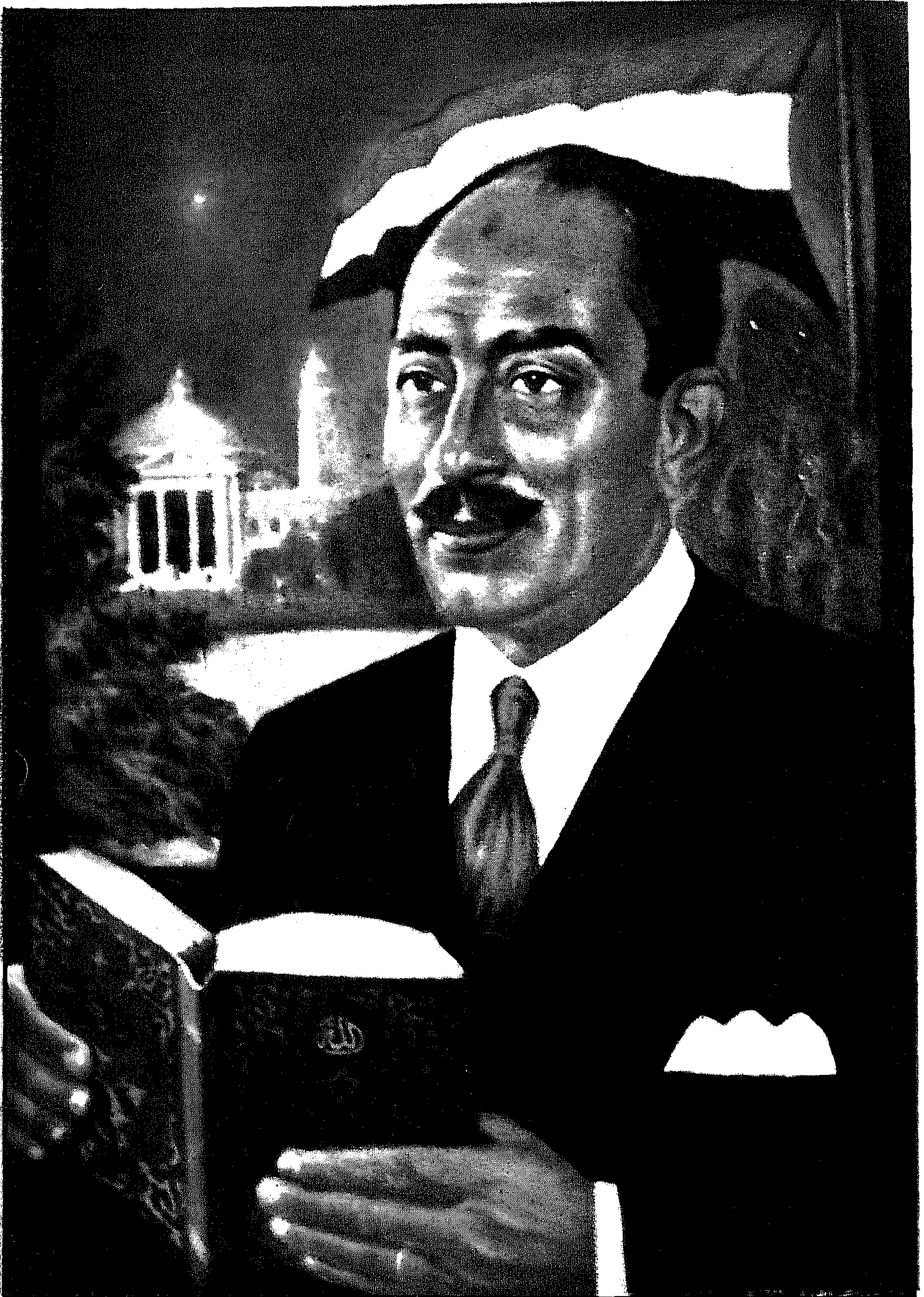
اقدم كثير من الفنانين التشكيليين على رسم شخصية الرئيس ((السادات)) ومما دعاهم الى هذا الاقدام ، أسباب عديدة منها الملامح المصرية الأصيلة **الطيبة التى يتسم بها الرئيس ((انور السادات)) ، كما ان المتامل لشخصية هذا القائد جيدا ، يكتشف فيها اصالة الفلاح المصرى ابن القرية الذى يسكن اقصى اقاصى الريف ، فهو ابن بلد .. يمتاز باللون القمحى الذى يكسو وجه كل فلاح فى بلدنا .. واذا تاملته اكثر واكثر تجده حاد الملامح ، طيب القلب ، ولكنه الفلاح الجاد الذى تشعر وانت تتامله بانه اذا اخذ على نفسه عهدا وفى به ، ولو كان على حساب ابن من ابنائه .. وهذه احدى سمات شهامة الفلاح ... خطوط وجهه الخارجية واضحة يعرف الفنان اول الخط ونهايته بسرعة فائقة لا يحتاج الى الخيال فى اضافة جديد من عنده ، وهذه من المميزات الأصيلة للانسان والفلاح الصادق الذى لا يهتز ، حتى فى اعتى الظروف .**

قد لا يتمكن المشاهد العادى من استنباط كل هذه الملامح وتفسيرها فنيا لكنه يشعر بها ، لكن الفنان التشكيلى ذا الحس المرهف ، هو القادر وحده على استشفاف هذه السمات التى يتحلى بها الانسان الذى أمامه ، ولأنه مطلوب من الفنان التشكيلى قبل البدء فى رسم شخصية الرئيس ان يستشعر فيه هذه الحواس ، لأن ذلك يساعده كثيرا على ابراز صفات قد لا يميزها أحد غيره ، خاصة عندما يتصدى لانجاز عمل كبير مثل رسم صورة نصفية للرئيس .

وهناك من الفنانين من يخشى أن يتصدى لمثل هذا العمل ، وهذا أمر طبيعى ولاشك ، خاصة وأنه يقوم برسم شخصية عامة حاكمة ، يخشى عاقبة النقد فيها ، لكنه فى نفس الوقت لا يترك هذه الفرصة الذهبية تفوت منه دون ان يسجلها فى عمل فنى فنجده يتصدى لعمل آخر له فعالية من نوع آخر ، فمثلا يقوم بتصوير معركة اكتوبر المجيدة ، والتى انتصر فيها كل الشعب المصرى على أعدائه ، أو تصوير مرحلة عبور الجيش المصرى الباسل لقناة السويس



هذه الصورة رسمها الفنان المصرى المقيم فى أمريكا « محمد راهب »
انها تعبير عن حب « السادات » الذى أعاد للعرب كرامتهم ..



« العلم والايمان » شعار دولة المؤسسات وجسداه فى هذه اللوحة للفنان ابراهيم البكردى . . .

السادات
والفنون التشكيلية

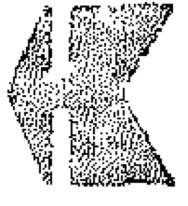
وتحطيم خط بارليف» او تسجيل لأهم المعارك التى تصور جيشنا فى قوته وعظمته .

والمثال «عبدالحميد حمدى» نحت تمثالا نصفيا للرئيس القائد « انور السادات » ، واهتم المثال بان يوضح فى هذا التمثال بعض صفات الرئيس « السادات » ، الصلابة والطيبة وقوة التكوين ورفع الراس عاليا بهمة وانتصار .. ونظرة ثاقبة وتطلع الى مستقبل افضل .. وتشعر عندما تتامل جيدا هذا التمثال النصفى انك تقف امام انسان تعرفه تماما ، بل صديقك ، وشريكك فى الكفاح ، واذا احسست انك تشاهد التمثال بمفردك فى المكان المعروض فيه ، لا تتورع الا ان تتحدث معه عن آلامك وآمالك ، وتحكى له كل اسرارك . حتى لتتخيل بعد لحظة من هذا الحديث المنفرد انك تناقشه .

وممن قاموا برسم صور شخصية للرئيس « انور السادات » كثيرون ، كان منهم الفنان « جمال كامل » ، وقد رسمه بالملابس العسكرية وهو يرد التحية على جماهير الشعب .. والفنان « جمال كامل » معروف بأسلوبه فى رسم البورتريه ، فهو يحدد مساحات الضوء والظل بلمسات كبيرة ، من الالوان الغامقة والفاتحة ، قد لاتلحظها من بعيد لكنك اذا اقتربت منها تحددت ووضحت وقد رسم الفنان « جمال كامل » هذه اللوحة من صورة فوتوغرافية مستعينا بعدة صور اخرى ، لكنه يتمنى ان تتاح له الفرصة للقاء الرئيس « السادات » فى جلسة فنية ليتمكن من رسم صورة له عن قرب .

والمعروف ايضا ان « جمال كامل » قد تمرس على مدى سنوات طوال على رسم بورتريهات «صور شخصية» لكثير من الشخصيات المعروفة وابطال القصص فالوانه غنية ، تشعر عند مشاهدة رسومه ، انك امام نموذج حى ، تكاد تهب يدك لتلمس أصابعك لوحاته ، من شدة احساسه الفنى برسم الشخصية بالوان تجذبك اليها .

اما الفنان «وجدى حبشى » فقد صمم لوحة من وحى حرب اكتوبر المجيدة



فعبر عن مصر المنتصرة بفتاة تلبس اللون الأبيض . فى الثلث الأول من اللوحة ، وقد رأى الفنان أن تعطى مصر ظهرها لما حدث من تدمير وخسارة فى نكسة ١٩٦٧ وتجعله عبرة لها ينير لها الطريق الجديد الذى تنظر اليه مصر بشغف وحب وامتنان فى ثلثى اللوحة الثانى ، فى هذا الجزء المضىء والذى يعبر عن كل آمال مصر ومستقبلها الذى تبنيه لأبنائها من مسكن ومأمن فى الحياة ، ويعبر ((**وجدى حبشي**)) عن قناة السويس فى هذه اللوحة بشريط أزرق يقسم اللوحة بالعرض قاصداً بذلك المعابر التى عن طريقها انتصر الجندى المصرى على العدو ، بينما علم مصر مرفوع شامخ على حافة هذه القناة التى نعتز بها .

ولا ينسى الفنان ((**وجدى حبشى**)) بالطبع أن يضع فى اعتباره أن مصر تحمل أعظم وسام على صدرها، ترفعه عاليا فخورة به، وهو صورة الرئيس ((**السادات**)) رافعا يده تحية لأبناء مصر الأبطال، مع بعض عناوين هامة صدرت فى الصحف وقت الحرب، وفى الأرضية عدة عربات مجنزرة وأبطال من الذين شاركوا فى صنع هذا النصر ، وقد استخدم الفنان فى ذلك طريقة الكولاج أى « لصق الصور » بعد قطعها بالطريقة التى يراها تفيد اللوحة والموضوع. أما فى الجزء السفلى من الفتاة التى تمثل مصر المنتصرة ، فقد لصق جزءا من صورة تمثل دبابة عليها مجموعة صواريخ مستعدة للانطلاق فى أى لحظة ، وطاقمها يقف أيضا على أهبة الاستعداد .

أما الفنان ((**حسن غنيم**)) فقد رسم صورة شخصية للرئيس ((**السادات**)) ، استخدم فيها أسلوبا غير الطريقة المعتادة التى ترسم بها اللوحات الشخصية ، فقد صور وجه الرئيس ((**أنور السادات**)) بالملابس العسكرية وخلفه فى الأرضية علم مصر عاليا ، وقام بتقسيم وجه الرئيس والأرضية إلى مربعات صغيرة متساوية فى الحجم مستغلا فيها النور والظل بألوان الوجه المتدرجة ، والرئيس فى هذه اللوحة ينظر نظرة ثاقبة بعيدة المدى ، ويبدو كأنه يفكر ويخطط لمعركة حربية،

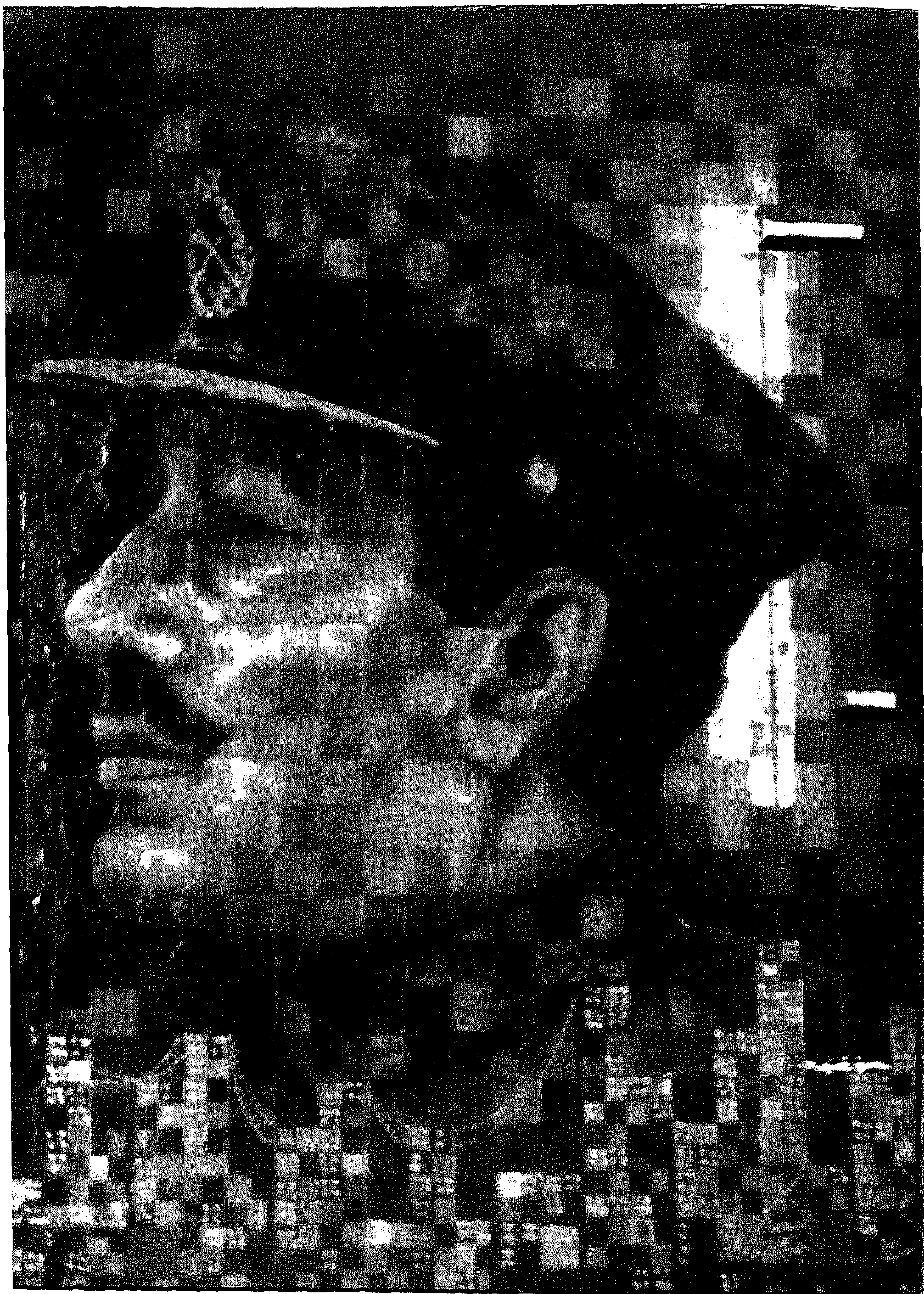


هزيمة ٦٧ اغرقت الانسان العربى فى بحر الظلمات، ونصر ٧٣ عبر به الى الكرامة والعزة .. هكذا عبر عن الحالتين الفنان وجدى حبشى فى هذه اللوحة .

النظرة الثاقبة ، البعيدة المدى للرئيس السادات ، عبر عنها الفنان « حسن غنيم » باسلوب جديد استخدم فيه النور والظل

فاستغراقه فى التفكير والنظرة الطويلة اعطت لموضوع البورتريه معنى كبيرا خاصة وانه مزج الملابس العسكرية مع النظرة التكتيكية ، ولاينسى الفنان ايضا أن يرسم فى مقدمة اللوحة بعض المشروعات الصناعية التى تعتمد على التكنولوجيا الحديثة ، وهذا اكبر دليل على ان الرئيس عندما يفكر فى معركة حربية ، لاينسى العمران الصناعى فى ظل الأمن المطلوب توفيره لكل افراد الشعب .

والشعار الذى اطلقه الرئيس السادات « العلم والايمان » ، لا يفوت ايضا على الفنان التشكيلى دون ان



السادات
والفنون التشكيلية

يترجمه ، فالفنان « ابراهيم الكردى » قام برسم الرئيس « انور السادات » وهو يمسك بيديه المصحف مفتوحا . وفى خلفية اللوحة من بعيد ، صور قبة الجامعة دليلا على انها منار للعلم ، ولا ينسى ايضا ان يرسم العلم المصرى تاكيدا لهذا الشعار الذى رفعه الرئيس المؤمن « محمد انور السادات » عندما تولى الرئاسة فى مصر

● السادات فى قلوب العرب ●

واذا انتقلنا من القاهرة الى امريكا ، نجد ايضا الفنانين المصريين المهاجرين اليها ، ملتزمين بقضيتهم ورئيسهم ، والفنان « محمد راغب » الذى هاجر من مصر الى امريكا ، رسم صورة شخصية للرئيس « انور السادات » ، وقد اختار للرئيس « السادات » صورة طبيعية جدا ، تشعر فيها ببعد نظرة الرئيس وانشغاله فى امور الدولة ويضع يديه فوق بعضهما ، وقد اعطى الفنان « محمد راغب » لمسات من الالوان التى توحى بالدموية والطبيعة المتحررة من قيود الجلسة المعتادة «للبورتريه» ، مما اضفى على الصورة رونقا جميلا غير عادى .. وقد اهدى الفنان « محمد راغب » هذه اللوحة الى الباخرة « الحرية » المصرية لتوضع فى صدارة الباخرة ، برغم انه قد عرض عليه بيعها بمبالغ كبيرة جدا ، لكنه رفض ، واصر على اهدائها ايمانا منه بالدور الذى لعبه « السادات » من اجل قضايا مصر والعروبة . وايمانا بالعبور العظيم الذى رفع راس العرب فى كل مكان .

● لا .. للتخريب والفوضى ●

واذا عدنا مرة اخرى من امريكا الى القاهرة ، نجد احداثا قد وقعت لمصر والمت بها فى ١٨ ، ١٩ يناير الماضى . . فقد قام المخربون باحداث الشغب فيها . . لكن الشعب المصرى العظيم ، المؤمن ببلده ووطنه والحريص عليه قد تمكن من وقف هذا التخريب والشغب . وهذه الاحداث لم تمر على الفنان التشكيلى فى مصر دون تسجيل ، فاخذت هيئة الفنون على عاتقها اقامة معرض فنى تقول فيه « لا » لكل المخربين والمشاغبين ، وكان المعرض فى الواقع بمثابة الصرخة القوية الجبارة التى

أطلقت فى خلال أيام قليلة من وقت وقوع هذه الحوادث ، مما ألقى الضوء على هذا العمل الفنى ، خاصة وأن الفنانين رفضوا التوقيع على لوحاتهم ، لكنهم سجلوا أسماءهم كمشتركين فى هذا النداء الانسانى ، الذى يبدو فى الظاهر فنيا ، لكنه فى الباطن صرخة مدوية الى الرئيس ((**السادات**)) تقول له : اضرب بيد من حديدعلى كل مخرب ومشاغب .. ونحن وراءك .. جيش الفنانين خلفك يستخدم سلاحه الذى يملكهفى الوقت المناسب ، يغرسه فى قلوب الحاقدين ..

لا .. للتخريب صرخةالفن التشكيلى بعد احداث ١٨ ، ١٩ يناير .



ونعم لمصر .. نعم للبناء
والحب والتعمير . . .





اليد التى تقوض بناء الظلام
هى التى ترفع سيادة القانون

انها صورة حقيقية رمزية ، حقيقية كفعل حدث فى زمان محدد بهدف معين وهو هدم سجن ارتبط اسمه فى وعينا بالظلام والظلم والارهاب ، ورمزية كاشارة تاريخية تأمر عهدا وخيما بأن ينقضى ، وتبشر بعهد جديد مضى بأن يشرق وينتشر ضياؤه ليشمل مصر بل الوطن العربى كله .

وهذه اليد التى تقوض بناء الظلم هى اليد التى رفعت سيادة القانون والأمن والأمان وهى التى أهابت بالأحرار للتفكير والعمل وهى التى ألغت الرقابة على الصحف والكتب وهى التى فتحت باب الديمقراطية المعترفة بواقع الشعب ، وهى التى جعلت من الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى والعدالة الاجتماعية حراسا أمناء على هذه الديمقراطية ، بذلك انبثق عهد للنور جديد كشف الغم عن مصر والمصريين ونفض الغبار عن ثورة يوليو المجيدة ، وبشر الكادحين وغيرهم بالعدل والحرية والأمان فى ظل تضامن بشرى يهتم كل الاهتمام بالقيم والخير الحقيقى ، مشتقا اياها من منابع الحب والانسانية والمرونة العقلية ، ضاربا لبنى الانسان مثلا حرا مستقلا أصيلا فى التعاون والاختيار والنهوض .

نجيب محفوظ



القيم الدينية

اللهم عونك وتوفيقك . اللهم اعنى على الحق ، ووفقنى للصدق .

انى بسبيل الحديث عن القيم الدينية عند ((السادات)) ، وهو رئيس جمهورية ، والحديث عن الرؤساء والحكام واصحاب السلطان ، يكون مظنة المجاملة او المراءاة . ولكن الحديث اذا استند الى وقائع ملموسة ، واقتصد فى كلمات الثناء العامة ، وعبارات الاطراء المتموجة ، كان بعيدا عن هذه الظنة ، وخاصة اذا كان الكلام يتردد فى جو تشمله حرية الكلمة واطمئنان المتكلم .

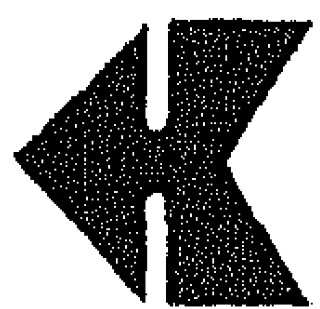
واذا كان هذا القلم يجرى بهذه الكلمات ، فهو يصور ما يدركه صاحبه او يفهمه ، وهو لا يزكى على الله احدا وقد مضت ــ ونرجو ان تكون الى غير رجعة ــ عهود كانت فنون المديح الفضفاض والاطراء المواج تطغى بلا ارعواء ولا اقتصاد .

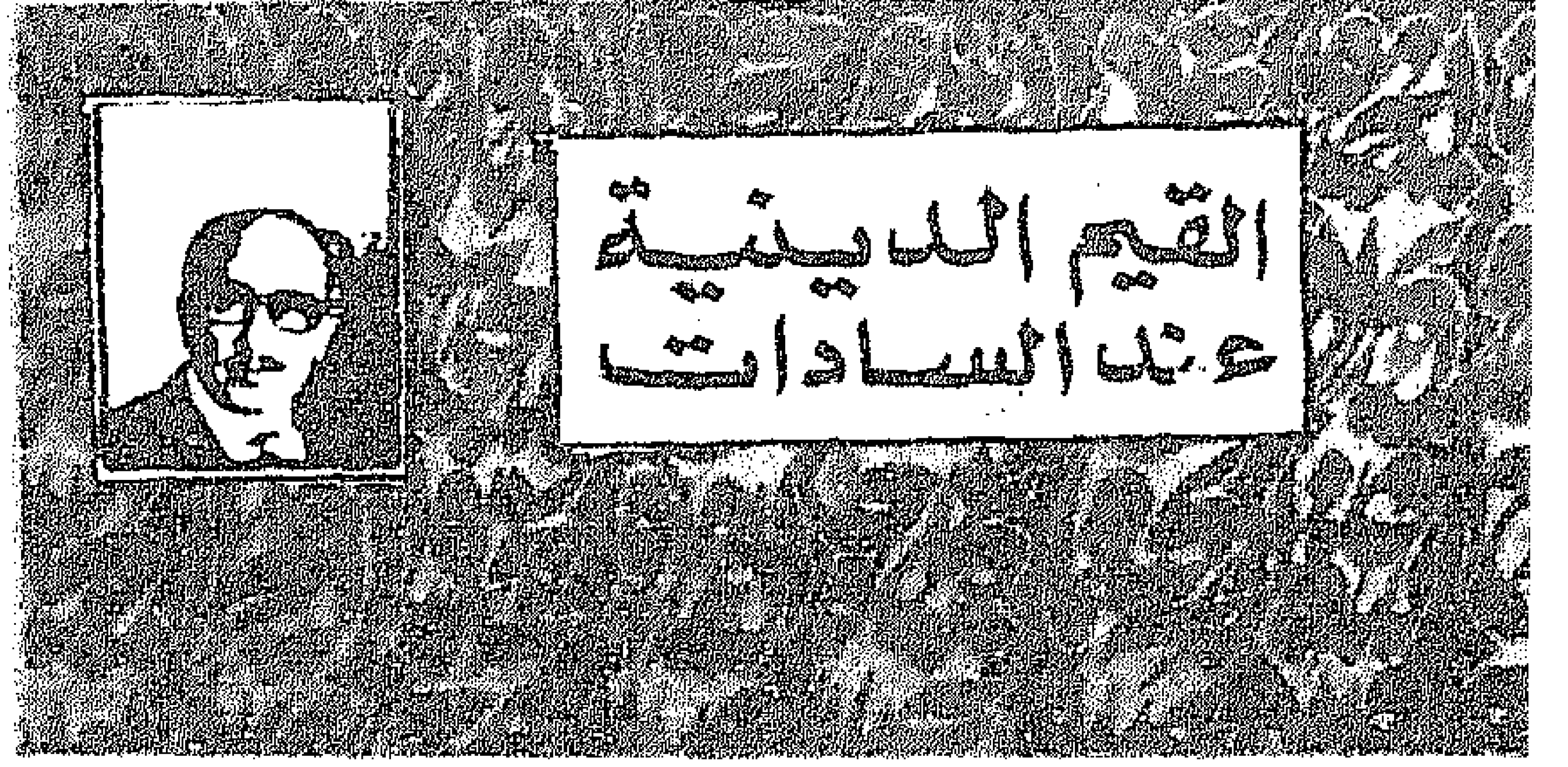
ويبدو لى أن من أهم العوامل التى كونت القيم الدينية عند « السادات » هو أنه فلاح من بيئة فلاحين ، ولعل الفلاح أقرب من غيره الى روح التدين والصلة بالله ، لأنه فى العادة يعيش فى جو مفتوح ، يعيش بين السماء والهواء ، والماء والفضاء ، ينثر الحب ، ويرجو الثمار من الرب ، ويشهد كتاب الله المنظور ، وهو هذا الكون العريض الوسيع ، بما فيه من آيات نواطق بأن الله هو الذى أبدع وخلق ، وهو الذى وهب ورزق ، وهو الذى بث من حولنا الدلائل النواطق على قدرته وعظمته ، فالليل والنهار ، والشمس والقمر ، والأشجار والثمار ، والأطيار والأزهار ، وغير ذلك مما يقرب من الله ويذكر به .

وحياة القرية معوان للانسان على أن يحس بالطبيعة ، والبراءة ، والوداعة ، والسماحة لأنها حياة التآلف والتعارف، وحياة الترابط والتعاون ، وحياة المسالمة والرضا .

بقلم: د. أحمد الشرباصي

عند السادات





ولذلك كان جو القرية حبيبا الى ((السادات)) ، يتأثر به ، ويعبر عنه ، ويتغنى به ، حتى حينما يتناول قلم الأديب ، أو يرسم صورة القاص ،فهو مثلا يقول :

« وموكب الغروب فى القرية مهرجان رائع يتكرر كل يوم ، فبينما تزدحم الطرق الزراعية بجموع العائدين من كفاح اليوم الطويل فى الأرض الطيبة رجالا وعددا ،وماشية وأنعاما ٠٠ نرى القرية وقد اكتست بدخان داكن ، يتعالى فى هدوء الى السماء ، فوجبة الطعام الرئيسية لابد أن تكون فى استقبال الرواد العائدين ، شهية بقدر ما عانوا ، وبقدر ما يسمح به دخل البيت ، ومهارة سيدته شريكة الكفاح » ٠

و ((السادات)) نفسه لم يستطع أن ينسى أثر القرية فى نفسه بسهولة ، بل ملأت نفسه ووجدانه ـ كما يقول ـ بالصفاء والايمان وها هو ذا يخاطب ابنه عن ذلك الأثر فيقول له :

« والسنين التى عشتها فى القرية قبل أن أنتقل الى المدينة يا بنى ، ستظل بخواطرها وذكرياتها زادا يملأ نفسى ووجدانى بالصفاء والايمان ٠ فهناك تلقيت يا بنى أول دروس فى هذه الحياة ، تعلمتها على يد الأرض الطيبة السمحة ، التى لا تبخل على الناس بالزرع والثمر ، وتعلمتها من سماء قريتنا الصافية المشرقة : تعلمتها فى ظل الجميزة الخضراء الصامدة ، وعلى أغصان الصفصافة الخجول الوديعة ، تعلمتها على حافة الجدول الصغير ، الذى ينقل الى الحقول ترياق الحياة فى رضا وقناعة » ٠

وهو يلح فى تغنيه بالقرية وطهارة القرية ، وروح الايمان فى القرية ، وتقاليد القرية التى يرعاها ، ويدعو الى التمسك بها والحفاظ عليها ، فالأسرة الواحدة ، والعائلة الواحدة والأب من حوله الأبناء صورة مصغرة للقرية الآمنة الطيبة ٠ وهو يذكر هذا بعد أن شب عن الطوق ، وهو يبدىء فى هذا الحديث ويعيد ، وهو مثلا يكتب جانبا من مذكراته عن يوم ميلاده فيقول : ((**اليوم هو عيد ميلادى ، لا أدرى لماذا تداعبنى خواطرى فى ابتهاج ونشوة ، فمنذ ثمانية وعشرين عاما خلت ، وفى مثل هذا اليوم ، كان مولدى الساذج ، فى تلك القرية الهادئة بالمنوفية ٠**

سأذكر دائما هذا اليوم ، وسأذكر أيضا عشيرتى من الفلاحين الكادحين فى بساطة ووداعة ، فهذه الذكرى ترفعنى فوق لؤم المدينة وخداعها ومظاهرها المتكلفة ٠ سأذكر دائما بيئتى القروية الساذجة حيث تمتلىء النفوس بالايمان بالله ، وحيث يرجعون كل شىء الى الله فهناك تعلمت أن الله حى فى كل شىء وأن العبرة بنقاء السريرة قبل العلانية٠

سأذكر محصول الثمانية والعشرين عاما الماضية بفخر واعتزاز ، وسأسير مرفوع الرأس ، غير خاش أن يساء فهمي ، أو يؤول قصدي . اللهم حمدا وشكرا ، فانت وحدك القوي المكين » .

وهو حين يتكلم عن القرية ويمجدها يقصد القرية المصرية العربية المسلمة ، بأخلاقها الكريمة وعاداتها السليمة .

يقصد القرية التي يستحي أبناؤها من « العيب » ويخجلون من التقصير ، ويحسنون بلا ثمن ، ويؤدون الواجب لأنه واجب ، دون انتظار لمدح أو ثناء .

ولمكتب تحفيظ القرآن الكريم ، أو كما يسمونه كتاب القرية دخل أي دخل في تكوين جانب من القيم الدينية عند «السادات» وهو يحدثنا كيف بدأ خطواته الأولى الى هذا الكتاب ، وكيف أحيطت هذه الخطوات بقدسية ورهبة موصولة الأسباب بالدين ، وهو يقول : « سأظل أذكر ما حييت كيف دخلت هذه الرهبة وتلك القدسية الى نفسي وأنا طفل صغير ، ألعب في شوارع القرية حافي القدمين ، وما ان بلغت سني الحد الذي أرسلوني فيه الى الكتاب ، حتى كان أول شيء فاجأوني به هو أن اشتروا لي ضمن ما اشتروا شبشبا ألبسه ، لأنني سأقرأ القرآن في الكتاب ، ومن يقرأ القرآن يجب ألا يسير حافي القدمين ، بل انهم يصلون فيها الى حد أن يقطع امام الجامع بأغلظ الأيمان أن من يمشي حافيا وهو يحفظ القرآن انما يرتكب حراما من أبشع الحرام » .

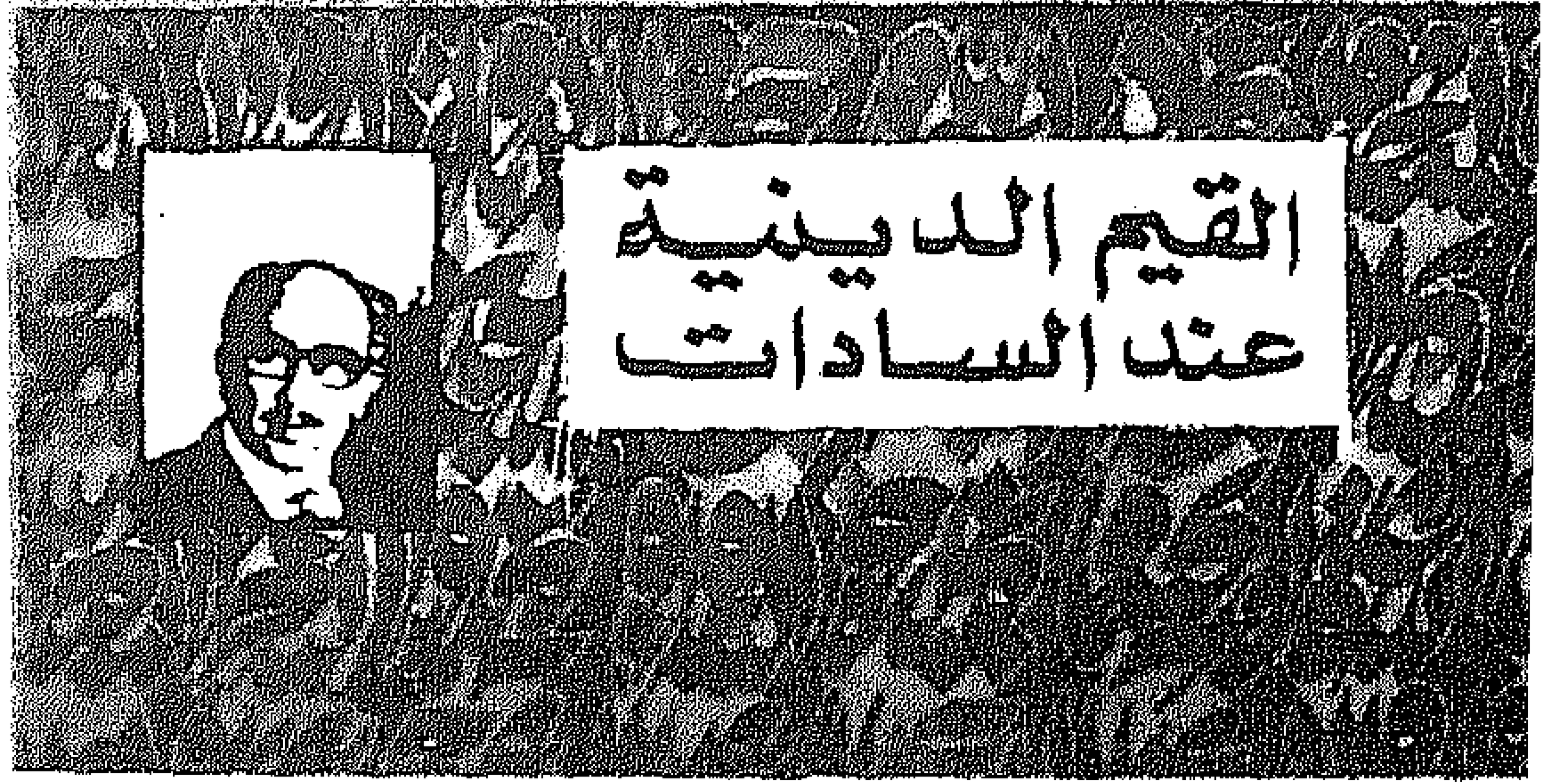
وهو يقص علينا كيف كان يعود من الكتاب في عصر كل يوم ، وقد حمل لوحه ودواته وقلمه ، وكيف كانت تدور برأسه الأحلام وهو في جو من الرهبة المقدسة ، وخاصة ما كان يحس به حينما يأخذ « العريف » في تفسير بعض السور بأسلوب ميسر خفيف مغمور بروح التدين والايمان .

« ولا أزال أذكر قصته لنا عن سورة قريش : (لايلاف قريش . ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ، فليعبدوا رب هذا البيت ، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) صدق الله العظيم .

لا أزال أذكر « سيدنا » وهو يحكي لنا عن رحلة الشتاء ورحلة الصيف : احداهما في الجنوب ، والأخرى في الشمال ، وفي كل رحلة يسير بنا مع القافلة وحاديها ، يردد أروع النغم وأجمل الأراجيز ، ثم ينتقل بنا الى النار التي تجتمع حولها القافلة في الليل ، يسمرون ويديرون طلى الحديث ويروون آخر ما جادت به قرائح الشعراء ، ثم ينتهي بالقافلة المطاف الى أسواق الشام وما فيها ، من خز ، وديباج ، وعطور ، ونفائس ، مما يقتنيه الرجال ، وما تتجمل به الحور .

ويظل (سيدنا) يحكي ويحكي ، الى أن يقف بنا فجأة ، لكي يدعونا الى طاعة الله ، ليطعم جوعنا كما أطعم قريشا ، ويؤمن خوفنا كما أمن قريشا

هذه هي الصورة التي تنطبع في قلوب الملايين من سكان القرى في بلدنا الطيب الوادع ، وتظل تكبر معنا حتى لو تركنا القرية الى المدينة كما حدث لي .



لا يمكن بحال من الأحوال أن ترتبط صورة الدين والايمان فى أعماقنا ،نحن ابناء هذا الشعب فى القرى والنجوع والكفور ، الا بشىء واحد ، هوالوداعة، وهو الايمان الذى يملأ نفوسنا رهبة وخشوعا لله » .

***

وفى يفاعة((السادات)) وشبيبته تعرض لألوان من الأذى والابتلاء والاختبار :

مطاردة وتشريد ، فصل من الوظيفة ، هروب من براثن الطغيان ، سجن يطول ويتلون ، اعتقال له فنونه فى قسوته ، فلولا أن ((السادات)) تعلم من الاسلام معانى الاحتمال والثبات والاصرار ، لما ثبت أمام هذا الاختبار . لقد جاع ، ولكنه آمن أنه سيأتى عليه يوم يشبع فيه كغيره من الناس،ولقد خاف ،ولكنه أيقن أن هذا الخوف سيرحل عنه ، وسيأتى له الأمن يوما ، ولقد عجز عن ثمن الدواء ولكنه ارتقب يوما ييسر فيه الدواء لنفسه ولسواه .

وهذه الألوان من الاختبار كان لها أثر فى تمحيص القيم الدينية عند ((السادات)) الى حد بعيد ، فان الانسان فى غمرة الأحداث حينما يستشعر روح الثقة بالله ويستحضر فى نفسه جلال قدرة الله ، يهون عليه كثير من المتاعب ويلين أمامه كثير من الشدائد .

ولقد عرف ((السادات)) قيمة من القيم الدينية لها مكانتها ، وتلك القيمة السامية هي الصداقة المخلصة الوفية ، فهو يؤمن كما يؤكد بأن أجمل العلاقات هي علاقة الصداقة الصادقة المخلصة التى لا تتعلق بغرض أو مرض ، ويعتقد أن هذه الصداقة تمثل قيمة انسانية كبرى ، وأنها أشهى ثمرة من ثمرات هذه الحياة ، ولا شىء فى الحياة يعدل هذه الصداقة التى تؤلف بين القلوب بلا شائبة أو غاية دينية ، فهى التى تبقى وتدوم . وكأن ((السادات)) استضاء فى هذا الفهم بقول الحق جل جلاله فى سورة الزخرف : ((**الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين** » .

جاء فى تفسير الامام ابن جرير الطبرى عند تفسيره هذه الآية :((يقول تعالى ذكره : المتخالون يوم القيامة على معاصى الله فى الدنيا ، بعضهم لبعض عدو ، يتبرأ بعضهم من بعض ، الا الذين كانوا تخالوا فيها على تقوى الله)) وروى ابن جرير عن أبى اسحاق **أن عليا رضى الله عنه قال : خليلان مؤمنان ، وخليلان كافران ، فمات أحد المؤمنين فقال : يا رب ان فلانا كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرنى بالخير ، وينهانى عن الشر ، ويخبرنى أنى ملاقيك يا رب ، فلا تضله بعدى ، واهده كما هديتنى ، وأكرمه كما أكرمتنى ، فاذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول : ليثن أحدكما على صاحبه فيقول : يا رب انه كان يأمرنى بطاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرنى بالخير، وينهانى عن الشر ويخبرنى أنى ملاقيك فيقول نعم الخليل ، ونعم الاخ،**

ونعم الصاحب . قال : ويموت احد الكافرين فيقول : يا رب ان فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك ، ويأمرني بالشر ، وينهاني عن الخير ، ويخبرني اني غير ملاقيك ، فيقول : بئس الاخ ، وبئس الخليل ، وبئس الصاحب .

وكل عارف بالدين يعلم أن من شأن المؤمن الحق الرجوع الى النفس بالحساب والمراجعة ، والتصفية وتعديل المسار ، وفى ذلك يقول «السادات» فى طليعة عام ١٩٥٤ قبل أن توحمه الواجبات الثقال من اعباء الحكم ، وأوقار السياسة ، وهموم القيادة : « نحن ننسى دائما ونحن فى هذا الموكب ـ يعنى موكب البشرية السائر ـ انه يجب ان نعود الى نفوسنا ، ولو لبعض لحظات، نستلهم فيها سر وجودنا ، وماهية رسالتنا على هذه الأرض ، وأصبح مرور الأيام وتعاقب الليالى شيئا رتيبا مملا، نحسه ولا ندركه ، ونعيش فيه ولكن لانغوص فى سره . وهكذا غابت عنا الحقيقة، وهي فى الواقع بين أيدينا ، فنحن لم نخلق عبثا ، وكل انسان منا يولد وفى عنقه رسالة ، عليه ان يؤديها حمدا منه وشكرا للخالق الاعظم الذى كرم الانسان فجعله اشرف المخلوقات .

فهل يجوز لاشرف المخلوقات ان يسخر من الفضائل فى سبيل متع الدنيا الفانية ، وزخرفها الباهت وهل يجوز لاشرف المخلوقات ان ينزل عما شرفه به الله فى خليقته، فلايرعى الحق والعدل وهما شريعة خالقه؟ .

اننا فى حاجة لان نرتفع بآفاق تفكيرنا فوق ما فرضناه على انفسنا من قيود هي من صنعنا ، وهي مصدر بلائنا وشقوتنا ، وسنظل نجهل هذا الموكب ونخشاه الى اليوم الذى نرفع فيه بادراكنا الغطاء عن ابصارنا، لنرى الله فى الحق ، ولنرى الله فى القوة، ولنرى الله فى الصبر ، ولنرى الله في كل ما نعمل ، وما نقول ، ومانسر وما نعلن » .

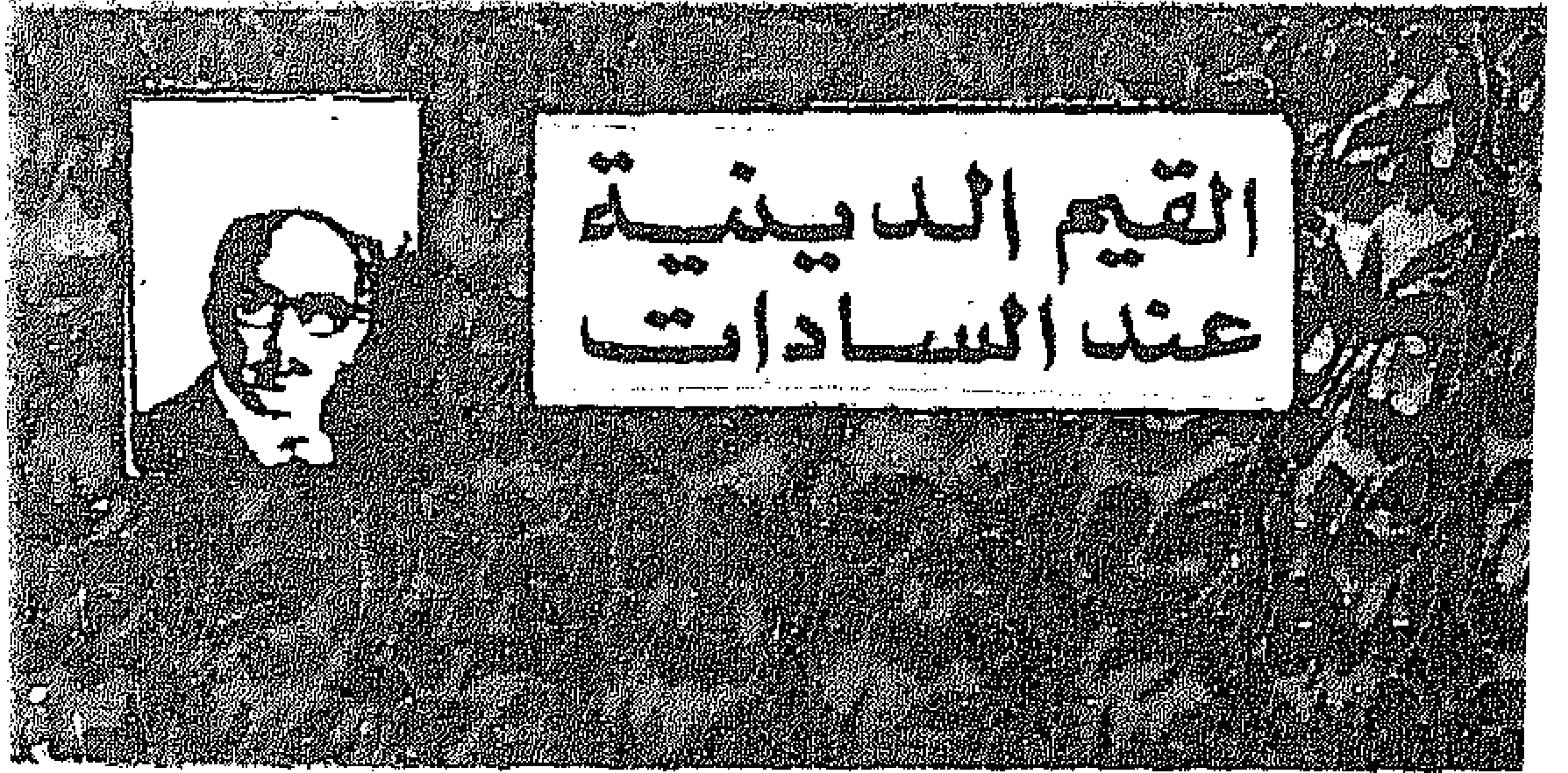
كان «السادات» هنا يكتب هذه العبارة تفسيرا منه لقول القرآن الكريم : « افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون » .

وهو كلام يذكرنا أيضا بقول عمر الفاروق : « حاسبوا أنفسكم قبل ان تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا، وتهيأوا للعرض الاكبر، يومئذ تعرضون على ربكم لا تخفى منكم خافية » .



ولقد نضح هذا التدين المبكر عند «السادات» على طائفة من تصرفاته، فكان من أبرز اعماله عقب تخرجه ـ وهو فى الحادية والعشرين من عمره ـ أن انشأ بمعاونة بعض زملائه مسجدا صغيرا فى « سلاح الاشارة » الذى عين فيه ، وكان كما يذكر عارفوه يحث من حوله على المحافظة على الصلوات .

والذين تابعوا «السادات» فى صدر الثورة يذكرون انه خطب اكثر من مرة الخطبة المنبرية فى المسجد ، فى الجامع الأزهر وغيره ، وقد هيأت له دراسته الدين واعتزازه بما اعتز به من القيم الدينية أن يؤدى هذه الخطبة الدينية بصورة متميزة ، حاول فيها



أن يجمع بين رجل السياسة ورجل الثورة ورجل الدين .وكانت المرحلة التى عمل فيها ((السادات)) أمينا عاما للمؤتمر الاسلامى فرصة طويلة المدى لالتقائه بكثير من رجال الاسلام ومفكريه داخل مصر وخارجها ، مما زاده اتصالا بالقضايا الاسلامية والشئون الدينية العامة ، وقد قام فى هذه المرحلة بتقديم بعض الكتب والمؤلفات التى أصدرها المؤتمر الاسلامى، ومنها كتاب عباس محمود العقاد : **((حقائق الاسلام وأباطيل خصومه))** . ولقد استراح الذين يعنون بشئون القرآن المجيد حينما رأوا ((السادات)) وهو رئيس جمهورية يلقى مدير اذاعة القرآن الكريم ، ويوصى بأن ينفسح المجال أمام هذه الاذاعة ، حتى تؤدى رسالتها المأمولة على مستوى العالم الاسلامى .

واذا كانت هناك أصوات كريمة تتنادى فى جنبات الوادى ، وترددها كنانة الله فى أرضه ، داعية الى تطبيق الشريعة الغراء ، والاحتكام الى دين الله الحنيف ، وكتابه الذى يهدى للتى هى أقوم ، فان التاريخ سيذكر فى سجلاته العهد الذى هيأ لهذه الأصوات أن ترتفع وتجتمع ، وأن يكون دعاؤها ونداؤها عن طريق منابر مختلفة منها الرسمى والشعبى ، ومنها الفردى والجماعى . واذا كان للغيور رجاء فهو أن يثبت الله خطوات هذه الدعوة حتى لا تقتصر على مجرد التعبير والتصوير ، بل تنتقل الى عالم التنفيذ والتطبيق فعلا وواقعا .

ولقد رأيت ((السادات)) فى صور ومناظر مختلفة ، منها الأنيق ومنها المهيب ومنها ما يزدان بالأوسمة والنياشين ، ولكن لم تستبد بتأثرى من هذه الصور ، كما استبدت بى احداها ، وهى صورة ((السادات)) وهو بملابس الاحرام بجوار الكعبة يرفع يديه مبتهلا الى ربه مالك الملك الذى يعطى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، ويعز من يشاء ، ويذل من يشاء .. والحاكم يبدو فى صورة رائعة حين يتذكر أنه اذا كان يحكم الناس ويسيطر عليهم فهناك من يحكمه ويسيطر عليه ، وهو الله واهب القوة والقدرة .

واذا كان ((السادات)) يردد على الناس اصراره على تهيئة جو الحرية فى ظل النظام والقانون ، فان ذلك الاعتزاز بحرية الانسان وتحقيق كرامته مما علمه لنا ديننا ، وطبعنا عليه اسلامنا ، وما زلنا نكرر قول عمر الفاروق لعمرو بن العاص : **((متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا))** . وما زلنا نذكر كلمة الامام على لابنه : **((لاتكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا))**

***

ولقد تابعت جانبا ضخما مما كتبه ((السادات)) أو تحدث به الى الناس ، ووقفت أمام كلمات له متناثرة خلال هذا الزاد الفكرى المتشعب ، وهذه الكلمات ذات صلة بالقيم الدينية التى ندير حولها هذا الحديث ، ومن الخير

أن أســـوق جانبا من هذه الكلمات «للسادات» :

١ ــ الدين شرعة الخالق الأعظـــم، لكي تمتلىء الأرض عدلا وسماحة ، ولكي تنتظم علاقات البشر فيما بينهم، على اسس نظيفة نورها الفضيلة، وهلاكها في الرذيلة .

٢ ــ الدين يدعونا لكي نعرف حق أوطاننا التى وهبنا الله اياها ، فمـن يفرط في حق وطنه : بالدعوة الـى التفرقة ، أو بالدعوة الى الخصومة، أو باثارة الأحقاد ، أو بالتخلف عـن ركب الوطن لشهوة الدنيا والمناصب، كافر بالوطن ، كافر بالدين .

٣ ــ احمد الله على انني اومن به ، ولذلك تجدني راضيا عن يومي وواثقا من غدي .

٤ ــ علينا أن نعود الى نفوسنا من اجل حياة شريفة كريمة ، تسعد فيها نفوسنا بالطهر الى الله ، والصبــر على الناس ، والصفاء الى الدنيـــا، والقناعة في هذا العالم الشره المجنون .

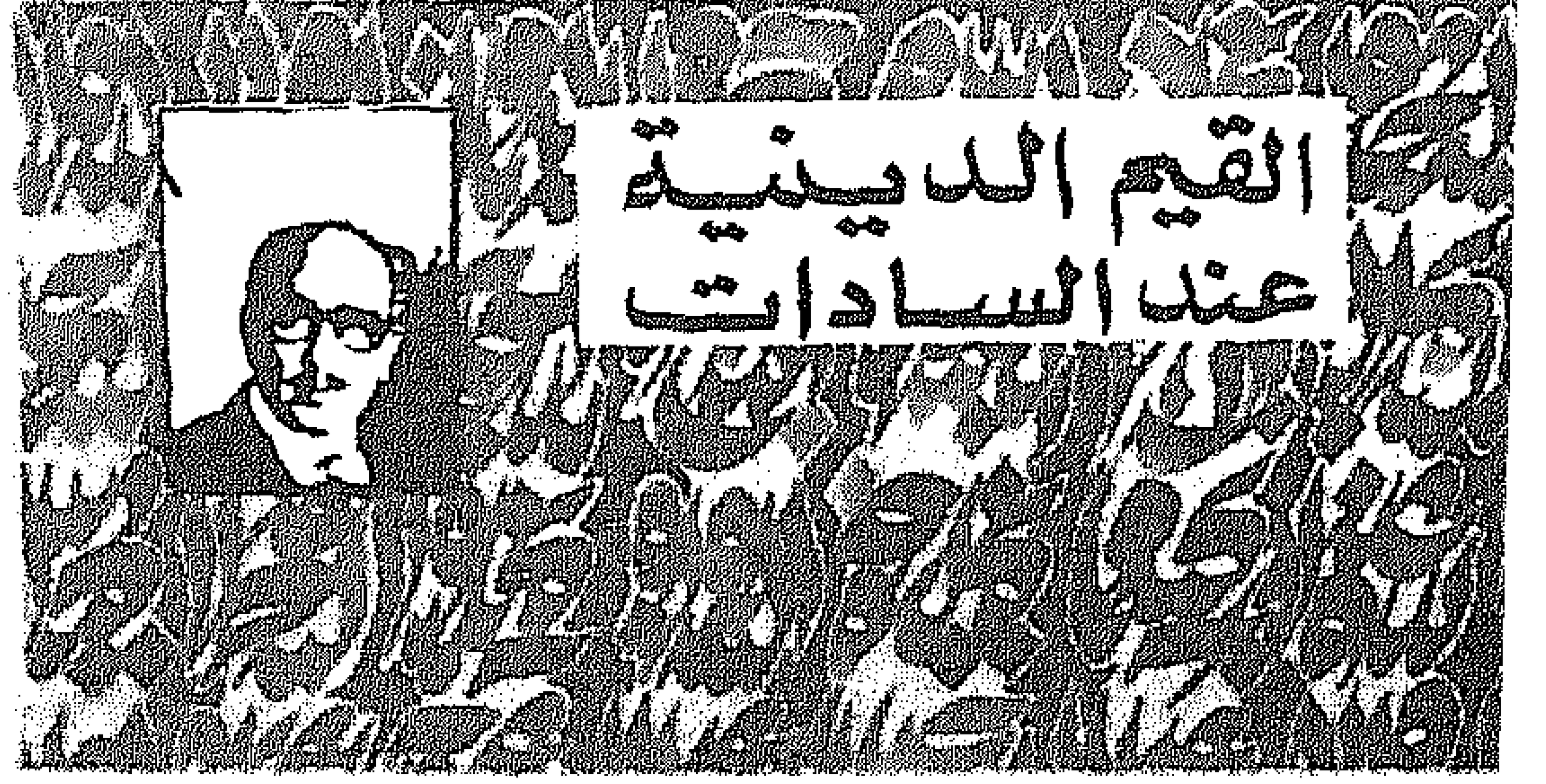
٥ ــ ان المؤمن اذا آمن باللــه ، واستحكم ايمانه ، خاف الله ، فاذا خاف الله تولدت من الخوف هيبـة الله ، فاذا استقرت عنده درجـــة الهيبة ، دامت طاعته لربه ، فـــاذا أطاع الله تولد من الطاعة الرجاء، فاذا استقرت درجة الرجاء تولدت من قبل الرجاء المحبة ، فاذا استحكمت المحبة في قلبه استتبعت درجة الشوق، فاذا اشتاق ادى شوقه الى الانس بالله ، فاذا آنس بالله اطمأن الى الله ، فكان ليله في نعيم ونهاره في نعيم ، وسره في نعيم ، وعلانيته في نعيم .

٦ ــ لقد ظلت الشخصية المصرية عبر التاريخ ذات ابعاد اساسية: الأصالة ــ الصلابة ــ الايمان . اصالة شعب عمره المكتوب اكثر من ســبعة آلاف سنة ، صلابة شعب عاش على هــذه الأرض الطيبة الخيرة ، وهو متمسـك بها ، معتز بكل ذرة من ترابها ، والايمان الذى لا حدود له ، ايمان بالله سبحانه وتعالى ، ايمان بهــذه الأرض وكل من عليها وما عليها ، ايمان بكل القيم التى أرادها الله سبحانه وتعـــالى لصلاح هذا الكون .

٧ ــ المرأة العربية لها في التاريخ منزلة خاصة ، فقد نشأت وترعرعت على الأرض المباركة التي كانت مهبط جميع الرسالات السماوية ، أخـــذت عنها الايمان العميق بالله، واستمدت منها قيمنا وتقاليدها التى ميزتها عن غيرها من نساء الأرض ، فكانت مضرب الأمثال في التضحية وانكار الـذات ، والفناء في سبيل أيمانها وعقيدتهـــا . فهذه خديجة بنت خويلد زوج الرسول الأعظـم ، أول من تلقى نبــأ الوحي والرسالة ، وأول من صدق بها . وهذه عائشة ام المؤمنين راوية الحـــديث الشريف . وهذه اسماء بنت ابي بكر الصديق الفدائية المؤمنة الصابرة مــن أجل نصرة الحق واعلاء شأن الـدين، وغيرهن كثير مما يزخر باســـمائهن التاريخ العربي الاسلامي القديم والحديث .

٨ ــ عندما يتكاثف الظلام، وتتعذر الرؤية ، يتخبط الناس في طرقـــات الحياة ، وتتشعب بهم مسالكها، يختار الله من عباده المخلصين من يتيح لهـم البصيرة التى تغني عن البصر ، فاذا هم يتوقفون عن العثرة لانهم يتوقعونها وان لم ترها منهم الأبصار .

٩ ــ ذلك النبي العربي خاتـــم الانبياء ، واكرم خلق الله على الله محمد



ابن عبد الله عليه الصلاة والسلام:
شهدت أرض وطنى مولده الكريم ،
واظلت سماء وطنى شبابه الأمين ،
وسعدت رمال وطنى بسعيه فوقها ،
مهاجرا ومكافحا من أجل دين الله،
وتلقت البشرية على يديه أكرم الرسالات
وأكمل دعوة أنزلت للناس .

١٠ ــ سبحانك ربى أسبغت على مصر
نور جمالك وجلالك ، فلك أنت العظمة
والسلطان . وسبحانك أنت ، لك
الملك والقدرة والدوام .

سبحانك ربى يا غالبا غير مغلوب
وضعت ورفعت ، ووصلت وقطعت،
وأعززت واذللت ، بيدك الخير ، انك
على كل شيء قدير .

الهى لك الحمد ، حمدا ترضاه، فبك
قمنا ، وعليك توكلنا ، واليك انبنا،
فهيأت لنا الوسيلة ، وكتبت لهذا
الشعب النصر والعزة والكرامة.

الهى وسيدى ومولاى . أسالك بحق
السائلين عليك أن تجعل لنا ظهيرا من
عقولنا ، ومهيمنا من أرواحنا ،ومسخرا
من أنفسنا ، كى نسبحك كثيرا ونذكرك
كثيرا ، انك كنت بنا بصيرا.

***

وهناك ناحية قد يقال انها بمنأى عن
الدين وهى ناحية «الفن» مع أن البصراء
من أهل الدين وأهل الفن يشهدون
بينهما رحما ينبغى أن توصل وترعى،
ومنذ نحو ثلاثين عاما من يومنا هذا
وأنا أدعو الى لقيا المودة البصيرة بين
الدين والفن ، وصلة الرحم بين رجل
الدين الواعى ورجل الفن الطهور،
لنسعد بالدين ونسمو بالفن ، وظللت
أردد خلال هذه المسيرة الطويلة قولى:
« اذا تدين رجل الفن وتفنن رجل

السادات القائد الذى
يحمل فى قلبه إيمانا باعمق
القيم الروحية والدينية.



الدين ، التقيا فى منتصف الطريق لخدمة الدين العظيم وتعلية الفن السليم » .

وقد أعجبت حقا ــ بين القيم الدينية الروحية التى يؤكدها **«السادات»** ــ أنه يربط بين الدين والفن ، ويرى انهما اذا تعاونا والتحما كانا أشد تأثيرا فى نفوس الأفراد والجماعات أكثر من صريح الوعظ وظاهر الارشاد.

يقول «السادات» عن الروايات التى صاغها أصحابها حول موضوعات دينية:
« الذى ادهشنى حقا هو أن يستطيع أحد من الكتاب أن يدخل هذا اللون من القصص الى الدين ، لكى يحدث الناس فى أسلوب خفيف ، وفى حوادث شيقة ، وانفعالات ممتعة، عن أولئك الأبطال الذى كافحوا فى سبيل تثبيت أركان دين من الأديان ، فقد فرغت لتوى من قراءة قصة «الصياد الكبير» للكاتب الأمريكى لويد دوجلاس ولعل القراء لم ينسوا بعد روايته المشهورة « الرداء » التى عرضت أخيرا ، ولويد دوجلاس كان قسيسا فى مستهل حياته ، ولم يحترف صنعة الكتابة الا فى سن متقدمة ، ولكنه حين بدأ يكتب إتخذ لنفسه طريقا محددا : ان قصصه جميعا تتلون دائما بلون واحد هو الدين ، وقد نحا بها دائما أن يبشر قومه بالطريقة التى يستطيعون أن يطبقوا بها الدين على مشكلاتهم وحياتهم فى هذه الدنيا من خلال قصص أشهد أنها فى تركيبها وسبكها من أروع ماكتب حتى اليوم .

ان قصة « الصياد الكبير» هى الحلقة الأولى لقصة « الرداء » ، وهى تحدثنا عن ظهور المسيح عليه السلام، وعن جانب ضخم من تعاليمه ، والصياد الكبير هنا هو سيمون بن جوناس . أو القديس بيتر كما لقبه « المسيح».

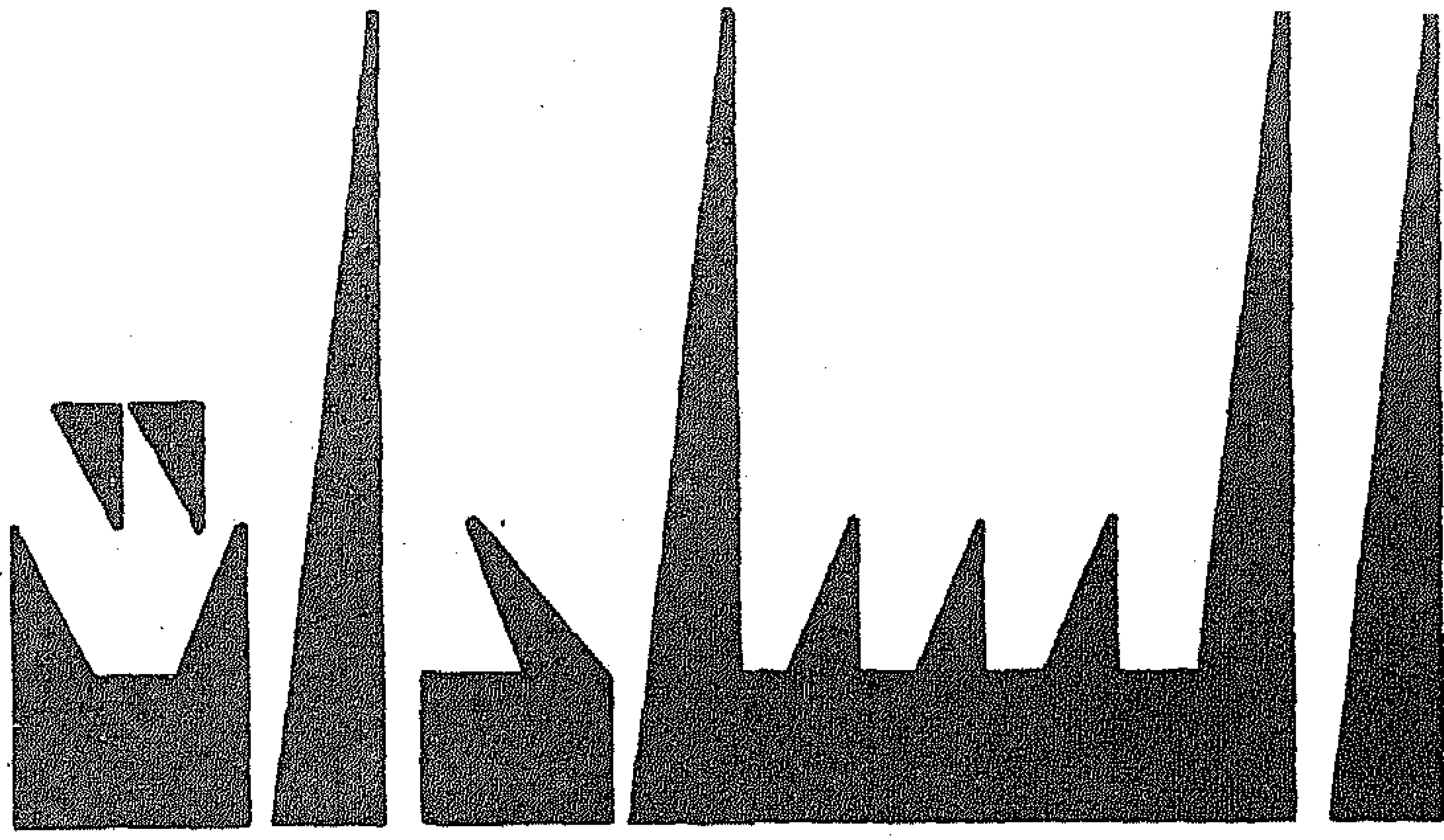
وما أن فرغت من قراءة هذه القصة حتى وددت لو أن أحدا من كتابنا كتب بمثل هذا الأسلوب الساحر عن سيرة أبطالنا المسلمين الذين قامت على أكتافهم أروع رسالة اضاءت الأرض بالنور والايمان . ان فى حياة عمر بن الخطاب قصصا وأساطير تروى ، لايدانيها أروع ما كتب حتى اليوم عن القوة والعدل والحكمة وانكار الذات . ان فى حياة عمر وحده مادة لاتنضب ، تنبه لها الأجانب فكتبوا عنه المؤلفات ومجدوه واهملنا نحن فى أن نجعل من حياة هذا الانسان الفذ مثلا يقتدى به أبناؤنا على مر العصور .. هل من يبدأ المحاولة ؟. » .

ولقد كتب « أنور السادات » قصة قصيرة عنوانها : «الليلة خسرها الشيطان » ، وقد تأثر فيها بروح الدين ، وقد أدار فيها الحديث على ذلك الشاب القروى الفلاح **«خضر»** الذى أغرته بفنون الاغراء **«نورا»** السيدة الغنية صاحبة القصر والأرض والجاه ، وصاحبة الجمال الفاتن والحسن المثير ، فلما تم لها كيدها ، بقصد أو بغير قصد ، وكاد الشيطان يبلغ مأربه ، سقط من صدرها **« حلية من ذهب فيها كتاب الله العزيز».** وهنا تجلى برهان الله، وولى الشيطان مدبرا ولم يعقب ، وامتدت يد الرحمن.

***

هذا ما تهيأ للقلم ان يخطه من حديث عن القيم الدينية عند « محمد أنور السادات » ، لم يحاول أن يدير زخرف القول ، أو يكيل سوابغ الثناء ، بل حاول أن يقيم جوانب الحديث على الوقائع الملموسة والنصوص المسجلة ، وهو لا يزكى على الله أحدا .. وفوق كل ذى علم عليم .





السادات الأديب الفنان

يوضح التاريخ ان زعماء الأمم وقادتها الذين اغرموا بالآداب والفنون كانوا روادا لحضارات انسانية خصبة فى الوقت نفسه . فقد رفضوا لفكرهم ان يكون اسير السياسة وبحرها المتلاطم الزاخر بالألاعيب والمناورات . بل كانت السياسة مجرد جزء عضوى من فكرهم الانسانى الحضارى الرحب . ويؤكد التاريخ أيضا أن هذا النوع من الزعماء والقادة السياسيين كانوا من الندرة بحيث لايزيد عددهم الا قليلا عن عدد الحضارات التى عرفتها البشرية فى مختلف عصورها . أما باقى الساسة فمن النوع التقليدى الذى تستغرقه تيارات السياسة وامواجها تماما بحيث لايرى غيرها ولا يخرج منها الا باعتزاله الحياة السياسية سواء برغبته أو برغمه .

ومن حسن حظ مصر فى هذه المرحلة التاريخية الحاسمة بالذات أن زعيمها «أنور السادات» ينتمى الى طائفة الزعماء الذين اعتبروا السياسة مجرد وسيلة الى أهداف حضارية أشمل منها . فلم تكن السياسة عنده فى يوم من الأيام هدفا فى حد ذاتها . وكان من الطبيعى ان تنعكس نظرته الحضارية المتكاملة على حبه للآداب والفنون ورعايته لها بكل الوسائل المتاحة . **فهو يؤمن بان الفن لازم للانسان حتى يفهم العالم الذى يعيش فيه ومن ثم يستطيع تغييره وتطويره . والفن** مهما يكن وليد عصره ، فهو يضم قسمات ثابتة من قسمات الانسانية . أى انه يمثل الانسانية بقدر مايتلاءم مع الأفكار السائدة فى وضع تاريخى معين . ويمضى الفن الى أبعد من هذا المدى ، فهو يجعل كذلك من اللحظة التاريخية المعينة لحظة من لحظات الانسانية الخالدة ، لحظة تفتح الأمل نحو تطور متصل وخاصة أن الوعى بتاريخ الانسانية ــ شأنه شأن العالم ذاته ــ ليس مجرد طفرات وتناقضات وانما هو أيضا اتصال واستمرار . فنحن نحتفظ داخل أنفسنا بأشياء قديمة يبدو أن الزمن

بقلم : د. نبيل راغب

عفى عليها واندثرت ، بينما هى تحدث فينا أثرا ــ وذلك غالبا دون أن ندرى ــ ثم نجدها فجأة وقد طفت الى السطح اذا توافرت الظروف الاجتماعية المؤدية الى ذلك .

ويرى «السادات» أن وظيفة الآداب **والفنون تكمن فى تعريف الانسان بذاته وبتاريخه وبتراثه وخاصة عندما تتبلور فى أعمال فنية ناضجة** . وهذا النوع من الادراك الواعى لأبعاد الحياة يؤدى الى تنوير الانسان ومعاونته على التقدم الحضارى . فلم يعد من الممكن أو من المطلوب تصوير التاريخ بعلاقاته المتشابكة ، وتجسيد المجتمع بصراعاته الداخلية فى شكل بدائى من القصيدة الجاهلية . ان هذا المجتمع المعقد يتطلب معرفة واضحة ووعيا شاملا ، يستلزم الخروج عن الأشكال الفنية الجامدة التى عرفتها العصور الماضية ، والوصول الى اشكال اكثر تفتحا ونضجا ومعاصرة ، اشكال متحررة كالأشكال التى اتخذتها الرواية مثلا . وفى هذا المعنى يقول « السادات » على صفحات « الجمهورية » فى ١١ اكتوبر ١٩٥٤ :

السادات الفنان الذى اعاد لمصر الروح ؟ يلتقى بتوفيق الحكيم الذى كتب « عودة الروح » ... صورة تذكارية عند زيارة الرئيس لمبنى الاهرام فى ٧٦





السادات الأديب الفنان

« نحن فى عصر القصة من غير شك . فان أية فكرة او أى مبدأ أصبح من السهل جدا ، اذا أردت أن تضمن له الذيوع والانتشار بين الناس، بل أكثر من ذلك اذا أردت أن تضمن له مؤمنين فما عليك الا أن تصوغ قصة تطعمها فى حوارها وحوادثها وانفعالاتها بما تريد أن تقرره من مبادىء ، وأنت واثق أنها ستدخل الى القلوب ، من غير عائق أو صعوبة . فالحقيقة الثابتة اليوم أن الناس قد خف اقبالهم على الكتب العلمية ، وأصبح لايقبل عليها الا النفر القليل من الذين يشتغلون بالبحوث ، وأصبح الكافة يجدون متعتهم فى قراءة القصة والاستمتاع بها بشغف شديد.

ولقد تنبه العالم الى هذه الحقيقة ، فأصبحت تقرأ مبادىء الشيوعية مثلا فى روايات تقع حوادثها بين العمال ، وكيف أنهم فى حوادث وانفعالات متتالية أصبحوا ملوكا بعد أن كانوا عبيدا .. وفى الغرب حين يكتبون عن الرأسمالية تراهم يصورون لك كيف بدأ البطل فلاحا أو عاملا بسيطا ، ثم لايلبث بعد حلقات متتابعة من الحوادث المثيرة والكفاح الرائع أن يصير مالكا للمزارع الشاسعة ان كان فلاحا ، أو صاحبا لأكبر مصانع العالم فى انتاج كذا أو كيت من المواد والمصنوعات ان كان صانعا » .

وبالطبع لايقصد « السادات » بهذا التنظير أن يتحول الفن الروائى الى مجرد دعاية سطحية ومباشرة لأفكار اجتماعية معينة ، والا انتفت عنه صفة الفن أساسا .. ولكنه يقصد أن الأدوات التى يستخدمها الفن من تشكيل وحوار واحداث وصور وانفعالات .. الخ من شأنها أن تتفاعل مع وجدان القارىء وتجعل هذه الأفكار الاجتماعية تسرى فى تيار الشعور عنده وبالتالى تتحول الى جزء مكون لمنهجه الفكرى والسلوكى على حد سواء . وكما اننا لا نستطيع أن نتخيل شكلا فنيا دون مضمون فكرى كذلك لا نستطيع تصور وجود رواية فنية معينة بدون أفكار وفلسفات من نوع محدد . ولكن المهم هو أسلوب تجسيد هذه الأفكار داخل العمل الفنى ومن هنا كان اهتمام « السادات » بتعريب وتلخيص قصة «صوت الضمير» للأديب **الألمانى « ف . فون لمبورج » . فلم تكن العملية مجرد ترجمة قصة من لغة الى أخرى ، ولكنها كانت تذوقا لكل من مضمون القصة وشكلها .**

من ناحية المضمون نجد القصة تجسد صراع الخير والشر منذ بدء الخليقة ، وترمز الى « **آدم** » فى شخصية الحداد العجوز ، والى « **قابيل** » فى شخصية الربيب القاتل ، والى « **هابيل** » فى شخصية الابن الضحية ، وان كانت القصة تعتمد على الصدفة فى نهايتها لتغليب كفة العدالة الالهية ، والاقتصاص من القاتل ، الا أن هذا لايعيبها لأن الصدفة تنتمى الى عنصر القدر الميتافيزيقى ، ولأن القصة لاتنتهج الأسلوب الاجتماعى الواقعى على الرغم من الخلفية الواقعية التى تتحرك وراء الأحداث والمواقف والشخصيات . ولم يؤثر المضمون الأخلاقى على الشكل الجمالى لها بحيث لم يلجأ المؤلف الى

الوعظ أو توجيه النصائح المباشرة الى القارىء بل ترك كل العناصر الفنية لتجسد الفكرة الأخلاقية التى قامت عليها القصة . ومن هنا كان اعجاب ((السادات)) بالقصة وتعريبها وحرصه على نقل مواطن الجمال فيها الى القارىء العربى كمانجد فى افتتاحيتها التى يقول فيها :

((تسللت خيوط الشمس الذهبية من خلف الجبال لتهبط فى جلال واشراق على تلك القرية الألمانية الوادعة معلنة طلوع يوم جديد . وكان اشراق الشمس فى هذا المكان نادرا . لذلك لم يلبث السكان ان خرجوا فى مواكب هادئة : هذا الى عمله وذاك الى مصلحة يقضيها . وكان الكل مبتهجا منتعشا ، فقد امتزج نسيم البكور الندى بنور الشمس الدافىء .

وفى ركن من أركان القرية ، خرج الحداد العجوز من منزله ليستقبل يومه فى أمل ونشاط ، فما زال السكان يعتبرونه ((تعويذة)) ، يتبركون بالحديث اليه عن سالف الأهل والأزمان ، ويلجأون اليه طلبا للنصيحة والمشورة . فقد اشتهر هذا العجوز بطيبة القلب ، وحسن المعاملة ، فاحبه الجميع و ... وأحبهم)) .



والأدب الناضج فى نظر ((السادات)) هو الأدب الذى يمزج الفكر بالجمال فى توليفة عضوية لا تعرف الانفصام . ولذلك فالفن يتعامل مع أسمى احاسيس النفس البشرية ، ويساعدها دائما على الارتقاء بأخلاقياتها . ولهذا يربط ((السادات)) بين الفن والدين فى مفهومه الشامل للايمان . فهو يرى أن الاثنين يتعاملان مع الكيان الروحى للانسان ويحاولان تشكيله وبلورته .. ولذلك فالروايات الدينية ذات البناء الفنى الناضج أقوى أثرا فى نفوس الجمهور من الوعظ المباشر والخطابة الحماسية والارشاد المجرد . فالانسان بطبيعته لايميل الى الاستماع الى المواعظ لاعتزازه اللاشعورى بذاته وتفكيره . وهو الاعتزاز الذى يمنعه من تقبل فكرة ان الغير يمكن ان يعلم افضل منه بحيث تكون له السلطة التى تخول له أن يعظه ويوجهه . أما الرواية فتنهج نهجا مختلفا تماما ، ولذلك يقول ((السادات)) أن :

((الذى ادهشنى حقا هو ان يستطيع احد من الكتاب أن يدخل هذا اللون من القصص الى الدين لكى يحدث الناس فى أسلوب خفيف ، وفى حوادث شيقة ، وانفعالات ممتعة ، عن أولئك الأبطال الذين كافحوا فى سبيل تثبيت أركان دين من الأديان . فقد فرغت لتوى من قراءة قصة ((الصياد الكبير)) للكاتب الأمريكى ((لويد دوجلاس)) ، ولعل القراء لم ينسوا بعد روايته المشهورة ((الرداء)) التى عرضت أخيرا .. و((لويد دوجلاس)) كان قسيسا فى مستهل حياته ، ولم يحترف صنعة الكتابة الا فى سن متقدمة ولكنه حين بدأ يكتب اتخذ لنفسه طريقا محدودا .. ان قصصه جميعا تتلون بلون واحد هو الدين ، وقد نحا بها دائما أن يبشر قومه بالطريقة التى يستطيعون أن يطبقوا بها الدين على مشكلاتهم وحياتهم فى هذه الدنيا من خلال قصص أشهد أنها فى تركيبها وسبكها من اروع ماكتب حتى اليوم . ان قصة ((الصياد الكبير)) هى الحلقة الأولى لقصة ((الرداء)) وهى تحدثنا عن ظهور المسيح عليه السلام ، وعن جانب ضخم من تعاليمه .. والصياد الكبير هنا هو «سيمون بن جوناس»، او القديس ((بيتر)) كما لقبه المسيح .

وما ان فرغت من قراءة هذه القصة حتى وددت لو أن احدا من كتابنا كتب بمثل هذا الأسلوب الساحر عن سيرة ابطالنا المسلمين الذين قامت على



السادات الأديب الفنان

أكتافهم أروع رسالة أضاءت الأرض بالنور والايمان . ان فى حياة عمر بن الخطاب قصصا وأساطير تروى، لا يدانيها أروع ماكتب حتى اليوم عن القوة ، والعدل ، والحكمة ، وانكار الذات .. ان في حياة عمر وحده مادة لاتنضب ، تنبه لها الأجانب فكتبوا عنه المؤلفات ، ومجدوه، واهملنا نحن في ان نجعل من حياة هذا الانسان الفذ مثلا يقتدى به أبناؤنا على مر العصور .. هل من يبدأ المحاولة ؟)) .

ولم يكن « السادات » من عشاق الأدب فقط ، بل مارسه أيضا فكتب الرواية والقصة والقصيدة . فيقول فى مجلة ((التحرير)) فى أول مارس ١٩٥٤: ((ان هوايتي الخاصة هي فى القراءة والكتابة . وقبل الثورة كان لدى المتسع من الوقت فكتبت رواية وبدات فى الثانية . أما اليوم فانني لاأكاد أستطيع بواجبى الصحفى الى جانب الواجبات الأخرى ، ولم أستطع الى اليوم، منذ قيام الثورة أن أجد فراغا لشيء آخر)).

والذى يقرأ قصة ((ليلة خسرها الشيطان)) التى ألفها الرئيس ((السادات)) عام ١٩٥٤ ، يستطيع أن يدرك أن السياسة قد اختلست من الادب فنانا كبيرا كان يمكن أن يضيف الكثير الى الأدب المصرى المعاصر . ومن يطلع على الكتابات الأدبية ((للسادات)) يدرك هذه الحقيقة جيدا . فعلى الرغم من مضمون ((ليلة خسرها الشيطان)) الذى يغرى أى كاتب آخر بالوعظ والارشاد ، يهدف « السادات » الى تشكيل قصته داخل بناء درامى محكم ومتسق بحيث لايمكننا حذف أية فقرة أو موقف منها . فالمضمون الفكرى محدد ومتبلور من خلال تطور الشكل الفنى بصوره ورموزه وايحاءاته نحو لحظة التنوير فى نهاية القصة . وابتعاد القصة عن الأسلوب التقريرى المباشر يدل على الوعى الحاد ((للسادات)) فيما يختص بجماليات فن القصة القصيرة . فهو يستخدم لغة الرمز والوصف والتجسيد بدلا من التدخل شخصيا لتوجيه الاحداث الوجهة التى يتطلبها الدرس الأخلاقى . فالصراع الدرامى كله يرتبط بالعمود الفقرى للمواقف، ويتمثل فى الجملة التى وردت فى القصة والتى تقول : ((ان خضرا يعانى صراعا ام يكن فى حسبانه بين ماحرم الله فى كتابه وما أيقظته فيه سيدته من هواتف)) . وهذا الصراع يشق مجراه طبيعيا دون أن يتهم المؤلف البطلة بالفجور او البطل بالرضوخ للاغراء . فالفن العظيم لا يحتمل مثل هذا الاتهام الساذج لأن المعنى الأخلاقى القصة لاينفصل عن شكلها الفنى .

وقد استغل المؤلف تيار الشعور عند بطله لكى يقدم من خلاله المبررات النفسية الكامنة سواء وراء سلوكه أو سلوك البطلة ، بحيث جاءت تصرفات الشخصيتين مطابقة لتكوينهما النفسى . وبرغم أن الوصف الشعورى أو اللاشعورى للشخصية يغرى كثيرا من القصصيين على انتهاج منهج التحليل النفسى بكل مايحمله من تقرير وتوضيح وتفسير مباشر ، الا أن ((السادات)) التزم بكل الحتميات الفنية والضرورات الدرامية التى تعتمد على امكانيات الرمز فى

اخصاب العمل الفني بظلال المعاني وايحاءات النفس المتعددة والمتناقضة .

لقد كونت الرموز المتلاحقة لوحة تشكيلية تتكلم من خلال الأضواء والألوان والظلال: قرص الشمس ، الظلال الرمادية ، الدخان الداكن ، المساقي والطلمبات ، الجنيهات الخمسة ، حديد السور ، أشجار الورد ، الحديقة ، القصر ، الشوكة الطويلة، الجرح ، الضمادات، الأنفاس الحارة ، العطر القوى، الحمرة في الجنيهات الخمسة وفى وجنات نورا الفلالة الشفافة ، العود الفائر الدافىء الدم الأحمر مرة اخرى ، ثم أخيرا كتاب الله فى حلية من ذهب .

من خلال هذه الرموز يشق الصراع الدرامى مجراه . وقد بدأ الصراع نفسيا ثم اخذ فى التجسد حتى تحول الى صراع جسدى انتهى نهاية طبيعية غير دخيلة عليه . فخضر لم يترك ((نورا)) لأنه تذكر ربه فجأة، ولكن لأن ربه ذكره به من خلال كتابه الكريم الذى علقته ((نورا)) حول عنقها فى حلية من ذهب والمعروف ان اللذة تضيع اذا سيطر الألم على الانسان العادى الطبيعى، ولذلك كان من المنطقى ان تزهد ((نورا)) هى الأخرى فى ((خضر)) عند احساسها بالألم على أثر وخز الحلية لصدرها حتى ادمته . **وعلى الرغم من أن المعنى الأخلاقى واضح تماما الا أن الفنان لم يترك تشكيله الفنى ينوء بالمواعظ والحكم .**

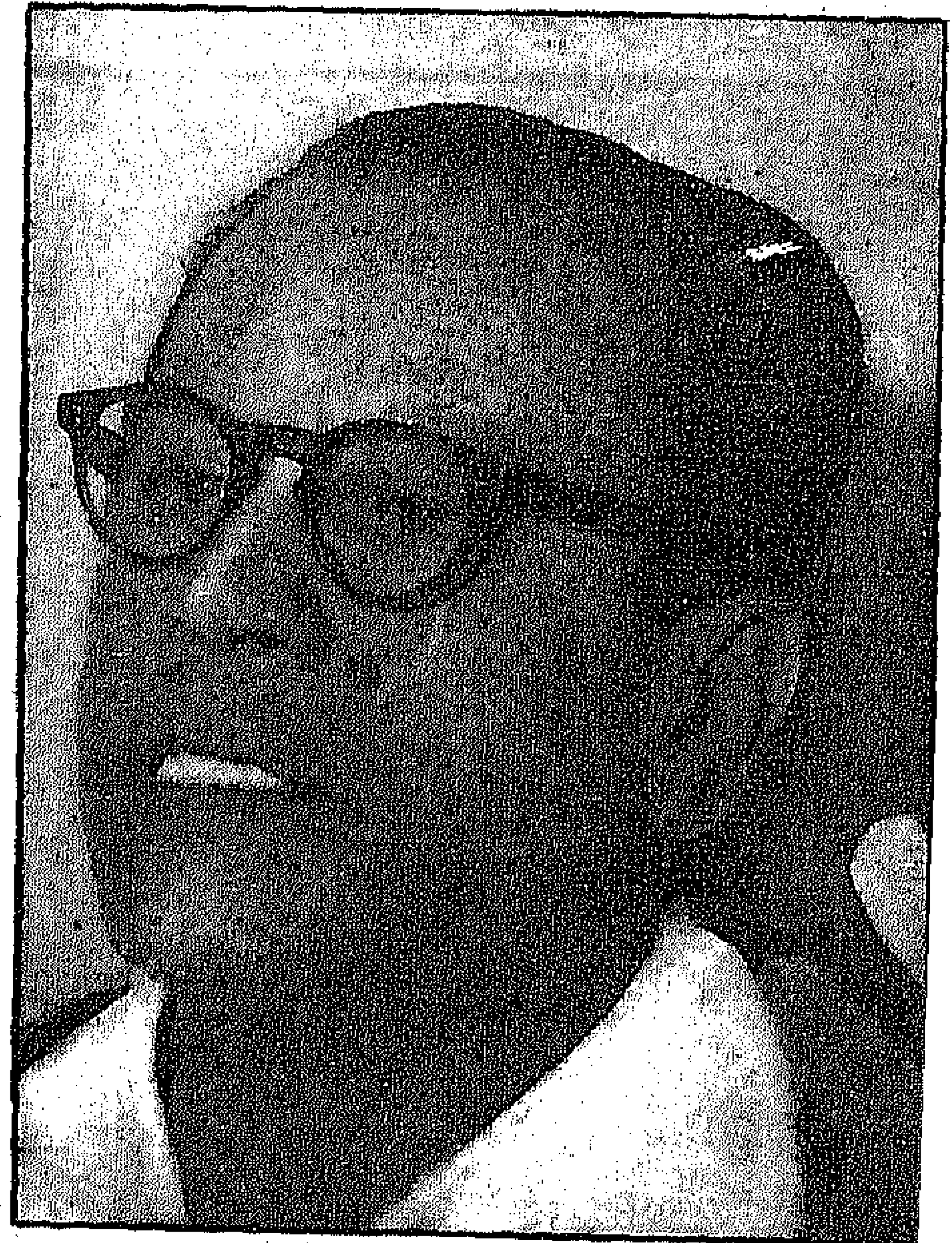
وهذا بلاشك أقوى أثرا نتيجة للتجربة النفسية التى يمر بها القارىء . فهو لايتقبل الأفكار فى سلبية ولا مبالاة ولكنه ينفعل بها وبالتالى فهى تجعل المعنى الأخلاقى يسرى فى وجدانه ويشكل فكره وسلوكه بدون أى فرض تعسفى من الكاتب .

***

اما عن الحس النقدى والجمالى عند ((**السادات**)) فيتجلى فى حكمه على الروائيين الذين قرأ لهم . يقول فى حديث له مع ((كمال الملاخ)) على صفحات ((الأهرام)) فى ٢٣ ابريل ١٩٦٢: **أن الرواية عبارة عن عالم متكامل من المشاعر والانفعالات ، وكون واسع عريض بجميع أحداثه وشخصياته ومواقفه ورموزه ولوحه الوصفية وخلفياته الفكرية . ومن هنا كان اعجابه بالروائى الانجليزى سومرست موم عندما يقول للملاخ:**

((من الناس الذين يحللون الانفعالات والوجود ككل .. لا الحكاية العادية: ولد يحب بنتا .. ومتاعب .. ثم نهاية غالبا سعيدة . هو الروائى ((سومرست موم)) . وفى نظرتى للعمل الأدبى لااقنع بمجرد حوادث أواحداث تجرى أو البحث عن حبكة ،أريد أكثر من هذا : الوجود الذى نعيشه غير منفصل بعضه عن بعض . نحن كبشر نمثل جزءا من هذا الوجود . من أحسن القصص التى قرأتها فى السجن : ((حد الموسى))

نجيب محفوظ





السادات الأديب الفنان

لسومرست موم . فى هذه الرواية: عملية الوجود كله)) .

ولكن الحس النقدى الموضوعى عند ((السادات)) لايجعله ينحاز انحيازامطلقا ((لسومرست موم)) بل يراه فى ضوء تحليلى علمى يوضح الايجابيات كما يبرز السلبيات . فيستأنف حديثه عن ((سومرست موم)) :

((ولكن اذا رجعت لسومرست موم، الذى يحلق بقارئه الى قمة الانفعالات حتى فى قصصه القصيرة .. أجد عنده نقطة ضعف ، هوأنك تحس أنه يؤمن بنظرية كيبلينج الى حد بعيد .. الشرق شرق .. والغرب غرب .. عيبه التفرقة العنصرية التى تجدها واضحة فى رواية ((خيط من شعاع)) وفيها يتجنى على الملونين . قصة يجتمع بين ابطالها أوربيون وملونون على مركب . يغرق المركب فى وسط النهر . الرجل الملون الذى يصفه الكل بالشجاعة تحول الى جبان يخاف أن يضحى لانقاذ رجل يغرق . وينقذ الموقف رجل ابيض، ولكن اذا خرجنا من رذالته العنصرية وتمييزه للرجل الأبيض .. نجد فيها أبعادا فى الحياة .. من الكون)) .

أما عن الروائيات فيعتقد((السادات)) أن لهن صبرا أكثر من الروائيين فى ايراد التفاصيل الدقيقة ، واللمسات الموحية واللمحات الجانبية. وعلى كل حال فحبه



((بيرل بك)) مؤلفة الارض الطيبة والام .. احب ((السادات)) رواياتها لانها تجسد ملامح القرية

القديم للقرية جعله يفضل الروائيات اللاتى يجسدن ملامحها فى رواياتهن من امثال ((بيرل باك)) و ((فيكى باون))، و((آستر فوربيز)). فهن على حد قوله :

((يصفن الحياة بتفاصيل وتحليل اكثر ومن بينهن : بيرل باك ، وفيكى باون . وبيرل : ولدت فى الصين وعاشت فيها بين التقاليد والأسرة القديمة . عندما تصفها كأنك فى قرية من قرى مصر . طبعا أنا من قرية ومشدود بكل ما أحسسته طفلا : الخرافات البدائية الساذجة، الاعتقادات غير القابلة للمناقشة ، التقاليد الصارمة التى لايعرف لها أصل . وبيرل هى مؤلفة ((الأرض الطيبة))و ((الأم))

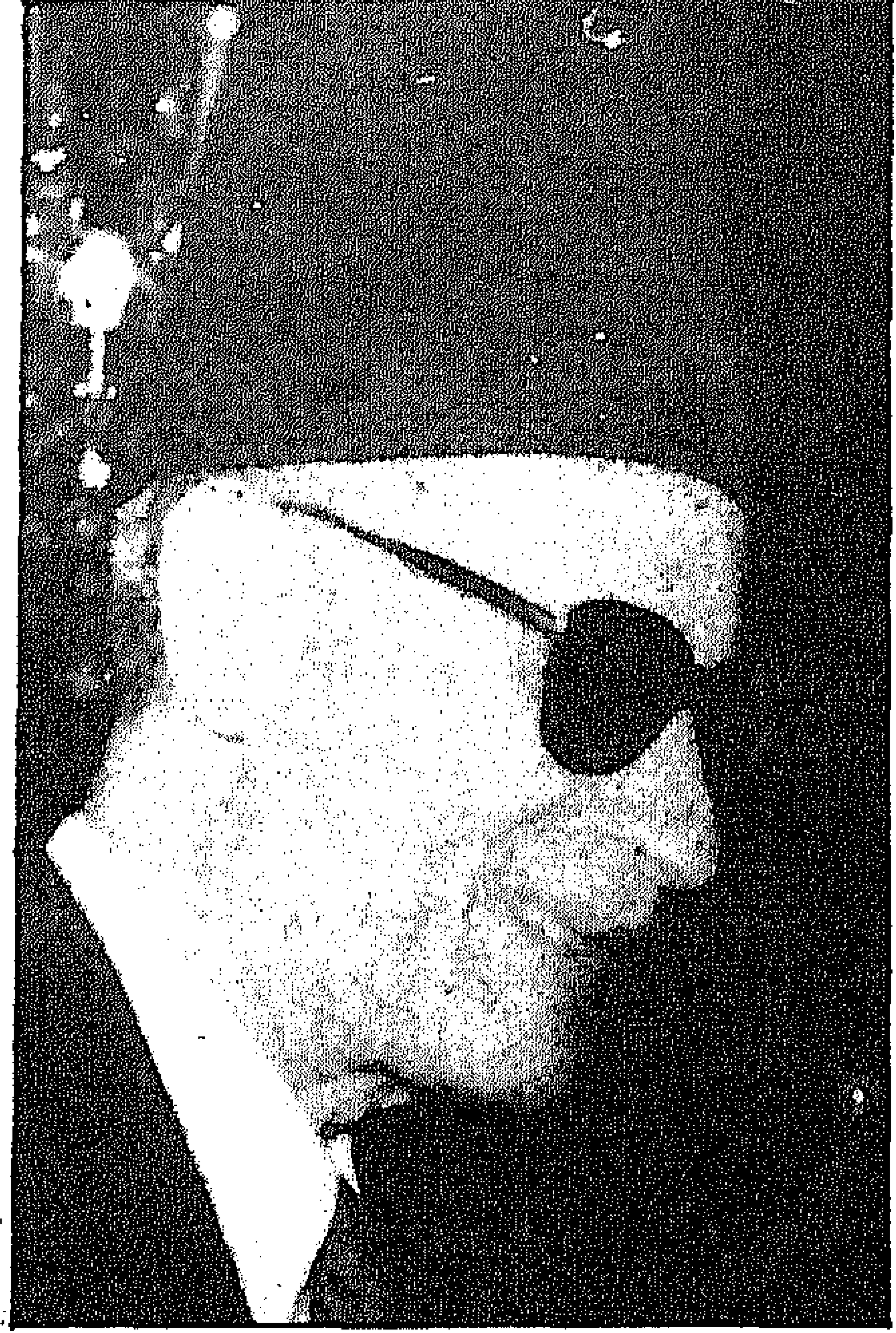
ولا تقتصر التعليقات النقدية ((للسادات)) على الأدب العالمى ، بل ينتقل بنا الى الحياة الادبية فى مصر.

انهم ضمير الأمة الحي . فمثلا في الستينات تعرض « احسان عبد القدوس » لحملة تشهير شنها عليه خصومه السياسيون ، واخذت الحملة — في اطارها الخارجي الزائف — شكل الهجوم على ادبه القصصي عقب صدور رواية « انف وثلاث عيون » . ووصل الأمر الى حد مناقشة الموضوع في « مجلس الأمة » وكان « السادات » **رئيسا للمجلس في ذلك الوقت ، واستطاع بذكائه ووفائه أن يدير المناقشة** بموضوعية كاملة وبصورة تحمي سمعة « **احسان عبد القدوس** » وكرامته بحيث انتهى الموضوع برد الدكتور « **عبد القادر حاتم** » — وكان وزيرا للثقافة والارشاد القومي في ذلك الوقت — الذي قال فيه :

« ان ادب احسان عبد القدوس يمر بما يمر به ادب غيره من مراجعة رقابية في حدود الحماية الواجبة للآداب العامة .. واذا كان لأحد من الأعضاء اعتراض خاص او اتهام معين ، فليتقدم به بصفة شخصية الى النيابة العامة »

ولم يتقدم احد طبعا بابلاغ النيابة ضد « **احسان عبد القدوس** » ، فقد تمكن « **السادات** » من مناصرة الحق في موضوعية كاملة ، واثبت مساندته المطلقة لرجال الأدب والفن . فالأدب في مفهومه — ليس مجرد أداة للتسلية وتزجية وقت الفراغ ولكنه وسيلة حيوية وضرورية لتكوين الشخصية الانسانية وتطويرها . فقد تعلم « **السادات** » الصبر والصمت وكتمان الألم وتحمل المكاره بعد قراءته لكتاب « **على هامش السيرة** » **لطه حسين** . يقول في « الجمهورية » في ٣ مارس ١٩٥٤ :

« تعودت أن احتفظ لنفسي بمثل هذه الأشياء حين اعانيها فاتألم، خوفا من أن يكون في افشائها بادرة ضعف



د. طه حسين

فيأخذ على النقاد المصريين قصورهم الواضح عن مواكبة الحركة الأدبية لدرجة أنها تعيش في فراغ نقدي كان من الممكن أن يقضي عليها لو لم تكن تملك من الأصالة ما يساعدها على الاستمرار . وفي هذا يؤكد « **السادات** » أن :

« الشيء الجميل ، ان عندنا نهضة أدبية جميلة جدا ، بصرف النظر عما يكتبه النقاد . عندنا مثلا من تاثرت بهم من صغري . د . طه حسين طبعا . قرات له . رجعت السنة الماضية واشتريت « على هامش السيرة » كان قد فقد مني ثانية . ومن الشبان الجدد : احسان عبد القدوس . يمثل بلا جدال .. تيارا وفكرا واتجاها في غاية الروعة . وطبعا يوسف السباعي ونجيب محفوظ » .

وقد وقف « **السادات** » دائما نصيرا وسندا للأدباء والمفكرين ، ايمانا منه



السادات الأديب الفنان

منى وانا أكره لنفسي أن تبـدو لى ضعيفة ، فما بالك اذا مارأى الناس هذا الضعف .. وقد يكون ذلك مرجعه الى عبارة قرأتها وأناصغيرالسن لأستاذنا الكبير طه حسين فى كتابه « على هامش السيرة » وكان يقول :

« انما يراك الناس بقدر تصويرك لنفسك ، فان أعززتها رؤيت عزيزة ، وان أهنتها رؤيت مهانة »

أى ان «السادات» يؤمن بأن الأدب اكتشاف للنفس واكتشاف للحياة فى الوقت نفسه ومن هنا كانت العلاقة العضوية بين الأدب والحياة ، هو يستكشفها ، وهى تمده بالطاقة والمضمون لكى تساعده على الاستمرار والاستكشاف

ويعد هذا الاستكشاف جانبا حيويا فى النزعة الصوفية التى تميز تفكير « السادات » سواء فى مجال الفن او الدين . فقد كتب على صفحات « الجمهورية » فى ١٠ مايو ١٩٥٤ يقول:

« كنت أقرأ منذ خمس سنوات ... وفى شهر رمضان بالذات قصيدة لشاعر المانى صوفى يردد دعاء حارا صادقا لله سبحانه وتعالى ، وهو فى هذا الدعاء لا ينسى أن يعيش على الأرض ، وهو يسبح بروحه فى ملكوت الله الأعلى لذلك صدر دعاؤه رائعا جديدا يترجم عبادته لله وحبه المتقد فى نفسه ، وفناءه المتصل فيه .. كل هذا تترجمه ألوان من هذه الطبيعة التى رسمتها لنا يد الخالق الحبيب فأبدعت وأذهلت ...

استمع معى الى ذلك الصوفى وهو يقول :

« هو ربى الذى أعبد .. وهو ربى الذى أعشق .. وهو ربى الذى من أجله أريد أن أتألم وأريد أن أتعذب ، وأريد أن أنفطر وأتمزق وأموت ..

انه ليتغلغل فى عقلى ، تغلغل الحرارة المباركة فى عظام شيخ محطم .. ويندمج فى كيانى كما يندمج المطر فى الزهرة .. والثمرة فى الشجرة ... والنور فى الظلام ..

فامنحنى يا الهى قوة الفكر كى أعيش فيك وأصبح كالأسد .

وهبنى ياالهى بروح التواضع كى اتقرب منك فى وداعة البنفسج ..

واسكب على ياالهى ضوء القناعة كى أنفذ اليك فى حكمة العباقرة ..

واغدق على ياالهى فيض الصفاء كى يغتسل قلبى فى مياهك الزاخرة ..

وجللنى ياالهى بروائع جمالك كى أندمج فيك .. وأسبح بحمدك .. دنيا وآخرة

سنظل نشقى على هذه الأرض .. وسنظل نضل الطريق ، ولن نستمتع بهذه الحياة الا اذا ارتفعنا فوق نفوسنا لنفكر فى خلق السماوات والأرض ..

ربنا ما خلقت هذا باطلا .. سبحانك .. »

ولم يتوقف حب « السادات » للشعر عند حدود التذوق والترجمة ، بل تغلغل الى أسلوبه الأدبى والصحفى على حد سواء . فيقول فى مقالة بعنوان « السعادة بين يديك » فى «الجمهورية» بتاريخ ١١ أكتوبر ١٩٥٤ :

« ان حياتنا على هذه الأرض محدودة باجل معين .. والعجيب اننا نمضى دهرا طويلا من هذا الأجل فى التحسر على ما فات ، أو الخوف مما هو آت .. اننا نستطيع أن نجعل من كل أيامنا على هذه الأرض سعادة لاتنقضى ..

ان فى نعمة الصحة سعادة ...
وفى عاطفة الأبوة والبنوة سعادة .
وفى حب الأهل والأصدقاء سعادة .
وفى الحياة الزوجية سعادة ..
وفى العمل سعادة ..
وفى التامل فى خلق السماوات والأرض سعادة ..

وفى الأمل الذى يقهر اليأس سعادة .
فى جمال الزهور ، وفى خضرة الشجر ..
فى انسياب المياه ، وفى وقفة الجبل
فى طلوع الشمس ، وفى سحر القمر
فى صفاء الروح ، وفى استقامة الخلق ..
سنعرف الله ..
فنسعد الى الأبد ..»

والكثافة الشعرية فى مقالات « السادات » وخطبه تدل على ادراكه لروح الشعر وجوهره الذى يطفى عنده حتى على المضامين السياسية الجافة . وليس المقصود بالشعر هنا هو القصيدة المنظومة او المقفاة ، ولكنه تلك الروح التى تسرى فى الفن العظيم الذى يحتوى على درجة عالية من التكثيف الفنى والتعبير الدرامى . ولذلك يتفق كثير من النقاد على أن كل فنان عظيم هو شاعر سواء كان يقرض الشعر اولا يقرضه فالشعر روح فنية قبل ان يكون قصيدة منظومة ، ولذلك يستغل « السادات » التكثيف التعبيرى المميز للشعر فى مقالاته السياسية . فمثلا يحكى لنا فى قصيدة سياسية ـ اذا جاز لنا هذا التعبير ـ حكاية قناة السويس وكيف أن مصر تحرص على فتحها لحرصها على رفاهية العالم كله مثلما تهتم بالدخل الاقتصادى الذى يعود عليها منها . ففى كتاب « قصة الوحدة العربية » ص ٢٢٤ يقدم « السادات » قصيدة سياسية بعنوان « أخى فى الشرق » يقول فيها :

« أخى فى الشرق
فى الهند وفى الصين
واندونيسيا
وفى بورما . والملايو
وفى سيلان والأفغان
وايران وباكستان
أكتب لك هذه الكلمات يا اخى وانا جالس على ضفة القناة
وقد قدمت لهذا المكان لأنشد الراحة
اننى اليوم فى اجازة
انه مكان حبيب الى قلبك بقدر ماهو حبيب الى قلبى
والسلام يرفرف هنا
على ضفاف القناة
أخى فى الشرق
ان مصر كلها تحرس اليوم القناة
فهى الطريق اليك يا اخى
اننى أحمل السلاح وانا فى الأجازة
لكى أؤمن الطريق اليك يا اخى
ولكى يظل السلام
يرفرف على ضفة القناة
وهم يريدون الحرب
لقد عرفتهم يا اخى
وعرفتهم أرضك المقدسة فى الصين
اشرارا وانجاسا
وعرفتهم جبالك ووديانك السمحة فى اندونيسيا
لصوص الأرض والمال
وخبرتهم أرضك الطيبة الوادعة فى الهند
وكم سلبوك من مال
وقاتلتهم جبالك وفرسانك فى الأفغان
زهاء القرن شجعانا
وضاقت بهم الدنيا وانهارك والأدغال فى بورما
وقد سرقوك أجيالا



السادات الأديب الفنان

أخي فى الشرق
فى مصر عرفناهم
بلوناهم
طردناهم
وان عادوا شفينا الغليل
للأحرار فى الهند
وللأحرار فى الصين
وللأحرار فى بورما
وللأحرار فى الپونشاك
سنسقيهم بسقياهم
وسنؤدب شقواهم
لكى نؤمن الطريق اليك يا أخى
ولكى يظل السلام
يرفرف على ضفاف القناة »

وأصبحت الكثافة الشعرية هى السمة المميزة للأسلوب النثرى عند « السادات » . فنجده فى بعض مقالاته السياسية يرسم صورة فنية رائعة بكل ظلالها والوانها وخطوطها لدرجة ان القارىء يظن انها المقصودة لذاتها ، فى حين يفاجأ فى النهاية بالفكرة السياسية وقد جاءت كامتداد طبيعى للرموز والصور التى وردت فى البانوراما الوصفية . ولنلاحظ رمز الضفادع فى المقالة التالية التى نشرها فى مجلة « التحرير » فى ٣ اغسطس ١٩٥٤ :

« كثيرا ماقضيت فى ريف مصر الجميل ليالى لا أنساها ، ناجيت فيها الطبيعة الهادئة ، واستمتعت فيها الى حفيف غصون الأشجار ، والى همس النسيم فى آذان الخمائل ، ونعمت فيها بالهدوء والدعة وسرحت فيها بخيالى مستعيدا ذكرياتي حلوها ومرها ، وتطلعت فيها الى آفاق المستقبل أستشف منها ما أترقبه من جميل الأماني وطيب الآمال .

ومن تلك الليالى التى قضيتها فى الريف ما كان مقمرا منيرا، ومنها ماكان مظلما حالك السواد . ولكني كنت ارى في ظلام الريف جمالا لا يقل عن جمال قمره .. فهذه الظلال التى ترسمها الأشجار تتراءى في الظلمة كعذارى ليل استخفين ليرقصن على نغمات نجوى النسيم وخرير الجدول ، وهذه الأكواخ القابعة بين تلك البقع الخضراء الداكنة ، أوكار طير تتناجى فيها ارواح ساكنيها مناجاة الحب والعطف والحنان .. اما اذا أسفر القمر ، والقى عذارى سحبه الشفافة واطل من وراء غمامه الرقيق ، فكل ماحولي لوحات فن رائعة ، رسمت لا على الأوراق، بل على حدقات العيون وصفحات القلوب ..

شيء واحد كان يحيل ظلمة الريف الجميل الى وحشة رهيبة ، وقمر الريف المثير الى ضجة وصخب .. ذلك هو « نقيق الضفادع » . ولو أنك سمعت نقيق الضفادع فى وقت كد وكدح .. او فى ساعة صخب وضجيج ، لهان لديك أمرها .. اما أن تسمع هذه الأصوات القبيحة المنكرة فى ساعات هدوء ، أوفى أوقات مرح ، فذلك ما يثير الغضب ، ويوتر الأعصاب. ان نقيقها يعكر هدوء الظلام ، وصفو الضياء على السواء .

لقد ذكرني « بنقيق الضفادع » صراخ تلك الصحف الانجليزية التي أخذت تلطم الخدود وتشق الجيوب حزنا على ضياع مصر من قبضة بريطانيا .. وكان

اولى بهذه ((الضفادع)) الا تعكر هذا الهدوء بتلك الأصوات التي لامعنى لها ولا وزن .. انها تلطم فى فرح ، وتنتحب فى عرس . وكان عليهـــا أن تفهم أن الفرح فرح بريطانيا والعرس عرسها ، لأن خروج القوات الانجليزية بهـــذا الاتفاق الذى يحفظ لها كرامتها ، ويبقى لها صداقة شعب مصر ، وجميــــع الشعوب العربية ، انما هـــو كسب لبريطانيا .))

هذه اللوحة التشكيلية الرائعة قل ان توجد عند كاتب ســـياسى ، فحفيف الغصون ، وهمس النسيم ، والقمر المنير ، والظلام الحالك ، وظــــلال الأشجار ، وخرير الجدول ، والأكواخ القـــابعة ، والبقع الخضراء الداكنة ، والسحب الشفافة ، والغمام الرقيق . كل هـــذه اللوحات المتناغمة فى الوانهـــا وظلالها واضوائها يقطعها صوت النشاز المزعج الصادر من الضـــــفادع . وفى النهاية نكتشف أن الضفادع ترمـــز الى الصحف البريطانية . بعد ذلك يستطيع القارىء أن يفهم جيدا الدور الذى قامت به تلك الصحف دون حاجة الى شـــرح توضيحى وتفسير تحليلى له ، لأن الرمز بكل ابعاده وايحاءاته من خلال السياق الأدبى كفيل بتحديد هذا الدور وتجسيده وترسيخه فى ذهن القارىء . وغالبـــا ماكان يصل ((السادات)) الى عقــــل القارىء ووجدانه من خـــــلال بصـــره

عندما تعرض ((احسان عبد القـــدوس)) لحملة عنيفة من خصومه السيا سيين انبت ((السادات)) وكان رئيســـا لمجلس الامة مســـاندته المطلقة لرجال الادب والفن ، والصورة لاحسان عبد القدوس وهو يســـتمع الى الرئيس فى احد لقـــاءاته بالقيادات الادبية والفنية .





السادات الأديب الفنان

وسمعه . فالصورة الفنية كفيلة بالتعبير عن كل أبعاد الفكرة السياسية دون محاولة للكاتب ليتدخل مفسرا وموضحا ومحللا وشارحا . فهو يرسم المنظر وعلى القارىء ان ينظر اليه ، ومن ثم يفهم ما يقصده الكاتب فى لمحات .

وهذا لاينطبق فقط على مقالات ((السادات)) السياسية ، بل تتميز به أيضا كتبه . ففى كتاب ((صفحات مجهولة)) يقدم **((السادات))** قطعة نابضة من تاريخ مصر أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال السرد الروائي والدرامى البحت الذى يبدو وكأنه كتب بقلم روائى محترف له باع طويل فى هذا الفن . فيحكى لنا كيف وقع الألمانيان **((ساندى وآبلر))** فى قبضة المخابرات البريطانية بسبب فشلهما فى القيام بمهمتهما فى العمل ضد جنود الحلفاء وخاصة البريطانيين الجاثمين على صدر مصر . ان **((السادات))** يقول كل هذا من خلال لوحة تشكيلية درامية زاخرة بالحيوية والحركة والألوان والصراع والتشويق والحوار المقنع فنيا وواقعيا

ثم يقودنا **((السادات))** لمشاهدة البانوراما العريضة لتلك الفترة من حياة مصر ، فنرى جنود الاحتلال الذين يزحمون بلادنا ، وطائراتهم التى تجثم على صدور مطاراتنا وتنطلق منها الى الميادين القريبة الحافلة بالموت .. ودباباتهم تختال فى شوارعنا ومن فوقها جنود حمر الوجوه .. ومخازن ذخيرتهم ترصع أرجاء الوادى بالبارود والقنابل وأسلحة الدمار .. وكانت أرضنا فوق ذلك حقلا كبيرا يشرب حبات العرق من جباه آبائنا واخوتنا ليخرجها قمحا للغاصبين . ثم يلخص **((السادات))** الموقف فى ضربة فرشاة واحدة عندما يقول : **((ماض كله حسرات ، ومستقبل كله مخاوف ، وحرب قائمة لابد أن نصلاها))**

وينطبق نفس المنهج الأدبى على كتاب **((قصة الثورة كاملة))** الذى يترك فيه **((السادات))** مسرح الأحداث التاريخية ليركز على لقطة جانبية تزيد من أبعاد هذه الأحداث وتخصب من دلالاتها ، وذلك لارتباطها بالحياة اليومية للناس بعيدا عن التنظيم السياسى فمثلا يحكى لنا ماذا حدث صباح ذلك اليوم التاريخى الذى قامت فيه ثورة يوليو فيقول فى صفحة ٨٩ :

((أن الذى يطوف بشوارع القاهرة فى صباح ذلك اليوم التاريخى ، كان يرى صورا للشعب مليئة بالأمل والثقة . ان بائع ((الخروب)) الذى وزع مايحمله على الناس مجانا فى ميدان السيدة زينب ، كان يعبر بتصرفه ذلك عن ايمان الشعب بما حدث وأيضا كان يعبر عن حاجة الشعب الملحة الى قيام ثورة .. وغير بائع الخروب .. مئات من الصور الباهرة التى كانت تعكس فى صدق كبير بهجة الشعب بما حدث فى تلك الليلة))

هكذا يستفيد **((السادات))** من امكانيات الوصف التشكيلي والسرد الروائى فى تجسيد الفكرة السياسية المجردة من خلال بلورة الأحداث والمواقف والشخصيات . وفى نفس الكتاب **((قصة الثورة كاملة))** نجد

وصفا لرحيل ((فاروق)) في ٢٦ يوليو ١٩٥٢ عن البلاد بعد أن نحته الثورة عن العرش . هذه اللحظة التاريخية لايحللها ((السادات)) بقلم الكاتب السياسي ولكنه يجسدها بعدسة المصور الفنان بحيث تبدو كما لو كان القارىء يشاهد شريطا سينمائيا . هنا تكمن المتعة والتعليم في الوقت نفسه فبينما القارىء مستمتع بالمشاهد التي تتوافر أمام بصيرته وخياله ، فانه يتعلم الكثير عن تاريخ مصر في أحرج لحظاتها .

واذا كان ((السادات)) يهتم بالصورة الفنية ، فهو يركز على الصوت والايقاع أيضا . ولعل هذه الظاهرة ترجع الى حبه للشعر . وعشقه للموسيقى التي تعتبر روح الشعر . فيقول في ١٤ فبراير ١٩٤٨ ضمن يوميات مذكراته في السجن التي نشرت في مجلة ((المصور)) في نفس العام :

((استمعت الى انغام موسيقية آتية من بعيد . لاادرى من أين . ربما راديو انني اعشق الموسيقى بكل جوارحي ، وأكثر من ذلك فهي تضفي على الجو الرهيب لونا خفيفا طليا من الجمال الذي يرتفع بالنفس الى آفاق الروح فينسى الانسان الزمان والمكان والاشياء

ولذلك فحب ((السادات)) للفنون لا يرتبط بنوع ادبي أو فني معين بل يشمل الفنون كلها . فهو يرى أن كل الفنانين على اختلاف تخصصاتهم يربطهم رباط واحد قوي ، هو السعي الى الارتقاء بالانسان العادي الى آفاق لا تعرف حدود المادة الضيقة والمرهقة . وهذا يرجع الى حب الفنانين على اختلاف عصورهم للبشرية بكل قوتها وضعفها ، بل ارتفاعها وسقوطها ، باختصار ، بكل تناقضاتها وصراعاتها ، وفي هذا المعنى كتب ((السادات)) في جريدة ((الجمهورية)) في ٩ أكتوبر ١٩٥٤ يقول :

((انا أومن دائما أن الفنان الأصيل ، هو أرقى انسان على هذه الأرض ، لأن نفسه المضيئة المنطلقة لاتعرف في هذا العالم قيودا . ولاتنزل بمستواها الى ماتعارف عليه البشر من انفعالات . فهي ابدا تعيش في انفعال واحد يشكل لها كل الوان الحياة .. هذا الانفعال ، هو الحب ..

فالفنان الأصيل يحب كل شيء ويسعد بكل شيء .. انه يحب المحيط المتلاطم ، كما يسعد بالجدول المنساب الهادىء .. فلكل منهما وحيه وجماله . ولكل منهما روعته وتعبيره . ان قلبه يهفو الى سماع اللحن الرقيق من عصفور الحقول الصغيرة تماما كما تستهويه وتأخذ عليه نفسه قوة النسر وخليقته الضارية ..

حين ينظر الى السماء ، لا يراها كما يراها الناس .. وانما تسبح نفسه في هذا الملكوت الملهم .. ففي السماء حياة وفي الأرض حياة ، وهو وحده الذي يستطيع أن يحلق بنفسه فوق هذه الأرض ليربط مابين حياة نفسه عليها وبين ذلك الصفاء والسمو في حياة السماء)) .

وهذا التنظير النقدي أو التحليل الجمالي لايصدر الا عن فنان خبر الفن وتذوقه واستمتع بالعيش في عوالمه الرحبة المضيئة . ولعل الحب الكبير الذي يكنه ((السادات)) لمصر خاصة وللانسانية عامة هو جزء عضوي من روحه التي تعشق الفن وترى كل شيء في جوهره الأصيل بعيدا عن مظاهره المؤقت . ومصر ام الحضارات كانت ام الفنون ايضا ، ولذلك كان من الطبيعي أن يكون ابنها ـ السادات ـ فنانا أيضا .

ليلة خسرها الشيطان



قصة قصيرة كتبها الرئيس أنور السادات عام ١٩٥٤

اخذ قرص الشمس يهبط رويدا رويدا ، فتناثرت من تحته ظلال رمادية راحت تغمر سماء قرية «العابدية» معلنة غروبا جديدا ..

وهذه سنة الله .. فلابد أن يسير الكون مابين شروق وغروب ، ونور وظلام نحو النهاية التى أرادها له خالقه القادر القوى الرحمن ..

وموكب الغروب فى القرية مهرجان رائع يتكرر كل يوم، فبينما تزدحم الطرق الزراعية بجموع العائدين من كفاح اليوم الطويل فى الأرض الطيبة رجالا وعددا وماشية وانعاما .. نرى القرية وقد اكتست بدخان داكن يتعالى فى هدوء الى السماء ، فوجبة الطعام الرئيسية لابد أن تكون فى استقبال الرواد العائدين ، شهية بقدر ماعانوا وبقدر مايسمح به دخل البيت ومهارة سيدته شريكة الكفاح ...

وحالما ينتهى الزحام على الطرقات يبدأ زحام من لون جديد على المساقى والطلمبات ، فان احدا من هؤلاء الرواد لن يأوى الى عشه من غير أن يطمئن الى سقاية ماشيته وانعامه ..

وفى هذا اليوم وقف « خضر » من خلف سور ذلك القصر الأنيق يرقب كعادته موكب السقاية من ذلك الحوض الكبير





ليلة خسرها الشيطان

الذي أقامته سيدته صاحبة الأرض والجاه والثراء ، وربة ذلك القصر ، وربة ذلك الحسن الذي يصرخ من ضحكاتها الحلوة العابثة فتنة والتهابا ..

ان « خضرا » اليوم فى دوامة تأخذ عليه عقله وقلبه وحسه وكل حياته .. فهو يذكر أول يوم عندما نزح الى القرية لكي يعمل مع الأجراء من عمال الأرض فانتقته «نورا» من بين عشرات النازحين واختارته لكي يشرف على حديقتها الخاصة الملحقة بالقصر بأجر مغر قدره خمسة جنيهات كاملة ..

وهو يذكر أيضا أنها لم تسأله عن سابق علمه بالعمل فى الحدائق ، وانما سألته عن نفسه وسماته التيوصفتها بأنها تدل على النبل ، وعن قوامه الذى أعجبها أيماإعجاب وعن .. وعن .. ولما أن ارتدت عيناه خجلا واحمر وجهه وأراد أن يجيب ، لم يجد الا تمتمة وهمهمة ردت عليها « نورا » بتلك الضحكة الحلوة العابثة وهي تربت على كتفيه وكأنها سعدت بذلك الخجل وتلك التمتمة ..

وهو يذكر أيضا أنها لم تكتف بذلك وانما أخذته من يده وقادته الى الحجرة المخصصة له فى طرف الحديقة،وأرشدته الى مافيها من امتيازات لم يألفها ، بل ولم تداعب خياله قط وهو الذى لم يعرف الا تلك الدار المتواضعة التى نزح عنها .. وكأنما أرادت أن تذهب مابقى بلبه من رشاد فأمرت الخدم باعادة تنظيفها وترتيبها من جديد ..

« علشانك ياخضر ... »

لقد أمعنت «نورا» فى العبث بفطرة ذلك الفتى الساذج لى حد أن أذهلته عن أمسه وحاضره وكيانه فى مستقبل الأيام،انه ليسأل نفسه وهو يقبض بيديه علىحديدالسور يرقب موكب السقاية ألف سؤال وسؤال .. لماذا تناديه « نورا » فى مناسبة وفي غير مناسبة لتروى له طرفا من حياتها فى المدينة وكيف أن الكثيرين من أهل الثراء يتوددون اليها طامعين فى مالها وجمالها وفى مجالسها وكيف أنها تضن بقلبها أن يعبث به الطامعون وأنها لن تسلم قلبها وأموالها الا لمن تشعر أنه يريدها لشخصها حتى ولو كان أحد عمال أرضها الأجراء ..

وذلك الذي حدث يوم أن كان يقلم أشجار الورد فى

الحديقة ولم يكن له بهذا الفن سابق علم فكان أن نفذت شوكة طويلة في راحة يده وتصادف أن « نورا » كانت تمـــر بالقرب منه فهالها أن ترى الدماء تنزف منه وأخذته مسرعة الى جناحها الخاص حيث أجرت له الضمادات وكانت ذراعه عارية الا من قميص مهلهل فاخذت « نورا » بعد أن أسعفته تمسح بيديها على عضلاته وفى عينيها بريق عجيب لم يكن ليراه طيلة حياته ، فقد عودته النسوة فى القرية الا يرى بريق عيونهن من فرط الخجل أو من فرط استحيائهن .

لقد لمست بيديها بلطف أول الأمر ثم بعنف وهى تقترب منه لتغسل له الجرح فادمت طهارته وروحه بتلك الأنفاس الحارة التى انبعثت منها مختلطة بذلك العطر القوى الذي شل من فتانا كل حراك ، وعندما قام لينصرف وهو يشكر لها صنيعها فى كلمات لاهثة متقطعة ويقبل يدها ماراعه الا ان همست فى اذنه بصوت حالم انطبع بعنف على وجـدان البرىء : « انتظرنى يوم الخميس الجاى ياخضر .. سارجع من مصر علشانك مخصوص » .

هل كان وهمه يطلب صراحة اكثر من هذا ؟ وهل كـــان شيطان الشك يريد منها وعدا أفضل من هذا ؟ لا لم يعد هنا وهم ولاشك، وانما هو يقين يهزكيانه باقوى ممايفعل الشك.



لقد عاش يومين بعد هذا اللقاء محموما مخدرا فى حلم اشتهى الا يفيق منه . كان يذكر اللقاء ليسترجعه وليردد قولها كلمة كلمة . ان نبرات صوتها لاتزال تعيش فى أذنيه واضحة شجية تطارده وهو ينام وتؤنسه وهو يعمل فى خدمة حديقتها التى لم ينقض عليه فيها شهر بعد .

ايه أيتها المشاعر البشرية بل أيتها العواطف الانسانية .. لقد كان فكره فى أيامه الأولى يدور حول الجنيهات الخمسة التى طالما منى نفسه بانه سيتناولها متماسكة فى ورقـــة واحدة كان يراها فى أيدى تجار القطن ، وكانت انامله تأكله ليملس عليها ويرفعها فى احترام الى شفتيه ليقبلها فى لهفة .. كم من ساعات انصرمت عليه وهو يحرك هذه الأنامل وكأنما تمر على صفحة تلك الورقة العريضة التى شـــاعت فيها الحمرة كما تشيع فى وجنتى سيدته الرشيقة الباسمة دائما .



ليلة خسرها الشيطان

كان فكره يدور حول الجنيهات الخمسة فى سـذاجة وبراءة ولكنه أصبح اليوم ولا هم له أو لفكره ولا لخياله سوى سيدته نفسها .. سيدته وسيدته فى الحاح .. ان هواتف نفسه تتصارع بين رغبة جامحة طارئة وبين ما نشأت عليه فطرته الساذجة من اعتراف بالجميل ولكنها سيدته أيضا انها هي التي شجعته فتشجعت غرائزه وهي التي كشفت بعطرها وانفاسها عما كان يكبته .ان «خضرا» يعانى صراعا لم يكن فى حسبانه بين ماحرم الله فى كتابه وما ايقظته فيه سيدته من هواتف ..

ظل « خضر » فى موقفه هذا على السورتانهاشارداولم يحس أن القوم قد انصرفوا بانعامهم عن الحوض الكبير وأن الليل قد زحف على القرية ولم يدر الا والرجفة تاخذه .. ان اليوم هو الخميس الذى واعدته عليه سيدته فلابد أن يذهب ليعد نفسه للقائها ..

وفى خطوات وئيدة توجه « خضر » الى طرف الحديقة حيث يوجد مسكنه وما ان فتح غرفته حتى وقف كالمصعوق لقد وجد « نورا » فى غلالة شفافة تلف جسمها وهى تفضحه .. وراعته المفاجأة فتسمر فى مكانه « ونورا » تناديه :نادته بصوتها الذى سحره ونادته بضحكها الذى اذهله ونادته بذلك البريق الذى رآه فى عينيها وهى تضمد جراحه .. ولكن « خضرا » ظل فى مكانه ..

وعصفت الرغبة بنورا فارسلت ضحكة عالية لم تكن كضحكاتها السابقة وانما كان فيها صراخ الشيطان ,والقت بجسدها بين احضانه .. وصرخ الوحش فى دماء « خضر» فلم يشعر الا وهو يتلقف ذلك العود الفائر الدافىء بين ساعديه. واطبقهما فى عنف وكانما يريد انيعتصر كل مافى العود .. وصرخت « نورا » من الألم . فارتد « خضر »فى ذهول ليرى على الأرض حلية سقطت من صدر « نورا »بعد أن أدمته ..



وسط ذلك الليل البهيم انشق الهدوء والسلام فى طرقات القرية على صيحات خضر المذعورة وفى يده شىء يطبق عليه ..

كان كتاب الله فى حلية من ذهب .





صوت الضمير

قصة للأديب الألماني : ف . فون لمبورج

تعريب وتلخيص : أنور السادات

هذه القصة قام بتعريبها وتلخيصها اليوزباشي ((محمد أنور السادات)) عن أحد أعمال الأديب الألماني ف. فون لمبورج عام ١٩٤٨ ، وذلك على الرغم من حياته خلف الأسوار فى تلك الفترة العصيبة من تاريخ حياته وتاريخ مصر فى الوقت نفسه . ولكن مرارة الاعتقال والسجن لم تقتل فيه حبه للثقافة والفن والفكر والأدب. ونحن ننشر اليوم لأول مرة هذه القصة لنرى أنها لم تكن مجرد عملية ترجمة وتلخيص، بل كانت دليلا واضحا على الأسلوب الأدبى الممتع الذى تميز به قلم الأديب المفكر ((أنور السادات)) ، والفكر الانسانى الشامل الذى برز بعد ذلك فى قيادته لأمتنا .

تسللت خيوط الشمس الذهبية من خلف الجبال لتهبط فى جلال واشراق على تلك القرية الألمانية الوادعة معلنة طلوع يوم جديد . وكان اشراق الشمس فى هذا المكان نادرا، لذلك لم يلبث السكان ان خرجوا فى مواكب هادئة : هذا الى عمله وذاك الى مصلحة يقضيها . وكان الكل مبتهجا منتعشا ، فقد امتزج نسيم البكور الندى بنور الشمس الدافىء .

وفى ركن من أركان القرية ، خرج الحداد العجوز من منزله ليستقبل يومه فى أمل ونشاط ، فمازال السكان يعتبرونه « تعويذة » ، يتبركون بالحديث اليه عن سالف الأهل والأزمان ، ويلجأون اليه طلبا للنصيحة والمشورة . فقد اشتهر هذا العجوز بطيبة القلب ، وحسن المعاملة ، فاحبه الجميع و .. وأحبهم .

خرج الحداد من داره رافعا راسه الى السماء ، وما ان

٢

وذاب قلب الحداد في صدره شفقة على هذا البريء المسكين ، فالتقطه وحاول أن يسأله [illegible] فلم ينطق الطفل الا بكلمتين : احداهما نداء لأمه ، والأخرى هي اسمه .. فحمله الرجل الى الداخل حيث ألقاه في حجر زوجته هاتفاً :

— ابشري يا عزيزتي .. هاهو رزق البكور .. وجدته بجانب الباب فلنضيفه الى القائمة ...

— آه منك يا عجوزي الطيب .. أما يكفيك ابنك وبنتك [illegible] ..؟ فتريد أن تجيئني [illegible] من الاطفال .. اما تحس ما يتطلبه تعليمهم وتنشئتهم ..؟

— [illegible] .. [illegible] يا عزيزتي أن [illegible] هذه القلوب البريئة الطاهرة ؟..

— يهمني أن تخرج النقود الى [illegible] ، فتصير عائلتنا [illegible] في انفسهم ..

— لا تقلقي .. فسأعلم ابني وهذا الربيب [illegible] بشبابه .. وسيكونان رجلين يعيشان [illegible] شيخوختنا .. وعليك انت أن تتولي امر الفتاة .. والله يرعانا جميعا ..

[illegible]

امتلأ صدره برائحة النهار حتى اعتدل ليتجه الى دكانه الذى عاش فيه وثابر حتى جمع ثروة طيبة كانت خير عون له على أعمال البر والخير . وما أن اتجه الى الطريق حتى وجد بالقرب من بابه طفلا تكسو جسمه أسمال بالية ينادى أمه فى أنين مكتوم . انه لابد واحد من أولئك الذين قست عليهم الأيام ، فحرموا عطف الأهل ، وجو الأسرة الرفيق .

وذاب قلب الحداد فى صدره شفقة على هـــذا البرىء المسكين ، فالتقطه وحاول أن يسأله عن حكايته ، فلم ينطق الطفل الا بكلمتين : أحداهما كانت نداء لأمه ، والأخرى هى اسمه .. فحمله الرجل الى الداخل حيث ألقاه فى حجر زوجته هاتفا :

ـ ابشرى ياعزيزتى .. هاهو رزق البكور .. وجـــدته بجانب الباب فلنضيفه الى القائمة ..

ـ آه لك ياعجوزى الطيب .. أما يكفيك ابنك وبنت





اخيك المتوفى .. فتريد أن تجيش لى جيشا من الأطفال .. أما تدرى مايتطلبه تعليمهم وتنشئتهم ..؟

ــ تبا للدهر حين يقسو .. الا يبهجك ياعزيزتى أن نوقد الدفء والنور فى هذه القلوب البريئة الطاهرة ؟..

ــ يبهجنى أن تخرج الآن الى عملك، فتعداد العائلة بفضل بلاهتك فى تضخم ..

ــ لاتقلقى .. فسأعلم ابنى وهذا الربيب مهنتى طالما يشبان .. وسيكونان رجلين يضيئان شيخوختنا .. وعليك أنت ان تتولى أمر الفتاة .. والله يرعانا جميعا ..

خرج الحداد الى دكانه ، بينما انساب الأطفال الثلاثة فى فناء الدار يلهون ، ويلعبون . انهما فارسان وفتاة .

ويتعاقب الليل والنهار ، ويشب الأطفال الثلاثة الى مرحلة الحداثة فينصرف الولدان الى الدكان لتعلم حرفة الأب ، وراحت البنت تعمل تحت اشراف الأم فى ادارة شئون البيت .

لم يكن جمع العائلة يكتمل الا على مائدة العشاء ، وكان الناظر الى الولدين يلمح سرا كبيرا يعتمل فى صدر كل منهما كما يلمح ايضا حرصا على اخفاء هذا السر بحيث لم يشعر احد من أفراد الأسرة بما يدور فى مكنون احدهما. فالربيبة اليافعة كانت قد نمت وتفتحت فى اشراق كأزهار الربيع، والفتيان فى هذه السن عبيد العاطفة .. لا تحكمهم عقولهم بقدر ماتحكمهم عواطفهم .

وفى يوم من أيام يناير الباردة جلس الولدان الى الحداد العجوز يطلبان منه ان يأذن لهما فى الخروج الى الحياة مكافحين ..

ــ ولكن يعز على وانا فى هذه السن أن تتركانى أسير وحدى فى موكب الحياة .

ــ انك تعلم أن فى السفر خبرة وتجربة ، قلما تتاح لمن يعيش فى محيط ضيق ، وكلما ازددنا علما ، زاد ايماننا .. فاسمح لنا لنعد اليك ظافرين ..

ــ اننى مع حزنى لفراقكما لا أرى الا رأيكما .. فاحذرا فى سفركما رفيق السوء .. واكبحا النفس فانها أمارة بالسوء .. والله يبارك ترحالكما .



وفى الطريق اتفقا على أن يلتقيا بعد ثلاث سنوات فى حانة تقع على الطريق العام بعيدا عن القرية ليدخلاها سويا .. وانصرف كل الى سبيله يحمل سره فى قلبه ، ويطوى نفسه على آمال .

وفى القرية ، جلس الحداد العجوز يتلقى رسائلهما فى شوق ونشوة .. ولم يبخل عليهما يوما بنصيحة او توجيه وظل ابدا يرقب يوم العودة .



وطوى الزمن ثلاث سنوات كاملة من دورته . واستقبلت الحانة ولديها اللذين جلسا يقصان أخبارهما . قال الربيب

ـ سافرت وتنقلت ، وما أعذب الترحال .. كنت أقضى النهار عاملا كادحا ، وما يجن الليل حتى أجدد النفس حسبما يوحى المكان . ففى القرى الصغيرة كنت آمل الليل فى تلك الحانات الرطبة الضيقة ، ولما سكنت المدن الكبيرة رأيت الليل بوجهه الحقيقى .. هناك فى بيوت اللهو يرى الانسان متعة الدنيا ونعيم الحياة .. وصدقنى يا أخى ما أسخف العمر اذا لم يرتشف الانسان رحيق اللذات .

وقال ابن الحداد :

ـ والله يا أخى ان فى السفر والتنقل متعة ولذة . لقد كنت أستقبل يومى مع الشمس هاتفا فى مرح : « هاهو يوم جديد » .. وكنت أراه جديدا فى كل شىء .. كم رقص قلبى طربا للطبيعة فى حبـورها وتنوعهـا . وكم استعذبت حديث الناس ولهجاتهم فى مختلف البقاع .. لقد رأيت فى كل مكان شيئا فيه آية جديدة على قوة الخـالق وقدرته ، وحين امتلأت نفسى بالروعة والايمان ، تعلمت الحب .. الحب الحقيقى . حب الله ، وحب الناس ، وحب كل شىء .

وسبح ابن الحداد فى سرحة طويلة عكست على وجهه بشرا وبهجة ، فسأله الربيب فى برم وملل :

ـ ألم يكتب اليك العجوز حديثا ؟

فأجاب الفتى وعلى وجهه بريق من الفوز والسعادة :

ـ نعم ، لقد كتب الى خطابا شهيا الى نفسى ، وحبيبا الى روحى .. أتدرى ماهو ؟.. لقد وعدنى بأختنا الربيبة زوجة لى .. ووعدنى أيضا بأن يتنازل لى عن تجارته ومكانه .

وقع الخبر على فتانا الربيب وقع الصاعقة .. وألهبـت شياطين الغيرة فى قلبه نارا متأججة من الحقد والكراهية ، ووسوست له نفسه بكيد عظيم .. ولكنه كتم أمره .. وقاما ليقفلا الى قريتهما راجعين .

وفى الطريق ، وبقرب التلال التى تشرف عـلى طريق « زيتاور » الكبير .. يهمس الشـيطان فى أذن الربيب بغوايته ، وتنطلق أفاعى الحقد تنفث سمها فى دمه وتغطى عينيه بغشاوة محرقة مهلكة .. الربيبة . الثروة .

ويستبد الشر بنفسه الخبيثة ، فينهال على رفيقه بعصاه .. ولا يفيق من سورته الجنونية الا وضحيته جثة هامدة .



تمت هذه الفعلة الشائنة فى جنح الليل البهيم ، وحين رأى الربيب ضحيته وقد تحول الى كومة من اللحم ، تفاعلت



فى نفسه الدنيئة عوامل الحرص على الحياة ، فاسرع الى اقرب حفرة ووارى الجثة فى اتقان مخفيا بذلك معالم جريمته ، وكانت الساعة عندئذ تدق معلنة الثانية عشرة .

وفى اليوم التالى .. أصبح عليه الصباح وهو يدخل القرية .. واتجه الى المنزل فى هدوء وسكون كأن لم يحدث امس أمر فى الظلام .. واقبل عليه الحداد العجوز فى شوق ولهفة يقبله وهو يبكى فرحا :

ـ أهلا بالابن الكريم فى وطنه وبين اهله .. كيف حال أخيك ؟

وانهالت عليه القبلات والأسئلة فى سيل لاينقطع. واخذ فى سرور مفتعل، يروى أخبار رحلته.. أما الابن الغائب فقد زعم أنه لايعرف عنه شيئا !

وانتظر الحداد سنة كاملة دون أن تصله أخبار من ذلك الابن الغائب . عندئذ تبدد امله فى أنه لايزال على قيد الحياة .

واقيم مأتم الغائب .

ولما هد الحزن كيان الحداد العجوز وأراد أن يستريح دعا فتانا الربيب فتنازل له عن تجارته ، وزوجه من الربيبة الشابة



ومرت على زمن الحادث ثلاثون سنة .

وصار القاتل رجلا ، وراح يزاول عمله فى مثابرة وجد ، ويرتع فى منزله فى بحبوحة من العيش وهناء مع زوجته .

وفى يوم من أيام الشتاء الباردة كان الثلج يتساقط فى مشهد جميل ، بينما النجوم تسطع فى سماء ديسمبر القاتمة ، فكر فى أن يذهب الى القداس فى الكنيسة القريبة

وفى الطريق ، بدات ساعة المدينة تدق معلنة الوقت .. وانصت الربيب.. كم مرة تدق.. اثنتى عشرةمرة..انه لابد منتصف الليل .

لا .. لابد وان هناك خطأ فى شىء. بالله ما هذهالأطياف.

وعاد يجرى مسرعا الى منزله وكانه قد أصابه مس من الشيطان ، ان اشباح جريمته التى ارتكبها قبل ثلاثين سنة وفى نفس هذه الساعة .. الثانية عشرة..تطاردهوتلاحقه.

وفى أنين مكتوم .. وسيل غزير من العرق .. استلقى القاتل القديم على سريره ، واستيقظ فى صباح اليوم التالى على مشهد زاد من فزعه .. فقد وجد بوليس الحاكم يحاصر منزله .. ودق الباب دقات مفزعة .. وفى لهجة حازمة ، سمع من يقول :

ــ هل السيد هنا ؟

دار رأس السيد فى عنف ، واجاب فى ذهول :

ــ نعم .. ولكننى لم اقتل .. لم اقتل..آه.. لا..

ودخل رجال الشرطة ، والقوا القبض على السيد الربيب وقادوه الى سراى الحاكم .

وفىغرفة الحبس استبد الهلع بنفس الرجل، وامتلأت الحجرة ثانية باطياف جريمته التى ظن انها قد دفنت ، بعد انانقضى على وقوعها جيل طويل.. وتملأ الرهبةنفس القاتل فيفلت منهالزمام،ويصرخ فىجنون وهويقرع الباب:

ــ افتحوا . اريد أن أعترف . قتلته .الربيبة.الثروة.

وظل يقرع الباب وهو يهذى بهذه الكلمات ، حتى فتح الباب .. واقتاده الحراس الى مجلس الحاكم ..

وقبل أن يوجه اليه الحاكم تهمة السرقة التى قبض عليه من اجلها نتيجة لغلطة الاشتباه فى آثار اقدامه التى وجدت على الثلج مفضية من الكنيسة الى منزله، اندفع يروىفى انفعال مثير ، تفاصيل جريمة القتل التى لم يقبض عليه بسببها ، ولم يساله أحد عنها !!

وكان الجزاء .. واستراح الضمير .

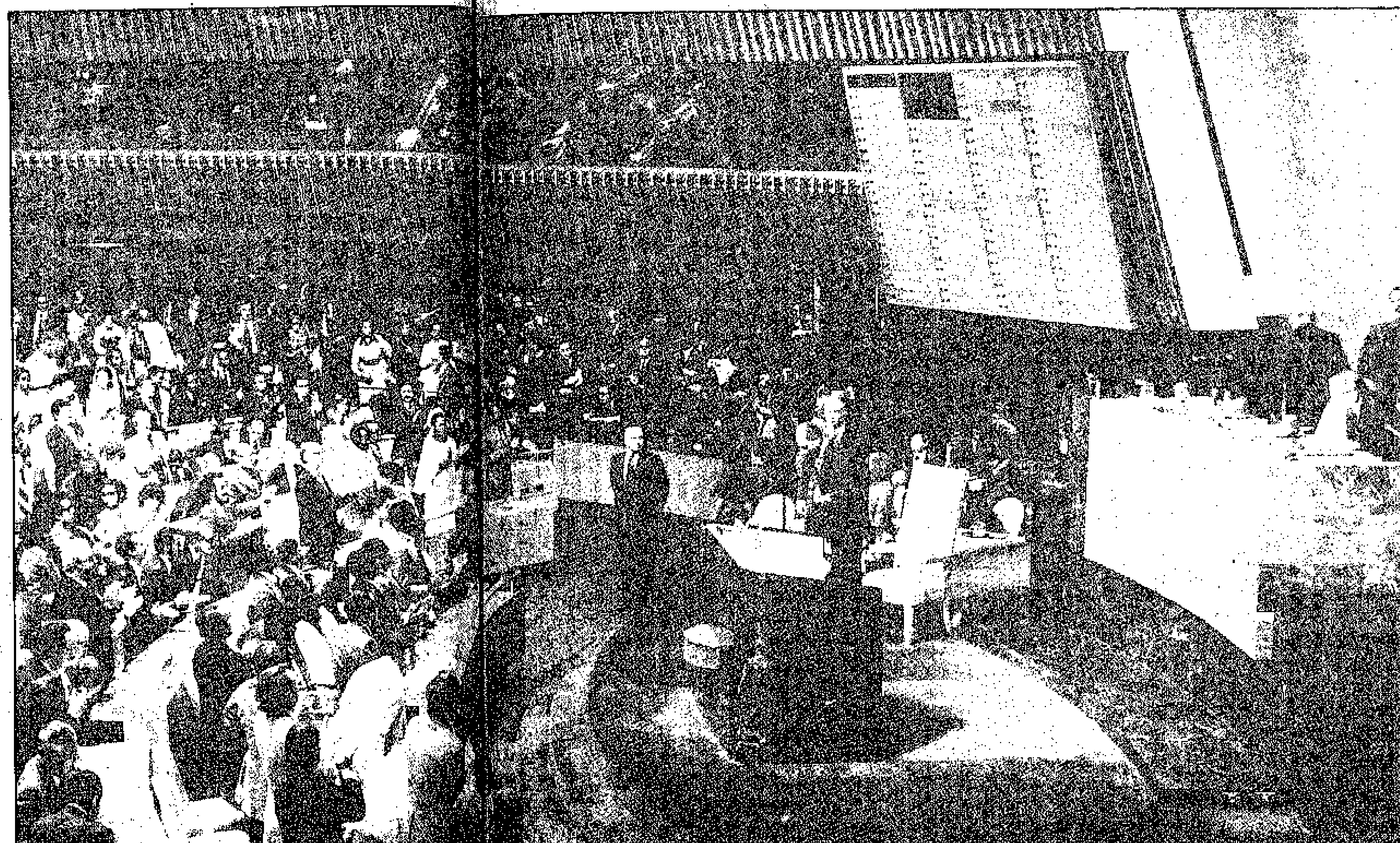


رحلات السادات

انفتاح سياسي يفرش الطريق للرخاء

بقلم فوميل لبيب

السادات وهو يلقي خطابه التاريخي في الامم المتحدة في ٢٩ أكتوبر ١٩٧٥ .



في عام ١٩٦٦ كنت أزور ألمانيا الغربية .. وفي بون التقيت بعضو مرموق في «البوندستاج» – لست أذكر اسمه، وقد قيل لي أنه البديل لسكرتير عام الحزب الاشتراكي الذي سافر خارج البلاد في مهمة !

وكان العضو مهيب الطلعة ، ودود العبارة ، حدثني عن الفراعنة حتى انكمشت في مقعدي خجلا من جهلي بنصف ما يقول ، وأردت أن أحاصره فقلت له :

– دعنا نتحدث عن مصر الحديثة!

فقال الرجل بغير مقدمات :

– أنا أريد أن أسألك : لماذا تناصبوننا العداء مع أننا نحبكم .. وأعلم أن شعبكم يحبنا !

.. قلت :

بديهية مسلمة في ذلك الحين



لأنكم تعطون أعداءنا تعويضـــــات هى التى تبث القوة فى اقتصادهم ، وتضع **البندقية** فى أيدى مقاتليهم . صديق عدونا .. هو عدونا . اننى قرات منذ أيام خطبة غزلية قالهـــا صحفيكم الكبير **((اكسل شبرنجر))** فى حفل اقيم له فى **تل ابيب** ، ووضع فى خطبته **المانيا الغربية** فى أدنى حد من المهانة حتى تصورها تطلب مغفرة من اسرائيل بسبب ضحايا ((**هتلر**))

قال الرجل فى غير مكابرة :

ـ اعترف لك اننا نعانى من عقـدة الذنب تجاه اليهــود . هذا منـاخ افلحوا فى أن يحاصرونا به ، وكان ما تقرر دفعه لهم من تعويضات وسـيلة من وسائل الاعتـــــذار عن جرائم ((**هتلر**))

قلت :

ـ ان ((**هتلر**)) لم يفعل باليهود أكثر **مما يفعل اليهود** . أو بتعبير أدق . . ((**الصهيونية**)) بأهل فلسطين منذ عام ١٩٤٨ . شردوهم من بيوتهم . قتلوا الحبالى ، ومزقوا الأطفـال ، وجندلوا الشيوخ . لهم مذابح جماعية ليست أقل ضراوة من الذى ذاقوه فى ألمانيا . فهل من العدل أن تدفعوا لهم ليقتلوا الفلسطينيين وكأن ثأرهم عند أصحاب هذه الأرض المقدسة ..

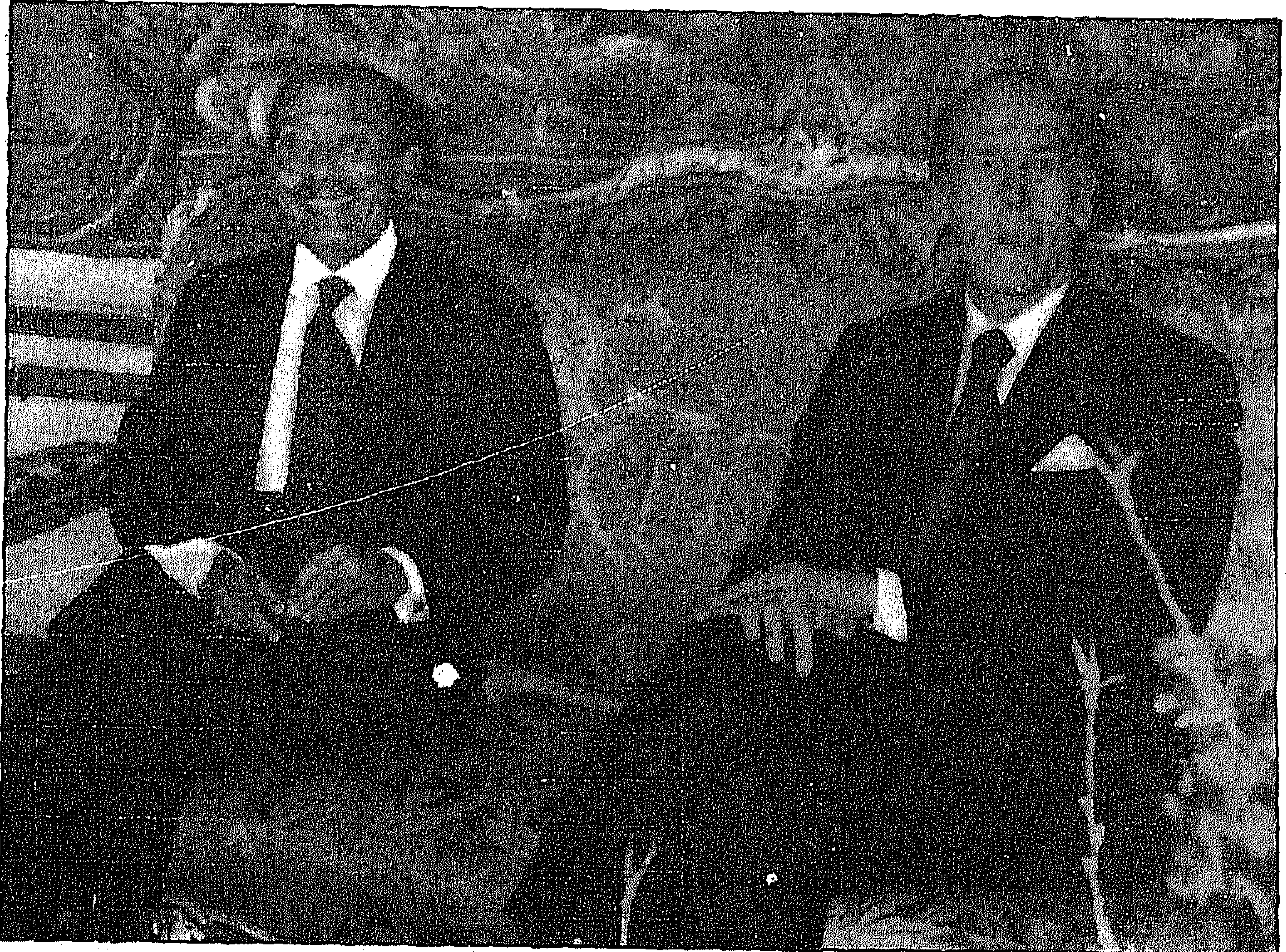
وواصلت قولى والرجل لا يخفى دهشته :

ـ لقد تحول الضحية الى سفاح ، واصبح فى الشرق العربى ضـــحايا جدد أنتم شركاء فى قتلهم .

قال الرجل :

ـ لا تتمادى فى الاتهام . أنا شخصيا

السادات و ((ديستان)) وانفتاح على عقل اوربا النابض



اسمع ما تقوله للمرة الأولى ، واعرف فقط انهم أصحاب هــــذه الأرض بشهادة التوراة ووثائق التاريخ .

قلت في مرارة :

— أعلم انك ذاك المرمــــوق في « البوندستاج » .. فكيــف لا تعلم أبسط الحقائق عن قضية فلسطين .

فقال بدهشة :

— هل تعتبر هذا مسئوليتي ؟ انها مسئولية اعلامكم .. بل مسئوليــة ساستكم ، فبدلا من التشنج والقاء الاتهامات كان يمكن أن يجيء الينامن يشرح وجهة نظركم .. وبدلا من قطع العــلاقات كان يمكن ان تســتمر فلا تتركوا الساحة للدعاية الصــهيونية التي أستطيع أن أقول انها اثرت تماما على الشــعب الألماني .. وجعلت — حتى من يحبونكم من الاعمــاق ، يتحفظون في اظهار هذا الحب .

ثم صاح :

— اسمع يا صــديقي .. وحتى المعونة التي ذهبت لاسرائيل كان يمكن ان تحصلوا على مثلها .. وربما أقل منها حتى اكون صادقا .. كل هــذا خلال قنوات الاتصال ، أما عــلى الجسور التي نسفتموها فلا يمكن أن يمر خير .. لا يمكن .

● سقوط الستار الحديدي ! ●

كان هذا عام ١٩٦٦ ..

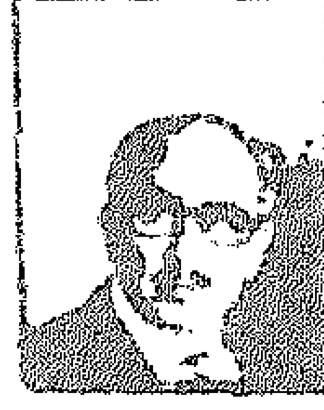
في عام ١٩٧٦ كنت احد المجموعة الصحفية التي رافقت **الرئيس « انور السادات »** في رحلته الأوربية التي شملت ألمانيا الغربية وفرنسا وايطاليا والفاتيكان والنمسا ويوغوسلافيا .وفي الوقفة عند ألمانيا أستطيع أن اقــول اننا لقينا من الترحاب ما يفــوق الوصف ، وقد صرح **«هلموت شميت»** بعد ساعة زمن قضاها مع **الرئيس « أنور السادات »** ، صرح للصحفيين بقوله :

— انني للمرة الأولى افهم الحقائق في قضية فلسطين .

وفي هذه الرحلة قررت المانيا أن تقف الى جــانب مصر في التعمير .. واعلنت عن مبالغ مرصــودة لمنخفض القطارة الذي يعطي ثلاثة أضعاف ما يعطيه الســد العالي ، وقــررت أن تسهم في حل مشكلة التليفــونات المستعصية ، وقد بدأ العمل الفعلي في هذه الأيام .. الى علاقات اخرى ثقافية واقتصادية . بل اكثر من هذا الى وقفة سياسية غيرت تماما مواقفهــا التقليدية .. **واخذتها — اى المانيــا الغربية — من انحياز لاسرائيــل كان مطلقا في الستينات وخلال ســبع سنوات من قطع العلاقات الذى بدأناه الى توازن في العلاقات .. ثم أسهمت المانيا بشكل مؤثر بعد مبادرة «جيسكار» الأخيرة .. ثم جولتــه في الشرق الأوسط — اقول اسهمت في صياغــة فكر اوربي داخل دول السوق يحث على حل قضية الشرق الأوسط لكي تخرج مــن حالة الجمود التي تتعمد اسرائيل ان تبقي فيها حتى لا تترك أرضا احتلتها في النكسة .. ولا تتنازل عن شبر من الوطن السليب ، وهــو الحق الشرعي المقدس لشــعب فلسطين !**

وكل هذا بركة وثمرة من الانفتاح السياسي الذى بداه « السادات » .

بداه في ساحة السياسة .. فحطم الستار الحديدي الذى وضعناه حول انفسنا بايدينا ، وتركنــا الحلقــة تضــيق حولنا . حلقــة الأعــداء والكراهية حتى لم يعد لنا من صديق بعد النكسة — ورغم انكسارنا — الا الاتحاد الســوفييتي ودول الكتلة الشرقية .. وحفنــة من دول عدم الانحياز أكاد أقول انها في ذلك الحين



رحلات السادات

لم يكن لها حول ولا قوة . ومجموعات متفرقة من الدول الأفريقية التى كانت علاقاتها معاسرائيل أقوى بكثير من علاقاتها مع مصر .

جاء الرئيس ((انورالسادات)) فىعام ١٩٧٠ والحال هكذا .. مصر تكاد تكون فى حصار فرضته على نفسها. واسرائيل تنعم بالبراح ، أمامها ساحات اوربا خالية لصحافتها واعلامها تصول فى الساحات وتجول، اما الساحة الأمريكية فقد رشقت عليها لافتة مكتوب عليها ((**محجوزة للصهيونية**)) .. أما أفريقيا فاسرائيل هناك برءوس أموالها ورءوس الأموال الأوزبية التى تدخل تحت علماسرائيل

.. ولاسرائيل علاقات طيبة مع عدد من الدول الاسلامية ، وبعضها دول مؤثرة .

ونحن .. نحن نجتر احزاننا، وخطبنا العنترية بالقاء اسرائيل فى البحر تبلغ عنان السماء .

بالنظرة الموضوعية قرر ((**السادات**)) الانفتاح السياسى .

● الطريق المسدود ●

وهو قرار أجاب عن سؤال طرحه فى اعماقه هو :

ــ ماذا جنت مصرمن خصوماتها مع العالم ؟ ماذا جنى العرب من المواقف المتشنجة ؟ بل ماذا ربحت فلسطين من الأزمات وقطع العلاقات .. بل من **الاستسلام لكل ما خططته اسرائيل من زرع الألغام بيننا وبين من يمكن أن**



تيتو والسادات .. ايمان بدور دول عدم الانحياز.

يسمعونا .. عساهم اذا سمعونا يغيرون مواقفهم .

وكان ((**السادات**)) يعرف انالمبادرة السلمية .. أو الحرب الرادعة يتطلبان هذا الانفتاح بنفس المقدار .. **ولهذا بدأ يتحدث عن السلام وهو يستعد للحرب . فانه يعرف ان مصر جريحة الكبرياء . وأن جيش مصر الذى هزمته الخديعة والجهل وفساد الزمان والمكان لم يخض معركة حقيقية تمتحن فيها بسالته وعطاؤه ..**

وبدأ ((السادات)) رحلاته ..

بداها **بالاتحاد السوفييتى** .. طار اليه غير مرة، وكان الاتحادالسوفيتى فى ذلك الحين أشبه بالوصى علينا ، فقد كان مفوضا من قبل الرئيس الراحل ((**جمال عبد الناصر**)) بالتوصل الى الحل السلمى خلال مفاوضات الأربعة الكبار ــ أمريكا والاتحاد



الرئيس الامريكي كارتر مع السادات .. لقد نجحت رحلات السادات في تغيير الموقف الامريكي المنحاز لاسرائيل

السوفييتي وفرنسا وانجلترا – وكانت هذه الاجتماعات تنعقد وتنفض ، ولا تخلف الا مجموعة من التصريحات . وفي هذا الوقت أراد الرئيس «**جمال عبد الناصر**» أن يعيد بناء القوات المسلحة ، ولكنه لم يجد من الاتحاد السوفييتي الاستجابة الكاملة . ولعل أكثر أمراضه – أمراض الغضب من سكر وتصلب شرايين وازمات قلب ، كان نتيجة للمناقشات الحادة التي كان يخوضها مع سادة الكرملين ، فاذا خرج لشعبه سبح بحمد هؤلاء السادة لأنه لم يفقد الأمل في أصدقائه الوحيدين .

وقد حقق في اعادة الحياة للجيش شوطا . ولكن الشغل الشاغل «للسادات» من بعده كان أن يقفز بالجيش الى شوط يمكنه من النصر الكامل ، يتوفر له فيه سلاح الهجوم الرادع بعد أن اصبحت شبه مسلمة في الحرب أن الذي ينتصر هو من يضرب الضربة الأولى .. لأن حرب السبعينات في ظل الطيران الأسرع من الصوت والصواريخ ، حرب ساعات .

ووجد « السادات » في رحلاته للاتحاد السوفييتي طريقا مسدودا .

ولم يشن حملة العداء على الاتحاد السوفييتي الذي فوت عليه عام الحسم حين أعلنه . لا .. ولم يتخلص من الخبراء السوفييت على الفور لأن مصر كانت في حاجة للأصدقاء .. بل لمزيد من الأصدقاء ، فعلى الطريق الذي يحف به الأصدقاء يمكن أن تذهب الى ساحة القتال .

رحلات السادات



وبدأ الرئيس ((انور السادات)) حملاته الدبلوماسية المكثفة .وفى هذه الحملات قام وزراء الخارجية المتعاقبون بدورهم . كانوا يحملون رسائل ((السادات)) الى الدول الأوربية، ويقيمون الحوار مع الذين ظلوا لسنوات لا يسمعون من الجانب العربى شيئاً . وكان فكر ((السادات)) وهو يبدأ هذه الحملة الدبلوماسية ان البداية يجب ان تكون من الوطن العربى .من المحيط الى الخليج . وهذه اختار أن يقوم بها بنفسه . فقد كانت الضغائن والاحن بين مصر وبعض العرب لاتقل ضراوة عما كان بين مصر وبعض أصدقاء اسرائيل . **وقد استطاع ((السادات)) برحلاته العربية أن يجمع الاخوة على مفهوم واحد وهدف واحد .. وكان الذى يليق بالمرحلة هو هذا اللقاء العربى تتكون به القوة العربية القتالية او الضاغطة لأن دروس التاريخ علمتنا ان العرب اذا تجمعوا حسب لهم العالم حسابا، واذا تفرقوا سقطوا من حساب التاريخ ! .**

وخرج الرئيس فى رحلاته ليلتقى مع زعماء افريقيا فى مؤتمرات القمة الأفريقية ، واستطاعت الدول العربية فى هذه المؤتمرات ان تنتزع تصريحات وبيانات تدين اسرائيل. مع ان افريقيا كانت تتحفظ دائما فى ((اقحام)) قضية فلسطين .. على اساس ان الصراع الاسرائيلى الفلسطينى صراع آسيوى الموقع ..والآن قد تجهزت افريقيا تماما للقيام بدورها المنتظر اذا نشبت الحرب .. **وقد كانت الحرب خطة فى ضمير ((السادات)) وحده .. اتفق عليها مع ((حافظ الأسد)) لأن مصر وسوريا – عبر التاريخ – هما جيش القتال العربى .**

وخرج ((**الرئيس**)) فى رحلاته ليلتقى مع زعماء عدم الانحياز.. واستطاعت هذه المجموعة الكبيرة ان تتحكم فى توصيات الجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان كل ما صدر منها قبل المعركة مؤشرا بقوة الراى العام العالمى الذى اصبح يؤيد تحرير الأرض العربية ، ويقف مع الشعب الفلسطينى وهو

السادات مع ((سيروس فانس))
وزير خارجية أمريكا . . .



يناضل من أجل حقوقه المقدسة ..
فرش ((السادات)) طريق المعركة .. نثر الأصدقاء على الجانبين . عبد الأرض تمـــاما . . طرد الخبراء السوفييت لأنهم كانوا يتغلغلون في أسرار مصر . طردهم حتى يكون النصر مصريا عربيا صميما ، وطردهم حتى لا يشلوا المواقع التى هم فيهـــا .. أرادها معركة أنا وحدنا .

● الأبواب مفتوحة للمنتصرين ●

وانتصرنا ..

وصفق العالم للمنتصرين ..

وأحس العرب لأول مرة في تاريخهم بمذاق العزة ، والرأس المرفوع يطاول السحاب ، فهذا نصر يجيء بعد مئات السنين ، وتدخلت أمريكا في اللحظة التى أوشكت فيها اسرائيل على الانهيار الكامل ، تدخلت حين بكى **((موشى ديان))** - من كان يسمونه ثعلب سيناء - وحين أطلقت **((جولدامائير))** صيحتها ، ((انقذوا اسرائيل)) .. وتدخل الاتحاد السوفييتي على الفور يطلب وقف القتال .. ولكن قواتنا مضت الى النصر رغم توقف الجسر الجوى الذى مده الاتحاد السوفييتي ليبعث الينا بالسلاح الذى تعاقدنا عليه من سنين .. وطـــار **((بومدين))** الرئيس الجـــزائرى الى موسكو ليدفع نقدا ثمن سلاح جديد .. فهكذا كان شرط السوفييت ، وقد كتبت مرة نقلا عن مسئول جزائرى

السادات مع مستشار النمسا كرايسكى فى سالزبورج





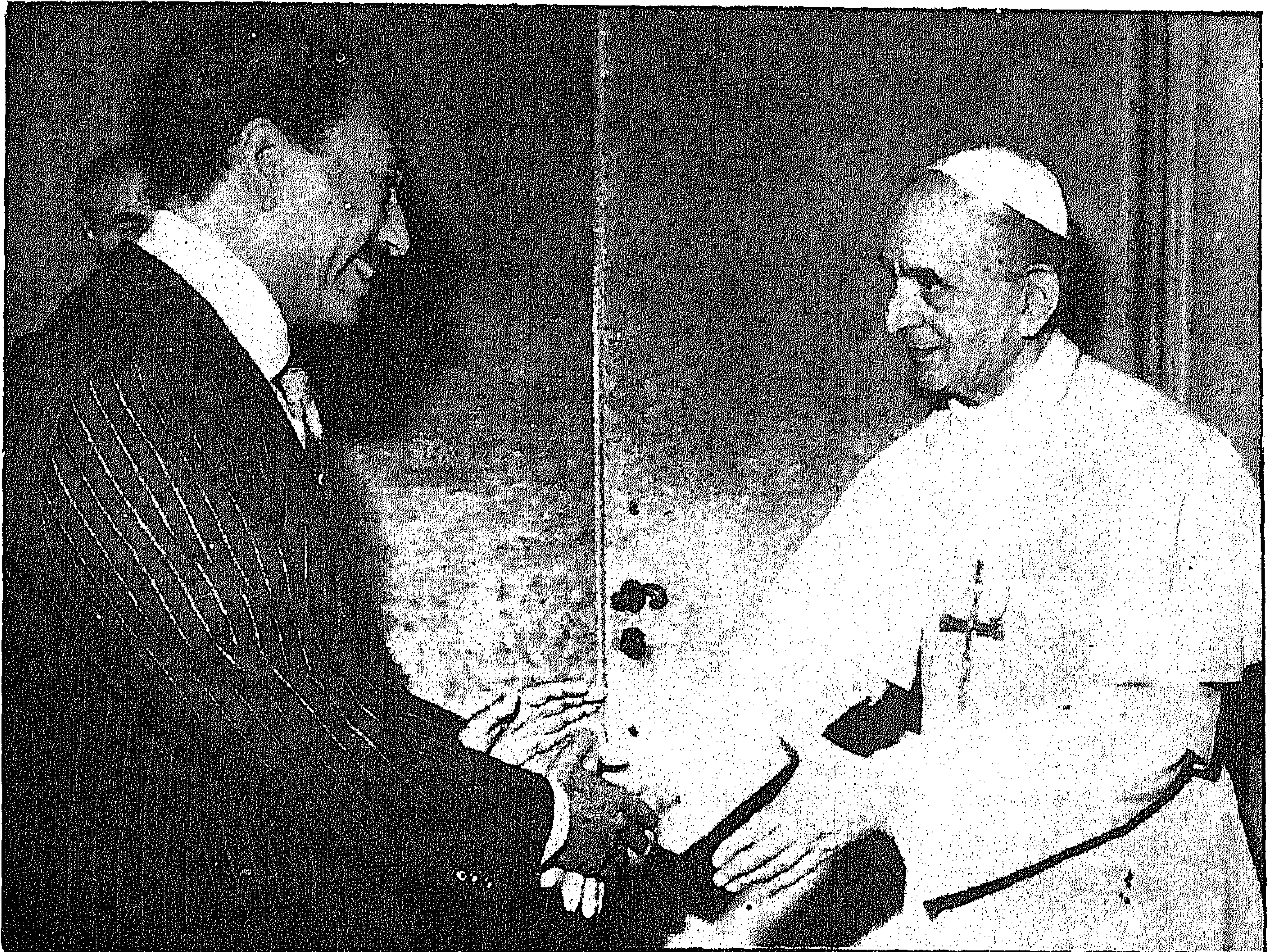
ان ((بومدين)) اجتمع الى ((بريجنيف)) تسع ساعات كاملة ... حتى كادا يتشابكان بالأيدى .. لأن ((بومدين)) يريد أسلحة. بأنواعها.. و((بريجنيف)) يريد أن يسوف .. ويريد أن يقدم اسلحة غيرها .

كان واضحا ((السادات)) أن الاتحاد السوفييتى لا يريد لمصر نصرا ..وكان يقينا عند ((السادات)) أن الاتحاد السوفييتى لم يغفر له أنه قضى على مؤامرة أتباعه الذين كانوا يخططون لانقلاب شيوعى فى مصر ، ولا انه قضى على الوجود السوفييتى فى اعز مواقعه فى العالم العربى حين أنهى مهمة الخبراء السوفييت .

وكان ((السادات)) يخطط كيف يسقط الستار الحديدى الذى فرضناه على انفسنا طوال عشرين عاما .. كيف نخرج من الحصار السوفييتى .. حصار السلاح ، وحصار الاقتصاد ، وحصار الوصاية .

ومن موقع المنتصر . من مركز القوة فتح ((السادات)) الأبواب .. فتحها سياسيا.. وفتحها اقتصاديا.

السادات مع البابا بولس السادس فى الفاتيكان



وكانت كل أبواب الانفتاح تؤدى الى بعضها البعض ، حلقات متداخلة لا تتفرق ، فاذا وثق مع دولة علاقة سياسية فانه يستطيع أن يشترى منها سلاحا واذا وثق علاقته السياسية مع دولة ما .. فانه حتما يستطيع ان يمد جسرا اقتصاديا وثقافيا .. وحضاريا .. **«فالسادات» فيما أرى زعيم حضارى . لايفكر فى القتال وحده من نظرة شخصية فيها أنانية الزعيم اوزهو الديكتاتور ، انه يفكر فى السلام قبل القتال لأن السلام هو الذى يصنع الحضارة ،وهو مناخ العمران وترقية الانسان. من اعماقه يحس آلام شعبه، لأنه فى الطفولة والصبا وأيام الشباب والنضال والكفاح والنشاط السرى فى حركة الأحرار من الضباط .. فى كل هذا عاش فى قلب الشعب ، وعرف كم يئن الشعب ، بل فى السنوات التى تلت ثورة يولية راى القسر يفرضه المصرى على المصرى .. من هنا اطلق الحريات وأعاد الديمقراطية .. ورفع لواء سيادة القانون ليكون اعلى أعلام مصر .. واروع شعاراتها جميعا .**

● ضوابط الانفتاح ●

وكان **((السادات))** واقعيا وهو يخطط للانفتاح السياسى .. ومن خلال رحلات كثيرة مضيت فيها وراءه رأيت ضوابط الانفتاح كما مارسها . وهى :

أولا : أن الولايات المتحدة الأمريكية التى تساند اسرائيل .. وتقدم لها الرغيف والفانتوم تملك ٩٩٪ من أوراق اللعبة ، وأن مناصبة الولايات المتحدة الأمريكية العداء ليس فى صالح العرب لأن الصهيونية تتفرد بهذه الساحة وحدها . مع ان العرب لو اقتحموها – ومعهم المفاهيم الجديدة التى انبثقت عن نصر اكتوبر – فانهم يستطيعون أن يكونوا مؤثرين حقا .

ثانيا : أن دول أوربا الغربية ابانت بعد أيام من وقف القتال ، وبالضبط فى نوفمبر عام ١٩٧٣ اثناء اجتماعها فى كوبنهاجن عن رغبة فى الارتباط بالعرب بأواصر صداقة تفتح صفحات جديدة . فهذه الدول عرفت – عندما استعمل العرب سلاح البترول – ان مصالحها بالعرب تفوق بكثير مصالحها مع اسرائيل .

ثالثا : أن الدول الأفريقية التى قاطعت اسرائيل فى كتلة .. وفى مظاهرة عالمية رائعة عندما نشبت الحرب ، هذه الدول شقيقات صميمات بالمصير والموقع ، بالمصلحة وتشابه المواقف ، ولهذا يجب أن تكون الصداقة بين افريقيا والعرب صداقة وئام وود وسلام .. تقطع على اسرائيل طريق التسلل اليها ، وتتكامل بين أفريقيا والعرب أسباب الاقتصاد بنفعه المتبادل .

رابعا : أن الدول الاسلامية – التى عقدت اجتماعها الكبير فى لاهور بباكستان ، ووقفت وقفتها الصامدة من أجل استرداد الأرض المقدسة ودعم المقاتلين فى العالم العربى عمق استراتيجى هائل من بشر وثروات وسياسات يمكن استثمارها فى مواجهة اسرائيل .

خامسا : ان مجموعة عدم الانحياز هى القاعدة العريضة التى تضم العالم الثالث النامى الذى يتحامى فى بعضه البعض حتى يقف فى وجه **الوفاق** بين امريكا وروسيا . حتى لايقسم الوفاق العالم على موائده السرية ، هذه المجموعة بحجمها أصبحت القوة الضاربة فى الجمعية العامة للأمم المتحدة .. وهى التى تدين اسرائيل فى كل ما يعرض على الأمم المتحدة من جانب العرب .. هذه المجموعة



يجب أن تبقى فى صلابتها ، وتماسكها .. ثم يجب أن تقوى نفسها حتى لا تضعف وهى تتفرطح بكثرة العدد ، ولا تتحول الى محاور لبعد الشقة بين بعض دولها والبعض الآخر .. هذه الحركة .. حركة الفقراء يجب ان تكون قلعة ضد الاستعمار القديم والهيمنة الجديدة .. فى الحال وفى الاستقبال ، وهى بهذه « العقلية » .. أو بهذه الفلسفة حليف تقليدى للعرب فى مواقفهم ولفلسطين فى نضالها !

● صداقة حكومات وشعوب ●

وانطلق «السادات» يتجول فى العالم .

ذهب الى أمريكا .. بعد أن التقى « **بفورد** » فى سالزبورج . وبر «**فورد**» بوعده ووقعت مصر واسرائيل اتفاقية سيناء الثانية .. ذهب « **السادات** » الى أمريكا قويا بنصره ، قويا بسلامه وأحاديثه عن الاستقرار فى المنطقة ، فالشعب الأمريكى .. مثل كل شعوب العالم يحب السلام ، قد خاضها حربا فى فيتنام وسقط له الشهداء فى الأرض البعيدة ، وليس وراء اى جدار أمريكى أم تريد لابنها أن يموت من أجل اسرائيل ، **وفى هذه الرحلة انجز «السادات» الكثير وحقق الكثير .**

حقق صداقة وثيقة ونافعة على مستويات ثلاثة هى : مستوى الرئيس الأمريكى السابق « **فورد** » ، وهى صداقة انتقلت الى خلفه « **كارتر** » وظهرت عرابينه فى منع قنبلة الارتجاج عن اسرائيل ، وتقرير ٥٠٠ مليون دولار لمصر فى ضائقتها الاقتصادية وارساله لوزير خارجيته « **سيروس فانس** » الى المنطقة العربية بعد أن أعطاها اولوية اولى فى مهماته منذ تولى الرئاسة .. كل هذا يقطع بأن « **فورد** » نقل الى « **كارتر** » كل تقديره « **للسادات** » كسياسى محنك .. عاشق فعلا للسلام .. يعنى اذا قال « يقول ان حربا .. وان سلما ..

وحقق صداقة الكونجرس الأمريكى الذى كان دائما عرين الصهيونية . اقتحم «**السادات**» العرين ، وصفقت له الأكف كما لم تصفق لضيف من قبل .. مع ان هذا «الكونجرس» هو الذى ارسل الى « **فورد** » قبل لقائه « **بالسادات** » فى سالزبورج وثيقة وقعها ٧٦ عضوا يحذره فيها من أن يغرر به « **السادات** » ويخدعه .. وكسب « **السادات** » حقا احترام الكونجرس بخطابه التاريخى .

والمستوى الثالث فى الثقة والصداقة ، كان مع الشعب الأمريكى ، وقد قالت صحيفة التايم أن «**اسحاق رابين**» رئيس وزراء اسرائيل اجل زيارته الى الولايات المتحدة الأمريكية شهرين حتى تزول آثار ابتسامة « **السادات** » من على شاشات التليفزيون .. **ولعل هذا المستوى من اللقاءات ـ مستوى الشعب الأمريكى ـ كان اروع المستويات جميعا واكثرها تاثيرا ، فالشعب الأمريكى شعب ايجابى فى مواقفه ، مؤثر فى اختيار عضو الكونجرس ، ومؤثر فى اختيار الرئيس الأمريكى ، والدليل على هذا قدرته على تغيير السياسة الأمريكية فى الشرق الأقصى بعنف الشارع وغضبته ، ان الشعب الأمريكى بدا يعيد النظر الى**

المنطقة العربية .. منطقة الشرق الأوسط بعد اكتوبر ١٩٧٣ ، ورحلة «السادات» اليه أعطته اسبابا جديدة لمزيد من اعادة النظر ، وعمر فلسطين ما أخذت جرعة اعلام على المستويات الثلاثة مثل الذى أخذته من رحلة « السادات » .

وذهب « السادات » الى فرنسا .. وصعد بالزيارة سياسة المودة الفرنسية العربية التى بدأها «**ديجول**» لتصبح وقفة فرنسية حازمة وصارمة مع الحق العربى، لامواربة فيها .. زيارات « **السادات** » و « **ديستان** » المتبادلة جعلت الأخير يصرح بقوله : **ان فرنسا تضع كل امكانياتها فى خدمة مصر .** .. ها هى فرنسا تقود دول السوق فى هذا الميدان ، وتسبقها جميعا فى تقديم السلاح ، والاسهام فى تصنيعه فى مصر والبلاد العربية .

والمانيا الغربية . . وقد رويت عنها دخلت حلبة السباق مع فرنسا. واذا كانت فرنسا رجل أوربا القوى . . والمانيا الغربية رجل أوربا الثرى الذى يدفع فاتورة الحساب .. ورجل اوربا « التكنولوجى » ... فرعون القرن العشرين فى تخصصاته وحذقه . . ومصر والعرب يستثمرون هذا كله اقتصادا وخبرة .. ثم سياسة ..

وايطاليا . . من تعانى من الاضرابات والتمزق ابدا ما بخلت بالموقف المتفهم والرغبة فى التعاون الاقتصادى مع مصر والعرب ..

والفاتيكان .. وهى عاصمة مؤثرة ـ مهما كانت فى حجم حى الزمالك ـ فى اكثر من ٨٠٠ مليون كاثوليكى.. فى الفاتيكان حيث التقى بالبابا «**بولس السادس**» كان الحديث ودودا .. لأن الفاتيكان لم يعترف باسرائيل .. وله وجهة نظر تتفق مع وجهة النظر العربية فى مواقع كثيرة..

والنمسا « وكراسكى » . . ويوغوسلافيا . و «**تيتو**» . . و « **بريطانيا** » وحكوماتها المتعاقبة ، و « **الدنمرك** » و « **السويد** » ، و« **اليونان** » و « **تركيا** »» و «**ايران**» « **واليابان** » .. كل هذه الدول ، عشرات منها فى شرق وغرب .. **اصبحت صديقة لمصر . . برحلة « السادات » أوجولات رجاله ..** ومن كل هذه الدول تثرى مصر فى مواقفها السياسية ، وتبنى مصر مستقبلها الاقتصادى !

واذا كان الموقف بين العرب واسرائيل بعد معقد.. واذا كان مؤتمر جنيف يلوح فى الأفق بعد لقاءات تتم مع « كارتر » .. ومشاورات فى عديد من العواصم ، **فان « السادات » يركب طائرته ويطير .. فالاتصال الشخصى فيه الاقناع من وشيجة المودة ، وصدق التعبير ، وحسن الاداء . . اشتهر «السادات» بهذا عند كل من التقى بهم من قادة العالم ، ولهذا يعتبرونه رجل سياسة من المقام الاول، ورجل سلام من الطراز الفريد ..**

وكلما نزل بلدا فان حديث السلاح قرين عنده بحديث السلام، لانه يعرف ان عدوه لئيم وغادر ، ويعرف ان لا بديل عن السلام الا الحرب .. ولكنه لا يضع الحرب قبل السلام ، السلام اولا فهو احلى نغمة فى آذان البشر .. والاف الحرب مفروضة ومريرة لان الحرب « الا ما علمتم وذقتم » . !

عيد الفن وتقدير الفنان

في عصر السادات

بقلم : حسين عثمان



لم تكن مفاجأة للذين عرفوا الرئيس ((أنور السادات)) وتاريخ كفاحه الطويل ، أن يكرم الفن والفنانين ، ويسبغ عليهم الكثير من عطفه وتشجيعه وحبه ، لايمانه العميق برسالة الفن ودوره في خدمة القضايا الاجتماعية والمصيرية .. بل انه أعلن في الأسابيع الأولى لقيام ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ في لقاء له مع بعض الفنانين أن الثورة تعتمد على الفن ليعاونها في عملية تغيير وتطوير المجتمع واعادة تشكيله على أسس من العدالة الاجتماعية .. وعلى امتداد عشرين عاما بعد ذلك ، وفي كل موقع تولاه ((أنور السادات)) كان يبدي عطفا شديدا نحو الفن والفنانين ، فلما تولى رئاسة الجمهورية استن تقليدا جديدا استهل به مسئولياته كرئيس للجمهورية ، فقد عقد اجتماعا كبيرا في قصر عابدين حضره عدد كبير جدا من أهل الفن .. وفتح رئيس الجمهورية قلبه لهم ، وحدثهم عن آماله في رسالة الفن ، وايمانه القوي بالدور الذي يستطيع أن يقوم به الفن لتحقيق الأماني الوطنية والقومية .

ومنذ ثورة التصحيح بدأ عهد جديد للفن ، توفر فيه مناخ الحرية للفن والفنان ، فان ((أنور السادات)) كان وما زال يؤمن بأنه لا فن بدون حرية ولا حرية لشعب بدون فن حر ..



توفيق الحكيم .. منحه « السادات » الدكتوراه الفخرية
لايمانه بدور الفن فى تحقيق الامانى الوطنية والقومية .



عيد الفن وتقدير الفنان في عصر السادات

وكان أكبر دليل على الحرية التي توفرت للفن والفنانين ما حدث في فيلم ((ميرامار)) فقد أرادت الرقابة على الأفلام منع عرضه لأنه يتناول بالنقد الاتحاد الاشتراكي ، لكن ((السادات)) أصدر أمرا بعرضه .. ثم فيلم ((الكرنك)) الذي كشف الستار عن فظائع التعذيب التي كانت تقع في عهد مراكز القوى ، وحاولت المصنفات الفنية منعه لكن الرئيس ((السادات)) اجاز عرضه كاملا .

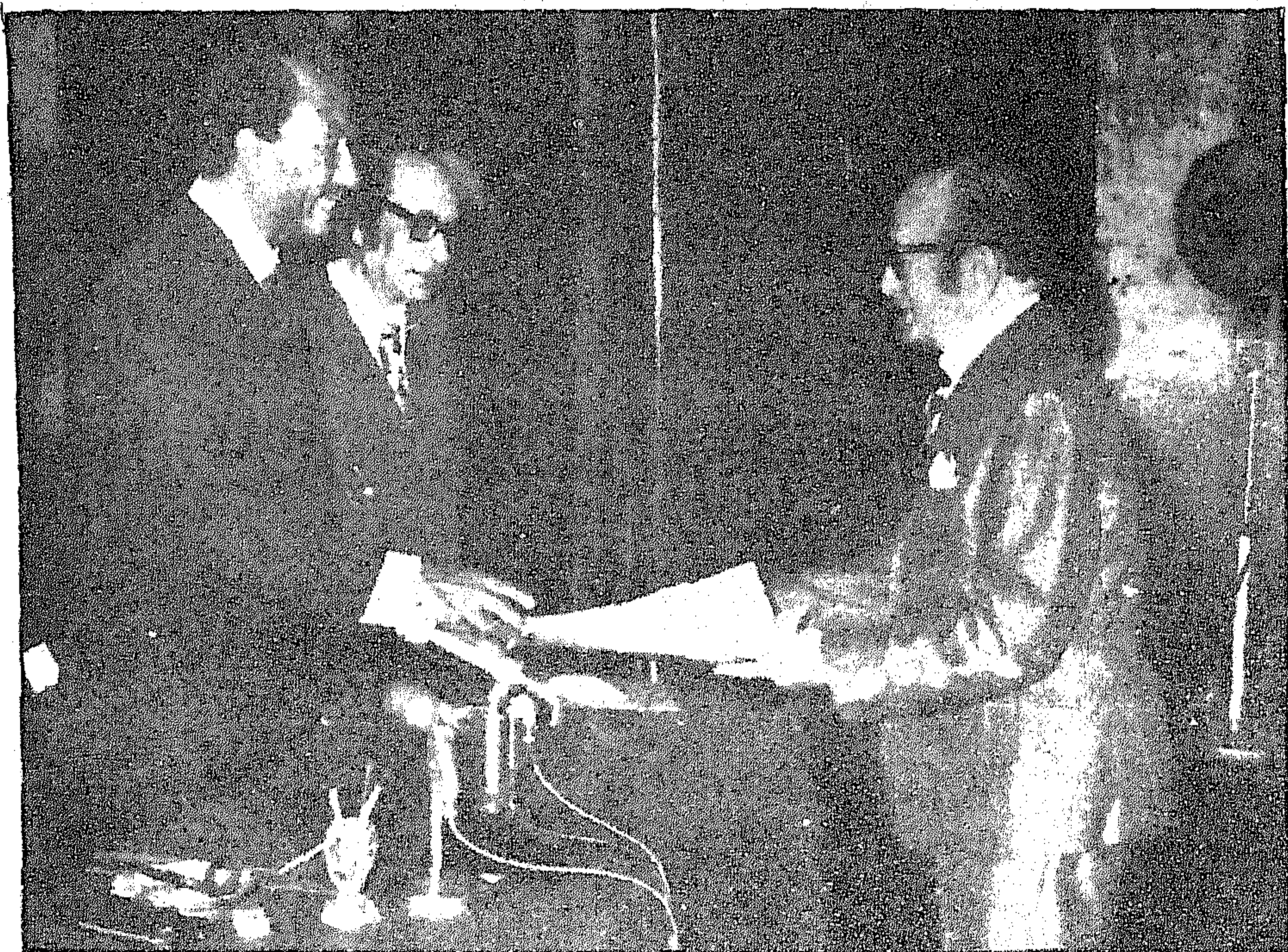
ثم كان ((السادات)) بعد ذلك ينتهز كل مناسبة ليكرم فيها الفن والفنانين وكان عهده ومازال أعظم العهود التي وجد فيها الفنان كل أسباب التكريم والتقدير .

وقد قال لي الدكتور ((يوسف وهبي)) ونحن نتحدث عن ((الفن في عهد السادات)) ــ ان الفن يعيش ازهى عصوره وأصبح الفنان يلاقي أعظم مظاهر التكريم وتتوفر له كل الضمانات التي تؤمن حياته في حاضره ومستقبله وتحمي أولاده وأسرته من بعده من المحن والضياع .

وكان الرئيس ((أنور السادات)) قد منح الدكتوراه الفخرية لرواد الفن الأوائل ((توفيق الحكيم)) و ((يوسف وهبي)) و ((محمد عبد الوهاب)) و ((زكي طليمات)) . وكان الخطاب الذي ألقاه سيادته في الحفلة التي أقيمت بمسرح سيد درويش في شهر سبتمبر ١٩٧٥ ليكرم هؤلاء الرواد الأوائل ويمنحهم الدكتوراه .. في هذه الحفلة ألقى الرئيس خطابا كشف فيه عن مدى حبه للفن ، فقد عشق الفن منذ كان طفلا في قرية ((ميت ابو الكوم)) ، فلما خرج الى الحياة تأثر بمسرحيات يوسف وهبي وأغاني عبد الوهاب وقصص توفيق الحكيم واعمال زكي طليمات المسرحية .

ثم تفضل السيد الرئيس ((السادات)) وأشار باعتبار يوم ٨ أكتوبر من كل عام عيدا للفن يقترن بأعياد نصر اكتوبر المجيد وقد أقيم في شهر أكتوبر الماضي بقاعة ((سيد درويش)) بالهرم احتفالا بأول عيد للفن ، وسلم فيه سيادته براءة الدكتوراه الفخرية التي أنعم بها على ((فكري اباظة)) و ((سيف وانلي)) كما أنعم بشهادة الجدارة على عشرة من الفنانات والفنانين ، وهذه الشهادة تتيح لصاحبها معاشا ثابتا قدره ألف جنيه كل عام كتقدير من الدولة لجهوده الفنية من أجل بناء مجتمع أفضل .

والفنانون العشرة الذين حصلوا على شهادة الجدارة هم عبد الوارث عسر


زكى طليمات يتسلم الدكتوراه الفخرية من الرئيس .


حسن الامام : عاهدت نفسي على أن أكون على مستوى هذا التقدير العظيم .



عيد الفن وتقدير الفنان في عصر السادات

وفاطمة رشدى وابراهيم المصرى وعبد المنعم رخا – الرسام المعروف – وشفيق نور الدين وحسن فايق ووديد سرى – المصور السينمائى – وحامد مرسى وزينات صدقى ومحمد الموجى .

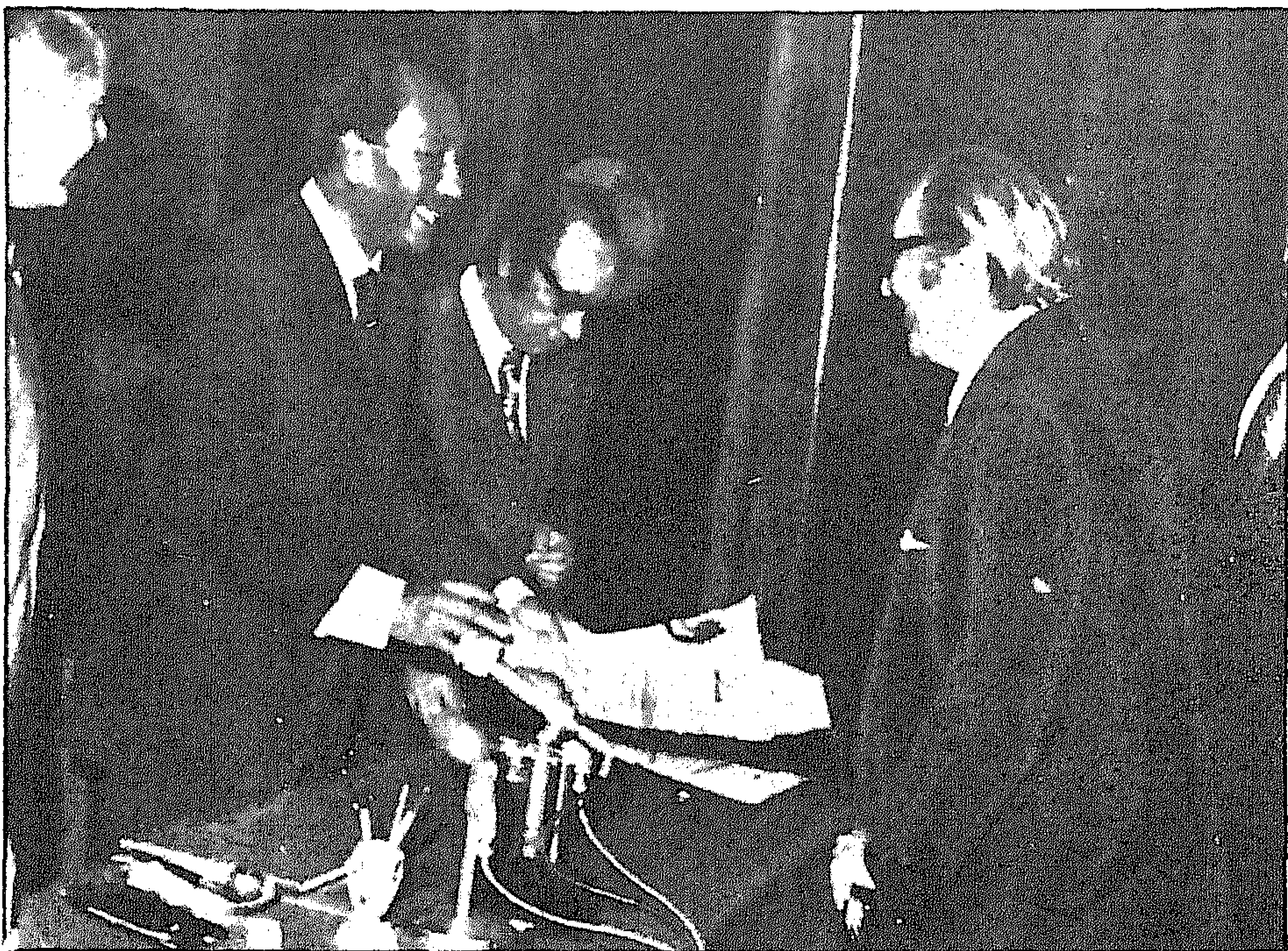
كما تفضل الرئيس ((السادات)) ومنح شهادات تقدير لبعض الفنانات والفنانين ومن بينهم رمسيس نجيب – يرحمه الله – ومحمود ياسين وحسن الامام وسميحة ايوب وحسام الدين مصطفى – المخرج السينمائى – واصبح أهل الفن جميعا يترقبون عيد الفن كل عام كدليل قوى على النظرة الحضارية التى يتمتع بها الفنان فى عصر ((السادات)) الذى لم يأل جهدا لرعاية الفن وأهله .

وقد قال لى الدكتور يوسف وهبى:

من ابرز ثمار ثورة التصحيح هذا المناخ الحر الذى يتمتع به الفن فى عصر ((السادات)) والذى ساعده على أن يتناول بحرية تامة اهم قضايانا السياسية والاجتماعية ، فضلا عما يشعر به الفنان من طمأنينة ليومه وغده وتامين لحاضره ومستقبله ثم جاء تكريم الرئيس ((أنور السادات)) للفنانين دليلا واضحا لما يحمله زعيمنا الفنان من مشاعر صادقة ووفاء نادر نحو الفنانين واعترافا بدورهم فى خدمة الحق ونشر السلام والمحبة ، ولقد عدت من رحلة العلاج اكثر حماسة ورغبة فى العمل والعطاء .

وقالت فاطمة رشدى : عشت طوال حياتى أومن بفكرة واحدة وهى أن الفن عطاء وليس وسيلة للثراء ، ولهذا عشت حياتى لايعنينى شىء فى الوجود الا أن أعطى فنى لبلدى الحبيب ووطنى العظيم ، ولم أنتظر مقابلا لفنى ورسالتى ، وكان يسعدنى تقدير الناس لى ، ولكن جاء الرئيس ((أنور السادات)) ليتوج هذا التقدير بالتكريم العظيم للفن فأنا أعتبر كل تكريم حصل عليه أى فنان هو تكريم للفن نفسه ، وما زالت كلماته ترن فى أذنى ، فقد قابلت فى حياتى ملوكا ورؤساء وزعماء ، وكانت كلمات كل منهم شهادة تقدير لى ، ولكن كلمات الرئيس ((السادات)) تركت أعظم الأثر فى أعماق نفسى ، لأنها كانت كلمات مضيئة بصدق الفنان واخلاصه وبساطة الزعيم وتواضعه .

وقالت زينات صدقى : كنت قد اتخذت قرارا بينى وبين نفسى على أن اعيش فى عزلة بعيدا عن كل نشاط واتفرغ للصلاة والعبادة فى انتظار اللحظة الموقوتة للقاء الخالق العظيم ، وقطعت مابينى وبين الفن من صلة ، الى أن جاء طارق يطرق بابى ليبلغنى باعظم خبر سمعته فى حياتى وهو خبر



يوسف وهبى : الفن يعيش أزهى عصوره فى ظل السادات .



موسيقار الجيل محمد عبد الوهاب يتلقى الدكتوراه الفخرية من الرئيس السادات ...

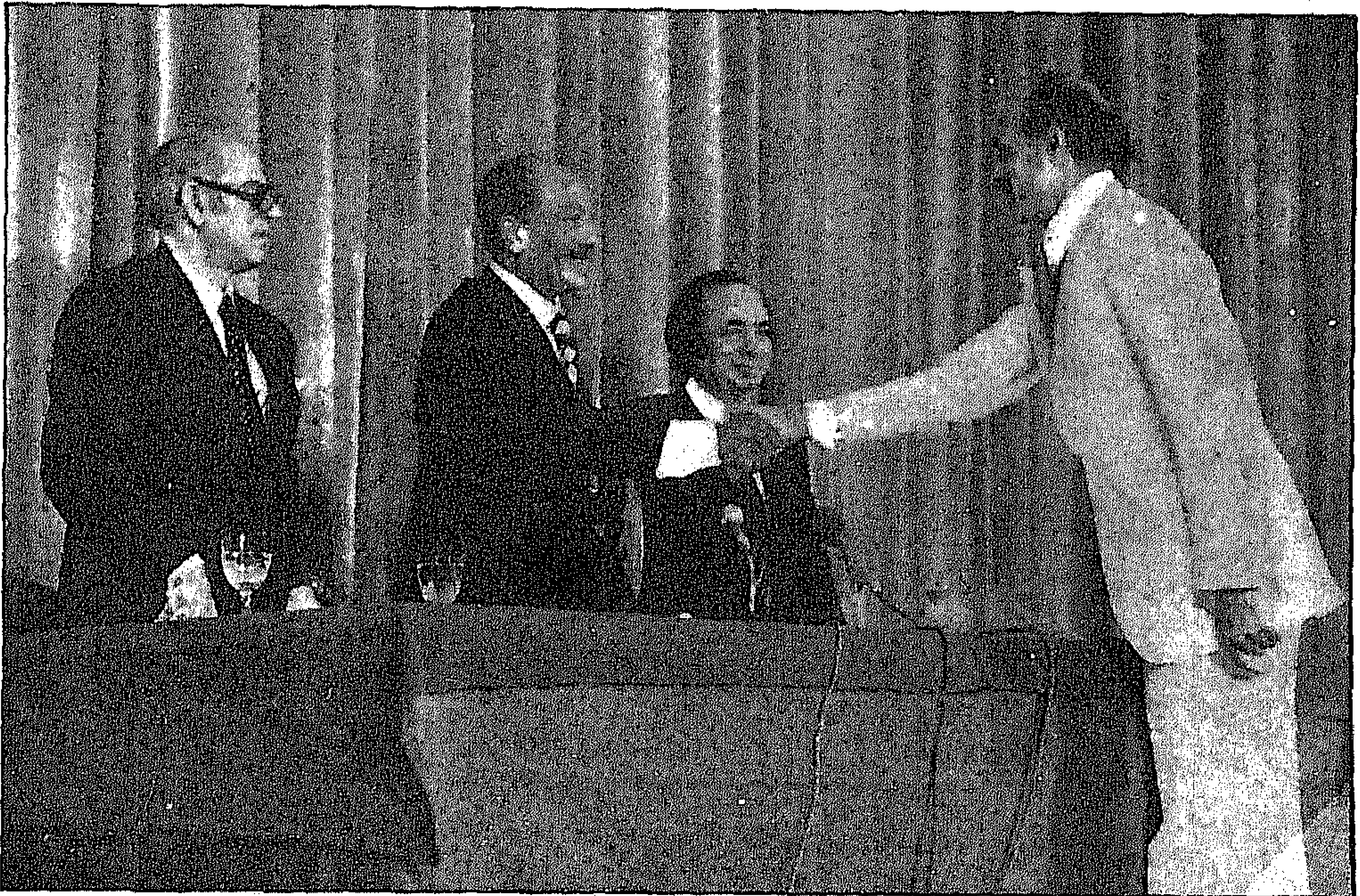


عيد الفن وتقدير الفنان
في عصر السادات

ترشيحي لجائزة الجدارة ، ولا اتجاوز الحقيقة اذا قلت انني على امتداد اربعين عاما وهي عمرى فى الفن ، صادفت الكثير من مظاهر الحفاوة والتقدير ، لكنني لم أشعر بالفرحة تغمرني من قمة راسي الى أخمص قدمي كما شعرت بها في هذه اللحظة ، ولعل مرجع ذلك أن هذا التقدير جاء اثر الاحساس الذي سيطر على شعوري

بان كفاحي الطويل في الفن انتهى الى أن اعيش في هذه العزلة لايذكرني أحد . فاذا بهذا التكريم يكذب هذا الاحساس ويؤكد لي أن الدنيا بخير ، واننا نعيش عصرا جديداً بعد العبور . عصرايجد فيه كل انسان التقدير الذي يليق بمدى ماقدمه من عطاء لبلاده وعمله ! ..

وهذا خبر أعلنه الآن وهو انني قبلت عملا جديدا بعد أن عدلت عن عزلتي



حسام الدين مصطفى ... يتسلم شهادة تقدير من الرئيس

الفنية !! .. وتابعت حديثها بعد ذلك قائلة : وكنت ـ قبل أن أصعد الى المنصة التى يجلس عليها الرئيس « السادات » فى عيد الفن ـ قد أعددت كلمات كثيرة لأقولها له وأعبر بها عما يخالج شعورى من الفرحة والشكر ، ولكن ماكاد يصافحنى حتى فرت الدموع من عينى وفقدت السيطرة على نفسى وعجزت عن الرد على أسئلته التى تدل على مدى مايجيش به صدره من حب وحنان .. **سألنى عن صحتى وعما اذا كان لى « طلبات »** وكانت كل الكلمات التى تجرى على لسانى هى : **الحمد لله .. ربنا يخليك ..**

وقال عبد الوارث عسر: لقد تجاوزت الثمانين من عمرى ومع ذلك فأنا أشعر بحماس الشباب يملؤنى ، وبحيوية الصحة تتدفق بين ضلوعى لتدفعنى الى ان اضاعف جهودى فى سبيل خدمة وطنى ، وقد كانت فكرة الجائزة المالية التى تمنح مع شهادة الجدارة هى فكرة انسانية عظيمة تؤكد أن الرئيس « **السادات** » يحرص على شعور الفنان وكرامته ، فقد أراد أن يوفر لنا دخلا ثابتا ينعش حالتنا الاقتصادية ومنذ حصلت على هذه الشهادة ، وأنا أشعر بتضاعف مسئوليتى أمام الجمهور وامام الدولة ، والله ادعو أن يمد الله فى عمر رئيسنا المحبوب ليحقق للوطن أعظم أمنياته .

وقال الملحن الموسيقار محمد الموجى:

عندما صافحنى الرئيس قلت له : هذه لفتة عظيمة ياسيادة الرئيس لتكريم الفن والفنانين ، وكنت اريد أن أقول له كلاما أكثر من ذلك لكننى ارتبكت رغم بساطة الرئيس فى حديثه ، ولما وقفت على المسرح دبت فى روح الحماس وانطلقت أدعو من قلبى للرئيس ، فان ماحصلت عليه من تقدير الرئيس والدولة لى انما هو تقدير للموسيقيين جميعا فى شخصى ، وعبور بالفنان من يأسه الى حياة حرة كريمة تبعث فى نفسه الطمأنينة والاستقرار .

وقال الفنان حامد مرسى :

ظاهرة جديدة تجعلنى أدعو الله كل يوم بالصحة والعافية لرئيسنا المحبوب « **أنور السادات** » ، فأنا الآن ابلغ من العمر ٧٦ عاما ، وكنت فى الخامسة والسبعين حينما منحنى الرئيس « **السادات** » شهادة الجدارة وقبل ذلك كنت أسير وفق نظام صحى دقيق تجنبا للأمراض التى تصيب الانسان فى مثل سنى ، لكننى ضربت عرض الحائط بهذا النظام بعد ان دبت فى روح الشباب وحيويته ، فأنا لم اجد على امتداد ستين عاما عملت بها فى الفن



عيد الفن وتقدير الفنان في عصر السادات

تقديرا رسميا من الدولة ، فجاء الرئيس ((**السادات**)) ليتوج هذا الـكفاح الطويل بشهادة الجدارة التى تحمل التقدير الرسمى والشعبى للفنان .. وعندما صافحنى الرئيس وسألنى :

ـ ازيك ياحامد ..؟

وجدت نفسى أجيبه قائلا : صحتى عال وكويسة بعد ماتشرفت بمصافحتك .. أنا بقيت وكأننى ابن فرعون . وضحك الرئيس ضحكته اللطيفة الصادقة .

وقال شفيق نور الدين :

لم احلم يوما بان احصل على هـذا التقدير ، لقد عاصرت جيلين من الفنانين .. جيل كان لا يجد التقدير من الدولة وكذلك لايجد الاحترام ايضا . وجيل وجد التكريم والتقدير من زعيم الشعب الرئيس ((**السادات**)) ، الذى اعـاد للفنان احترامه ، بل ان تـكريم « **السادات** » للفنان انما هو وثبة بالفنان العربى الى قمم التقدير والاحترام .

وقال المخرج حسن الامام :

كنت أجلس فى قاعة سيد درويش ارقب مايجرى أمامى وأتأملزملاء العمر الذين كافحوا واستعذبوا التضحية فى سبيل فنهم يصعدون الواحد وراء الثانى ليصافحوا الزعيم الذى بدل لياليهم نهارا ، وظلامهم نورا ، ويقبلون عليه والفرحة تغمرهم ، ولسان كل منهم يلهج بالشكر ، بل لقد رأيت الفنان العظيم ((**عبد الوارث عسر**)) ابن الثمانين عاما ، يمشى وكأنه يقفز ، ويصعد الى المنصة وكأنه يريد أن يطوى الأرض ولسانه يسبقه بالشكر للزعيم الفنان . الى أن استمعت الى اسمى ، فانهمرت الدموع من عينى ، **فتلك امنية** طالما ترقبتها وتمنيت **تحقيقها** ، وأنا لاأنكر فضل الجماهير التى حبتنى بتشجيعها **واحاطتنى بتقديرها حتى خلقت** منى فنانا مكافحا ، ولكننى تمنيت أن يتوج حب الجماهير وتشجيعها **بتقدير الزعيم العظيم** قائد العبور من الهزيمة الى **النصر** ، وكدت أطير من الفرحة ـ لولا هيبة اللحظة ـ عندما استمعت الى كلمات الرئيس وهو يقول لى :

فيلم بالوالدين احسانا ممتاز قوى يا حسن .

وعلى الفور قلت له . **ارجوك** ياسيادة الرئيس أن تعتبرنى جنديا من جنود أكتوبر .

ومنذ تسلمت هذه الشهادة من يد هذا الفنان العظيم عاهدت نفسى على أن أكون على مستوى هذا التقدير

العظيم ..

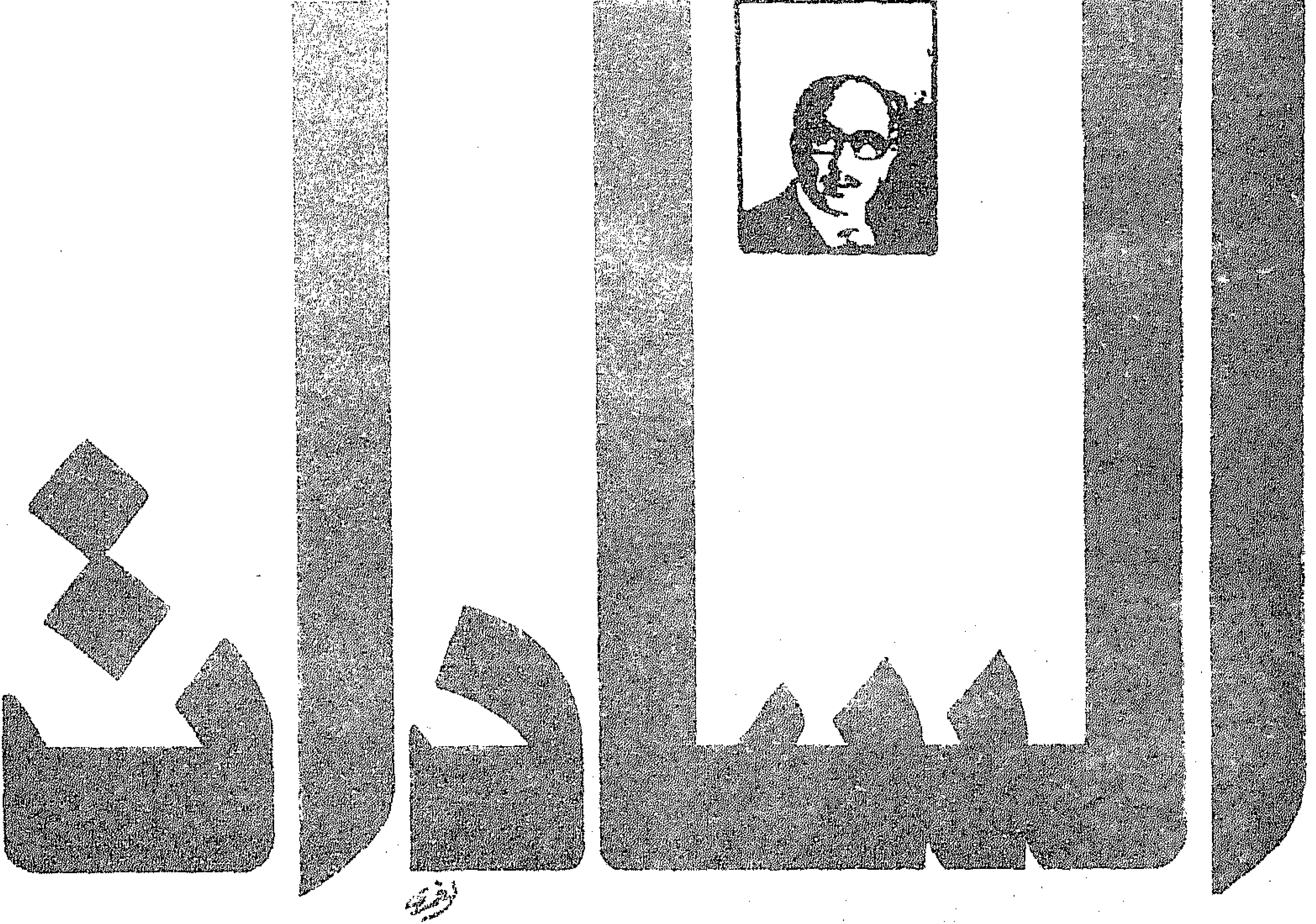
وقال محمود ياسين : اعترف اننى من الأشخاص الذين لا يمكن أن تثير حماسهم كلمات أحسن كاتبها صياغتها وترصيعها بالألفاظ الحماسية ،لكننى عندما استمعت الى الرئيس وهو يلقى كلمته في عيد الفن بقاعة سيد درويش، وجدت نفسى اهتز اعجابا وتقديرا لهذه الكلمات التى كانت أحلى ماقيل عن الفن والفنانين ،لأنها صادرة من أعماق قلب أحب الفن وأهله ،ونابعة من نفس صافية لا تعرف الا الحب ولا تتسع الا للود والصفاء .. ان هذا القلب .. وهذه النفس هى لزعيم فنان .

اما وديد سرى مدير التصوير السينمائى واول مصرى درس التصوير فى امريكا ويعمل استاذا لهذا الفن فى معهد السينما فقد قال :

لم يخطر فى بالى يوما ما ان يكون التصوير السينمائى موضع التكريم ، فان هذا الفن يعيش الذين يزاولونه وراء الكاميرا ، فلما تفضل السيد الرئيس ((**انور السادات**)) ومنح التصوير السينمائى هذه الجائزة ، غمرتنى فرحة شديدة ، لان جائزة الجدارة ليست تكريما لى بقدر ما هى تكريم لفن التصوير السينمائى ،وعندما صافحنى الرئيس مهنئا بهذه الجائزة شعرت أن يدا حانية تمسح برفق وحب عن جبينى كل عناء السنين الذى قدمته من أجل السينما .

وقالت سميحة ايوب : لقد افضت فىامتداح هذه اللفتة العظيمة والتكريم الذى يلاقيه الفن والفنان فى عصر ((**السادات**)) .. وانا اليوم وبعد سبعة اشهر او اكثر اشعر بنفس الفرحة التى كانت تملؤنى يوم ٨ اكتوبر .

وقال حسن فايق : لعن الله هذا المرض اللعين الذى حال بينى وبين الحضور الى قاعة الاحتفال بعيد الفن لأصافح السيدالرئيس ((**انورالسادات**)) يومها كنت اجلس امام جهاز التلفزيون اشاهد وقائع الاحتفال بتوزيع شهادات التقدير ودموع الفرحة تنهمر من عينى فان لهذا التكريم معانى كثيرة لايشعر بها ولا يعرفها الا من ذاق مرارة التجاهل والانكار .. فقد كان المجتمع ايام زمان يستنكر اشتغال اى انسان بالفن ، بل كانت المحاكم الشرعيةايام زمان تحرم الفنان من اداء الشهادة امامها ولا تاخذ باقواله .. اما اليوم فقد اصبح للفن عيد فى بلادنا واحتفال مهيب يحضره رئيس الجمهورية ليصافح الفنانين ويهنئهم علىأعمالهم .



بقلم: نتيلة راشد

فى كتاب حياة كل انسان صفحات لا تنسى ..

وفى كتاب ((حياة السادات)) فصل كامل بعنوان : ((الطفولة)) .. شغل صفحات طويلة منذ ميلاده .. منذ رأى الشمس فى فجر يوم ٢٥ ديسمبر ١٩١٨ فى قرية ميت أبو الكوم ، وحتى مطلع الشباب .

وكل شيء يبدأ من الطفولة ..

وطفولة الانســـان هى أطول فترة طفولة بين الكائنات جميعـا ، ولـكن امتدادها يتضمن تحول القوة الكامنة بداخله الى قدرات هائلة على العمـل والتفكير اذا أحسن استغلالها ..أيضا تجعله سيد الكائنات فيما بعد .. ومن الثابت سيكولوجيا وتربويا أن الفترة الواقعة ما بين الفطام والثانية عشرة من العمر ، هى فترة حاسمة فى حياة الانسان .. ويؤكد علماء النفس ورجال التربية الحديثة والاجتماع أن خبرات هذه المرحلة بالذات ، تؤثر فى منهـج التفكير والسلوك الاجتماعى مستقبلا ، وأن الأثر الذى يؤكد نمط وأسـلوب

وبنـــاء الطفـــولـــة

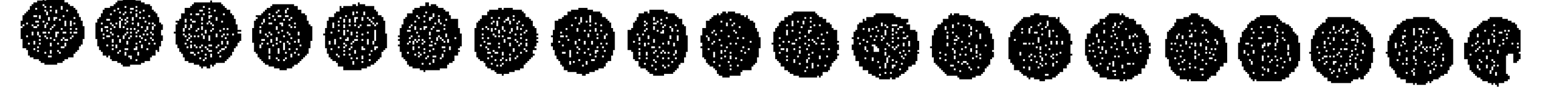


فى اعياد النصر فى اكتوبر ١٩٧٤ ، وفى حضسان ابوى انحنى الرئيس ليقبل أمل الغد .





الســادات
وبنــاء الطفــولة



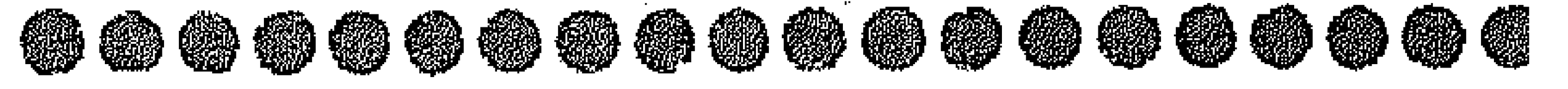
الحياة ، وكل ما يصادف الطفل الصغير من مواقف كبير وخطير ، ويكاد يكون الاتفاق بينهم جميعا أنها تعتبر مسئولة عن تحديد معالم شخصيته فيما بعد ، فينمو وتتبلور الشخصية تبعا للأساليب التى نعامله بها ونتبعهــا معه ، ونمو الطفل الصحى يجعله يشعر دائما باستعداداته وبكيانه كفرد له توازن تام أمام كل مشكلة تواجهه فى الحياة سواء كانت فكرية أو أخلاقية أو اجتماعية .. وكما يجمع الباحثون على أن السنوات الأولى فى حياة الطفل هى أهم السنين فى تكوين شخصيته وتوجيهها الوجهة التى تبنى عليها دعائمها فيما يلى ذلك من أطوار نموه ، تؤكد الاتجاهات الحديثة فى العلوم السلوكية أن العوامل التى تميز شخصا عن الآخر بل وشعبا عن الآخر ، هى فى المقام الأول عوامل ثقافية .. والمثقف هنا ليس بمعنى انسان يعرف قدرا معينا من المعارف ، أو تلقى تعليما معينا فى وقت قصر أو طال ، بل الانسان الذى يمكنه الاستجابة لكل المؤثرات فى المجتمع الذى يعيش فيه ، فالانسان يتشكل وتتحدد ملامح شخصيته أيضا بحسب قيم المجتمع وعاداته وتقاليده واتجاهاته ، فالمجتمع بما يسود فيه من قيم وآراء وتيارات وافكار ونظم اجتماعية وعبادات وعلاقات إنسانية ومهارات ، هو البوتقة التى ينصهر فيها الكائن الصغير .. فالطفل يحيا بكل وجوده وكيانه ، أما الكبير فيعيش بجزء من كيانه .. الطفل ينفعل ويتفاعل ويتأثر بما يدور حوله لأبعد الحدود ، فاذا كان المجتمع متعصبا لقيم دينية معينه يطبع أطفاله بطابع التعصب لهذه القيم كأسلوب شاذ فى التكيف الاجتماعى لا تقتضيه طبيعة النمو ، وانما يفرضه الوضع الثقافى العام عليهم فرضا ..

وعندما نتكلم عن تأثير المجتمع فى تكوين شخصية الأطفال ، فاننا نتكلم عن تأثير شخصية اعتبارية أو مفهوم عام يتفاعل معها وبها الطفل بدرجة أكبر من تفاعل الناضج نتيجة لصغر سنة وقلة الخبرات الاجتماعية بالنسبة للبالغ الذى نما وشب وتكونت عنده درجة من الثبات تميز شخصيته ..





السادات وبناء الطفولة



الصغير يتفاعل مع مجتمع الأسرة ومجتمع المدرسة .. مجتمع الأصدقاء والزملاء فى مواقف الحياة المختلفة ، وفى أثناء هذا التفاعل يتعلم ألوانا من السلوك يتمسك بها ويكررها ، وألوانا أخرى يتحاشاها أو يقلع عنها .. أى بالتدعيم الايجابى للسلوك الصحيح والمرغوب فيه ، والتدعيم السلبى للقيم المخالفة للأوضاع والمثل الاجتماعية السائدة .. ونتيجة لعملية التفاعل بين قطبين أحدهما : المجتمع ، والآخر الطفل ، يكتسب الأبناء شخصياتهم .. وترتبط ثقافة الطفل المصرى بثقافة وشخصية هذا الشعب الأصيل باعتباره جزءا منه ، ويستمد هذا الجانب من التراث الثقافى عندما ينقل الجيل الجديد ، عن الجيل السابق أفكاره وقيمه .. عقائده وأنماط سلوكه .. من هنا فان تثقيف الطفل مصير الأمة كابن للحياة المتطورة يحددالى حد كبير نوعية الانسان الذى يكونه مستقبلا.

صفحة - ١ - المولد والنشأة

وعلى ضوء هذا ، اذا تأملنا ماقاله « **السادات** » عن طفولته الخاصة ، نستطيع أن نرسم من خلال كلماته — وبمقياس رسم بشرى — خريطة لحياته بجوها ومناخها العام .. بتضاريسها ومعالمها .. ونعرف منها : طبيعته ، اهتماماته .. تكوينه وتطوره .. بناءه، أسلوبه وأساس نظرته الى الحياة والناس .. فهذه الامكانيات فى شخصية قائد الأمة ليست نتيجة انطلاقة مفاجئة ، ولكنها بناء وتركيب وتجديد عمر وتاريخ طويل عريض ..

انه ابن دولة ذات تاريخ عظيم ، تضرب بجذورها الحضارية الأصيلة الى أكثر من سبعة آلاف سنة .. وطبيعته كطبيعة بلده ، له تاريخ وله جذور راسخة فى قرية من قرى مصر الهادئة، ترتفع فيها مئذنة وبرج حمام ويرتبط بها ارتباطا عضويا : مولدا ونشأة ، تاريخا وحاضرا ويصفها بقوله :

« لقد زرت بلادا كثيرة .. زرت انجلترا وأمريكا بمخترعاتهما الحديثة، وفرنسا بمناظرها الجميلة ، وغيرها .. ولكن المنظر الوحيد الذى ترتاح اليه نفسى هو منظر بلدنا .. كم احس براحة عندما أمشى وسط القرية واشم رائحة التراب » .

فى ذلك الجو الريفى ، وكما تولد الأغلبية الساحقة من أبناء القرية المصرية ، ولد « **السادات** » لم يولد وفى فمه ملعقة من ذهب ، يقول :

« نشأتى هنا فى القرية نشأة بسيطة .. نشأة كل فلاح على أرض هذا

البلد ، سواء فى الصعيد أو فى وجه بحرى .. نشأت فى القرية من اسرة متواضعة جدا فى دخلها ، كان والدى ـ رحمه الله ـ يخدم فى السودان مع الجيش المصرى .. »

ولد فى قاعة بها فرن يقوم بمهمة التدفئة ، من هنا من آماله منزل دافىء لأطفالنا ، خاصة لمن لم يشعر أبدا بالدفء ، وتقديم كل امكانية ممكنة للطفل تساعده على النمو السوى الصحى جسميا وعقليا واجتماعيا وعاطفيا بتوفير الوجبات الغذائية الصحية وكوب اللبن .. ويهتم بالتعليم بأسلوب عصرى بما يتفق مع التطور العلمى والتكنولوجى ومواصلة التثقيف العام بعد تخرجه فى المدرسة ..

وفى أحاديثه يركز على الأسرة والعائلة باعتبارها الطريق الطبيعى المهد للوصول الى الكائن الصغير فى مرحلة ما قبل المدرسة ، فكل سياسة عامة تحرص على حمايته وتأمين يومه وغده ، ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياسة المتعلقة بحماية العائلة ، فللأطفال فى مراحل نموهم فى المجتمع الحديث احتياجات هامة بالاضافة الى الاحتياجات الأساسية التى يتطلبها البالغون وتشمل بوجه عام : الغذاء والكساء والمسكن والعناية الصحية .. التعلم ووسائل التثقيف والترفيه والحوار والتفهم لمشاكلهم .. الأمان وسيادة القانون وإستقرار الأوضاع الاجتماعية .. وهذه الاحتياجات مترابطة ترابطا وثيقا ، والمشكلات الناجمة عن عدم تلبيتها مترابطة فى مختلف مراحل الحياة .

● صفحة ـ ٢ ـ العائلة والمدرسة ●

ونتابع صور حياة الرئيس «**السادات**» فى فترة الطفولة بالكلمات واللقطات السريعة فى مرحلة هامة تجمع بين الوحدتين الاجتماعيتين الأساسيتين : **العائلة والمدرسة** .. ففى المجتمعات الريفية التقاليد راسخة ونظام العائلة الكبيرة هو السائد بعكس المدينة ، فان نظام العائلة الزوجية الصغيرة هو الغالب نتيجة للتصنيع وخروج المرأة للعمل ، فهى تتأثر بتطور انظمة المؤسسات الاجتماعية ، وتؤثر العائلة بدورها على مجرى هذا التطور ، فالعائلة كنظام اجتماعى يتغير ويغير ، يتأثر ويؤثر فى آن واحد .. من هنا يركز « **السادات** » فى أحاديثه على العائلة الواحدة ، والقيم والتقاليد واحترام الصغير للكبير يقول :

« القرية التى هى عبارة عن عائلة واحدة ، يحصل فيها خلافات ولكن الكل ملزم بتقاليد العائلة ، فمجتمع القرية هو مجتمع التكافل والتضامن ، وتقاليد القرية هذه ليست مكتوبة لا فى قانون ولا فى دستور ولا فى اى حاجة ، وانما اصالة هذا الشعب وتاريخه الطويل والعلاقات التى نشأت نتيجة لحضارة ٧ آلاف سنة ، كل ذلك جعل مجتمع القرية المصرية يبقى على هذه الصورة



الســادات
وبنــاء الطفــولة

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

وهو الشعور الذى لازمنى طوال حياتى .. »

وهكذا ، فان الطفل لحساسيته البالغة للبيئة المباشرة المحيطة به ، وما فيها من مؤثرات وما تهيئه له من خبرات تؤثر فيه سواء ادرك أو لم يدرك الكبار فى حينه مغزاها ، فكثيرا ما يتعرض الصغير لمؤثرات لا يتبين الكبار اهميتها ، ولكنها تحدث أثرا شديدا فى نفسه وحياته فيما بعد :

« السنوات الست الأولى التى تفتحت فيها مداركى عشت هذه الحياة بكل ما فيها ، بكل طبيعتها وبكل المعانى التى فيها : اعرف أن فيه حاجة اسمها العيب ، وأننا يجب ألا نفعل العيب .. أعرف أيضا أن الامتياز فى القرية ليس للغنى ولا للحسب ،وانما الامتياز لمن يلتزم بقيم ومبادىء هذا المجتمع وهذه العائلة .. الذى يلتزم بذلك كله يعتبر رجلا ، رجلا طيبا يحترمه الجميع ويلجأون اليه فى حل مشاكلهم .. ولو رحنا نحاول ان نفصل حياة قريتنا ، وتمسك أبنائها بالقيم والتقاليد تمسكهم بالحياة .. لو حاولنا ذلك لاحتجنا الى اكثر من كتاب ... »

ويتأثر الطفل باسرته تأثرا بالغا ، اذ تتميز فترة الطفولة ، وفى المرحلة الأولى بالذات بالاعتماد على الآخرين فى كل شئون الحياة وفى كافة جوانب السلوك ، وهذه العلاقة الاعتمادية هى نقطة البدء فى ارتباط الطفل بالبيئة المباشرة ، وبالعالم الخارجى ثم بالمجتمع الانسانى ، ومن هنا يكون خاضعا وبدرجة كبيرة لتأثير الكبار عليه .. وما اكثر ما تحدث « **السادات** » عن جدته لأبيه :

« جدتى علمتنى كل شىء .. لم تبخل على عقلى وروحى باى شىء .. واحاديثها لم تكن فقط للتسلية ، وانما كانت دروسا وعبرا .. اننى أعتز بها جدا ، واذا كنت قد تعلمت شيئا فاننى قد تعلمته منها .. » .

وقد اكدت الدراسات اهمية التعليم فى المرحلة السابقة لسن المدرسة ، واعطت اهمية كبرى لدور الأبوين كمربيين وللبيت كمركز أساسى للتعليم ، فالآباء هم فى الواقع مربون بصفة غير رسمية ، والطفل يكون خاضعا بدرجة كبيرة لتأثيرهم عليه فى هذه الفترة من العمر .. وكانت جدة « **السادات** » هى التى ترعاه خلال الفترة التى قضاها والده فى السودان ويقول عنها :

« تركني والدى انا وأخى الأكبر فى رعاية جدتى لأنه كان يعمل بالسودان، وكانت ـ رحمها الله ـ لا تتولى أمرى انا واخى فقط ، وانما كانت تقوم أيضا على أمر العائلة كلها وعلى زراعة المساحة الصغيرة من الأرض التى تمتلكها العائلة .. » .

ومثل كل أطفال القرية ، وفى كتاب العريف أو سيدنا الشيخ **« عبد الحميد عيسى »** ـ رحمه الله ـ جلس « **السادات** » مع مجموعة من الأطفال يردد جزء عم وجزء تبارك .. وعندما ختم القرآن الكريم يخرج الأطفال وفق تقاليد القرية يدقون الطبول والأبواب ، ويبلغون اهل القرية بالخبر، ويجمعون لسيدنا ما تجود به نفوسهم ، ثم تقام ليلة لله .. وحفظه للقرآن الكريم فى طفولته جعله يتقن اللغة العربية ، وغمر قلبه بالايمان ، وكان له تأثير فيما كتبه مستقبلا ، فقد كتب « **السادات** » يوما على صفحات الجمهورية عام ١٩٥٤ :

بطل أكتوبر فى لقاء مع كبير العائلة «السادات»





السادات وبناء الطفولة

« وهبنى يا الهى روح التواضع كى اتقــــرب منك فى وداعـة البنفسج ، واسكب على يا الهى ضوء القناعة كى أنفذ اليك فى حكمة العباقرة ، وجللنى يا الهى بروائع جمالك كى أندمج فيك واسبح بحمدك دنيا وآخرة .. » .

وكانت هذه المقطوعة عن شاعر ألمانى صوفى ترجمها «السادات» وعقب عليها بقوله :

« سنظل نشقى على هذه الأرض ، وسنظل نضل الطريق ، ولن نستمتـع بهذه الحياة الا اذا ارتفعنا فوق نفوسنا لنفكر فى خلق السماوات والأرض .. ربنا ما خلقت هذا باطلا .. سبحانك »

ويقول عن مجتمع القرية وايمانه :

« مجتمع هذه القرية وهذه العائلة الواحدة بقيمها ومثلها ، يحكمه شيء كبير جدا .. الايمان بالله .. الايمان بان فى هذه الحياة «اله» ينظم لنا حياتنا ويوزع الأرزاق فيما بيننا .. هو الذى ينبت الحب الذى نضعه فى الأرض ونرويه حتى ينبت .. وعندما يصاب اى فلاح يقول : هذا قدر الله وهذه ارادة الله .. ويتقبل كل ما يصـــاب به بنفس راضية .. لقد نشأت فى هذه القيم وفى هذه المعانى ، وفى هذه العـــائلة الواحدة .. »

ومستقبل حياة الطفل يخضع لقرار الآباء بحاضره ، فارادة الكبار هى التى تتحكم فى النهاية فى تحــديد ورسم مستقبل الصغار .. فنحن الذين نصنع الأبناء ، ونحدد المستقبل لهم .. والجدة أيضا هى التى تولت اتخاذ القــرار الخاص بأســلوب تعليمه ، فقد كانت تتولى أمره فى أخطر مرحلة من مراحل التكوين ويقول « **السادات** » عن هذا القرار :

« اذا كنت استفدت شيء فى حياتى، فقد استفدته من جدتى ومن شخصية الست دى اللى كانت قايمة بدور راس العائلة .. حيث المرحلة اللى قــالت أنه لازم تنقلنى من الكتاب لأن عادتنا فى الريف كان ان احنا دايما نتجه فى تعليمنـــا الى مصر ، نخش الكتــاب ونحفظ القرآن . والمؤهل لدخول الأزهر هو حفظ القرآن .. والدى بدا حياته تمام زيى ودخل الكتاب ، ولكن بعــدما دخل الأزهــر ، خرج ودخــل التعليم العام ، وخد الشـــهادة الابتدائية ثم اتوظف فى الحكومة لأن أبوه توفى فى ذلك الوقت ومقدرش يكمل تعليمه وكان هو اللى مسئول عن العيلة لأنه كان الولد الوحيد فبعد كده اشتغل .. جــدتى حبت تكرر نفس الشيء فبعد سنوات فى الكتّاب لقت عندى اســتعداد للقراية والكتابة فقررت أنها تنقلنى من الكتاب

اللى بيؤهل للتعليم الأزهرى الى المدرسة اللى بتؤهل للتعليم العام علشان أمشى فى جميع مراحلها .. وجنبنا بلد كبير اسمه طوخ دلكة على بعد كيلو متر من القرية ، وكان فيه مدرسة اسمها مدرسة الأقباط لأنها ملحقة بدير الأقباط وبدأوا فيها التعليم فالحقتنى جدتى الله يرحمها فى الروضة والابتدائى فى هذه المدرسة ، وكنت بروح لها الكيلو رايح جاى ماشى ..)) .

كانت حياته كفاحا .. وتاريخه يقول انه رصد حياته للكفاح .. وكان جادا أكثر من عمره ، وفى صباه رجولة مبكرة ، يتطلع الى المستقبل حتى اصبح يحمل من الاهتمامات بمستقبل البشر ما يعد هموما شخصية له فيقول:

((قبل أى شىء آخر ، أريد تامين هذا الشعب فى كل ركن من أركان البلد لسبب بسيط : أنا عانيت من قلة التأمين ، ولا أريد للناس أن تعانى مما عانيت أنا منه ..)) .

● صفحة ـ ٣ ـ قصص البطولة والثقافة ●

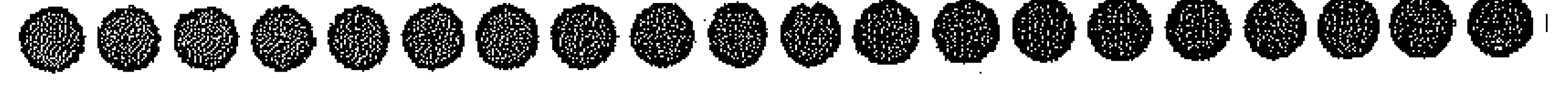
ونفتح صفحات جديدة ، ونقف قليلا عند نوعية القصص التى كانت تحكيها الجدة لنلمس الأثر الذى تركته فى أعماقه وكيف أسهمت فى تثقيفه .يقول:

((لقد توفيت جدتى عن أكثر من تسعين سنة ، كانت أمية لا تقرأ ولا تكتب شأنها فى ذلك شأن كل الذين يعيشون فى قريتنا ، ولكن حكمة وثقافة التجربة ، والتراث الطويل لهذا الشعب الذى يعود الى سبعة آلاف سنة كان فى جدتى ..)) .

وفى وجدان كثير منا لا تزال تعيش الجدة بحنانها وبصوتها الهادىء وحكاياتها التى لا تنتهى وتعبر عن حكمة وتجارب الماضى ، وهى تتمثل فى أعماقنا كرمز للحنان والأمان والمعرفة .. وقد تأثر « **السادات** » الى أبعد الحدود بقصص البطولة ، وبالحكايات والمواويل التى كانت ترويها له قبل النوم .. فالقصص الشعبى محبب للصغار باعتباره الصورة الأدبية للتراث الانسانى ولما يتسم به من البساطة ولتمثيله الأحاسيس الفطرية فى الانسان .. يطلق خيال الصغار الذين لم يلتصقوا بالواقع بنفس درجة الكبار ، وما زالوا على درجة من الحساسية والمرونة فى التأثر، ولذا يقبل الأطفال على هذا الفن بشغف فهو يتمتع بخاصية القدرة على مخاطبة الوجدان والعاطفة بدرجة تفوق وسائل التواصل الأخرى ، فيمتلك مشاعرهم ويتوحدون مع أبطاله ويؤثر تأثيرا ايجابيا هائلا فى عملية النمو النفسى لا يجاريه فيه غيره ، وتأثيره يتعدى الانفعال المؤقت اذ أن حالة الطفل الصغير النفسية تكون مهيأة للتأثر بمظاهر البطولة والقوة التى يتمناها شخصيا فى مواجهة مواقف الحياة المختلفة ، وتزداد قوة التاثير اذا مست



السادات وبناء الطفولة



من الطفل وترا حساسا او مست ما تنطوى عليه نفسه من مشاعر وأحاسيس ، عواطف وانفعالات ويتضح اثرها ويظهر فى سلوك المحاكاة خلال نشاطه فى اللعب ، ويترسب فى أعماقه وهذا هو الجانب الأخطر ، فالطفل يميل الى التشبه بهؤلاء الأبطال ، وهذا النوع من القصص يساعده فى ان يتأمل ذاته فى ضوء هذه الصفات البطولية بشكل نقدى ، ويستطيع على هدى هذا النقد أن يعدل فكرته عن نفسه وعن سلوكه وأن يتبين الأمور التى ينبغى أن يقوم بها ويتجنب فى نفس الوقت الأعمال التى لا يجوز عملها .. ولقد أدركت الجدة بفطرتها الواعية أن هذا الفن بالنسبة لحفيدها لا يمكن أن يكون محايدا ، بالنسبة أو قياسا لما يدور فى مجتمعنا اذ يقول «السادات» عنها :

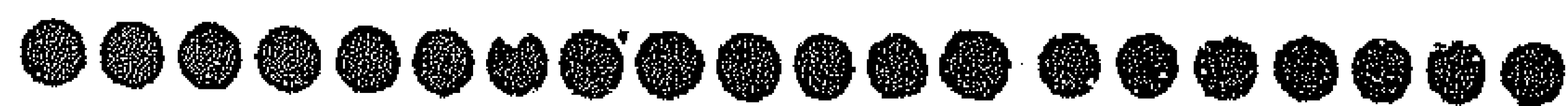
« كانت ذات فطنة واعية وذكاء وشخصية قلما يجدها الانسان اليوم فيمن تعلموا وتثقفوا أحسن الثقافات ... لقد كانت الحياة هى المدرسة التى تلقت عليها جدتى الثقافة » .

الآفاق للثقافة لا حد لها .. والثقافة ليست معارف وانما موقف واتجاه فى الحياة وممارسة ، فقد اختارت له الجدة من حكايات البطولة ما يربطه بتاريخ امته وبطولاتها . حكت له عن شهداء ثورة ١٩ .. وظلت هذه الحكايات تملأ خياله وجعلته يحس بكراهية هائلة لقوات الاحتلال وغرست فيه وعيه السياسى ويذكر منها :

« أول ما حدثتنى كان عن عمها الذى كان ضابطا فى الجيش المصرى ايام ثورة عرابى ١٨٨٢ التى انتهت بالاحتلال البريطانى لمصر فى تلك السنة .. انى أذكر كيف كانت تحكى لى وفى عينيها بريق وحماس عجيبان .. فقد فوجئت القرية الوادعة فى يوم بدخول فارس على جواد يركض بسرعة رهيبة ثم لم يلبث أن احتوته القرية . وكان الناس وقتذاك مفتونين بعرابى ذلك الضابط المصرى الفلاح الذى تحدى الخديوى التركى من أجل الضباط المصريين ، ثم من أجل اقامة حياة ديمقراطية يتولى فيها الشعب أموره بنفسه ، وكانت دعواتهم له بالنجاح حارة ومن كل قلوبهم خاصة وأنهم عرفوا ان الخديوى الخائن قد استنجد بالانجليز والاجانب







.. وحين دخل هذا الفارس فى سرعة رهيبة اندفعت الجموع من خلفه خاصة وأنه كان يرتدى ملابس الضباط، وكانوا جميعا فى شوق الى سماع الأنباء عن جيشهم الذى يحارب من أجلهم وعن عرابى بطلهم ، وأخذوا يندفعون من شارع الى عطفة ، ومن عطفة الى حارة وراء ذلك الفارس الجامح ، وفى كل لحظة ينضم اليهم فوج جديد بحماس جديد الى أن فوجىء هذا الجمع بالحصان والفارس وقد سقطا على الأرض ، والفارس ملقى الى جواره ودماؤه تنزف بغزارة .. وعلى الفور تعرف الناس على الضابط الفارس وهو ابن بلدهم ، وكان على قيد خطوات من منزله ، فنقلوه اليه .. أما الحصان فلم يلبث أن مات بعد دقائق قليلة .. كان الفارس كما روت جدتى هو عمها الذى كان يعمل ضابطا فى سلاح الفرسان فى الجيش المصرى ، وقد روى للأهل والأصدقاء قصته بعد ان ضمدوا له جراحه ، ورشوا وجهه بالماء ، وكانت قصته هى قصة الجيش المصرى الذى قاتل فى الاسكندرية وكفر الدوار ، سنة ۱۸۸۲ بقيادة احمد عرابى وضد الغزاة الانجليز .. » .

واختارت له الجدة من المواويل ما يروى سيرة الأبطال الذين كافحوا الاستعمار والاستبداد ، وكانت « حدوتة » قبل النوم :

« ان المواويل اللى كانوا بيحكوها لنا علشان ينيمونا بها .. موالين .. الأول موال زهران يحكى قصة دنشواى .. الشعب من نفسه خلد كفاحه فى موال ، وهذا الموال تحكيه ليه والدتى وجدتى .. الاتنين لا قراوا ولا كتبوا ، لكن توارثوه عن اللى قبلهم زى شعبنا ما ورث أصالته كلها عبر التاريخ .. قصة كفاح شعب كامل وتمثلت فى دنشواى .. وبعدين ما بتوصفش بس حادثة دنشواى .. لا .. بتوصف كفاح مصر والمرارة التى تعانيها من المحتل الانجليزى ، وكفاح مصطفى كامل .. فى حلقة واحدة تبقى تلاقينى وأنا طفل صغير عايز آنام ، ينيمونى بهذا الموال اللى بيسرد تاريخ مصر الى اللحظة اللى أنا اتولدت فيها .

والموال الثانى ،موال ادهم الشرقاوى لأن الشعب كان بيخلد البطولة فيه ، ورفض الشعب الاستعمار ، ولكن بأسلوبه هو .. انه يخلد بطولاته كلها ويديها للأطفال .. وما تتصورش كان الانسان بيتصورزهران البطل ده ازاى، ازاى لما بتصوره الاسطورة ، ومصطفى كامل مع زهران أيضا وأدهم الشرقاوى

و ... و .. ومن هنا بدأت أدرك لأول مرة أننا احنا بنعانى من حاجة ، وأن فيه حاجة اسمها الانجليز وفيه حاجة اسمها احتلال وشنقوا جماعة قرايبنا وأهالينا من دنشواى اللى قريبة من بلدنا .. » .

لقد ربطته بتاريخ وطنه ونضال مصر الطويل ، فتعرف على ما قدمته الأجيال السابقة وما ناضلت من أجله .. من هنا كانت البداية ، ومن هنا يدرك بوعى كامل بمسئوليته التاريخية كأب ورب أسرة مسئول أن البداية الصحيحة من الطفولة اذ يقول :

« عاوزين نبنى الانسان فى بلدنا من طفولته ، وللصحافة دور أساسى فى هذا .. » .

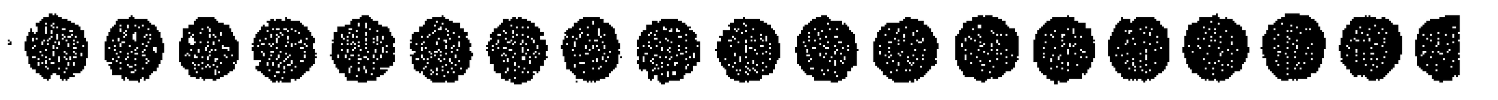
ان لهذا المناخ الثورى آثاره فى طبع الانسان الذى ينمو ويشب فيه بذلك الطابع الثورى الحقيقى ، وكما أن حجم الأسرة ومستواها الاجتماعى والاقتصادى واهتماماتها يؤثر فى الطفل ، أيضا العلاقات التى تسود الأسرة هى العامل الحاسم فى تنشئته الاجتماعية ، ففى البيت تتكون الاتجاهات الاجتماعية والأفكار التى تبنى عليها الشخصية وتتمثل فى التعبير عن رأى الكبار فى الأسرة نحو فئات وطبقات المجتمع ودورهم الذى يقومون به فى خدمة هذا المجتمع ، فالطفل فى صلاته بالآخرين من حوله ، وفى تعاملهم معه، وتوجيههم له أو تدخلهم فى نشاطه يساعدونه عن وعى منهم احيانا ، وعن غير وعى أحيانا أخرى فى تكوين وبناء ذاته وشخصيته .. ولقد غرست فيه الجدة وعيا سياسيا مبكرا ، وترسب فى وجدانه الاجتماعى التعاون والتضحية والعمل فى سبيل المجموع ، وأن الوطنية هى حب الوطن بلا حدود ، ويتضح فى أسلوب ومنهج «السادات» فى الحياة منذ بدأ كفاحه السياسى مبكرا وفى قوله :

« كانت ذات شخصية وذكاء ... تبين رأيها فى شجاعة « وحكمة » .. تجمع حولها كل أهل الرأى الذين كانوا يحبون الجلوس اليها والاستماع الى حديثها .. تلك هى جدتى أول من غرس فى كيف أقدم نفسى وكل ما عندى لوطنى ولأبناء وطنى .. أول من علمنى ألا أحيا لنفسى ، وانما أنا فرد من مجموع هذا الشعب ، أعطيه قبل أن آخذ .. أضحى من أجله قبل أن أسعى للحصول على مكسب أو مغنم .. »

وحبه لوالدته وجدته يفسر لنا سر اهتمامه بقضايا المرأة التى حققت تقدما فى مجال العلم والعمل ، ولكنه يريد أن يكفل لها كل الضمانات فى حياة « كريمة » وأن تتضح معالم الصورة الثورية للمرأة « الجديدة » شريكة الرجل فى الحياة ، والمسئولة عن



الســادات وبنــاء الطفــولة



اعداد الأبناء .. فاهتمامه بالمرأة والأمومة يعني اهتماما بالطفـولة .. ومن هنـا ليس غريبا أن يخاطب الأطفال كجمهور هام ، ينفعل ويتأثر بما يجرى حوله ، عندما وجه نداءه الى الشعب فى فجر توليه المسئولية قال :

((يا أبناء مصر ، يا شيوخها ورجالها يا شبابها ونسـاءها بل ويا أطفالها ، مصر التي تحبونها في خطر ..))

لم ينس الأطفال ، وكان النـداء جـديدا وخطيرا ، ولم يسـبقه اليه رئيس دولة ، وهؤلاء الأطفال أصبحوا أشبال اليوم وشباب اليوم .. من كان منهم فى السادسة أصبح فى الثـانية عشرة ومن كان فى العاشرة أصبح فى السادسة عشرة من عمره .

● صفحة ٤ ـ في العاصمة ●

وخبرات الحياة متتابعة ولا تنتهى .

وكل خبرة نحيـاها وننفعل بهـا لا يذهب أثرها او يمحى تماما بانتهائها وانمـا تعيش معنا قيمـا يجد لنـا من خبرات الحياة ، وكل خبرة تتأثر بما قبلها وتؤثر فيما بعدها .. وتتتابـع

الأحداث ويسافر ((الســادات)) الى العاصمة فى سنة ١٩٢٥ .. يقول:

((والدى خـدنى من القـرية الى القاهرة علشان أكمل تعليمى وكنت فى المرحلة الأولى الابتدائى .. والشـقة عبارة عن صالة وأربع أود بيفتحوا على الصالة . » .

وفى المنزل البسيط بشارع القائد بكوبرى القبة يجد صورة كبيرة تحتل مكان الصدارة فى صالة البيت :

((وسألت : صورة مين ؟! .. صورة مين ؟! .. قالوا لى : صورة مصـطفى كمال أتاتورك . ما كانش في بيتنا صورة للملك .. وكان بطل اسلامى أولا .. ولأول مرة كان المسـلمين بيفخروا بأن فيه بطل اسلامى ضـد الاحتـلال الأجنبى ..)).

وقد ظل ((السادات)) رغم انتقاله الى العاصمة مرتبطا بالقرية يقول :

((لما رحت المدينة لقيت اختـلاف كبير جدا .. سوق .. ما حدش يعرف الثاني فيه .. طبعا تمسكت بتقاليـد الأسرة بتاعة القرية ، وبدأ احسـاس بالتفوق على كل اللى فى المدينة لأن أنا لى أصل من القرية ولى قيم وتقاليد)) .

والطفـل الذى يمر بتجربة وبخبرة ما ، يتعلم منها أسلوبا جـديدا ناجحا يضيفه الى رصيده ، ويقبل على تكراره



فى السويس وفى حى الملك فيصل زار السادات منزل احد ابطال اكتوبر ، ومد السادات يده ليداعب طفلا يجلس الى جواره . وابتسامة الامل تعلو وجهه

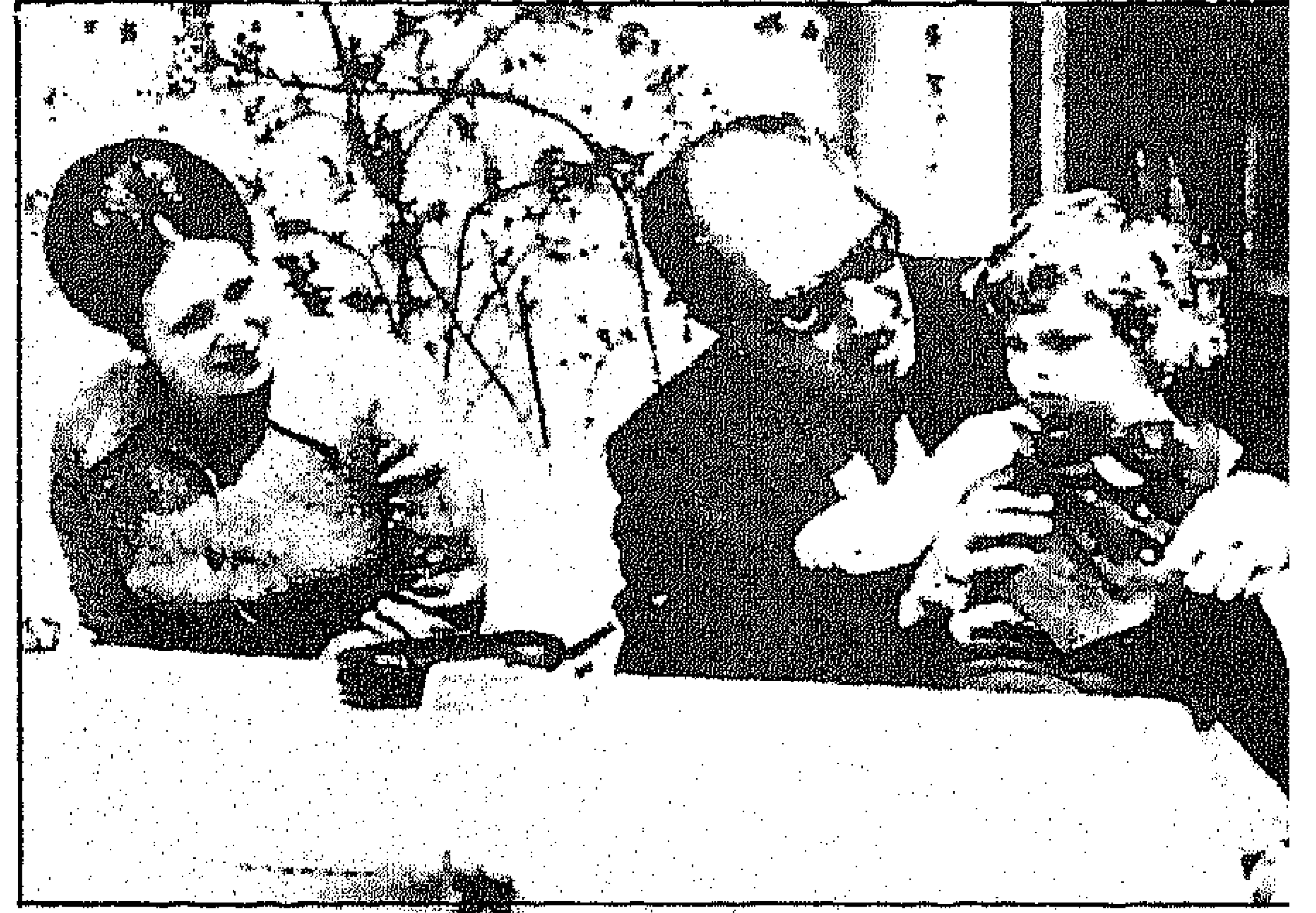
بل ويسعى اليه كلما توافرت فرص ممارسته أو تحقيقه وكما يقول «برتراند راسل» ان ٩٥٪ من العادات الذهنية التى نتخذها فى فترة الطفولة تستمر معنا طوال العمر .. ويعيش «السادات» فى قاهرة الثلاثينات عندما يلتحق بمدرسة «فؤاد الأول» الثانوية بالعباسية ، ذلك الحى الذى يمتلىء بثكنات الجيش البريطانى .. وينفعل بالمدينة والأحداث ، وحكايات جدته عن «مصطفى كامل» «وعرابى» تملأ أذنيه ، ويكره قوات الاحتلال اكثر وكراهيته لهم تتحرك فى صدره ويحس بجرح فى كبريائه كلما رأى الدوريات تعربد فى شوارع المدينة ، ويتمنى لو أنه استطاع أن يخرجها منها ويفكر فى السبيل ويقول :

« لقد كانت حكايات جدتى عن عرابى النور الذى أضاء لى طريقى ، فأخذت اقرأ واقرأ عن تاريخ مصر والمعارك العسكرية التى خاضتها .. وبدأ حبى الكبير وأنا فى المدرسة الثانوية ينضج وتتضح معالمه ، وتجسد



السادات
وبناء الطفولة

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●



فى أمل الالتحاق بالمدرسة الحربية .. وكان الانجليز يحرصون على ابعاد المصريين عن النواحى العسكرية ويمنعونهم من الالتحاق بالمدارس العسكرية .. » .

ليس لهذا القول دلالة واحدة ، انما له دلالات كثيرة :

● ان المضمون الذى تسرب لأعماقه هو الايمان ببلاده وبوطنه وبتاريخه ونضاله ..

● يوضح أسلوب ومنهج الحياة الذى اتبعه فيما بعد : الاحساس بالمسئولية الجادة وروح التحدى والاستعداد للبذل والمقاومة والتضحية .

● اكتشافه أن قوة السلاح هى الوسيلة للتخلص من قوات الاحتلال ولينتزع تحرير أرضه كرسالة ثورية .. وحين نتأمل صفحات حياته نلمس أنه رجل صاحب رسالة يؤديها بكل التفاؤل والايمان بالمستقبل ودائما يردد: « من أجل الأجيال القادمة .. » .

فالأبناء هم كل المستقبل .

● صفحة ـ ٥ ـ
الحاضر والمستقبل ●

وهكذا ، مستقبل حياة الطفل يتأثر الى أبعد الحدود بما نفعله بحاضره ، اذ لكل فعل رد فعل مساو له ، قاعدة صحيحة .. والطفل مشروع رجل المستقبل ، وقديما قال « أرسطو » :

« ان الطفل رجل صغير .. » اكبر غلطة .. فالطفل ليس رجلا ولكنه مشروع رجل .. انه كائن صغير لا يعرف الا القليل عن نفسه وعن الآخرين ، ونحن مسئولون عن تشكيله وعن رسم خطوط هذا المشروع، وخريطة حياته لسبعين أو ثمانين سنة

وعندما قامت ثورة التصحيح وبعد أن تحمل على كتفيه الأمانة والمسئولية قال :

« موضوع الطفولة على درجة كبيرة من الأهمية ، وهو يحتاج منا الى مزيد من العناية والرعاية ، ونحن نرى أن هذا الموضوع يلقى فى الخارج اهتماما بالغا •• »

وقد استطاع كثير من الدول مهما اختلفت أنظمتها السياسية والاجتماعية أن تعتمد سياسة وطنية جادة طبقا لفلسفتها ولأسلوبها فى بناء مجتمعها ذلك لصالح أطفالها وأن تعنى بالطفولة قبل وبعد أن دخلت هذه القضية أروقة الأمم المتحدة وأعلن ميثاق حقوق الطفل •• ولعل التنافس بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الأمريكية ليس مقصورا على تطوير أسلحة القتال والوصول الى القمر والقفز فوق المريخ بل انه يمتد الى ميدان آخر هو : الطفولة •• وقد أشار **«السادات»** الى ذلك حين تعرض للقضية فقال :

« ان اهتمام الاتحاد السوفييتى بالطفولة يفوق كل اهتمام •• » •

ولكل دولة أسلوبها فى العناية بالطفل ، وفى ترتيب الحقوق الكاملة لرعايته ويقول فى هذا :

« فى انجلترا خلال الحرب خضع الجميع للبطاقات التموينية فيما عدا الأطفال •• »

ولأنه يدين بنظرة أكاد أقول عقيدة التطور فهو يهتم بمشروع رجل المستقبل وبناء الانسان الجديد ، فهو يحترم الحياة ، ومن يحترم الحياة يعمل لرقيها وتطورها ، من هنا شغلت قضية الطفولة حيزا ومساحة كبيرة من تفكيره ، وترد فى خطبه وأحاديثه ، وكل حديث عن المستقبل يعنيهم ويقصدهم •• ففى تصوره للدولة الحديثة يرى :

« أنها دولة الانسان الحر والمطمئن الى غده وغد أولاده •• »

فالأبناء هم المستقبل الذى نعيش له ، ومن الممكن أن تطمئن على مستقبل أى بلد اذا كان ملوكه والطبقة المميزة فيه هم الأطفال يجدون فيه كل ألوان الرعاية وتوفر لهم الخدمات بأنواعها : صحية وتعليمية •• تثقيفية وترفيهية مجانا أو بأسعار رمزية •• ورغبة فى تنشئة جيل متكامل مع محيطه وعصره خلقا وقدرة وتعليما فى عصر أصبح التعليم فيه مرتبطا ارتباطا عضويا بحركة المجتمع ومتطلباته •• وفى حديثه عن المرحلة الأولى من التعليم يرى مده الى سن ١٥ سنة ، فالأطفال دون الخامسة عشرة من العمر يؤلفون حوالى ٤٢٪ من مجموع السكان ومن هم دون العشرين يؤلفون ٥٠٪ ، أما الأطفال بين الثالثة والسادسة فيشكلون عشر مجموع السكان .. اننا مجتمع قديم وغنى بحضارته ، وفتى بسكانه • والبناء



السادات وبناء الطفولة

●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●●

أساسه لبنات ، ومتانة هذا البناء تعتمد على سلامة اللبنات،ولبنات هذا المجتمع هى الأطفال .. وفى رأيه :

« والعلم الحديث لا يبدأ من مراكز البحث والاكاديميات ، بل يبدأ مع أول يوم يذهب فيه أبناؤنا بناة المستقبل وأمله الى مدارسهم الابتدائية .. انهم لابد وأن يجدوا فى المدرسة عبر جميع مراحلها علميا وتربويا ما يساعد على نموهم وتفتحهم فكرا وجسدا واستعدادا ليخرجوا الى حياة العمل والانتاج وقد تفتحت عقولهم على العلم الحديث وتربوا على حب البحث واكتسبوا القدرات اللازمة لاستيعاب كل مايجد فى ميادين العلم والاسهام فى تطويره وتمصيره فى خدمة المجتمع .. » .

وتأتى الثقافة لتسير جنبا الى جنب مع التعليم وتشارك فى بناء وتثقيف عقل الصغير من خلال لعبة وهى أول درجة فى سلم ثقافته ،ومن خلال الآداب والفنون ولنحميه من الثقافات الوافدة الضارة ، فالأطفال صفحات بيضاء كل خط نرسمه يؤثر فى تكوين وبناء شخصياتهم ويشير « **السادات** » لهذا بقوله :

« ان الاستعمار علما منه بما للقيم الثورية من أثر ، يشن ضدنا وضد قيمنا حربا فكرية يستخدم فيها أحدث الوسائل .. وأن علينا أن نواجه هذه الحرب .. » .

علينا أن نفتح عيوننا وعقولنا لنقدم لأطفالنا ثقافة تنبثق من واقعنا وتعبر عن قيم حب الناس والوطن والثقة بهم وبالنصر . وتنمية احساسه بالمسئولية نحو مجتمعه،وهذه قضية يجب الالتفات اليها بوعى ، فالمستقبل مرهون بقدرتنا على تربية وتثقيف الأجيال ، ويرتبط ببناء الانسان .. وفى رأيه :

« بناء الانسان الجديد الذى يحتاج الى عمل تربوى مستمر .. انها لمهمة صعبة تتطلب عدة سنوات من العمل الجاد المثابر ، الا أنها مهمة نبيلة تستحق أن تكرس لها كل الجهود . »

● صفحة ـ ٦ ـ سلوك حضارى ●

وهناك اشارات ضمنية كثيرة الى موضوع الطفولة .. عند الحديث عن خطة التنمية يطلون برءوسهم ،فالتنمية الاجتماعية من أجلهم ..التنمية الثقافية والعلمية ترفع من قيمته ومن قيمة ما يمكن أن يقدمه لبلاده مستقبلا من عمل وانتاج وعطاء وتضحية بالروح،معركتنا لم تنته بعد ، والصهاينة لم ينسحبوا

الى ما وراء حدودنا والنضال من أجل التحرير يتخذ أشكالا جديدة فى عالم علاقاته معقدة ٠٠ هدفنا السلام ولكنه يضع فى حسابه أنه لا أمان فى ظل نوايا اسرائيل التوسعية ، واذا كنا ننشد السلام العادل الدائم فهومن أجل الأجيال والأبناء ٠٠ ويقول :

((العدو الذى يمد غاراته الى العمق لا يفرق بين تلاميذ فى مدرسة أو عمال فى مصنع أو فلاحين فى حقل ٠٠))

انه الأمل أن يعيش الطفل وينمو فى أمان وسلام ٠٠ بلا صوت فى الليل يزعجه ، بلا قنابل تقصف ٠٠ وتضرب ٠٠ تقتل وتحصد ٠٠ والأمل أن نعيش الى ذلك اليوم ٠ يوم المستقبل والنصر ٠٠

وبكل الايمان فى مستقبل مشرق ، وغد أفضل ،وأمام احساسه بالمسئولية وبواجبه كأب ورب عائلة ولأول مرة فى مصر يتم انشاء تنظيم لقيادات الغد ٠٠ لم يكن غائبا عن ذهنه أن كل فئة لها مطالب حيوية ..وقوفه واعلانه لمولد منظمة الطلائع يؤكد اهتمامه الجاد بالطفولة ٠٠ والاهتمام بالأطفال سلوك حضارى ٠٠ ويقول لهم :

((وسوف تعمل سائر اجهزة الدولة من اجل تحقيق اهداف منظمتكم ونجاحها فى توفير الرعاية لكل آمال أمتكم وآبائكم فيها ، ولسوف أتابع بنفسى تقدم منظمتكم فى خطواتها)) ٠

انها مساندة رسمية ممثلة فى الرئيس ((السادات)) بصفته رئيسا للجمهورية ،ورئيسا للاتحاد الاشتراكى العربى وأبا للعائلة ٠انه حدث تاريخى يسجل أول اهتمام حقيقى بالطفولة فى مصر ، ويؤكد الايمان بقضية الطفل وبضرورة اعداده ليتسلم الراية ٠٠ وهذه هى بداية الطريق نحو مجتمع عصرى ، فالعصرية أن نعرف ترتيب الأولويات ٠ ٠

فى الواقع ان الصفوة بين العقول المفكرة والمبتكرة ٠٠ المنتجة والخلاقة بين القادة والزعماء والرجال الذين قاموا بأدوار بارزة فى خدمة البشرية ، وتركوا بصماتهم على صفحات الانسانية . كانت لهم طفولة عامرة بالتجارب تستحق أن تسجل بكل تفاصيلها ونهديها لاطفالنا ، أصحاب المستقبل ٠٠ أغلى وأثمن ما فى حياة الانسان .. فالطفل يعطى للحياة معنى ٠٠ والطفل المصرى هو هدف التقدم ، وهو ثروة قومية ، وكل ثروة تحتاج الى تنمية على أساس علمى وتخطيط واع ٠٠ والاهتماع بالأطفال والانفاق على اعداد الأجيال بمثابة استثمار لصناعة ثقيلة لا تساعد على عملية التنمية فى المستقبل فحسب ، لكنها تضمن تصاعد معدلاتها فى المدى الطويل ٠٠



أنور السادات

صحفيا

فى سنة ١٩٤٦ ، وداخل سجن ((مصر)) بالقاهرة ، فكر ((انور السادات)) مع زملائه المتهمين معه فى قضية اغتيال ((أمين عثمان)) ، أن يصدروا مجلتين اسبوعيتين داخل السجن ((تتضمنان الحوادث العامة ، والتعليق عليها ، ونقد المتهمين انفسهم، والتعليق على مايدور من حوادث فى السجن)) وتحولت الفكرة الى واقع عملى ، فصدرت المجلة الأولى يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٤٦ باسم ((الهنكرة والمنكرة)) ورئيس تحريرها ((وسيم خالد)) وصدرت الثانية يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ باسم ((ذات التاج الأحمر)) ورئيس تحريرها ((محجوب الجابرى)) .

بقلم: كرم شلبى


أيام وليال فى سجن مصر

انور السادات ومذكرات ٣٠ شهرا فى السجن التى نشرها على صفحات المصور عام ١٩٤٨ .

وبالرغم من أن هذه التجربة ، تعد عملا محدودا بالمقاييس المتعارف عليها فى العمل الصحفى ، الا أن أهميتها تتجسد فى كونها تجربة تعكس بوضوح الاهتمامات الأولى **«لأنور السادات» بالعمل** الصحفى ، واستعداده له . ذلك لأن مجرد التفكير فى اصدار مثل هاتين المجلتين وداخل جدران السجن لنشر الأخبار « **الحوادث العامة** » التى تقع فى مجتمع المسجونين والتعليق عليها ، واتخاذ ماجريات الحياة فى ذلك المكان مادة للعرض والتعليق والنقد والترفيه فيه مايشير الى ادراك **«أنور السادات»** لطبيعة العمل الصحفى ومايمكن أن تحققه الصحافة فى الأخبار والتوجيه والترفيه ، حتى لو كانت داخل مجتمع خاص وبين « جمهور » محدود مثل مجتمع وجمهور السجن .



أنور السادات صحفيًا

ومن ناحية أخرى. فان ((أنور السادات)) فيما كتبه فى احدى هاتين المجلتين وما كتبه من تعليق عليهما بعد ذلك، يكشف أيضا عن قدرته على الكتابة واستعداده لهذا العمل، كما يكشف عن فهم متقدم لعناصر النجاح فى العمل الصحفى وادراك لقواعده وأصوله. ونجد الدليل على ذلك واضحا فى هذه التجربة فيما كتبه ((أنور السادات)) لمجلة ((الهنكرة والمنكرة)) - وهى مجلة ((فكاهية)) كما بدا من تسميتها - فاختار ((أنور السادات)) مادة تناسب هدف المجلة فى الفكاهة والترفيه، وكتب قصيدة شعر استلهم موضوعها من واقع الحياة فى السجن، ومن واقعة محددة عاشها مع زملائه وتتلخص فى أن ((وسيم خالد)) رئيس تحرير المجلة كان قد تسلم هدية من ((الحلوى)) جاءته من خارج السجن، وعلى غير العادة السائدة بينهم فى توزيع مثل هذه الهدايا التى تأتى أحدهم وتقسيمها بين الجميع، اشترط ((وسيم خالد)) أن من يكتب مادة للمجلة هو وحده الذى يحظى بنصيب من الحلوى.. وأمام هذا العرض ومن هذه الواقعة نفسها كتب ((أنور السادات)) قصيدته التى قال فى مطلعها :

سلونى أجبكم .. ان قد مليحة
لأطيب ندى من طعام ابن خالد
فوالله مالى للطعام شهية
ولكن قلبى على الخلان يرغى ويزبد

هذه التجربة ((لأنور السادات)) فى العمل الصحفى داخل السجن، ورغم انها تعد تجربة محدودة كما سبق القول، فهى وان كشفت عن اهتمامه بالعمل الصحفى واستعداده له . فانها فى نفس الوقت كانت هى التى أهلته للعمل الصحفى الحقيقى بعد ذلك فى مؤسسة صحفية كبيرة فى ذلك الوقت هى ((دار الهلال)) فى مجلة ((المصور)) سنة ١٩٤٨ عقب الافراج عنه مباشرة والحكم ببراءته فى قضية اغتيال ((امين عثمان)) . ولاشك أن اختيار ((أنور السادات)) لأن يعمل صحفيا عقب خروجه من السجن مباشرة، فيه مايؤكد اهتمامه بهذا العمل واختياره له، وبذا لم يكن عملا عشوائيا القى فى طريقه بمحض الصدفة أو مارسه دون امكانية ودون استعداد، بل وماكانت مؤسسة مثل ((دار الهلال)) لتوافق على أن تلحقه بها صحفيا يكتب فى احدى مجلاتها دون أن يتأكد القائمون عليها من انه قادر على الكتابة الصحفية وقادر على ممارسة هذا العمل . وبالفعل فقد اجتاز ((أنور السادات)) اختبارا ((غير مباشر)) أجراه له أصحاب الدار فى ذلك الوقت قبل أن يسمحوا له بالكتابة فى ((المصور))

وذلك بأن طلبوا اليه أن يضيف الى أول حلقة من مذكراته التى قدمها اليهم بعض الأجزاء بحجة أن الجزء المكتوب جاء أقل من المساحة المخصصة له . وطلبوا ان يتم ذلك فورا بحجة أن وقت العمل لا يحتمل ارجاء كتابتها الى اليوم التالى ، ولم يكن هذا الطلب من قبل أصحاب الدار وبهذه الطريقة ، الا نوعا من الاختبار **« الأنور السادات »** للكشف عن قدرته على العمل الصحفى ، واستعداده للكتابة فى اى وقت يطلب اليه ذلك . وربما ايضا للتأكد من انه هو الذى كتب المادة التى قدمت اليهم ولم يقم احد غيره بكتابتها له . وعندما اجتاز **« أنور السادات »** هذا الامتحان الأول فى العمل الصحفى وتأكد أصحاب الدار من استعداده وقدرته وصلاحيته لهذا العمل ، نجد مجلة « **المصور** » تنشر باسمها تقديما لكتابات **« أنور السادات »** تقول فيه : « **اليوزباشى محمد أنور السادات هو أحد المتهمين فى قضية الاغتيالات السياسية مع حسين توفيق وحكم ببراءتهم ، وهو أقوى المتهمين شخصية وأكثرهم ثقافة وتجربة . وكان قد عكف أيام سجنه على تدوين مذكرات تصور الحياة داخل السجن أصدق تصوير ، وهذا هو الفصل الأول من تلك المذكرات التى سنوالى نشرها تباعا** » .

وكانت هذه الفترة التى عمل فيها **« أنور السادات »** صحفيا **« بدار الهلال »** هى التجربة الهامة والأساسية التى استمد منها خبرة واسعة فى مجال العمل الصحفى ، وخاصة فيما يتعلق باصدار الصحف الأسبوعية . ويشير **« أنور السادات »** نفسه الى ذلك بقوله :

« كنت أعمل صحفيا فى فترة ما من حياتى ، كنت محررا فى دار الهلال وعرفت من تجربتى كيف تصدر الصحف الأسبوعية » . وعلى ذلك ، وبحكم هذه الخبرة فى العمل الصحفى والتى تميز بها **« أنور السادات »** عن بقية زملائه من الضباط فى مجلس قيادة الثورة ، كان طبيعيا أن تناط به مسئولية الصحافة وشئون الرقابة ، وهى أحد الأعمال التى اسندت اليه بعد ستة اشهر فقط من قيام الثورة الى ان تولى بعد ذلك مسئولية أول دار صحفية أنشأتها الثورة وهى **« دار التحرير للطباعة والنشر »** وعنها صدرت أول جريدة يومية للثورة هى **جريدة الجمهورية** والتى صدر العدد الاول منها يوم ٧ ديسمبر ١٩٥٣ ، وصدرت عنها كذلك مجلة التحرير فى اول يناير عام ١٩٥٤ ، وهى التى كانت تصدر قبل ذلك شهريا ولفترة محدودة توقفت بعدها بسبب خلافات فى وجهات النظر بين القائمين عليها وبين بعض



أنور السادات صحفيًّا

أعضاء مجلس القيادة الى ان أعيد اصدارها مرة أخرى عن دار التحرير وأصبحت مجلة أسبوعية منتظمة الصدور يتولى ((انور السادات)) مسئوليتها الى جانب جريدة الجمهورية.

وقد عبر ((انور السادات)) عن مسئوليته فى العمل الصحفى ، ومنطلقاته الأساسية فى هذا العمل بقوله : ((كان وضعنا يحتم علينا ان نعد الى جانب الامكانيات المطلوبة لكل جريدة يومية رأيا قويا يتفق مع اهداف ثورتنا . فقد ينجح صحفى لأنه بارع فى ((الفبركة)) والاثارة ومخاطبة غرائز الجماهير . وقد ينجح صحفى آخر لأنه يسبق دائما فى نشر الأخبار .. وقد ينجح صحفى ثالث لأنه يجيد التلاعب بالألفاظ أما نحن فكان علينا ان نكون ((ثوارا)) لا صحفيين فقط . كان علينا أن ننشر الحقائق لا الأوهام .. كان علينا أن نقول للشعب كل صباح حقيقة جديدة كانت خافية عليه بحكم وضع الصحافة فى العهود التى مضت . كان علينا أن نقف الى جوار الأحرار فى مصر وفى خارج مصر .. كان علينا أن ندعو لما نؤمن به .. الى حرية كل الشعوب ، وحقوق كل الشعوب ، وأمن كل الشعوب .. كان علينا أن نثور على صفحات ((الجمهورية)) مثلما ثرنا فى الميادين الأخرى)) .

وقد واكب ((انور السادات)) مسيرة الثورة طوال السنوات التى تولى فيها العمل الصحفى ، وظل طوال السنوات من ١٩٥٣ « عندما صدرت جريدة الجمهورية » والى سنة ١٩٥٩ يشارك بقلمه فى كل المعارك التى خاضتها الثورة فى الداخل والخارج ، معبرا عن راى الثورة وموقفها تجاه كل ماواجهته من أحداث ووقائع ، مفسرا أبعاد كل ما اتخذته من قرارات . فتابع معارك الثورة مع الاستعمار وكتب عن كل هذه المعارك بتفاصيل مستفيضة . وكتب عن صدام الثورة بالأحزاب والظروف والأسباب التى حتمت ذلك والصراع بين القوى السياسية المصرية وبين الثورة كما سجل لكل خطوات الثورة وحركتها فى المجالين العربى والدولى ، وعبر عن موقف الثورة ومساندتها لحركات التحرر الوطنى فى الوطن العربى وفى العالم ، منفذا بذلك الهدف الذى حدده لصحافة الثورة فى ((أن تقف الى جوار الأحرار فى مصر وفى خارج مصر وان تدعو الى حرية كل الشعوب ، وحقوق كل الشعوب وأمن كل الشعوب)) فأصبحت كتاباته على هذا النحو هى المرجع الرئيسى لكثير من الكتاب والمؤرخين الذين كتبوا عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فى مصر وفى خارج مصر .

ومن واقع التجربة الفعلية ((لانور

السادات » فى العمل الصحفى ، تبرز ظاهرتان جديرتان بالتسجيل ، وذلك لكونهما تلقيان ضوءا هاما على طريقته وأسلوبه فى ممارسته للعمل الصحفى.

اما الظاهرة الأولى فهى حرص «**انور السادات** » على أن يستعين بكبار الكتاب والصحفيين من ذوى الخبرة والكفاءة ومن المثقفين والمفكرين من كتاب مقالات الرأى ، للعمل جنبا الى جنب مع جيل جديد بدأ تجربته الصحفية الأولى فى صحافة الثورة . فكان يكتب فى جريدة الجمهورية ومجلة التحرير كتاب وصحفيون منهم « **طه حسين** » « **ومحمد مندور** » « **واويس عوض** » « **وخالد محمد خالد** » و « **أحمد قاسم جودة** » و « **حلمى سلام** » و « **جلال الحمامصى** » و « **عبدالرحمن الشرقاوى** » .. وغيرهم ، فى نفس الوقت الذى ظهرت أسماء جديدة كانت تمارس تجربتها الصحفية لأول مرة . ويعنى ذلك أن « **أنور السادات** » فى نفس الوقت الذى أراد أن يحقق لهذه الصحافة مستوى عاليا من الكفاءة لأداء رسالتها الصحفية على النحو الأكمل من خلال الاستعانة بهذه الأسماء من المفكرين والمثقفين والصحفيين المخضرمين . فانه فى نفس الوقت كان يعمل لخلق مدرسة صحفية جديدة واعداد جيل جديد من الصحفيين .

أما الظاهرة الثانية فقد تمثلت فى تقديس « **أنور السادات** » لحرية الصحفى فى ابداء رأيه ووجهة نظره، حتى لو كان هذا الرأى مما لا يتفق ورأيه هو ، وهناك عدد من النماذج والأمثلة الدالة على ذلك وخاصة خلال الفترة التى رفعت فيها الرقابة عن الصحف ابان أزمة مارس عام ١٩٥٤.

فنجد « **أنور السادات** » يسمح بأن ينشر على صفحات جريدة الجمهورية ما يعتبر نقدا مباشرا لبعض اجراءات الثورة فى موقفها من بعض القوى السياسية والتفرقة فى المعاملة بين طائفتين سياسيتين هما الاخوان المسلمون والشيوعيون .مثل الذى كتبه «**خالد محمد خالد** » فى مقالين متتاليين على صفحات الجريدة متهما الثورة بأنها قدمت المنفعة على المبدأ، وآثرت الغرض

د. محمد مندور



د . طه حسين



على الحق قائلا : ((**لماذا فرقت الثورة بين الاخوان والشيوعيين يوم قررت الافراج عن المسجونين السياسيين ؟! اجل ، ان الخطأ لايصلحه خطأ مماثل .. وان مشاكل الناس لأكثر الأشياء شبها بالمسائل الحسابية ، فحين تبدأ احداها برقم مغلوط تظل سادرة مع الخطأ مهما تمتد وتتطاول ثم لا يكون لتصحيحها سبيل سوى تصويب الخطوة الأولى والبدء من جديد . ماهو الرقم المغلوط فى المسالة التى نعالجها الآن؟ وما الحلقة المفقودة التى تاخذ معها غير قليل من وعينا ، وغير قليل من حسن تقديرنا للأمور؟ .. انها — فى رايى — ارباء المنفعة على المبدأ . وايثار الغرض على الحق**)) .

ونجد مثلا آخر لذلك فيما كتبه الدكتور ((**لويس عوض**)) على صفحات الجمهورية ايضا فى ذلك الوقت ، حيث شن حملة من الهجوم العنيف على اللجنة التى كانت شكلتها الثورة برئاسة ((**على ماهر**)) لوضع الدستور . وكتب ثلاث مقالات ضمنها الكثير من العبارات والاتهامات الحادة مثل ((**دعونا اذن من الحديث فى الدساتير وفى استفتاءات الشعب ان كانت هذه بشائرها . ولكننا نعلم اذن ان هذه البشائر لا مدلول لها ، وأن الشعب ان يقبل ان يسام كما تسام السوائم**)) ومثل قوله ((**كفى هزلا وعودوا الى دستور سنة ١٩٢٣ ان كان هذا كل ماتستطيعون أن تقدموا للأمة بعد ربع قرن من تقدمها وكفاحها الديمقراطى**)) ثم قوله : ((**ان قادة الثورة وقعوا على وثيقة واجبات الانسان ولم يوقعوا على وثيقة حقوق الانسان**)) .

واذا كان بالامكان القول بأن مثل هذه الكتابات كانت تعد شيئا طبيعيا فى ذلك الوقت نظرا لرفع الرقابة عن الصحف وخوضها فى مثل هذه الموضوعات بنفس الحدة والقسوة ، على غرار ماكتبه بعض الصحفيين والكتاب فى جريدة ((**المصرى**)) ومجلة ((**روزاليوسف**)) وغيرهما آنذاك . فان الرد على ذلك هو أن جريدة ((**الجمهورية**)) لم تكن فى مثل وضع هذه الصحف غير الرسمية ، بل كانت هى الجريدة الرسمية للثورة والتى تعد لسان حالها . وبذلك يتأكد موقف ((**أنور السادات**)) فى تقديسه لحرية الراى واحترامه للراى الآخر مهما كان الاختلاف معه ، ويتأكد كذلك حرصه على أن تتحقق الحرية للصحفيين العاملين معه ، بنفس القدر الذى تحققت به للصحف غير الرسمية والصحفيين العاملين بها .

● فنون الكتابة ، وخصائص الأسلوب عند «أنور السادات» ●

ان أبرز ظاهرة تلفت نظر الباحث فى كتابات « أنور السادات » الصحفية ، هى أن هذه الكتابات شملت انواعا واشكالا عديدة من فنون التحرير الصحفى فالى جانب « العمود » والمقالات الافتتاحية ، كتب « أنور السادات » التحقيق الصحفى والماجريات ومختلف أنواع المقالات . ونجد نماذج عديدة لكل من هذه الأنواع والأشكال لفن التحرير الصحفى فى كتابات « أنور السادات ».

ففى جريدة **الجمهورية** كان « **أنور السادات** » يكتب عمودا يوميا ينشر بالصفحة الأولى تحت عنوان دائم وثابت هو « رأى » ، وفى مجلة **التحرير** كان يكتب المقال الافتتاحى كل اسبوع أما بالنسبة للتقرير الصحفى ، وهو الذى يشمل — فى رأى بعض الباحثين — اشكالا ثلاثة هى **التحقيق الصحفى والماجريات والحديث** ، فاننا نجد ان « **أنور السادات** » قد استخدم شكلين من هذه الأشكال فقط هما **التحقيق والماجريات** ، دون الشكل الثالث وهو الحديث ، حيث لم نعثر فى كل كتاباته على أية أحاديث صحفية يكون قد أجراها مع بعض الأشخاص .

أما بالنسبة **للماجريات** — وهى أحد اشكال التقرير الصحفى — والتى تعالج موضوعات المناقشة فى الهيئات أو المنظمات أو المؤتمرات أو المجالس ، فاننا نجد بعض النماذج لها فى كتابات «**أنور السادات**» حيث كان يعرض لبعض مايجرى من مناقشات فى جلسات مجلس قيادة الثورة ، وجلسات المؤتمر المشترك « الذى كان يشمل اعضاء مجلس قيادة الثورة واعضاء الوزارة » ولأنه غالبا ما كانت تدور هذه المناقشات حول موضوعات سياسية على قدر كبير من الاهمية، فقد حرص «**أنور السادات**» على ان ينشر منها فقط مايرى انه يقدم للرأى العام حقائق معينة ينبغى ان تقدم له فى وقت بعينه، وفى ظروف بعينها ، لكى تكون الأمور امامه واضحة ، ويكون حكمه عليها سليما. وكنموذج لمثل هذه الماجريات هو ما كتبه «**أنور السادات**» فى فترة من اخطر الفترات التى مرت بها ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وذلك عندما حدث

الصدام بين «محمد نجيب» فى جانب واعضاء مجلس قيادة الثورة فى الجانب الآخر خلال الأزمة التى عرفت بازمة مارس عام ١٩٥٤ ، حيث وقفت الثورة عند مفترق الطرق ، اما ان تعلن انتهاءها وعودة قادتها الى ثكناتهم فى الجيش ، واما أن تبقى فيكون عليها ان تنتهى من تحديد شكل نظام الحكم الذى تسير عليه البلاد وتضع القواعد الدستورية التى تنظمه . ولما كانت هذه الموضوعات وماعرف من خلافات بين « محمد نجيب» واعضاء مجلس قيادة الثورة ، قد أحدثت نوعا من البلبلة العنيفة بالنسبة للرأى العام ، فان « انور السادات » رأى ان افضل الوسائل للقضاء على هذه البلبلة هو أن يضع الشعب امام الحقائق كاملة وذلك بنشر نص المناقشات التى دارت بين رجال الثورة بعضهم البعض ، وبينهم وبين بعض كبار رجال السياسة والتى جرت فى بيوت هؤلاء السياسيين أو فى بيوت رجال الثورة أو فى مقر مجلس القيادة ، وقد نشر « انور السادات » هذه المناقشات على صفحة كاملة بالجمهورية تحت عنوان رئيسى هو « خفايا وأسرار » اندرجت بعده عناوين أخرى جديرة بأن تثير انتباه القارىء وتوجه نظره الى اهمية الموضوع مثل :

« **جمال عبد الناصر يقترح اعادة دستور سنة ١٩٢٣** »

« **السنهورى يقترح تكوين حزب سياسى برئاسة نجيب** »

« **نجيب يطالب بانتخاب مباشر لرئاسة الجمهورية بشرط عدم ترشيح منافس ويعود الى المطالبة بحق الاعتراض على قرارات مجلس الثورة والوزراء** »

« **نجيب يطالب بتكوين مجلس جمهورى استشارى من ممثلى الأحزاب** »

وكذلك كان « **انور السادات** » دائما يختار القالب الفنى الذى يتلاءم مع نوع الموضوع الذى يكتب فيه ، ولما كان قد كتب فى موضوعات متعددة ومتنوعة شملت السياسة والآداب والفنون والتأملات الذاتية والتجارب الخاصة ، فقد تعددت القوالب والأشكال الفنية لمقالاته وفقا لهذا التعدد والتنوع فى الموضوعات التى كتب فيها ، فنجد نماذج كثيرة للمقالات التى اخذت شكل المذكرات أو الاعترافات . من بينها « **مذكرات ٣٠ شهرا فى السجن** » التى



عبد الرحمن الشرقاوى

ضمنها تجربته ومشاهداته فى سجن مصر عام ١٩٤٦ ونشرها فى **مجلة ((المصور))** عام١٩٤٨، ومن بينهامذكراته التى قدمها الى « ابنه » ونشرت على صفحات **مجلة التحرير** عام ١٩٥٧ تحت عنوان**((مذكرات أنورالسادات))**واستغرق

نشرها طوال الفترة من ١٩ مارس١٩٥٧ الى ١٠ سبتمبر من نفس العام ، وتضمنت مشاهدات **((أنور السادات))** ومذكراته عن الأحداث التى واجهت الثورة منذ قيامها فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ حتى وقوع العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ ومن بينها كذلك سلسلة المقالات التى نشرها **بالجمهورية** منذ عددها الأول فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ تحت عنوان **((صفحات مجهولة من كتاب الثورة))** ، وتضمنت مذكرات **((أنور السادات))** قصة التمهيد للثورة وتنظيم الضباط الأحرار وواقع الحياة السياسية والاجتماعية فى مصر قبل قيام الثورة ، ونماذج أخرى عديدة لمثل هذه المذكرات . وهى وان كانت كلها قد أخذت طابع المقالات المسلسلة الا انه يلاحظ ان هذه المقالات المسلسلة لم تقتصر على المذكرات الشخصية فقط بل ان كثيرا من الموضوعات السياسية التى كتبها **((أنور السادات))** كانت تأخذ ذلك الطابع نفسه ، فتنشر مسلسلة فى حلقات يومية متتالية، وكان ذلك لضرورة حتمتها طبيعة هذه الموضوعات ، من حيث تناولها لكثير من الجوانب والتفاصيل التى يصعب الانتهاء من عرضها فى مقال واحد ، ومن أمثلة ذلك سلسلة المقالات التى نشرها فى الجمهورية تحت عنوان واحد هو **((نحو بعث جديد))** .

وكذلك فان **((أنور السادات))** عندما كان يختار موضوعا يتعلق بوجهة نظر خاصة تعكس آراءه فى الحياة والفنون والآداب ، أو يشير الى تجربة خاصة تتعلق به ، فقد كان يختار لمثل هذا الموضوع طابع وشكل الخواطر والتى نشر معظمها بالجمهورية تحت عنوان لباب

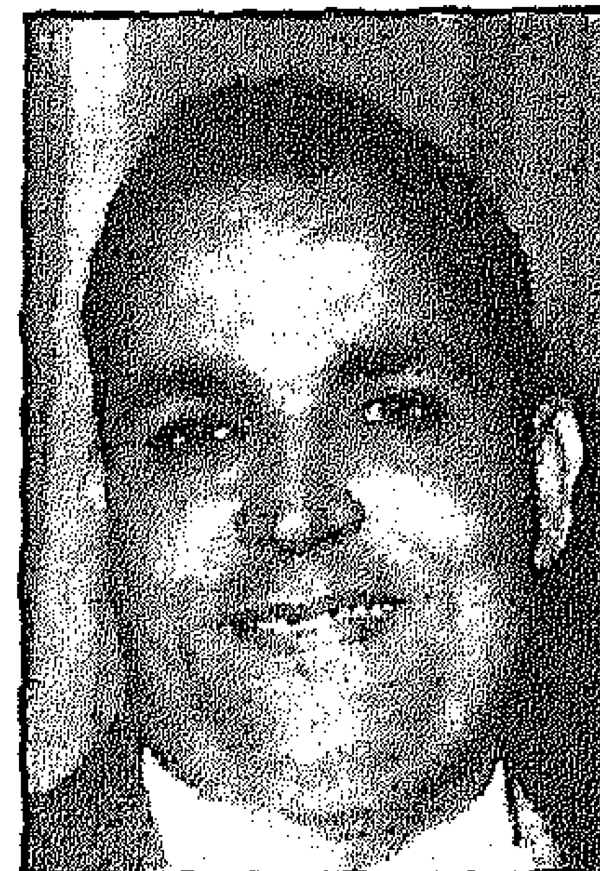


أنور السادات صحفيًّا

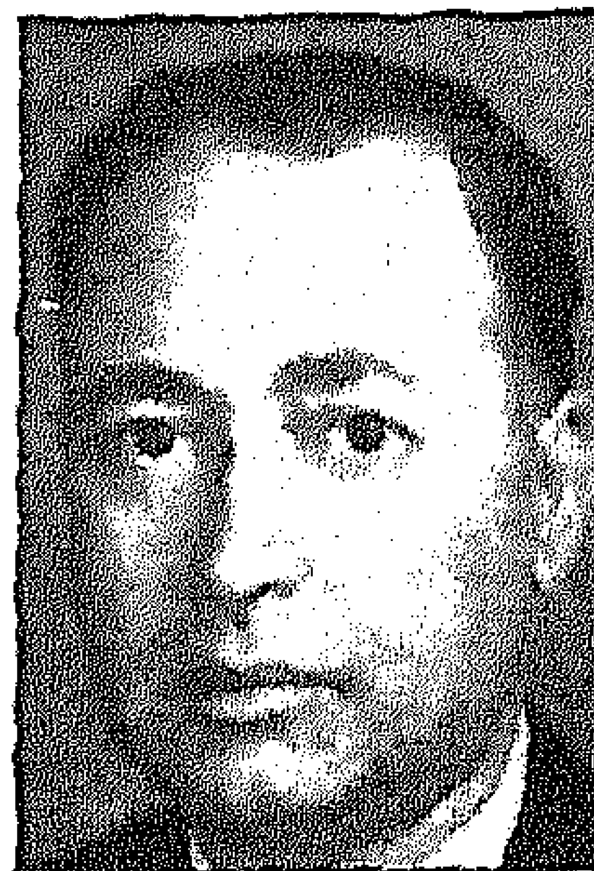
أسبوعى ثابت هو «فى الأسبوع مرة» ومن امثلتها ماكتبه عن مسرحية «السفاحة ريا» وعن أوبرا «شهريار» وما كتبه من آراء حول «فن القصة» وعلاقة هذا الفن بالحياة والمجتمع، وكذلك ماكتبه عن المواقف والتجارب الكثيرة التى واجهها خلال فترات هروبه من السجن، واضطراره للاختفاء والتنكر وممارسة العديد من الأعمال الشاقة، واضطراره كذلك لأن يغير اسمه ومظهره ولهجته فى الحديث، فقد كان «أنور السادات» يختار من بين هذه المواقف والتجارب موضوعات وجد أن الشكل الأمثل لعرضها هو أن يأخذ هذا العرض شكل الخواطر.

واذا كانت كتابات «أنور السادات» قد تنوعت وتعددت على هذا النحو بحيث شملت الى جانب المقالات السياسية، جوانب اخرى فى الفنون والآداب والحياة والمجتمع، فلا شك أن ذلك يعكس بوضوح رايه فى ان الموضوع الصحفى اساسه الفكرة اولا وقبل كل شىء وأن «كل الأوقات تصلح لكى يكتب الكاتب فيها مادامت تتوافر لديه الفكرة». وبحثا عن العوامل التى امدت «أنور السادات» بهذه الوفرة من الأفكار المتعددة والمتنوعة، وهيأت له القدرة على تناولها والكتابة فيها، فاننا نجد أن ذلك كان راجعا الى أسباب كثيرة منها:

أولا: التجربة الخاصة «لأنور السادات» فى العمل السياسى، وهى التجربة التى استغرقت من حياته مايقرب من خمسة عشر عاما قبل قيام الثورة، بدأت عقب تخرجه فى الكلية الحربية عام ١٩٣٨، وشهدت انضمامه للتنظيمات السرية داخل الجيش، واتصاله بالسياسيين والعسكريين الوطنيين من امثال «عزيز المصرى» و «حسن البنا»، ومحاولات اتصاله بالعسكريين الألمان لانقاذ البلاد من سيطرة الاستعمار البريطانى، وشهدت كذلك سنوات قضاها «أنور السادات» سجينا وهاربا ومطاردا يعمل فى مختلف الأعمال ويلتقى لقاء مباشرا بمختلف فئات وطبقات الشعب فكانت هذه التجربة على هذا النحو لابد وأن تفتح امام «أنور السادات» آفاقا متعددة للمعرفة والخبرة، ومن ثم فقد أصبحت أحد اهم المصادر الخصبة التى استلهم منها عددا كبيرا من الأفكار والمواد لموضوعاته الصحفية، فجاءت



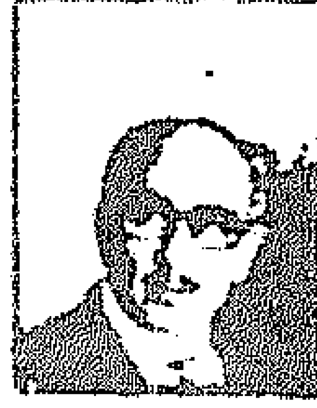
خالد محمد خالد



احمد قاسم جودة

متنوعة ومتعددة على نحو ماكانت عليه التجربة نفسها من تنوع وتعدد في المواقف والظروف .

ثانيا : ثقافة ((انور السادات)) الخاصة ، وهى التى حرص ((أنور السادات)) على أن تكون ثقافة عامة ، وليست ثقافة متخصصة فى أحد فروع المعارف ، وذلك لأنه يرى ((ان الثقافة وسيلة والحضارة هى الغاية)) وأن ((الثقافة تصنع الحضارات ، تصنع الحرية ، تصنع الحياة وتبهجها)) ويرى كذلك أن ((الثقافة وحدة فى هذا العالم لاتتجزأ)) وأن ((الطريق اليها هو القراءة والاطلاع الذى هو الزم للفرد فى هذا العالم الذى اتصل قاصيه بدانيه)) فدفعه هذا كله الى القراءة فى مختلف فروع المعرفة ، وهذه القراءة وان كان الطابع الأدبى واللون القصصى بالذات قد غلب عليها ، الا أن هذه القراءات الادبية لم تكن وحدها هى كل ماقرأ ((أنور السادات)) ولم تكن وحدها هى المصدر الوحيد لثقافته ، ويمكننا مما كتبه ((أنور السادات)) أن نتبين شمولية ثقافته وتنوعها وتعدد مصادرها فى أكثر من مقال كتبه مشيرا الى هذه القراءات بشكل محدد ، فهو يقول مثلا : ((منذ سجنت وانا اقرأ فى جميع النواحى ، وانما تستهوينى القصص التحليلية لكبار الكتاب الأجانب امثال سومرست موم ولويد دوجلاس ، اما الكتاب الذى اثر فى تفكيرى فكان ((الذئب الأغبر)) بالانجليزية ومؤلفه ((آرمسترونج)) وهو يروى تاريخ مصطفى كمال ((أبو)) تركيا الحديثة ، قرأته وانا فى العشرين من عمرى ولم أعرف بعد قراءته طعم الراحة)) . ويقول عن الكتب التى قرأها خلال فترة وجوده بالسجن ((كنت فى ذلك الوقت قد اتممت قراءة القرآن أكثر من خمس مرات واتممت قراءة عشرات الكتب)) ((الى جانب فلسفة نيتشه فى حديث زرادشت وروايات المغامرة الى جانب علم النفس)) . وفى مقال آخر يتحدث ((أنور السادات)) عن الكتب التى كان يقرؤها اثناء عمله الصحفى بدار التحرير فيقول ((أمامى ثلاثة كتب أقرؤها بالتناوب



الأول جمهرة خطب العرب ، والثانى هو قصة بالألمانية لادجار والاس اسمها « Geheime Nacht »

اما الثالث فهو كتاب ((عشر قصص اسومرست موم بالانجليزية)). ولاشك انه من بين العوامل التى ولابد أن تكون قد اثرت فى ((**أنور السادات**)) وجعلته ينحو هذا النحو الى تحصيل ثقافة عامة الى جانب ثقافته العسكرية ، هو قراءته فى فترة مبكرة من حياته لكتابات ((**احمد امين**)) ، وذلك لأن ثقافة ((**أحمد امين**)) نفسه ـ كما يقول عنها بعض الباحثين ـ كانت ((**من تلك الثقافات الخصبة المتعددة الألوان،فكان اديبا ولغويا ، فقيها ومحدثا ، مؤرخا ومحققا ، اخلاقيا واجتماعيا، فيلسوفا ومتصوفا . وقد كتب فى كل هذا وخلف آثارا قيمة ، وهو دون نزاع من اوسع مفكرينا المعاصرين ثقافة وافسحهم مجالا وأبعدهم آفاقا**)) .

المهم أن هذا التعدد والتنوع فى ثقافة ((**أنور السادات**)) ، كان لابد وأن يكون عاملا له أثره فى كتابات ((**أنور السادات**)) وتعدد موضوعاتها وتنوعها على النحو الذى جاءت عليه ،ذلك لأنه من الطبيعى أن تكون ثقافة الكاتب الصحفى هى الأساس الذى يستلهم منه أفكاره ويبنى به مادته .

ثالثا : اجادة ((انور السادات)) لعدد من اللغات الى جانب العربية ، وذلك لأنه وهو الذى يجيد ((**الانجليزية والألمانية والفرنسية والفارسية**)) **فقد** كان طبيعيا أن يتيح ذلك أمامه فرصة واسعة لتعدد قراءاته وتنوعها ، ويفتح امامه آفاقا رحيبة للتحصيل والمعرفة والوقوف على التجارب الأوربية فى التفكير والكتابة ، وكان لابد أن يترك هذا أثره فى كتاباته لا من حيث التعدد والتنوع فقط ، بل ومن حيث الخصوبة والجودة أيضا .

رابعا :الوضع الخاص((**لأنور السادات**)) كصحفى . وذلك لأنه أثناء الفترة التى عمل بها صحفيا بدار التحرير ومسئولا عنها ، كان فى نفس الوقت عضوا من اعضاء مجلس قيادة الثورة وأحد الذين انيطوا بمسئوليات متعددة فى العمل السياسى بمواقعه المختلفة ، فكان أحد قضاة محكمة الثورة ، وكان أول سكرتير المؤتمر الاسلامى ، وأول مسئول عن الاتحاد القومى، وأول رئيس لأول مجلس أمة ، وأول رئيس للمؤتمر الآسيوى

الأفريقى ، واحد أعضاء الوفد المصرى فى مباحثات الوحدة بين سوريا ومصر. فكان تعدد المسئوليات فى مواقع العمل السياسية المختلفة على هذا النحو كفيلا بأن يحقق « لأنور السادات » من الفرص مالا يمكن ان يتاح لأى صحفى آخر من حيث وفرة الأفكار والمعلومات الدقيقة عن شتى الموضوعات .

خامسا : طبيعة « أنور السادات » الخاصة وظروف نشأته . ذلك لأن نشأته وحياته فى السنوات الأولى من عمره فى قريته التى ولد بها ، وواقع الحياة فى القرية ومجتمعها وطبيعتها ، وظروف نشأته فى كنف جدته بعيدا عن ابيه الذى كان يعمل بالسودان فى ذلك الوقت ، كل ذلك كان واضح الأثر فى تكوين شخصيته وميله التلقائى للفن .

حسن البنا



السنهورى



فنجده يكتب قائلا : **« منذ فجر شبابى وانا احس بميل شديد للفن والفنانين »**

كما كان لها اثرها فى أن أصبحت مصدرا خصبا من مصادر الكتابة عنده لا من حيث تعدد الأفكار وتنوعها فقط ، بل وفى قدرته على التعبير والكتابة عنها ايضا ، الى جانب انها اصبحت جزءا من رصيد الذكريات التى يحفظها .

فانعكس اثر ذلك كله على كتاباته وبرز اثر هذه النشأة فيها . وكتب كثيرا من موضوعاته الصحفية مستلهما أفكارها من هذا الرصيد الذى يملكه . فنجد **« أنور السادات »** يكشف عن اثر هذه النشأة فى تكوين الملامح الأولى لشخصيته قائلا : **« والسنين التى عشتها فى القرية قبل ان أنتقل الى المدينة يابنى ، ستظل بخواطرها وذكرياتها زادا يملأ نفسى ووجدانى بالصفاء والايمان ، فهناك تلقيت يابنى أول دروس فى هذه الحياة .. تعلمتها على يد الأرض الطيبة السمحة ، التى لاتبخل على الناس بالزرع والثمر .. وتعلمتها من سماء قريتنا الصافية المشرقة .. تعلمتها فى ظل الجميزة الخضراء الصامدة ، وعلى اغصان الصفصافة الخجول الوديعة .. تعلمتها على حافة الجدول الصغير ، الذى ينقل الى الحقول ترياق الحياة فى رضا وقناعة .. تعلمتها فى ظلال الأمسيات البريئة مع زملائى من شباب القرية ونحن نلعب تحت ضوء القمر فى شوارع القرية الساكنة الهاجعة »**.



عندما قاد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

أيام مضيئة بالوطنية على مر الأجيال . متألقة فى تاريخ مصر ونضالها . خالدة خلود نيلها العظيم ، صنعها شباب الوطن المقتدر بالأصالة . الفياض بالتضحية ، كماء النهر لا يفرغ أبدا .

وكان ((السادات)) فى الأربعينات شابا وطنيا يمثل مع رفاقه صوت الشعب وضمير خلاصته النقية الثائرة كتب عليه النضال وما توقف قط ، لم تقهره المحن والآلام . بل كانت الآلام العظيمة دائما خلف كل عمل فدائى قام به ... حتى جاء عام ١٩٤٠ وكان الضابط الشاب الثائر ((محمد أنور السادات)) فى الواحدة والعشرين من عمره ، التحم بالحركة الفدائية الوطنية ولا شاغل له غير مصر وخلاصها ، ثم خرج من الجيش بالرغم منه ، لأنه ، وقف فى وجه احتلال مصر ، ولكنه يزداد ايمانا ورسوخا ويمضى فى كفاحه حاملا أشرف الهموم وأنبل القلق ..

وتغلى البلاد .. ينطلق منها حمم

بقلم: حمدى لطفى

بعض شباب الاربعينات ، ثوار الامس او بعض شباب الجناح المدنى للضباط الاحرار .. والصورة التقطت عام ١٩٥٠ ..



بركان بشرى صاخب كالهدير وتلتقى به مجموعات من الشباب المشحون بالثورة ، آمنوا بالنضال والعمل الوطنى والعمل الفدائى ، فاعطوه كل حياتهم .

ويمضى بهم الثائر ((أنور السادات)) ينسق ويخطط لهم ويقودهم كتشكيل أو جناح مدنى للضباط الأحرار داخل الجيش ولقد اكتوى من اجل قضيته بنار الارهاب والمعتقلات والسجون فلم يضعف أو يلن ولم يخفق قلبه لغير الأمل فى تحرير الوطن وعيناه دائما على نور الفجر ... وعاش وبقى دائما وجه مصر ورجاءها .

انها بالضرورة تلك الأيام التى جعلته يقول بعد ٣٣ سنة من هذه الفترة التاريخية المحفورة فى جبهتنا يقول لنا بايمان الثائر ورؤيته :

ـ لا .. لن أضرب الحرية .

أغلق الملف المفتوح امامه ، واعتدل

فى مقعده ثم ألقى بعينيه فى نظرة حائرة صامتة وقال للفتى الواقف أمامه :

ــ أنت صغير السن وتبدو صريحا صادقا .. هل قلت لى سرك لأعاونك .. ماذا دفعك الى هذا العمل :

وقال الفتى للمحقق :

ــ ساصارحك ، انها هى ..

ــ من هى ؟.

ــ هى التى لانتردد لحظة واحدة فى ان نعطيها كل حياتنا .. هى الطريق والأمل ..

وشعر المحقق أنه اقترب من السر الكبير فقال للشاب :

ــ **انا أوافقك** .. ولكن من هى ؟

ــ الم تعرفها بعد حقيقة .؟

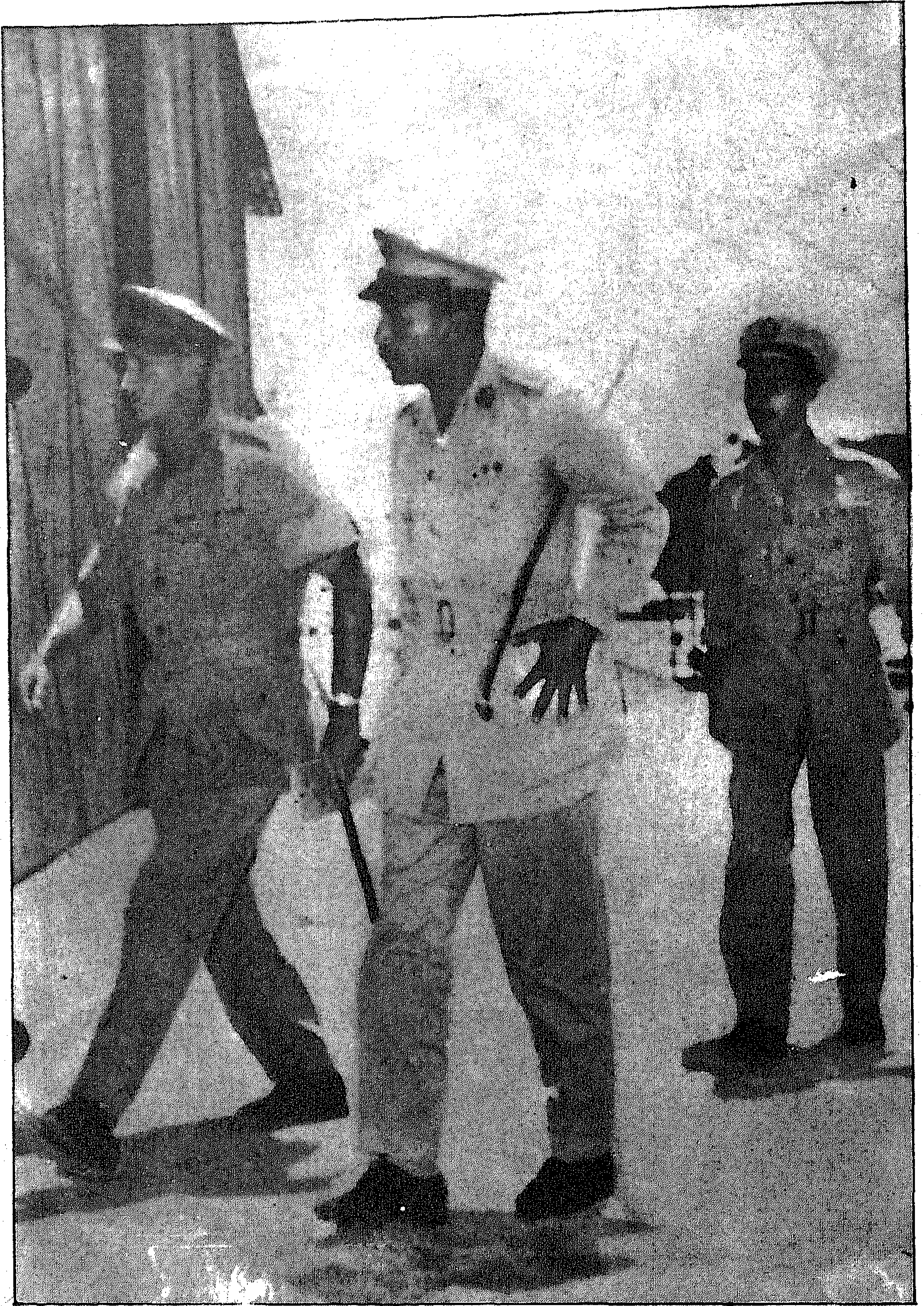
ــ لا

ــ انها مصر .

كان الشاب الواقف أمام المحقق دون العشرين من العمر مهمته العمل الفدائى المسلح ضد قوات الاحتلال البريطانى وعملاء الاستعمار فى وطنه ، أحد الذين رفعوا الراية عاليا فى بداية الأربعينات وخاضوا المعركة بعد



السادات بالملابس المدنية وعمره عشرون عاما. ومصر وحدها تملأ رأسه .



السادات ممثلا لمجلس قيادة ثورة يوليو وهو يتسلم
المعسكرات الانجليزية بالقناة من الجنرال البريطانى ارسكين



عندما افتقد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

استشهاد «عبد المجيد مرسى» و «عبد الحكيم الجراحى» ورفاقهما الأبطال فى ثورة نوفمبر ١٩٣٥ وواحد ممن نسيتهم الصحافة المصرية فاحتجب دورهم الوطنى البطل وتضحياتهم الشريفة عن جيلنا الجديد حتى أصبحت تلك الفترة منذ ثورة شباب مصر عام ١٩٣٥ حتى قيام الثورة ، تلك السنوات الزاخرة بالأحداث والآلام والمعاناة الممتدة من الحرب العالمية الثانية حتى يوليو ١٩٥٢ خالية من التسجيل الوطنى لنضال الرجال ، شبابنا الذى ظل يعطى ويجود بأغلى ما لديه من أجل مصر ونصر مصر .

● اختار المقاومة دائما ●

لقد مارس شعبنا كل أساليب النضال الوطنى تحت أقسى الظروف القهرية ضراوة ولم يقهر وحارب خلال قرون طويلة كل الغزاة والطغاة ولم يستسلم وكان يطور نضاله دائما فأخذ أرقى أشكال النضال وطنية وتضحية وتعرض فى سبيل ذلك لأشد الارهاب فتكا ولكنه كان يرتفع فوق الآلام ويتجاوزها فى شمول كامل وبروحه المصرة المبدعة الناضجة التى صهرتها التجربة والمعاناة كان يعطى من أجل مصر وفى كل عطاء يبلغ آفاقا جديدة ويتألق فى نضاله ..

هو الشعب المصرى أمس وغدا وطوال أجياله المتعاقبة اختار المقاومة دائما وما تراجع أبدا وواجه التحدى بصمود واقتدار وظل صامدا كالصخر فياضا بأشجع الرجال كالنهر ، ماضعفت صلابته وما وهن عناده وما ضاعت كبرياؤه وكان دائما يعطى ويجود بأغلى التضحيات يقدمها أشجع الرجال ومن بينهم هؤلاء الفتية الذين تحملوا من ألوان الحرمان والتعذيب والاعتقال والسجن المتكرر فلم تهن عزيمتهم ولم تتزعزع عقيدتهم بل ازدادوا رسوخا وايمانا وكانوا القوى المحركة لجماهير شعبنا الثائر .. وقد ارتفعوا فوق المثالب والأهواء والخلافات الصغيرة حتى أن واحدا منهم انتحر حين شعر بالجوع يفتك به نتيجة البطالة ولم يعرف أحد قصته . قصة تعطله وجوعه الا بعد موته .. وكان هذا البطل قد تلقى أيام الملكية حكما بالأشغال الشاقة المؤبدة ولم يهتز ولم يضعف ولم يسقط على الاطلاق .

لقد عرفت أن هؤلاء الشباب حين التقيت بهم وأكثرهم فى الخمسين كانوا يشكلون الجناح المدنى للتشكيل الثورى داخل قواتنا المسلحة ، عندما قرر الضباط الأحرار فى بداية تجمعهم أن يقوموا بالكفاح السرى المسلح ضد قوات الاستعمار البريطانى وهى تسيطر على القاهرة وعلى الدلتا ومدن القنال ، وهى تحاصر قصر عابدين لتفرض ارادتها فى حادث ٤ فبراير الشهير .

كان النقيب « **أنور السادات** » قد اقترح على اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار فى بداية تكوينها خلال السنوات الأولى من الاربعينات وهى تضم عددا قليلا من الضباط الأحرار ، ضباط الطيران والمدرعات والاشارة وسلاح خدمة الجيش ، قبل أن ينضم اليها ممثلو بقية الأسلحة **كان قد اقترح أن تشترك مجموعات مدنية ومجموعات**

عسكرية تمثل رجال مصر جميعا فى تنفيذ الخطة الوطنية المطروحة امامهم — وذلك بعد أن بلغه ما قامت به هذه الجماعة الشابة من اعمال فدائية ضد قوات الاحتلال — ولقد وافقت اللجنة التأسيسية على اقتراحه واختير «السادات» ليتولى عمل ضابط الاتصال بين الجناح العسكرى والجناح المدنى حين تبلورت اللقاءات عن تنظيم مدروس للافراد وتخطيط للعمليات يحكمه انضباط محدد ، وطلبات تسليح للواجبات الفدائية الوطنية التى اعتزموا القيام بها ..

ولكن أين التقوا جميعا، وهم يمثلون بيئات مختلفة ؟

هل هى الأعمار المتقاربة . ؟ أو الأفكار السياسية الواحدة والارادة الشابة الصلبة .؟

ربما كل هذه الاعتبارات مجتمعة هى التى جمعت بينهم فعثروا على أنفسهم ، ثم قادهم طريقهم الوطنى — الذى اختاروه بكل الايمان وأعطوه حياتهم فدية وهم فى العشرين أو اقل من العمر — الى الضابط « أنور السادات» ذلك الشاب الذى يكبرهم قليلا وقد وجدوا فيه المعلم والصديق والأب والقائد ..

● أول خيوط القصة ●

يرويها لنا :

« المهندس عمر — خريج كلية الفنون التطبيقية عام ١٩٤٥ من مواليد عام ١٩٢١ بالاسكندرية .

— كنت اتردد على منزل اخى المرحوم ملازم أول طيار «احمد سعودى» بكوبرى القبة ، وكان يكبرنى بثلاثة أعوام وقد علمنى الوطنية من خلال حديثه الدائم لى عن ثورة ١٩ وثورة عام ٣٥ .

وفى بيته شاهدت اكثر من مرة ندوة لعدد قليل من الضباط الشبان واستمعت لأحاديثهم وعرفت ماهزنى من اعماقى فقد اكتشفت أن بعضهم يخصص أكبر قدر من مرتبه للعمل الفدائى وما يحتاجه من نفقات ..

وبين هؤلاء الضباط عرفت الملازم أول « محمد أنور السادات » وكان يسكن بشارع القائد بكوبرى القبة ، وظلت عيناى لا تفارقه لحديثه الواعى وتحليله للأحداث واعصابه الهادئة وعقله المرتب للأشياء التى كانت تختلط على ذهن زملائه واكثرهم برتبة ملازم ثان .

وذات صباح خرجت أبحث عن مسكن جديد لى . وفى شارع فاطمة النبوية بجوار منطقة عبده باشا التقيت بالجوهرى وهو شاب من عمرى وكان يبحث هو الآخر عن مسكن .

واستأجرنا معا شقة واحدة . وفى الليلة الأولى التى جمعتنا بدأنا نتكلم عن مصر ..

● ثم وجدناه بيننا ●

ذهبت الى الجوهرى « محام » من مواليد ١٩٢٧ قليوبية .

— كنا مجموعة من الفتيان تلاميذ المدارس الثانوية يجمعنا النقاء والفكر المتقارب كالأعمار تماما . ثم العقيدة الوطنية ، ولذلك تحولنا سريعا رغم اختلاف اتجاهات بعضنا الفردية الى ذراع واحدة .

وكان طبيعيا بعد أن تشاركنا أنا و « عمر » مسكنا واحدا أن يلتقى بأصدقائى والتقى بأصدقائه فاذا برباط الوطنية والفداء يجمعنا فى أوثق العلاقات وسمعنا لأول مرة من «عمر» عن المرحوم الطيار «سعودى» شقيقه وايضا



عندما قاد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

زميله «أنور السادات» بل قال لنا «عمر» انه تحدث عنا بين هؤلاء الضباط **الثوار ، وأن اللازم « أنور السادات »** رحب باللقاء بنا وذات مساء وجدناه ببيتنا وكان حديثا طويلا عامرا بالمعانى التى خاطبت قلوبنا وعقولنا ثم تكرر هذا اللقاء ، بعدها استطعنا بلورة أهدافنا وتخطيط نشاطنا ، كانت عينا «السادات» وعقله بمثابة المؤشر لنا .

قررنا أن تكون لنا جمعية سرية للعمل الوطنى وأن نمول ذاتيا وقد وافقنا جميعا على أن نقدم كل مصروفنا للجمعية وأن نعتمد على الخبز الجاف فقط رغيف واحد فى اليوم كله وعلى الفور قمنا بشراء عدد قليل من المسدسات وكمية كبيرة من الذخيرة وأخذنا

نتدرب فى جبل المقطم وجبل الخفير والجبل الأحمر وكانت كلها مهجورة من الناس . ثم نجتمع فى بيت «محمود» بحمامات القبة نتدارس خطواتنا بعدها نذهب الى مقهى « متاتيا » أو « المختلط » بالعتبة الخضراء لنلتقى بالرئيس « السادات » نعرض عليه نشاطنا ونتلقى توجيهاته ثم نعود الى بيت « محمود » .

كان أبوه يرانا مجتمعين فيقف بيننا لحظة ليقول :

ـ خلوا بالكم يا ولاد . ربنا يحميكم .

● ولقد بحثت عن المهندس « محمود » فالتقيت بشقيقه الأكبر الذى قال لى :

ـ كان أبى متهما فى قضية اغتيال «**بطرس غالى باشا** » حين مد امتياز قناة السويس وقد أرضعنا الوطنية منذ طفولتنا وبعد أن قبض على شقيقى « **محمود** » وظل بالسجن خمس سنوات استطاع أن يحصل على بكالوريوس الهندسة .. انه الآن فى الخمسين من العمر ويعمل بالخارج منذ عام ١٩٥٧ .

● التقيت بعد ذلك بالمهندس « كريم » من مواليد ادفو عام ١٩٢٤ وحصل هو الآخر على بكالوريوس الهندسة بعد قيام الثورة :

ـ كنا مجموعات من تلاميذ مدارس الخديوية وفؤاد الأول والسعيدية وعدد قليل منا التحق بكليات الحقوق والهندسة والآداب وظلت صلاتهم بنا قوية متماسكة غير أن أكثر اجتماعاتنا كانت سرية .

منذ صبانا وقد عرفنا بفضل الضابط « **أنور السادات** » أن الأحزاب غير جادة فى نضالها الوطنى وأنها تسعى للحكم فقط فكانت لنا النظرة الواحدة النابعة من الفهم السياسى الواحد ، وكان « **أنور السادات** » يهتم بتوعيتنا سياسيا عن طريق المناقشات والحوار بنفس القدر الذى يعطيه لتدريبنا بالسلاح للاشتباك مع الانجليز من جنود الاحتلال البريطانى فى بلادنا ..

وعن طريق الثائر « **أنور السادات** » عرفنا أن الجيش يضم عددا من الضباط الذين يجمعهم تنظيم سرى ويجمعنا معهم طريق واحد والتقينا

بواسطته بالمرحومين الفريق ((**عزيز المصرى**)) والدكتور ((**امين الخولي**)) وعدد قليل من تنظيم الضباط الأحرار.

وكان ((السادات)) هو ضابط الاتصال بين الجناح المدنى والجناح العسكرى بل كان ضابط الاتصال بين أكثر من جناح مدني عملوا بتوجيهه ولم تكن نعرف بعضنا البعض ، ولكن اكثرنا كان يشعر بان هناك مجاميع غيرنا من الشباب المدنى الثائر تعمل لنفس الهدف ونفس الطريق .. طريق العمل الفدائي الوطنى .

● التنسيق والاتصال ●

في محاولة استكمال تقديم هذه الشخصيات من ثوار الاربعينات عرفت أن بعضهم التحق بالسلك الدبلوماسي بينهم السفير والوزير المفوض الآن مثل **كامل وعبد العزيز وفخرى .**

● روى لى **((عبدالعزيز))** فقال :
ـ كانت سعادتنا بالغة عندما عرفنا ان الجيش يضم تشكيلا سريا ثوريا وازدادت سعادتنا حين التقينا بأحد ضباط هذا التشكيل وهو الرئيس ((**انور السادات**)) ولقد اختار منا **((خمسة))** للتنسيق معه والاتصال به .

وفى مناطق واماكن متعددة اخذنا نلتقى به فى مقهى رضوان بالعباسية وفى مقهى ((كتشمر)) بشارع ابراهيم باشا الجمهورية حاليا وفى مقهى ((متاتيا)) ثم مقهى المختلط المتجاورين بالعتبة.

وكان بيننا من انتقل الى رحمة الله ((**احمد خالد**)) و ((**خيرى عباس**)). وعدد ممن تخرج فى كلية الهندسة بعد ذلك وتولى مناصب مختلفة فى مواقع البناء الثورى لمجتمعنا الجديد مثل ((**حبيشه**)) وكان ابوه وكيلا لوزارة الداخلية حيث قبض على ولده بتهمة العمل الفدائى مع خليفة والشافعى ودياب ويوسف وجرجس ثم محجوب والحلوانى ومحمود فهمى رحمه الله وكان الوحيد الذى صدر الحكم بسجنه ٢٥ عاماً ، وقد مات فى نهاية الستينات ..انتحرمن البطالة والجوع ولم يسمح لنفسه ان يذهب الى أحد طالبا المعونة مفضلا الموت .



السادات برتبة بكباشى قبل قيام الثورة فى بداية عام ١٩٥٢ .



عندما قاد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

● بين المعادي وبولاق ومصر الجديدة ●

في بداية النشاط العملي تجمع الشباب وقد نال كل منهم قسطا طيبا من التدريب بالسلاح - وبدأوا العمل ضد قوات الاحتلال في معسكرات المعادي الانجليزية وكان الرئيس ((السادات)) يعرفها جيدا بحكم خدمته هناك بعد تخرجه في الكلية الحربية .. وقد استطاعوا القاء عدة قنابل يدوية عليها ووضع متفجرات تحت أسوار هذه المعسكرات ، احضرها لهم الضابط الثائر ((أنور السادات)) بمعاونة زملائه من الضباط ثم تعدى نشاطهم الى المعسكرات الانجليزية بمصر الجديدة ومنطقة كورنيش النيل حاليا ، وقد قسموا انفسهم الى مجموعات صغيرة .أ.

مجموعة لاصطياد ضباط وجنود الاحتلال اثناء تجولهم خارج معسكراتهم وقد قتلوا عددا كبيرا منهم . في اليوم الواحد كانت هناك بلاغات انجليزية توجه لوزارة الداخلية المصرية عن فقد ثلاثة او اربعة ضباط وجنود انجليز .

وذات عملية استطاع هؤلاء الأبطال الصغار في مجموعة ثانية القاء القنابل اليدوية على ثلاثة معسكرات في وقت واحد ببولاق ومصر الجديدة والمعادي.

في احدى العمليات قام الأبطال بقتل احد كبار ضباط المخابرات البريطانية وهاجت القيادة البريطانية وطالبت الحكومة المصرية بالبحث عنه وايجاده فورا . وكان الفدائيون قد نقلوا جثته داخل عربة قديمة يمتلكها والد أحدهم فاستغلت الحكومة المصرية عدم وجود الجثة وادعت أنه هرب الى الألمان . واستمرت في ترديد هذه القصة . هرب الانجليز الى القوات الألمانية . كلما تكرر حادث اختفاء ضابط أو جندي من قوات الاحتلال. **ثم قرر الفدائيون ترك جثث قتلاهم في أماكنها حتى تفهم القيادة الانجليزية أن هناك من المصريين الوطنيين من يرفع في وجهها السلاح .**

● وانتقل نشاط الفدائيين الصغار الى قطارات السكك الحديدية وكل قطار يجر ثلاث عربات مخصصة للقوات الانجليزية وفي هذه القطارات سقط الكثير من ضباط وجنود الاحتلال ، اما نتيجة لانفجارات داخل عرباتهم أو برصاص المسدسات وقد تدرب أبطالنا على القفز من القطارات وهي تسير بأقصى سرعتها وبعضهم ظل حبيس الجبس لفترة طويلة بعد كسور العظام التي أصيب بها ، ثم لا يلبث الفدائي منهم أن يعود الى السلاح يطلقه في وجه المحتل .

● تفتق ذهنهم بعد ذلك الى تعطيل قوات المركبات الانجليزية فكانوا يسرقون أدوات تصليح وتشغيل الموتوسيكلات الانجليزية المتراصة في شوارع مصر الجديدة أو المعادي ذلك

اذا لم تكن المتفجرات وصلت اليهم من الجناح العسكرى فى الجيش . فاذا تسلموها قاموا بالقاء القنابل اليدوية على الموتوسيكلات أو السيارات الانجليزية .. حدث هذا فى القاهرة والاسكندرية معا .

● ذات يوم قامت احدى خلاياهم الصغيرة مستعينة بسيارة يقودها سائق اسمه « **عبد المسيح** » بقتل ضابط برتبة ميجور اسمه «**ماكنزى**» وكان يشغل منصبا قياديا ووضع المسئولون المصريون جائزة الف جنيه لمن يدلى بمعلومات تؤدى الى القبض على قاتل «**ماكنزى**» - وكان **عبد المسيح يعلم تفاصيل القصة بل حقق معه** ورفض أن يتكلم وكانت شهادته وراء حفظ التحقيق وقيدت الجناية ضد قاتل مجهول .

● ولقد اعتادوا بعد هذه الجولات الناجحة اصطياد كبار الرتب من الضباط الانجليز داخل سياراتهم وفى جولة بالمعادى قتل فيها ضابط طيار بريطانى برتبة كولونيل كان حاملا لحقيبة بها معلومات عسكرية وقبضت الحكومة على مائتى شاب بحثا عن القاتل وكان الفدائى الذى قام بالمهمة من بين المقبوض عليهم . وقد افرج عنهم جميعا لعدم ثبوت التهمة ضد احدهم ...

● وبعد أيام كانت الحقيبة بمعلوماتها لدى التشكيل العسكرى بالجيش المصرى الذى درسها ووضع خطة فدائية من خلالها اشترك فيها عسكريون ومدنيون ، وبعد تنفيذها اغلقت منطقة المعادى تماما فترة ليست قصيرة من الوقت وقد اصيبت قوات الاحتلال البريطانى بذعر هائل انتشر بين أفرادها وقياداتها الفرعية .. حتى انتهت الحرب العالمية الثانية .. وبدأت مرحلة جديدة من العمل الفدائى الوطنى ..

● اثر المقاومة الفرنسية ●

سألت احد هؤلاء الأبطال فى حديث معه :

- هل تذكر ماذا كنتم تقرأون خلال تلك الأيام فى بداية الأربعينات وأنتم تقومون بهذا الكفاح المسلح ؟

- « كنا نحرص على قراءة أنباء المقاومة الفرنسية فى فرنسا ضد قوات الاحتلال الألمانى ونبحث عن الصحف الأجنبية التى تنشر أنباء النضال فى أى مكان وكلنا تقريبا يجيد الانجليزية والفرنسية وكنا نقرأ القرآن الكريم كثيرا لنتزود بالقوة . . كان العمل الفدائى الوطنى من أجل مصر يستوعب كل حياتنا .. والمثير فى الأمر أنه لم يصب واحد منا بالضعف فى التحصيل الدراسى فظللنا جميعا من المتفوقين ذلك أن حياتنا كانت جادة لأننا وهبناها لمصر .

● لقد اقسمنا فى بداية تجمعنا وكان عددنا حوالى ٢٠ فتى على القرآن الكريم ، أنه اذا قبض على واحد منا يقوم زميله على الفور باطلاق الرصاص عليه حتى لا تكون هناك فرصة صغيرة للاعتراف نتيجة وسائل التعذيب التى كانوا يستعملونها فى تلك الأيام ضد الوطنيين والفدائيين وقد قبلنا جميعا بهذا القرار والمصير .

ربما كانت تلك الأفكار الوطنية



عندما قاد السادات جناحا مدنيا لتشكيل الضباط الأحرار

التى أغرمنا بها والتقينا من حولها هى التى خلقت لدينا ذلك المناخ الذى دعم ارادتنا وصلابتنا فلم يهتز أحدنا وأذكر اننا كنا جميعا بالسجن ومعنا الرئيس ((أنور السادات)) وضابط آخر وجاء المحقق بأحد الفتيان من جيراننا ولم يكن له أدنى نشاط مشترك معنا واذا بالفتى ينهار باكيا مستنجدا بنا ونحن نضحك من انهياره حتى هدأ قليلا فقلنا له جميعا :

ـ ((انه جار لنا فعلا ولكن لم يشترك معنا فى أى عمل فدائى ضد قوات الاحتلال ولقد عرضنا عليه الانضمام الينا ولكنه لجأ الى الهرب)).

وأفرج عن الفتى الباكى ..

كنا نشعر بأن المحققين الذين يتولون التحقيق معنا يشعرون باعجاب نحونا .. ويحرصون على اخفاء مشاعرهم ولكن أحدهم قال لنا متألما :

ـ يا خسارة عددكم صغير ياريت فى كل بيت يبقى فيه واحد زيكم ..

وكان هناك من ضباط البوليس الذين عاملونا كأبنائهم وشجعونا بالكلمات الوطنية واعطونا فيضا من القوة والتماسك بعد عمليات التعذيب والتنكيل التى كانت تتم ضدنا تحت اشراف الضباط الانجليز وبعض ادواتهم من المصريين .

لقد روى لنا الرئيس **((أنور السادات))** وهو يقضى معنا ما يقرب من ثلاثة أعوام خلف الأسوار أنه فوجىء بحملة قادمة الى بيته لتفتيشه بحثا عن السلاح ، وكانت الحملة تضم ضباطا من المصريين والانجليز ، وقد قلبوا البيت رأسا على عقب دون أن يجدوا شيئا.

● **يقول ((السادات)) :**

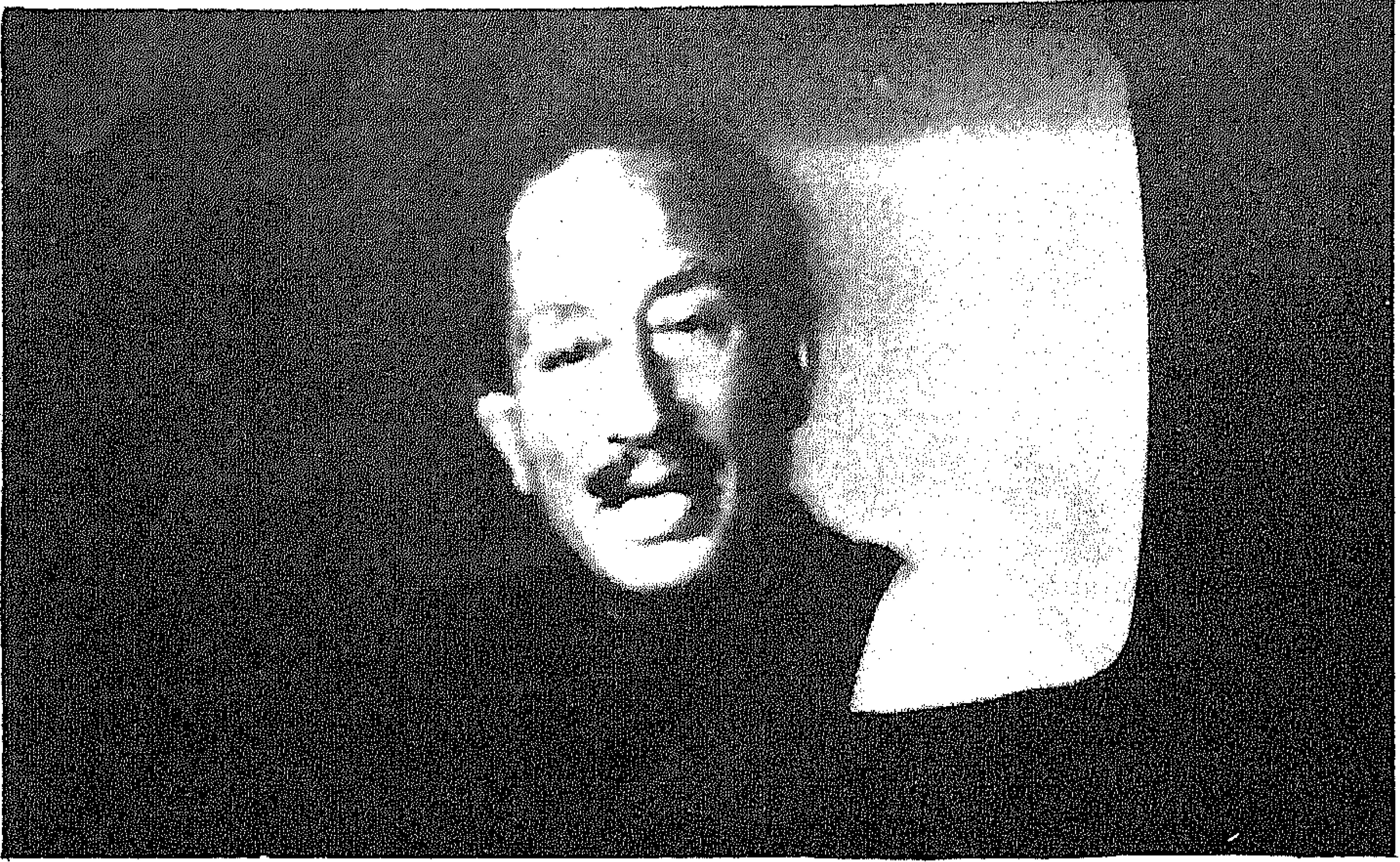
ـ واندهشت .لقد كان لدى مسدس غير مرخص بعد أن ابعدونى عن الجيش فكيف لم يعثروا عليه. . أين ذهب المسدس اذن ؟ ولمح أحد الضباط المصريين دهشتى فقال لى هامسا :

ـ الأمانة انا لقيتها فى الأول وخبيتها معاى . اطمئن بقى .

ولقد أعاد هذا الضابط مسدسى بعد يوم واحد .

● **ان مصر لم تفقد أبدا رجالها .**

تحية للأبطال الذين لم التق بهم.. تحية اكبار وتقدير لأكثر من واحد حمل اسم كمال . . تحية لعثمان ، لعبد العزيز ، لحسين، لسعد ،لمدحت، لعبد القادر الحسنى ، لصلاح ،لأبطال الأربعينات ومنهم من قدم حياته فدية لمصر الثورة . . مصر الحرة المنتصرة باذن الله ..



أسلوبه يدل عليه .. صدق واستقامة

● من الأمثال الشائعة قولهم ((أسلوبك اللغوى يدل عليك)) وأتأمل لغة الرئيس «السادات» فأجده سواء ارتجل أو قرأ أيضا نصا كتبه ، وهو الخبير بالفصحى ، يتجنب كل تفاصح ، وكل العنعنات التى ورثتها لغتنا الأدبية من عصور سحيقة فى التشبيه والمجاز وضرب الأمثال ، وأجده وهو العليم بعدة لغات أجنبية لا تندس فى حديثه لفظة واحدة غير عربية ، اما سهوا أو اسفافا على خلاف العديد بيننا ممن هم مثله فى الالمام باللغات الأجنبية ، فأسلوبه عندى خير مثال لمزاج الشعب المصرى فى التعبير بالعربية : صدق واستقامة واعتدال وقصد تحقيق الاتصال من أقرب السبل وأسهلها بلا افتعال أو تزيد أو تباه فارغ ، ولذلك ما يكاد الأثير يحمل صوته حتى يحس المستمع أن الرئيس ((السادات)) متوجه اليه بكل قلبه مقبل عليه ، كأنما يحدثه وحده فى خلوة أخوية وحبذا لو اجتمعت الرؤية والسماع حينما نشهده على شاشة التليفزيون ، حينئذ تبلغ المخالطة ذروتها ، كم أحس حينئذ بالأعباء الثقال التى يحملها بتذرعه بالصبر الذى لا يطيقه أقوى الرجال لأنه يستتر أوراقه والالحاح يزداد عليه أن يكشفها . فما أحوجه وأحوجنا أن نصبر معه كما يصبر هو ويكفى أن نؤمن بأن الدفة فى يد أمينة موثوق بها ، وقد أثبت المرة تلو المرة حين كشف الحقائق فى أوانها أن الملحين عليه كانوا عاجزين عن الرؤية وعن الفهم ، أما نعمة البصيرة والحدس فكانت آخر شىء ، تجىء منهم .

ألم يكن هذا هو الحال وقت أن كان يعد فى صمت وأناة وحكمة خطة النصر العظيم ، لو قيض لكل من خدم مصر أن يبدل حسناته جميعها ، بهذه الحسنة وحدها .. لرجحت كفته ، وكان الغنم كله فى جانبه ..

يحيى حقى

من ثورة يوليو إلى ثورة مايو

بيان

من القائد العام للقوات المسلحة الى الشعب المصرى

اجتازت مصر فترة عصيبة فى تاريخها الأخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم . وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون فى هزيمتنا فى حرب فلسطين

اما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها ، وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير انفسنا وتولى امرنا فى داخل الجيش رجال نثق فى قدرتهم وفى خلقهم وفى وطنيتهم ولابد ان مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

اما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم فى الوقت المناسب

وانى اؤكد للشعب المصرى ان الجيش اليوم كله اصبح يعمل للصالح الوطنى فى ظل الدستور مجردا من اية غاية .

وانتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب الا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لاعمال التخريب او العنف لان هذا ليس فى صالح مصر وان اى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن فى الحال وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاونا مع البوليس وانى اطمئن اخواننا الاجانب على مصالحهم وارواحهم واموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسؤولا عنهم والله ولى التوفيق .



● فى صباح ٢٣ يوليو ١٩٥٢ انطلق صوت ((أنور السادات)) من الاذاعة المصرية معلنا قيام الثورة ، ومع صوت ((أنور السادات)) فى ذلك الصباح المجيد ، بدأ تاريخ جديد فى حياة مصر ، تخلصت فيه من الاستعمار والتخلف ، وأخذت تتطلع الى التقدم والحضارة والعصر الجديد

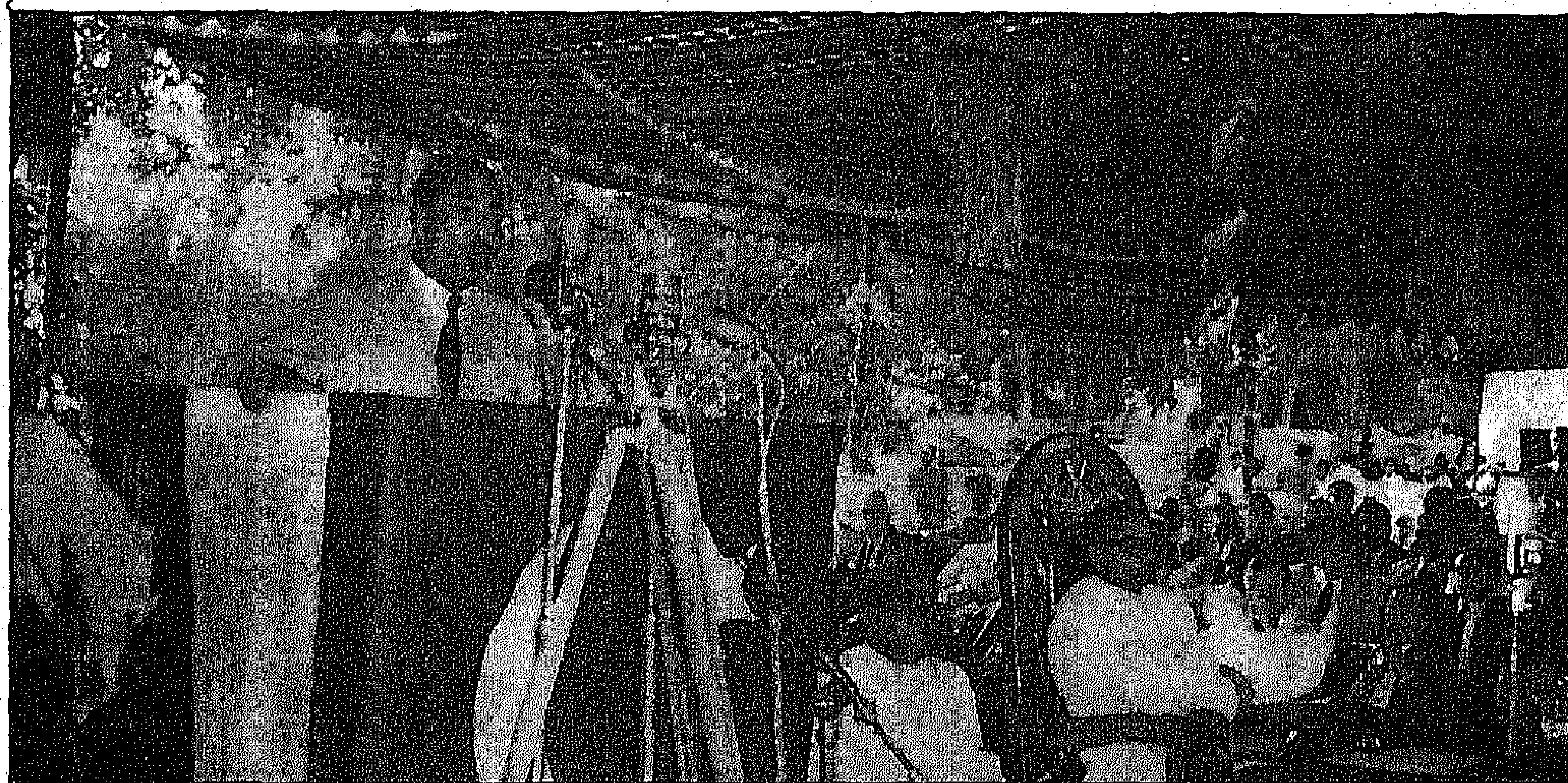
وعلى هاتين الصفحتين صورة للبيان الاول الذى اذاعه الرئيس ((السادات)) على الشعب والعالم كله يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وصورة للرئيس ((السادات)) فى سنوات الثورة الاولى مع رجال الدين الاسلامى والمسيحى ، وصورة له بالملابس العسكرية بعد قيام الثورة أيضا ●



من ثورة يوليو
إلى ثورة مايو

● عمل « أنور السادات » منذ شبابه الباكر من اجل حرية الشعب وساهم مساهمة بارزة في العمل من اجل تحرير الوطن العربي والشعوب الاسلامية ، فقد أنشا المؤتمر الاسلامي في بداية الثورة ، وشهدت له معارك الحرية في آسـيا وافريقيا مواقف تاريخية جريئة ٠٠ وعلى هاتين الصفحتين صورة « للسادات » مع الشيخ « عبد الرحمن تاج » شيخ الجامع الازهر السابق ، وصورة للرئيس وهو يلقي خطابه في حفلة اعلان الجمهورية الباكستانية في كراتشي عام ١٩٥٦ ، وصورة للرئيس الثائر مع أبناء قريته في ميت ابو الكوم ●

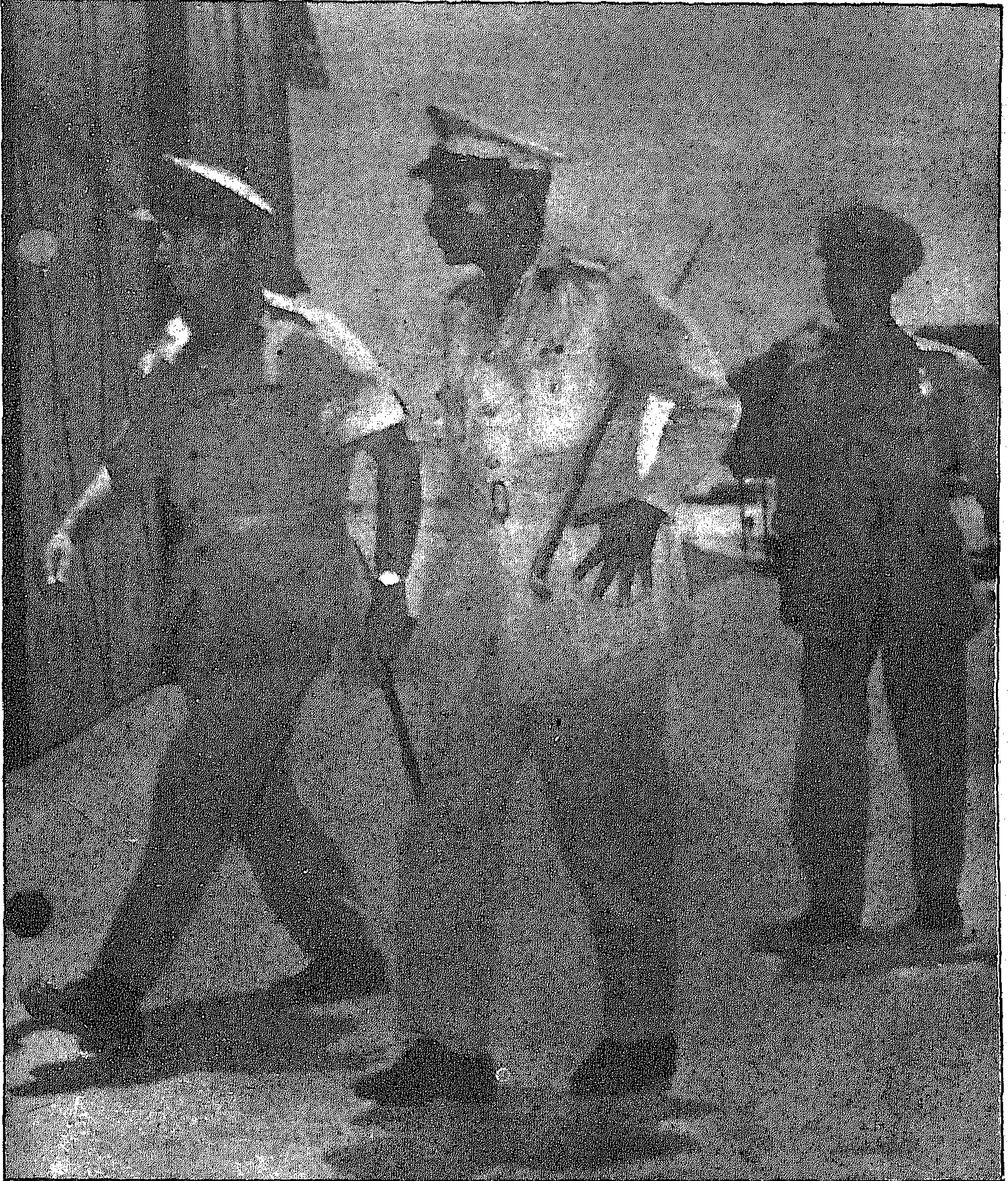






● الرئيس « السادات » يتسلم ـ باسم شعب مصر وثورتها ـ المنشآت العسكرية البريطانية فى منطقة القناة من الجنرال البريطاني « ارسكين »

وعلى الصفحة الاخرى صورتان تاريخيتان للرئيس « السادات » بعد أن اختاره الشعب رئيسا للجمهورية ، وبعد أن قاد ثورة مايو ١٩٧١ من أجل تحرير الشعب من الخوف والطغيان ... فى الاولى يشرف الرئيس على احراق شرائط التجسس للحياة الشخصية للمواطنين ، وفى الثانية يساهم الرئيس بيده فى هدم عنبر المسجونين السياسيين فى ليمان طرة : رمز الظلم والاعتداء على الحريات

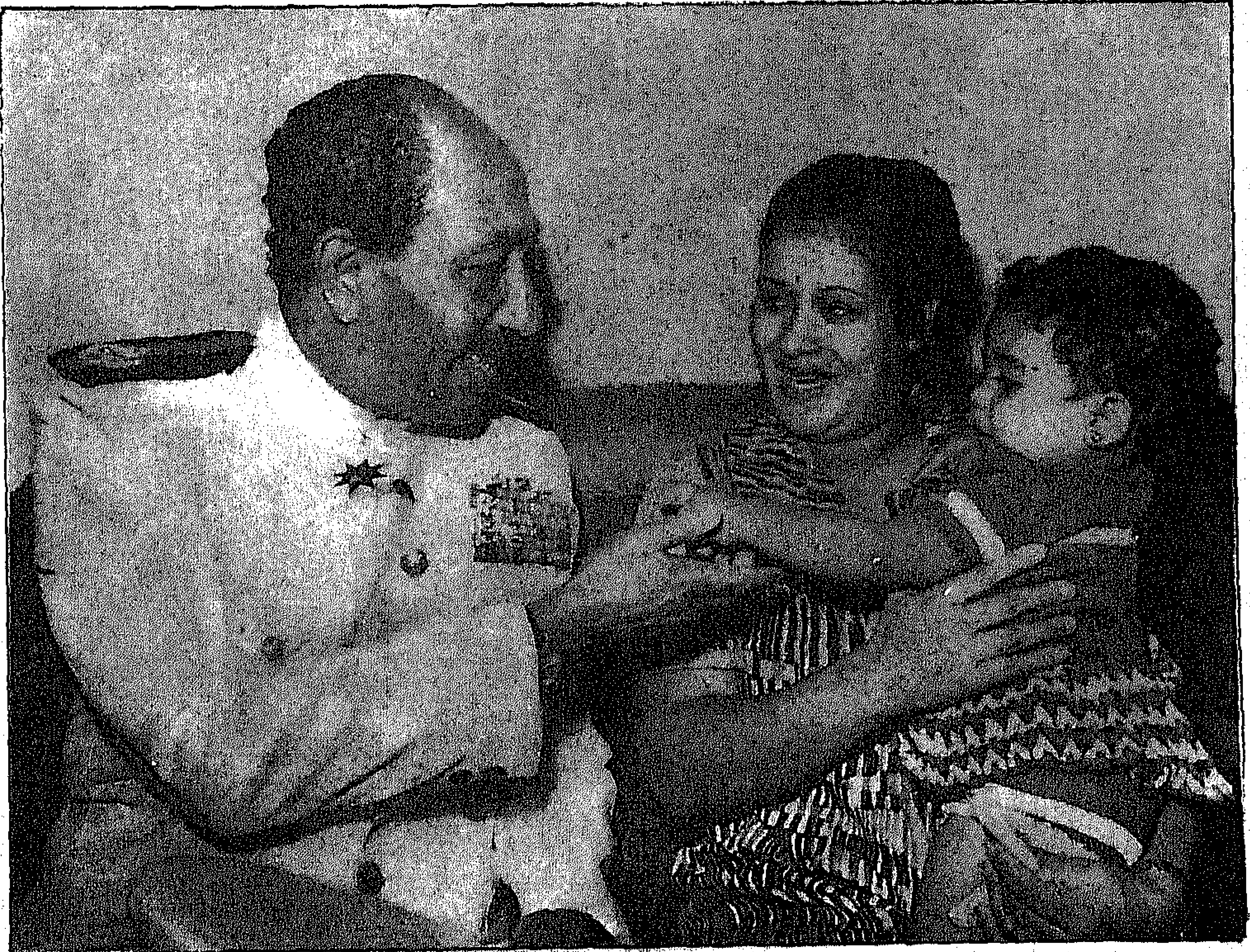




مع الجماهير



● كان « السادات » دائما يحس بنبض الشعب ويحب أن يكون قريبا من الجماهير في مشاكلها وأحاسيسها الحقيقية ... وفي الصورة الاولى يقف الرئيس مع بعض البدو من ابناء سيناء يرحبون به في زيارته لجنوب سيناء ، وفي الصورة الثانية يتحدث الرئيس مع سيدة مصرية تحمل طفلها الصغير الذى يداعبه الرئيس وذلك في زيارة قام بها الرئيس لعائلة مصرية في حى الملك فيصل بالسويس والصورة الثالثة للرئيس في بداية الثورة حيث كانت الجماهير تستقبله بالتاييد والترحيب به وبالثورة الوليدة ●





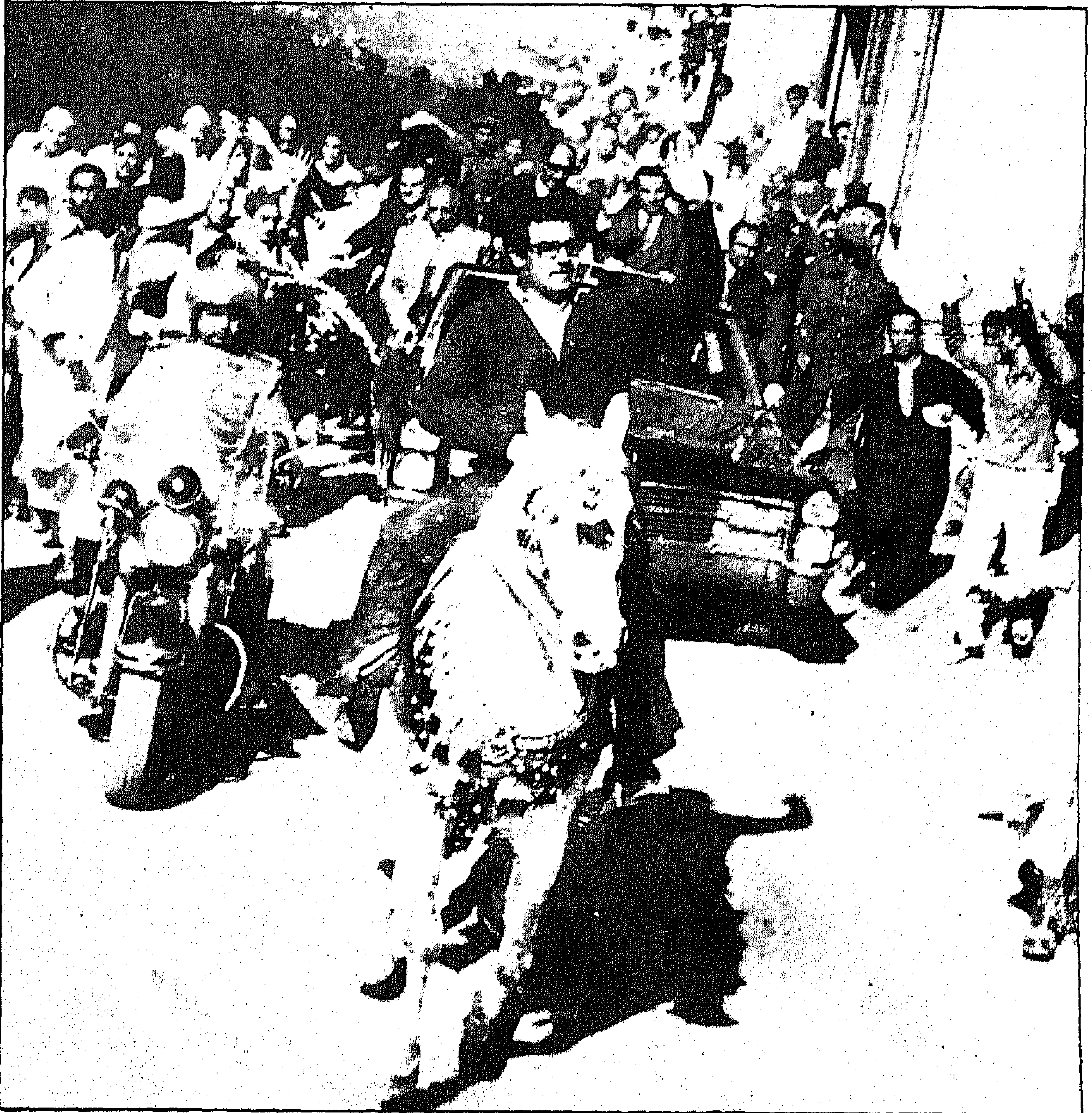
● صورة للرئيس وهو يزرع شجرة على ضفاف قناة السويس ومعه المهندس «العثمان احمد عثمان» وفى الصورة الثانية قبلة وفاء وعرفان بالجميل من سيدة من أبناء القناة . أعاد لها الرئيس وللشعب كله قناة السويس بعد أن ظلت مغلقة لمدة ثماني سنوات متصلة . فجاءت معها بالخير والرخاء وانسام الحرية ●





مع الجماهير

● بعد احداث ١٨ و ١٩ يناير المؤسفة خرج الرئيس ليلتقى بالشعب فى سيارة مكشوفة ، وكان فى لقاء القائد بالجماهير ما كشف مؤامرات المخربين واكاذيبهم . وازدادت الثقة بين القائد وشعبه ●





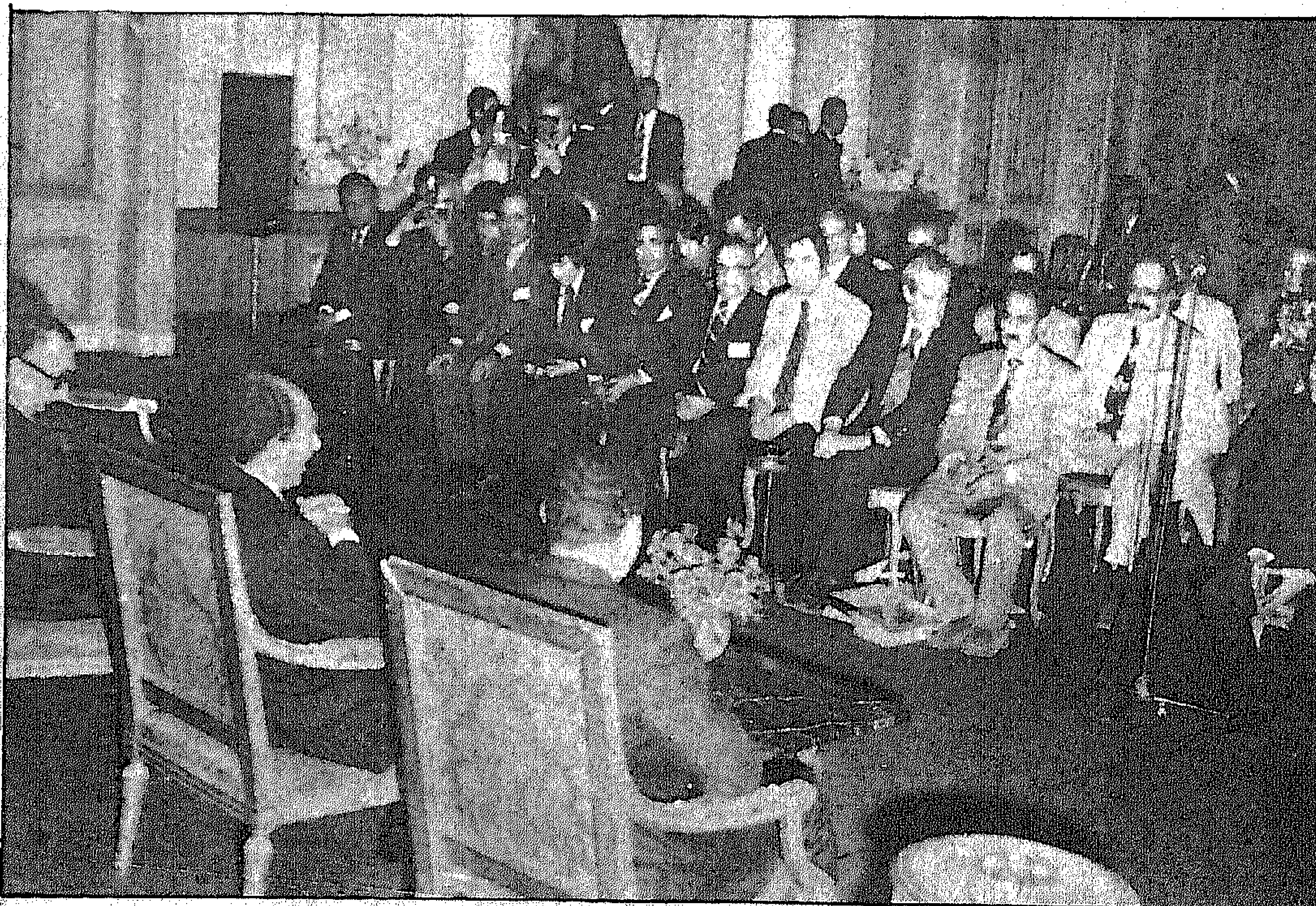
مع الجماهير



● يحرص الرئيس على لقاء القيادات الشعبية في مختلف المواقع ويحرص على أن يكون بينه وبين مختلف فئات الشعب حوار دائم متصل يعرف فيه القائد فكر شعبه ويعرف الشعب فكر قائده . وفي هذه الصور الثلاث لقاء وحوار بين القائد وأعضاء اتحاد الطلبة ثم بينه وبين رجال الهيئات القضائية، ولقاء ثالث مع ممثلي العمال ●







القائد العربى

● اتجه « السادات » منذ أن تولى المسئولية الى هدف محدد هو تجميع العرب فى صف واحد متضامن امام المشاكل والمصاعب التى تواجهها الامة العربية ...

واستخدم « السادات » فى ذلك كل ماعرف من صدق واخلاص وشجاعة وحكمة ، وقد كان انتصار اكتوبر المجيد ثمرة من ثمار سياسة تجميع العرب التى آمن بها « السادات » وسعى اليها ... وبذلك اصبح « السادات » قائدا عربيا استطاع أن ينهى عصر التمزق والصراع بين العرب





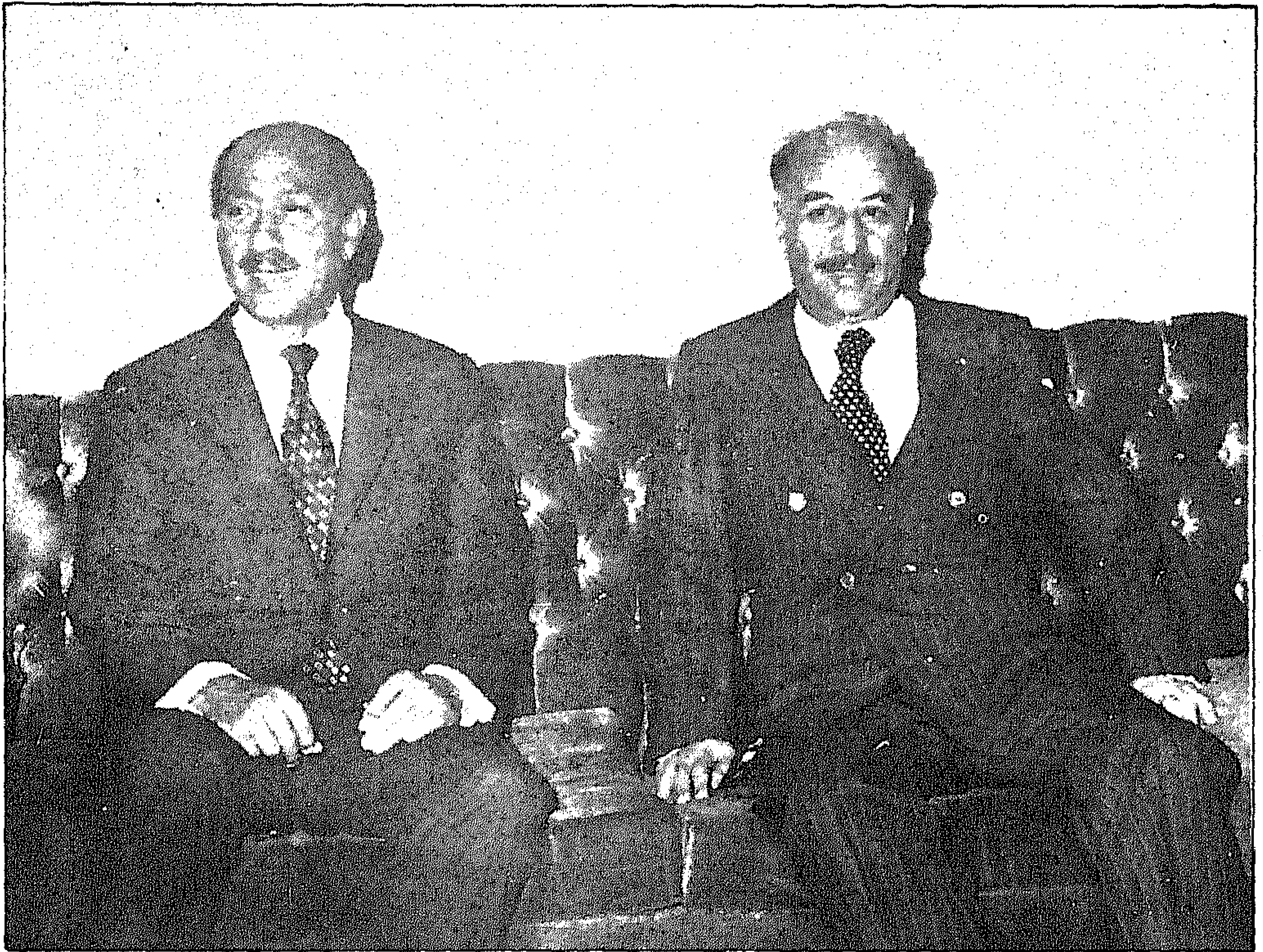


● في الصور الثلاث تجد « السادات » القائد العربي مع الرئيس « حافظ الاسد » والملك « خالد » والامير « عبدالله بن عبد العزيز » ، ثم لقاء مودة وأخوة مع الرئيس الجزائري « هواري بومدين » ●

● صورة للرئيس « السادات » مع المغفور له الملك « فيصل » ثم مع الشيخ « صباح السالم الصباح » امير دولة الكويت ثم مع الرئيس السودانى « جعفر نميرى » ... ان « السادات » لايتوقف عن الحركة من اجل توحيد الصف العربى فى وجه التحدى الذى تتعرض له الامة العربية اليوم .









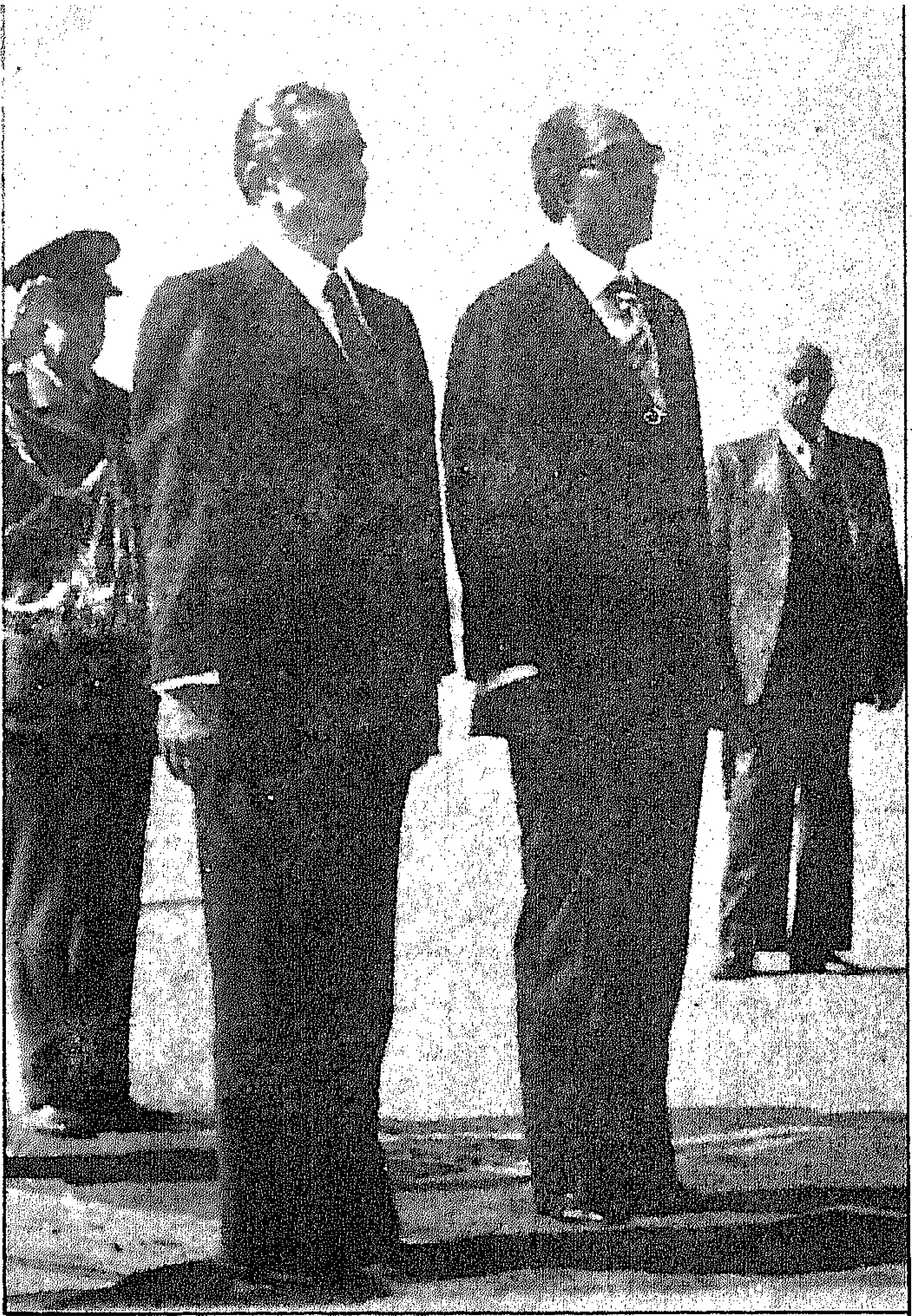
● مزيد من اللقاءات المستمرة مع القادة العرب للتشاور والتفاهم حول كافة القضايا التى تواجهنا اليوم .. لقاء للرئيس « السادات » مع الرئيس العراقى « أحمد حسن البكر » ومع الملك « حسين » ومع السيد « ياسر عرفات » رئيس منظمة التحرير الفلسطينية







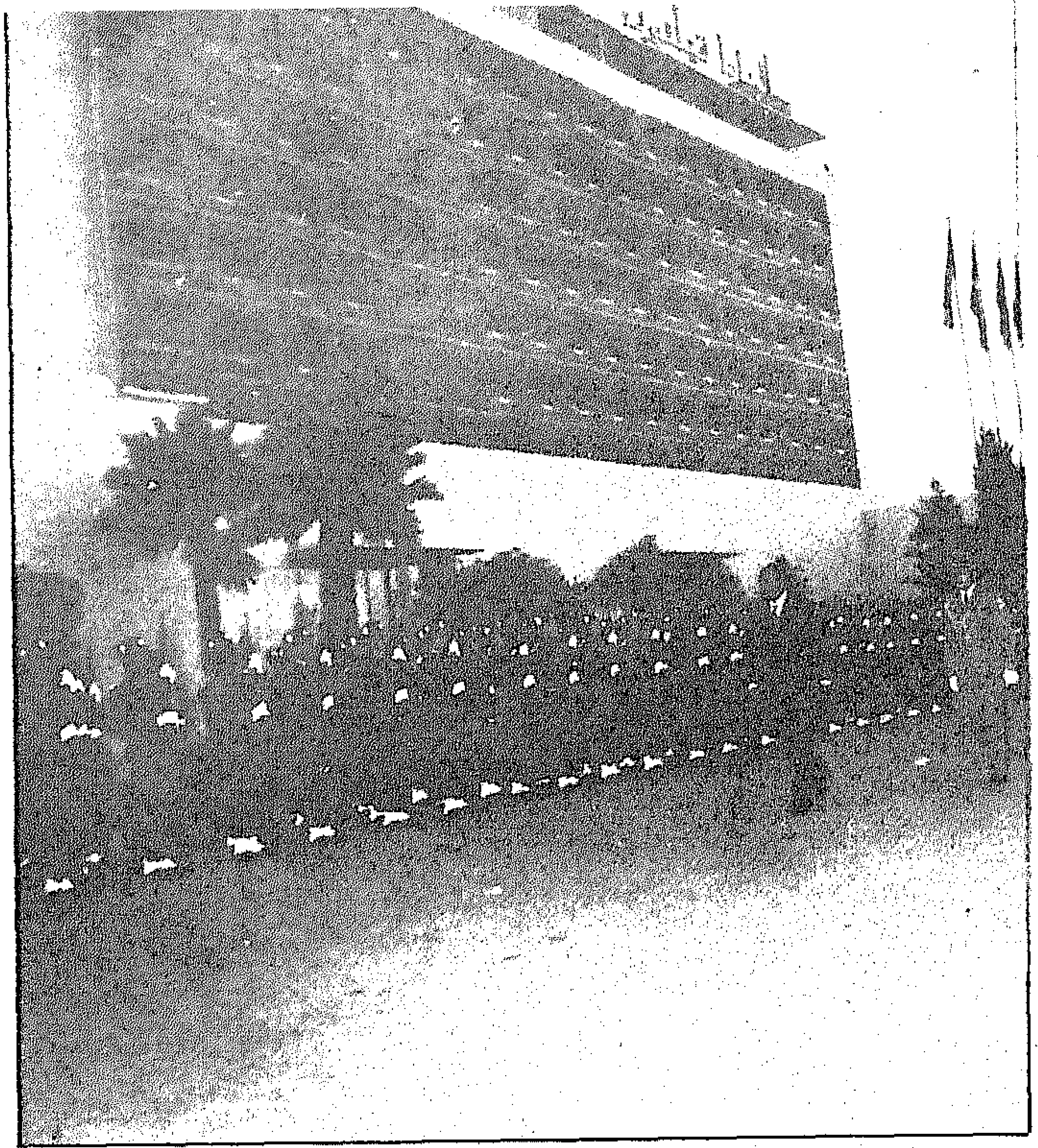
● الرئيس السادات فى لقاءات عربية متجددة مع الشيخ « عيسى بن سلمان » امير دولة البحرين ومع الشيخ « زايد » ثم مع الرئيس اللبنانى « الياس سركيس » ومع الملك «الحسن الثانى » ملك المغرب ●



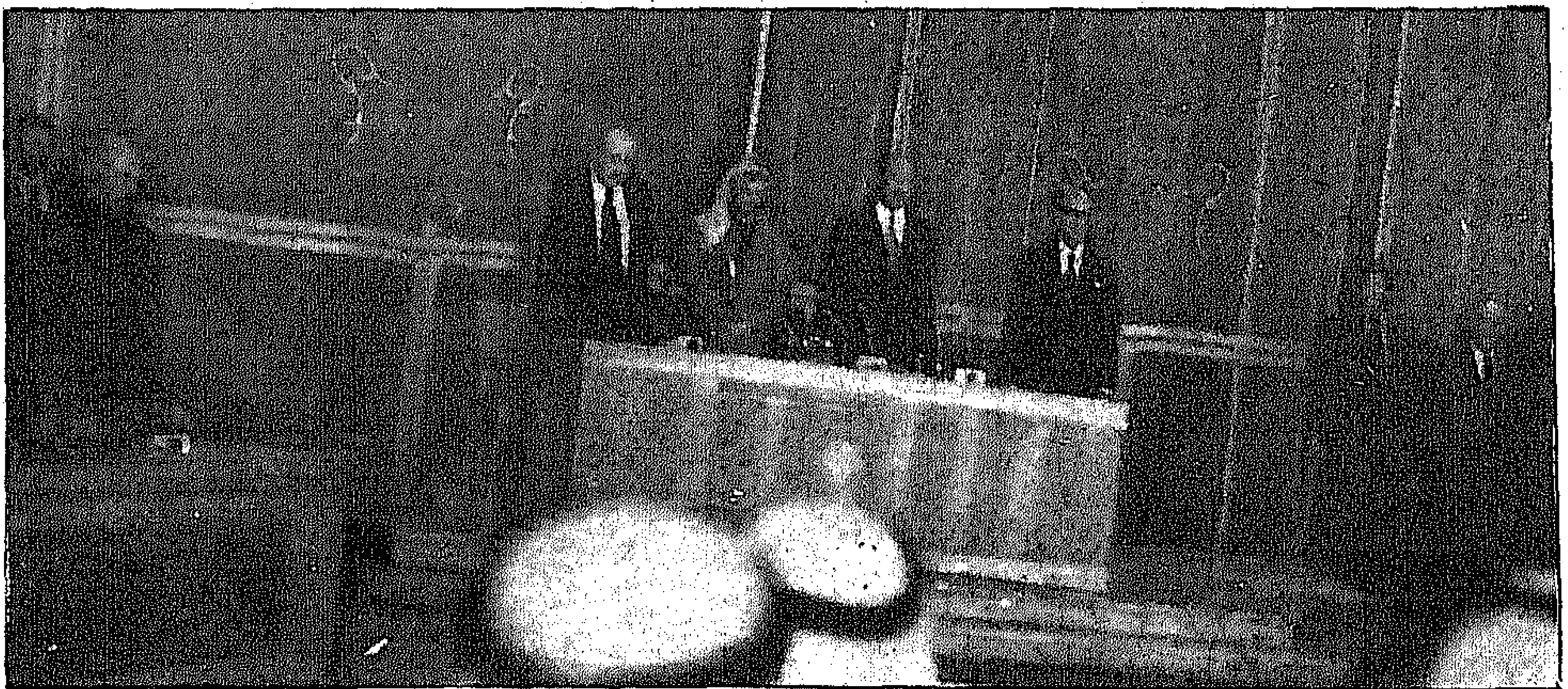


● الرئيس « السادات » والسيدة قرينته فى لقاء مع الرئيس « الحبيب بورقيبة » والسيدة قرينته ... وصورة للرئيس فى أول مؤتمر للقمة الافريقية العربية وهو المؤتمر الذى عقد فى القاهرة سنة ١٩٧٧ ثم صورة للرئيس فى افتتاح اجتماعات المجلس الوطنى الفلسطينى فى القاهر عام ١٩٧٧ ●

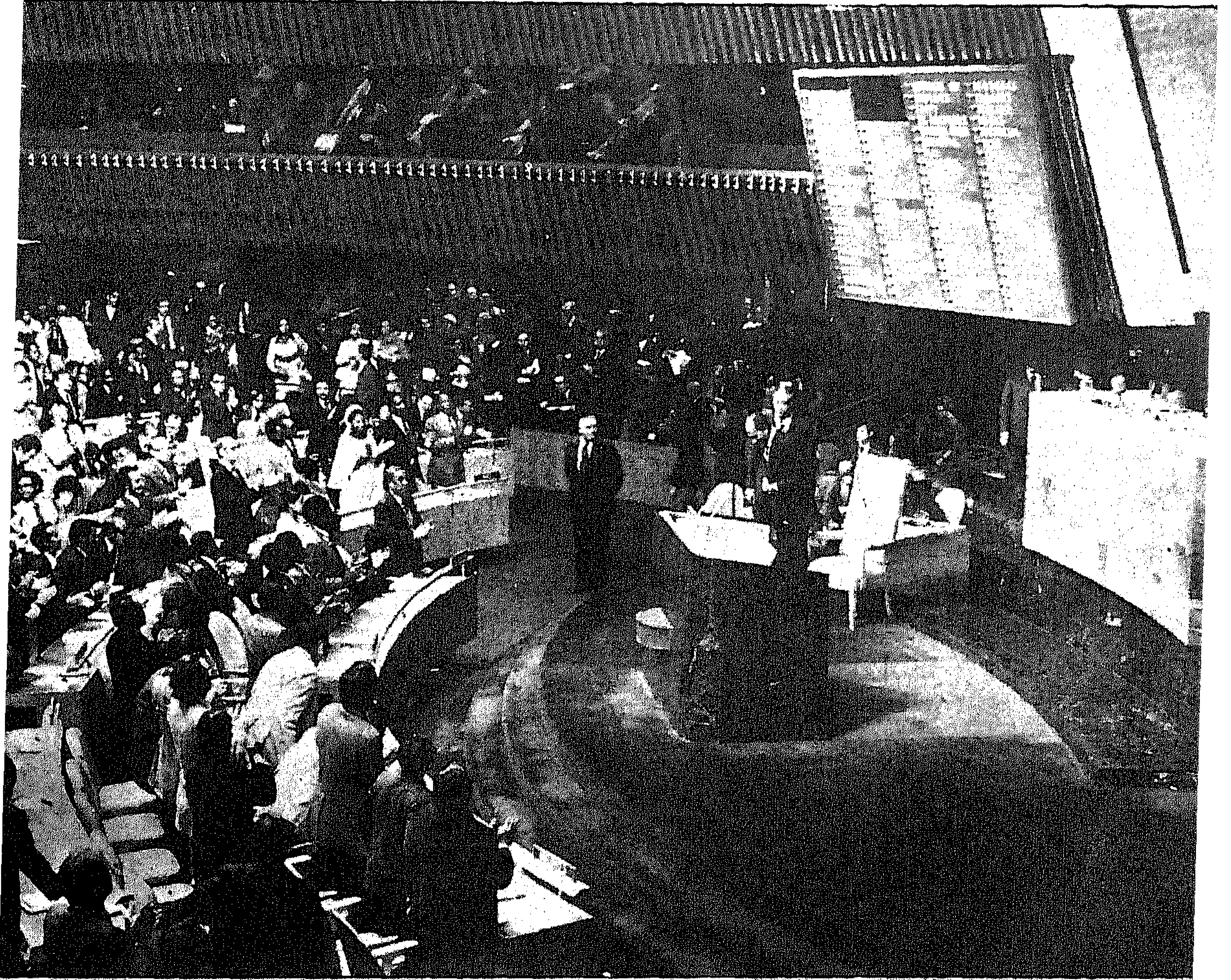




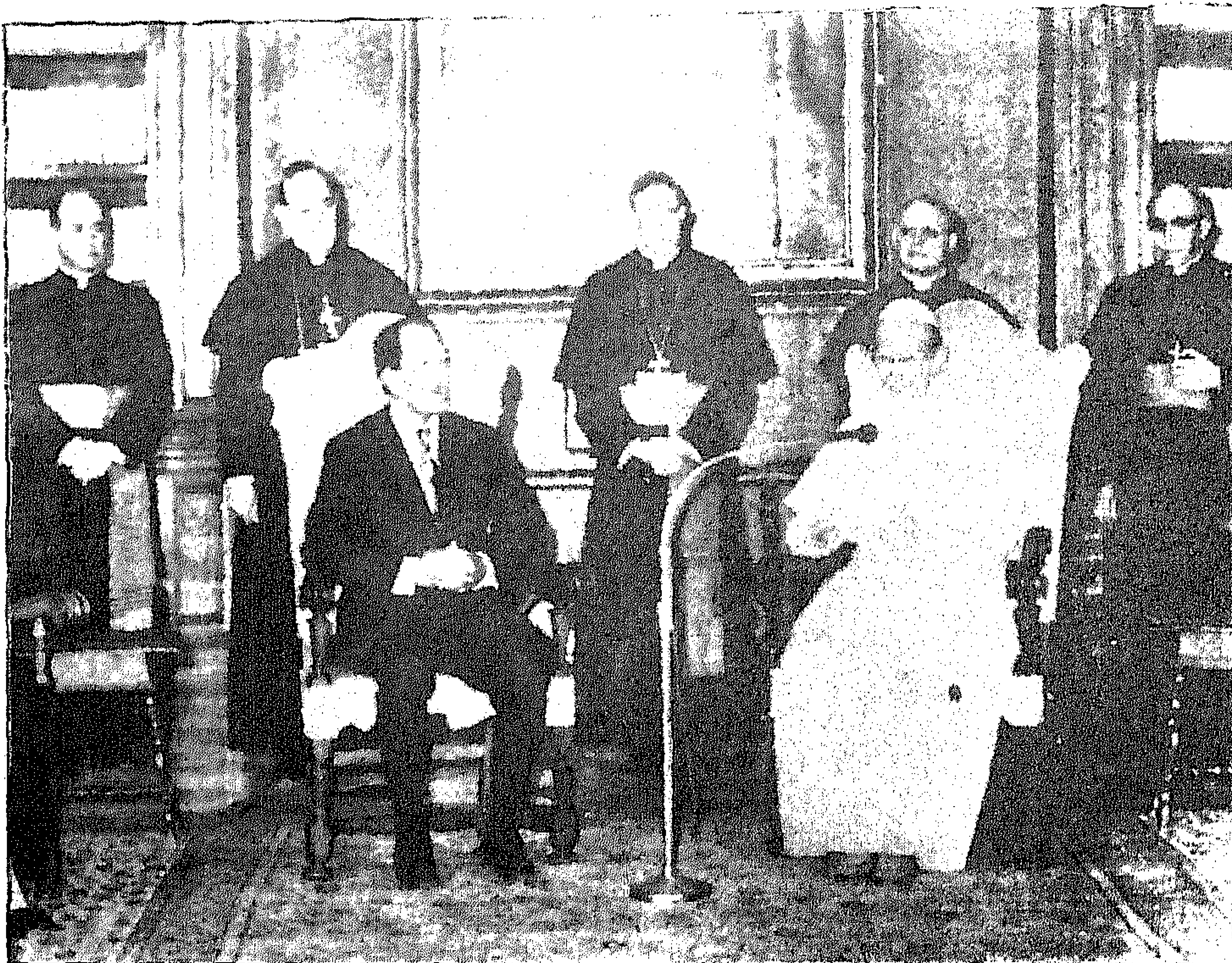




زعيـــــم عـــــالمى

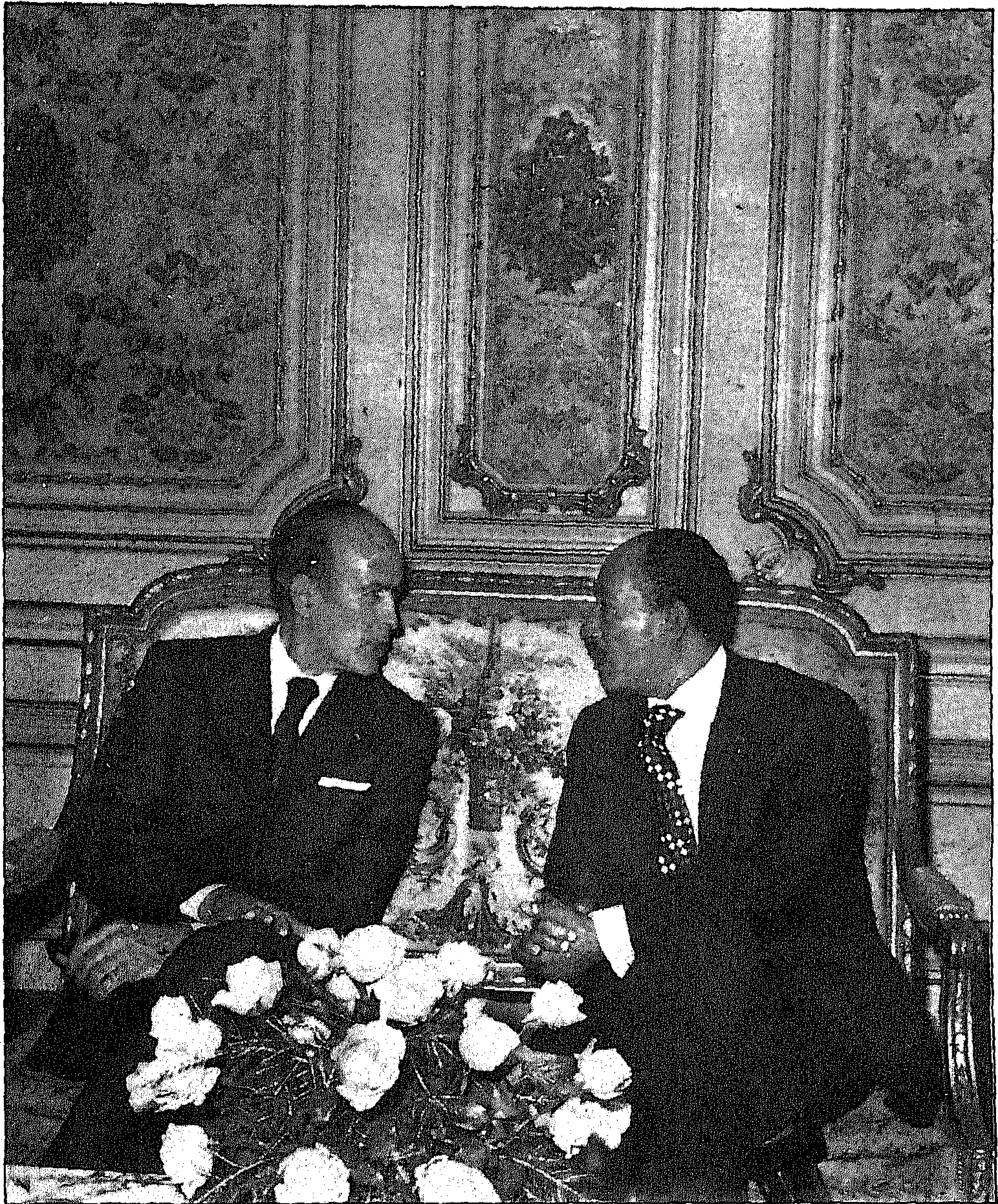


● بعد حرب اكتوبر قام الرئيس « السادات » بعدد من الرحلات التاريخية الى كثير من بلاد العالم ، وقد حققت هذه الزيارات كثيرا من النتائج الايجابية لصـــالح القضية العربية ... ولقد كان خطاب الرئيس « السادات » في الامم المتحدة وثيقة تاريخية كسبت للقضـــية الفلسطينية تأييدا دوليا واسعا ... وفي الفاتيكان كان لقاء تاريخي استقبل فيه البابا الرئيس « السادات » والسيدة قرينته ... واخيرا لقطة للرئيس مع كورت فالدهايم السكرتير العام للامم المتحدة .



زعيم عالمى

● صورة للرئيس « السادات » مع الرئيس الفرنسي صديق العرب « فاليرى جيسكار ديستان » وصورتان للرئيس « السادات » مع الرئيس الامريكي « كارتر » ...
وقد نجح الرئيس « السادات » في زيارته لاوربا وامريكا في أن يحدث تحولا هائلا في الراى العام الامريكي والاوربي وان ينقل مواقف التأييد الاعمى لاسرائيل الى الفهم الصحيح لحقائق الامور في المنطقة ●







زعيم عالمي



● الرئيس «السادات» مع المستر «كالاهان» رئيس وزراء بريطانيا ثم مع «هلموت شميت» مستشار المانيا الغربية ثم مع «والتر شيل» رئيس جمهورية المانيا الاتحادية ●





زعيم عالمى



● تمتد اتصالات الرئيس الى مناطق واسعة وحيوية في العالم كله ... ويرى الرئيس فى الصورة الاولى مع السيدة « مارجريت تاتشر » زعيمة حزب المحافظين البريطانى ثم مع الرئيس اليوغسلافي «تيتو» ثم مع « شاه ايران » ●





زعيم عالمى





● الرئيس «السادات» فى زيارة للمركز الاسلامى فى « واشنطن » ... وفى الصورة الثانية مع «فانس» وزير الخارجية الامريكى ، وعلى الصفحة المقابلة لقطة للرئيس والسيدة قرينته فى لقاء مع السيدة «باندرانيكا» رئيسة وزراء سري لانكا ●

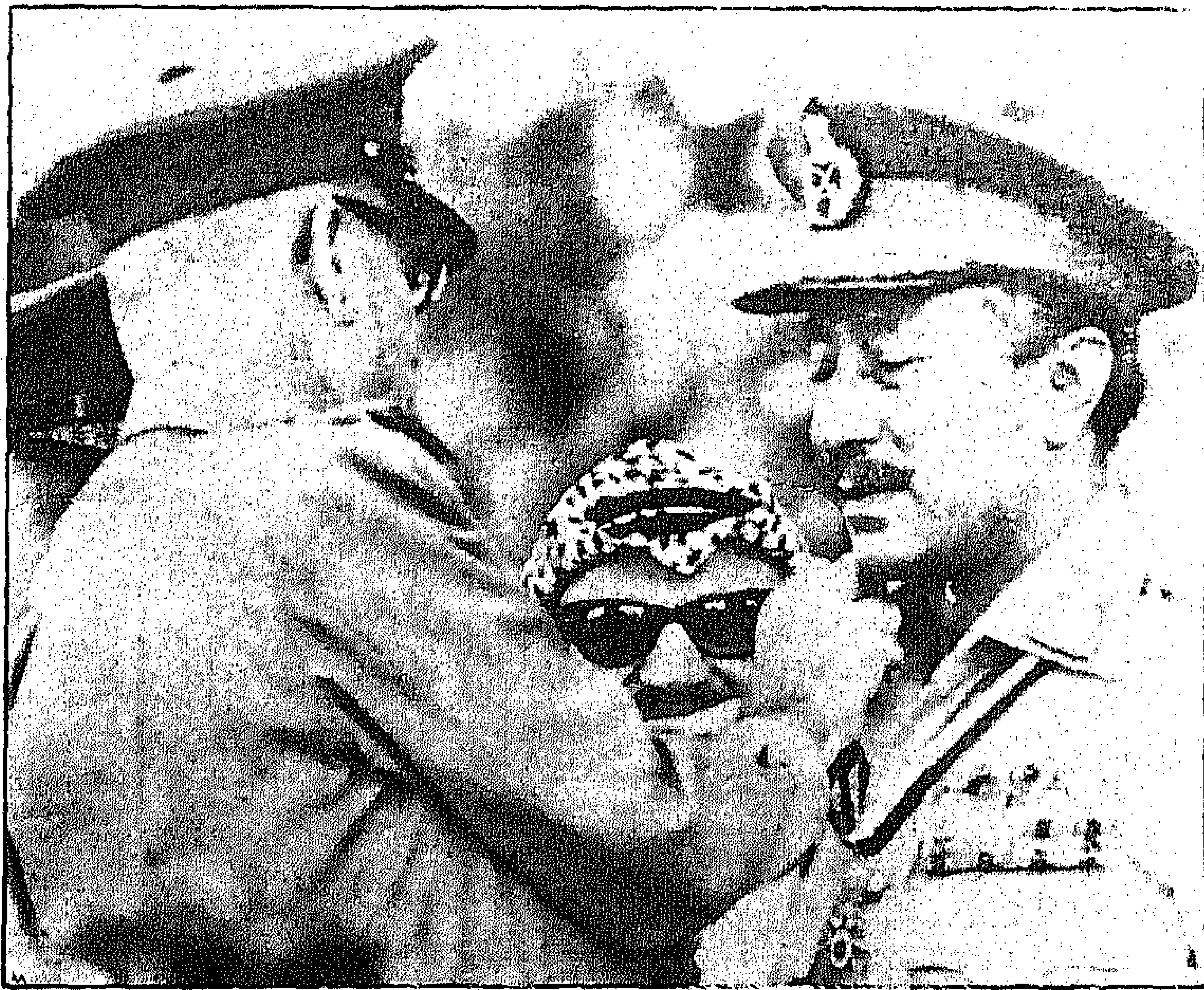


قائد التحرير

● كشفت حرب اكتوبر المجيدة عن صلابة معدن شعب مصر وصلابة معدن قائد الشعب « انور السادات » ، وكانت هذه المعركة التاريخية نقطة تحول كبرى فى تاريخ العرب ، وفى نظرة العالم الى العرب ٠٠ والصورة الاولى لقائد التحرير « انور السادات » مع المرحوم المشير « احمد اسماعيل » والفريق « الجمسى » فى غرفة العمليات ، وفى الصورة الثانية قائد التحرير مع المشير « احمد اسماعيل » وهما يدرسان خريطة المعركة ●







قائد التحرير

● قائد التحرير ((أنور السادات)) يلقى خطابه التاريخى فى ١٦ أكتوبر ١٩٧٣ فى مجلس الشعب . وفى الصورة الثانية قائد التحرير مع المرحوم المشير ـ أحمد اسماعيل ـ وقد ظهر بينهما السيد ـ ياسر عرفات ، ثم لقطة لجماهير الشعب تحيط بالقائد المنتصر أثناء توجهه الى مجلس الشعب بعد انتصار أكتوبر العظيم ●

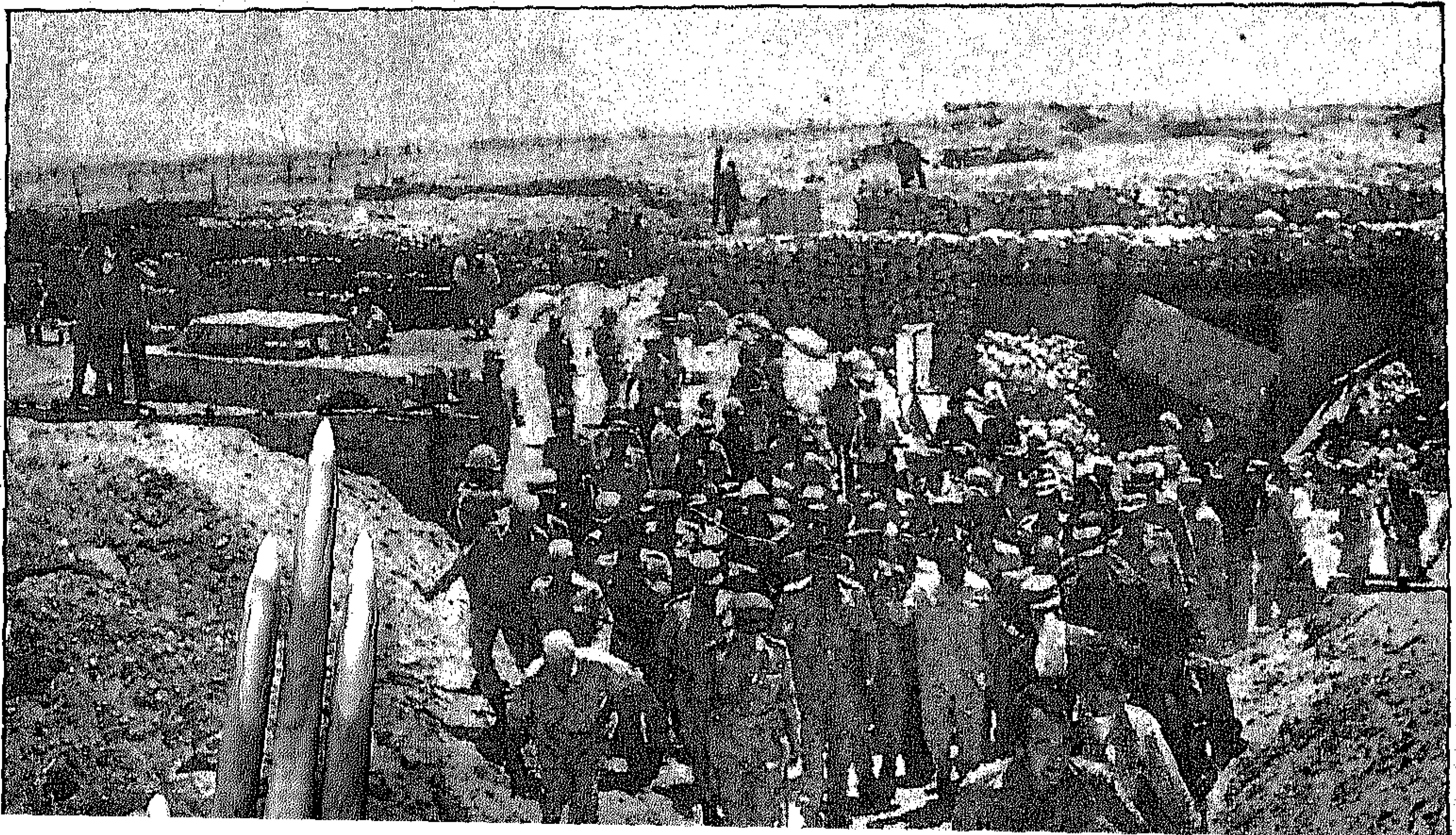


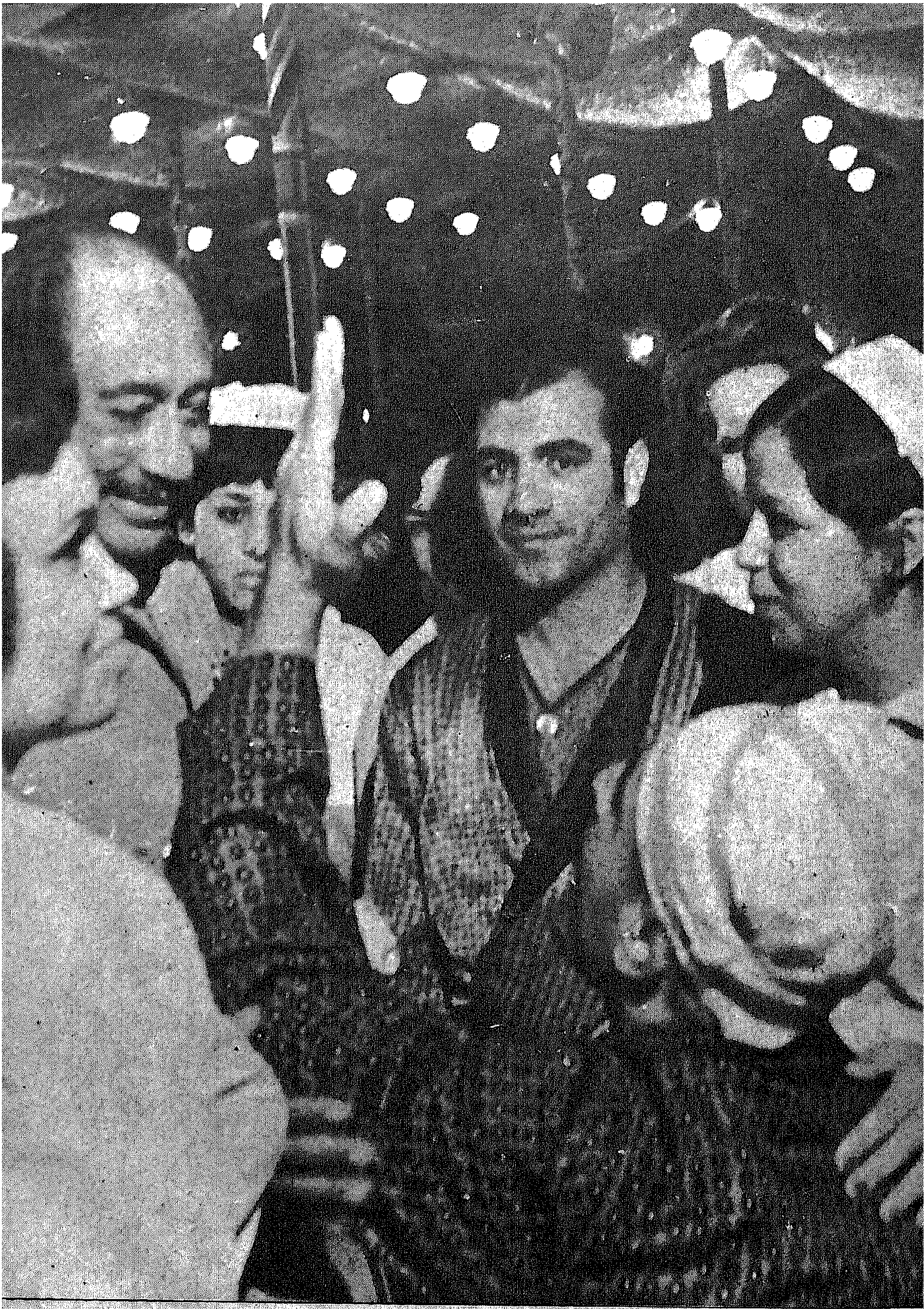
قائد التحرير

● في ٥ يونيه ١٩٧٤ ذهب القائد الاعلى للقوات المسلحة وقائد التحرير والنصر الى سيناء المحررة ومعه قادة القوات المسلحة الذين قادوا معركة اكتوبر المجيدة ... ولاول مرة يصبح ٥ يونيو عيدا وطنيا تنمحي فيه آثار العار والهزيمة

ولم ينس « السادات » ابناء الجرحى ، لقد زارهم اكثر من مرة ودعاهم الى منزله كثيرا ، وقضى معهم ساعات طويلة يستمع اليهم ويستجيب لمطالبهم .







ابن القرية

● نشأ الرئيس « السادات » فيقرية « ميت أبوالكوم » .. في جو ريفي أصيل ونظيف ... وفي القرية تعلم الصبر وقصص البطولة وحكمة الفلاح المصري ... وتعلم من جدته التي كانت ترعاه وتزرع فيه كل بذور الاصالة والقوة والتجربة العميقة .

ودائما يذهب « السادات » الى القرية التي نشأ فيها وعشـقها وعرف فيهـا أكرم القيم والتقاليد ومبادىء الاخلاق ●





ابـــــن القـــريــــة

● والقرية هي مجتمع العائلة المتضامنة ومجتمع القيم والمبادىء ، ومجتمع الايمان بان هناك الها عادلا يوزع الارزاق ويعطي كل انسان على قدر جهده واخلاصه وايمانه .

هذا ما يؤمن به « السادات » ويؤكده دائما ●





أنور السادات

الإنسان



● لم يعرف «السادات» فى حياته عاطفة أقوى من عاطفة الحب .. حب مصر ... حب العروبة ... حب الحرية والكرامة والمثل العليا ... و « السادات » مع أسرته يمثل نموذجا صادقا للحب العائلى ... لقد ارتبطت حياته بحياة سيدة عظيمة ، عرفت منذ البداية أنها ارتبطت بإنسان مناضل يستغرق نضاله أغلب وقته ولا يترك لها الا القليل ... ورضيت السيدة العظيمة وسارت مع رفيق حياتها على طريق النضال القاسى منذ البداية حتى تحققت آمال مصر على يد « أنور السادات » ...

ثلاث لقطات للرئيس والسيدة جيهان فى صورتين لهما وصورة مع العائلة ●

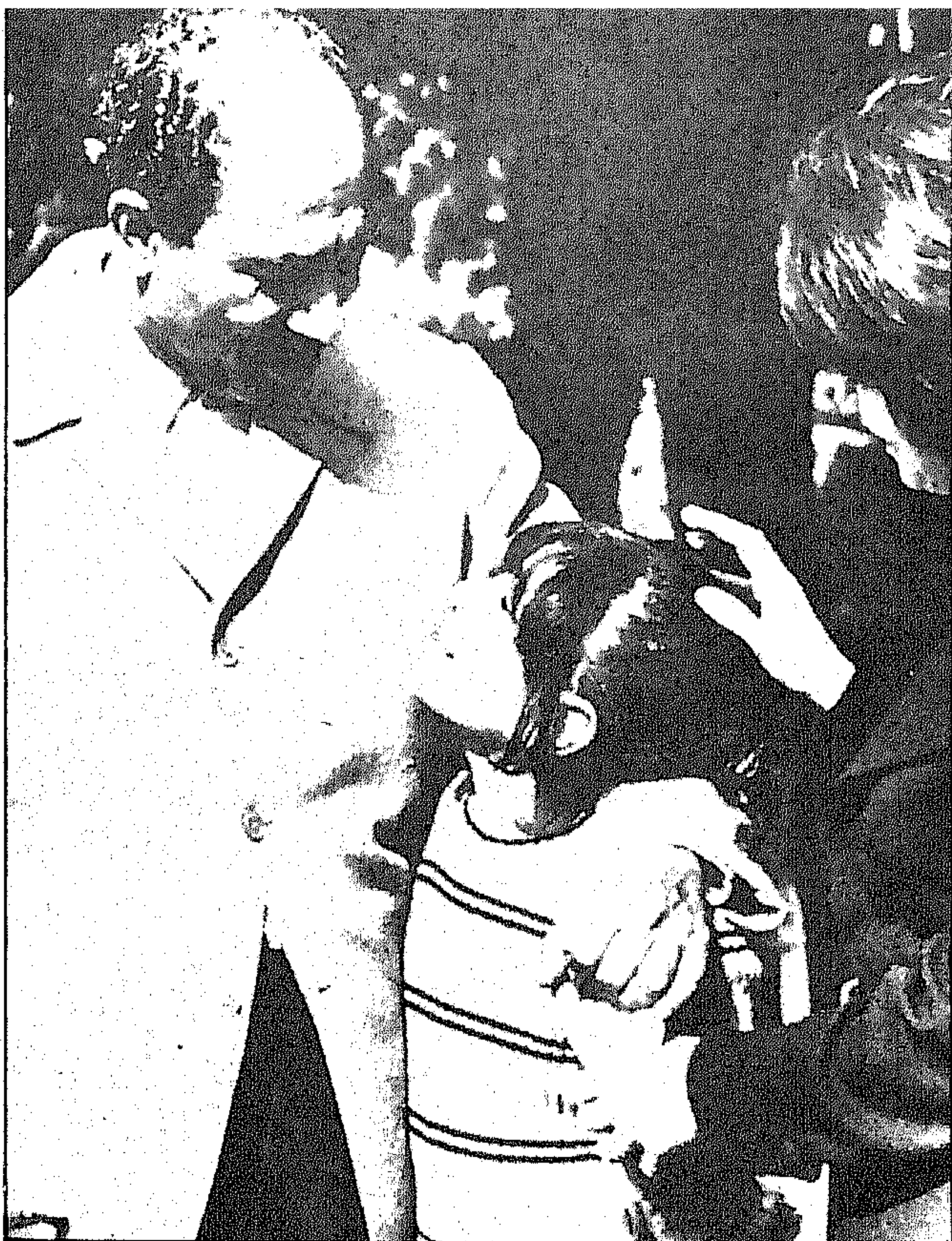


● وتقول سيدة مصر الاولى عن «السادات» الاب : «انه رجل مثالي، حبه لاولاده يكاد يرتقي الى مستوى العبادة»

ورغم مشاغل الرئيس ومسئولياته الجسيمة فانه يحرص دائما على رعاية أولاده والاقتراب منهم ومشاركتهم في جوانب حياتهم المختلفة ●







أنور السادات

الإنســان

● احب الاوقات التى يقضيها الرئيس بعيدا عن الرسميات هى الاوقات التى يقضيها مع أولاده.. وفى الصور الثلاث لقطات للرئيس مع أسرته

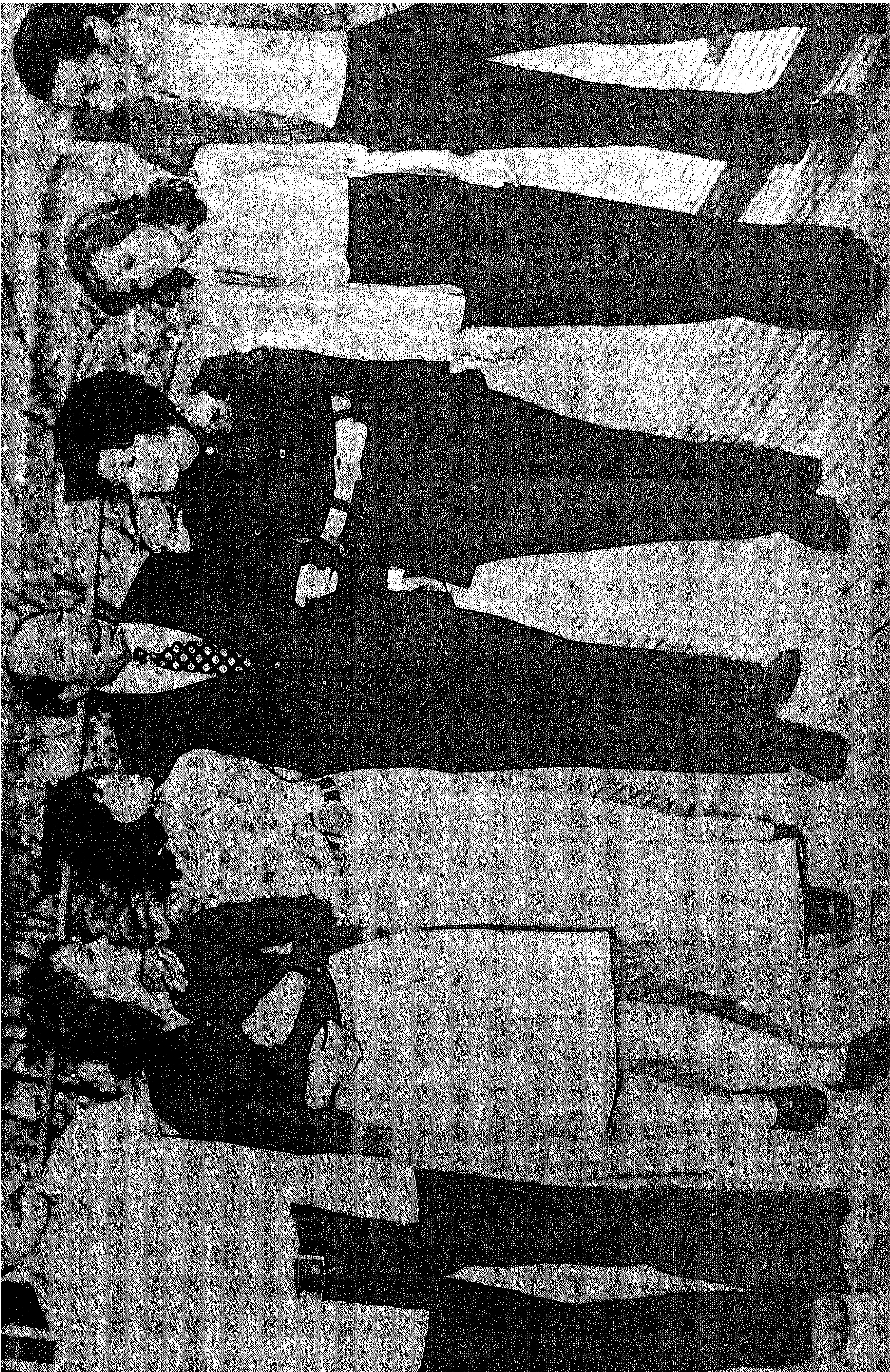


أنور السادات

الإنسان

● لقطات أخرى للرئيس مع أسرته وفي الصفحة المقابلة صورة لرب العائلة وهو يتوسط أسرته وهم من الشمال الى اليمين : ((عبد الخالق عبد الغفار – و – لبنى السادات – – جيهان السادات – ابنة الرئيس – ثم الرئيس والسيدة جيهان ثم – نهى السادات و – حسن سيد مرعي ●





على صفحات هذا الكتاب

« الســـــادات »

من القرية الى الثورة

كتاب تذكارى بمناسبة
العيد الخامس والعشرين
للثورة ـ يوليو ١٩٧٧

أصدرته دار الهلال

« قسم النشر »

رئيسة مجلس الادارة
امينـــــة الســـــعيد

نائب رئيس مجلس الادارة
صـــبرى ابو المجـــــد

رئيس قسم النشر
رجـــــاء النقـــــاش

سكرتير التحرير
غنيـــم عبـــــده

المدير الفنى
عـــــادل ثـــــابت

التنفيذ
موســـى عيـــد

نائب سكرتير التحرير
مـــوريس عـــزيز

الخطوط
الغمـــرى عقـــــل

التصحيح والمراجعة
عبـــد البـــديع المنير

التصـــوير
زكى عبدالتواب · شوقى مصطفى
فاروق عبدالحميد · محمد رشوان

